

الْجَمِيعُ مَرْعَى حَادِثٍ

تَوْثِيقُ وَتَحْقِيقٍ

المحلان الثاني

۱۴۲۷-۱۴۲۶



العَتْبَةُ الْعَبَاسِيَّةُ الْمَقْدَسَةُ
قِبْلَةُ الشُّوْرَوْنِ الْفَكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ



الْعَمَيْلَادُوْنِ الْبَشُورُ الْإِسْلَامِيُّ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق/ المجلد الثاني/ الجزء الثاني
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات والمعجمات

التدقيق اللغوي: م. حسين فاضل عيسى - م. محمد سلام
التحقيق: م. م. ياسين خضير عبيس - عباس صياح مرشد - علي عباس صالح
المتابعة و التنفيذ: رضوان عبدالهادي السلامي
التصميم والاخراج : حسين عقيل ابو غريب - حسين شمران
عدد النسخ: ٥٠٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب) ٢٣٢:

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ افْرَغُوا
إِذَا وَرَأَيْتُ الصَّلَاةَ قُطِنَ وَرَأَيْتُ الْجَمِيعَ
فَاسْعُوا إِلَى الْكِبَلَةِ
صَلَوةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ



العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء الثالث عشر : توثيق وتحقيق لسنة (2006 م) (1426هـ-1427هـ) /
إعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات.-الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1441 هـ.
= 2019 . مجلد : 24 سم

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
ردمك : 9789922604084

1. خطبة الجمعة. 2. الخطب الدينية الإسلامية-الشيعة. 3. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

LCC : BP183.6 .A8365 2019 VOL. 2 PT. 1-2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترميم الدولي المعياري للكتاب

ISBN: ٩٧٨-٩٩٢-٦٠٤-٠٨-٤

لشہر

تموز

۲۰۶

جمادى الآخرة

رجب

۱۴۲۷

الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ

الموافق ٧ توز ٢٠٠٦ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ

الموافق ١٤ توز ٢٠٠٦ م

بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ

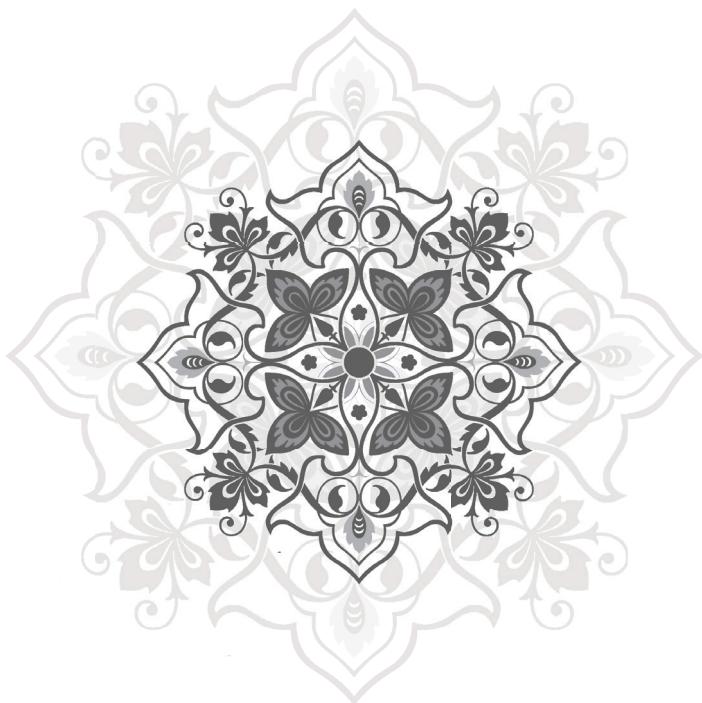
الموافق ٢١ توز ٢٠٠٦ م

بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢ رجب ١٤٢٧ هـ

الموافق ٢٨ توز ٢٠٠٦ م

بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ توز ٢٠٠٦م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين اي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الظاهرين، اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك وأنت مسدٌ للصواب بممالك وآيقنت أنك أرحم الرحيمين في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنفقة وأعظم المتجرّبين في موضع الكبriاء والعظمة.

اخوتي الاعزاء سادي النجباء أخواتي الفاضلات أحبيكم بتحية الإسلام العزيز فائلاً لكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام موجهاً كلامه لعباد الله: ((عِبَادُ اللهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمُاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَىٰ مِنْهُ وَلَا يَقْنِى سَرْمَدًا مَا فِيهِ آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَشَابِهٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرٌ أَعْلَامُهُ فَكَانَكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُماتِ وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَمَدَتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَرَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالَهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرِطِينَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحِرِّزُ مَنْ جَاءَ إِلَيْهِ أَلَا وَبِالْتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَّةُ الْخَطَايَا وَبِالْيَقِينِ

تُدْرِكُ الْغَایَةُ الْقُصُوْى))^(١)، وفينا الله وإياكم لأن تكون آذاناً واعيةً لكلام أمير المؤمنين وأن ننهل من فيض علمه وكلامه المقدّس الله وأن يرزقنا التقوى في هذه الدنيا، وأن يصرنا بعيوب أنفسنا قبل عيوب الآخرين، جعلنا الله من الذين شغلتهم عيوبهم عن التفتیش والبحث عن عيوب الناس، نسأله تعالى أن يوفّقنا للتفوي فإنها مني الطالبين ورغبة الباحثين كنا في خدمة الإمام السجاد الله وستنفف مع بعض فقراته المتقدّمة التي أفضى علينا منها في دعائه الكريم ووصلنا إلى تلك الفقرات التي تحاول أن تحمد الله سبحانه وتعالى لأن الله تعالى قد حاول أن يسدل الستار على الذنوب. إن الله تعالى لم يفضح مع اهليه هذا العبد إلى أن يفتح لكته تعالى تعامل ويعامل بأدب وبلطفة وبعفوه فلنا ومن جملة ما ذكر الإمام الله تتمة المطلب: ((يَا إِلَهِي فَلَكَ الْحَمْدُ فَكُمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَرَّتْهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضِحْنِي، وَكُمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتُهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهُرْنِي، وَكُمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَمْمَتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتَكْ عَنِّي سِرَّهَا، وَلَمْ تَقْلِدْنِي مَكْرُوهَةً شَنَارَهَا))^(٢)، ثم قال الله: ((وَلَمْ تُبِدِ سُوءَاتِهَا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَابِي مِنْ جِيرَتِي))^(٣)، والمقصود هو الجار في كلام الإمام السجاد، لأسباب بعضهم يذكر أن مسألة الحسد هذه الرذيلة هذه الصفة المذمومة تكون في مواطن لعل أبرزها في ثلاثة يقولون عند أهل السوق بعضهم مع بعض وعند الجيرة الجار مع الجار وعند القرابة من النسب الإمام الله لا يريد أن يصف أن الجار دائمًا حاسد ليس مقصد الإمام هكذا عندنا روايات كثيرة في احترام الجار وأهمية الجار ومستحبات التعامل مع الجار ولعل الجار يكون أفضل من جهة الاطلاع ومن جهة كونه سند أفضل من الرحم ونحن مأمورون شرعاً بمداراة الجار وعدم أذيته لكن الإمام يريد أن يذكر بشيء على أن من الجار من يكون حاسداً لا أنكل الجيرة تكون حاسدة وهذا الإمام الله لم يصرح بالحسد لكن يقول: ((وَلَمْ تُبِدِ سُوءَاتِهَا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَابِي مِنْ جِيرَتِي)) أرجو أن ندقق في قضية قد تكون عصرية ووجودانية الإمام الله عبر أن يفتش، يلتمس وفيها إشارة إلى مقدار وقرب الالتصاق كأنه بعض الجار والعياذ بالله لا يكتفي بأن يفتش عن العيب

١- شرح نهج البلاغة: ٢٠٩/٩

٢- الصحيفة السجادية: ٨٠

٣- م. ن: ٨٠

وإنما يحاول أن يضع يده على عيب قدر المستطاع وإن كان عن طريق استنطاق الآخرين ، والمشكلة الآن عندنا أنها الإخوة في ابتعادنا عن الدين وأنا أقولها في مرات كثيرة من التعاليم الشرعية نحن نستغرب منها نجد هناك وحشة في النفس من كثير من التعاليم الشرعية بسبب معايشتنا لأضدادها، وبالتالي ما يفترض أن يبرز من أخلاق أهل البيت عليهم السلام يكون شيئاً غريباً فالجار الذي يتلمس العيب، هذا جار سوء الجار الذي يحاول أن يفتتش عنك في سبيل أن يحصل على مثلك، هذا جار سوء عندما نسأل من هم جيراننا لاشك سيأتي الجواب: إن جيراني فلان الفلاني من العائلة الفلانية من العشيرة الفلانية وهذا الجار إذا عقدنا مجلس عزاء للحسين عليه السلام تجده يحضر ويتوافق وي بكى بكاء مرأة إثباتاً لولائه للحسين عليه السلام لكنه لا يراعي حرمة الجار كأنه في صحراء يخشى أن الجار يطرق بابه هذا الكلام صرّ به البعض لا مجرد قضية تحليلية يخشى أن الجار يغلق بابه خوفاً من أن طرقه الباب ستجر إلى أشياء أعطني الحاجة الفلانية ممكناً أن مجلس نصف ساعة عندك وسأخسر بمقدار قدح من الماء أو من الشراء وأمثال ذلك حالة من الأنانية نعيشها ونألفها وقد نتربي عليها ولا نستوحش منها ونثقف عليها أيضاً بحيث إذا كان هناك جار يفتح بابه هناك جار يسعى لقضاء حوائج جيرته إذا كان هناك جار يحاول أن يعيش ويستشعر اللذة بمقدار ما يخدم أهل محلته ويخدم جيرته نحوه أن موقفه نحوه أن نبين أن هذا الفعل غير صحيح نحوه أن يوجد عيوب في بعض الأشخاص الذين يسعون لقضاء حوائجهم حتى نصرّه عن ذلك عندما ندخل إلى مكنونات النفس نرى أن الذي ينتفع خوفاً من أن بعض الجيران يطالبونه بمثل ما يفعل الجار الفلاني حالة من الأنانية المفرطة وحالات من المرض المفرط كثير من العوائل المتعففة وكثير من العوائل المخدّرة المتدينة لا تجده أن الجار يعطي وصف حقيقي لأحوالهم. أذكر قصة من بعض المسنين وهي قصة حقيقة كلنا يعلم أننا في كربلاء وبقية المحافظات سابقاً لم تكن البيوت بهذه السعة وإنما كانت خانات وعائلات ممكناً أن تستأجر في خان غرفة لأكثر من سنة ستين وأظن في بعض المناطق لا زالت هذه الحالة موجودة وهذا يستلزم أن تكون الحمامات مشتركة وأن تكون بعض الأساسية في الخان مشتركة من جملتها أن يكون

السطح مشترك تنقل هذه القصة البعض الآن يحملها على سذاجة أنا أحملها من مطلب آخر شخص في الصيف اللاهب، الناس تنام ليلاً على السطوح، خان من الخانات وهذا السطح مقسم كل عائلة تنام في مكان وعادة الدرجات تكون درجة أو درجتين للخان، جاء شخص ليلاً متعباً صعد لكي ينام في مكانه المخصص للنوم، وجد زوجته نائمة ووجد جاره نائم بجنبها وهو غارق في النوم، لم ير شيئاً رأى أن جاره نائم، أخذ يتمتم أن جاري مسكين متعب بحيث التعب أوصله إلى أنه لم يستطع أن يستقل على مكانه فسألته نائماً وأنقل زوجتي -هذه الآن في زماننا رشاشة موجودة و7-RPG موجود-. القضية بهذا الشكل أنا أقول هناك صور تحتاج إلى تثبت وتحتاج إلى سلامية أن هذا الجار لماذا تلفظ بذلك لأنه طيب السريرة ليس عنده خبث أنا لا أقول يجب على الناس أن تكون ساذجة لكن النيات يجب أن تكون طيبة فرأى من نفسه أنه لا يمكن أن يفعل فعلاً قبيحاً مع زوجته ، في هذا الوقت تحتاج إلى جملة كبيرة من رفع البلاء. الله ينظر إلى علاقتنا مع جيراننا إلى علاقتنا فيها بينما خصوصاً الجار، الإمام عندما يبين لا يريد أن يبين القاعدة هذه فقط وإنما يريد أن يبين أن هناك من الجيران ما يخشى الإنسان واقع القضية يخشى كم من انسان باع داره بسبب جاره بهذا السبب وهذه مسألة شائكة ناشئة من سوء تربية ومن أخلاق لا ترقى إلى نصف ما علمتنا كتب أهل البيت عليهم السلام نحن نحتاج أن نشقق بثقافة جديدة تحتاج إلى أن نستطع روایات الائمه عليهم السلام ونتعلم هذه الأشياء سنجدها غداً يوم القيمة أمامنا نحن في واقع القضية في غفلة أنا المتحدث أتحدث عن نفسي نحن في غفلة أهواك يوم القيمة يشيب منها الرضيع أهواك صعبة من أين تأتي هذه الأهواك لا تعتقد أن آيات العذاب كلها خلقت من أجل فرعون لا تعتقد أنها كلها خلقت من أجل نمرود نحن فينا فراعين وفيها نمرود لو يتاح لبعضنا ما اتيح لفرعون لفعلنا أكثر من فعل فرعون قضايا صغيرة ندخل بها نار جهنم هناك حرمات تنتهي أتحدث في مجلس وينقل الكلام إلى الآخرين وتشوه سمعة عائلة من جيراني وأنا أكون سبب في ذلك حديث يقول: ((إِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِنًا فَعَلَيْهِ جَرُুه))^(١)، أين اظرف

بالذين أخذوا الكلام وتفرقوا في اللذاذ وشنعوا و قالوا التثبت الطيبة في الذات اشعار أن هذا أمير المؤمنين عليه السلام يقول مالك^(١): ((فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلُقِ))^(٢)، ليس تكليفك أن تبحث بعد هذا أخ لك أخ في الدين إخوة الدين تحتاج استحقاقات تحتاج كلام جار هذا جار ليس من الصحيح إخوتي الأعزاء أن نغفل حق الجار فقد الجار وإن كان يهوديا له حق، كثير من الإخوة الذين سردوا من النظام السابق جاوروا في بلاد الغربة من جاوروا من ليس على دينهم ينقولون أن هناك بعضهم جاءنا خجلا من كثرة ما ظهر من أخلاقنا الجيدة، تارة أن عقيدته تختلف، وخلق الإنسان لا بد أن يظهر ولا بد أن يبيّن للكافر والمؤمن، الإمام عليه السلام يبيّن ولم تبِ سوعتها لمن يلتمس معاييري وحاسدة نعمتك عندي حسنة النعمة هذه مشكلة أعتقد أن في المجتمع مفخخات وبعد الفرج والله تنسف كل ما يقترب الفرج منا تنسفه نسفاً أدخل لأي سوق ستسمع الآيات المغلظة وستسمع بأذانك ما لا يمكن أن يسمع نعم بعض الإخوة قد يألف ما موجود قد يألف بعض الإجلاء قبل كذا سنة مرة سمع واحد نستجير الله يسب الله لم يستطع أن ينهره شهق في البيت يبكي لماذا الناس تسب الله أعطني سبب إلى أن نعرض على الله سبب وجيه الناس تعترض الله تعالى ماذا فعل في الله تعالى لم يرزقني الله أخذ مني هذه أشياء تسجل اعتراضك على المولى يوم القيمة يأتي العبد اعتراضك دليل الله تعالى حكم عدل يسمع منك كل شيء تعالى بشاهد تعالى بدليل أن الله تعالى ظلمني أن الله تعالى لم يرزقني لأن الله تعالى له موقف مني قضايا خطيرة قد تصل للكفر الإنسان يتحدث بها بكل ما أوقي من قوة تأتي إلى بعضنا بعض أحدهما يحسد الآخر حسدا مرا بوده أن يقطعه جرائم كثيرة صدقوني تحدث لا إرهاب ولا غير إرهاب قضايا ثارات قديمة أحسده أفضل مني، سمعته أطيب، زوجته أفضل من زوجتي، بيته أفضل من بيتي، يذكر و الناس دائمًا بخير، أنا لا أحد يتذكرني تنمو هذه قضية الحسد لا أتحمل

١ - هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد، وكان فارسا شجاعا رئيسا من أكبر الشيعة وعظمائها شديد التحقيق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام

ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلوات الله عليه وسلم، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٨.

٢ - م. ن: ١٧ / ٣٢

أحاول أن أتصرف التصرف المشين عند الله لا تضيع أن الله ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ووجدوا ما عملوا القرآن يقول محضراً أمامي ليس هناك شيء، الإمام عليه السلام عندما يتحدث يريد أن يريينا في الوقت الذي أدعوه الله لأنه ستر علي ولم يبي السوءة للذى يلتمس المعايب من جيرتي قد أنا أكون من الذين يلتمسون المعايب لجيراني قد أكون من الذين حسدت نعمة الله على الناس وأرى نفسي متزهاً بمعنى: الآخرون فقط هم يحسدوني الجيران فقط هم يلتمسون معايبى وأنا بينهم نبياً وأنا بينهم معصوم ولم تخرج مني أي عائبة تجاههم الإمام لا يريد أن يبين هذا ممكن أنا الذي التمس معايب الناس ممكن أنا الذي أحسد الناس وهذا واقع كم حاسد منا عندما يقرأ الدعاء يلتفت إلى أنه حاسد يلتفت إلى أنه من الحسدة أو من الذين يبحثون عن معايب الجيران نعم لو تأمل تأملاً صادقاً لالتقى لكن إذا التفت يجب أن يغير إن الله لا يغير ما بقوم فتن كثيرة مولانا الأكرم فتن كثيرة بمعنى الكلمة تحلى بنا كلما سددنا واحدة كلما افتحت أخرى أين الداء وأين الدواء مشاكل حقيقة وهذه المشاكل الحقيقة تحتاج إلى حلول ومن جملة المشاكل الأخلاقية التي نمر بها المشاكل التي نراها هذه مشاكل عندما نريد أن نبرر نقول الأئمة عاشوا في زمن غير زماننا فكان التمسك بهذه الأخلاق أهون من الآن هذه مسولات وغير مسوغات لنا أن نبرأ الذمة هذه من تسوييات الأبالسة من تسوييات الشياطين التكليف واحد ويجب الإنسان أن يشيع روح المودة وروح المحبة وروح الأخلاق العالية عند الأئمة عليهم السلام فيما بيننا الإمام يأتي - أنا اعتذر حرارة الجو لعله عندكم عالية الله إن شاء الله يغلق تعالى عنكم نار جهنم، الإنسان يتحمل حرارة الشمس لا شك فيه مثوبة وفي الوقت نفسه فيه تذكر الجو حار عند بعضكم صحيح، لكن ممكن بعد ساعة تنتهي من هذه الحرارة هناك ملجاً بعض الإخوة تحت الشمس هناك ملجاً أدخل في الحرم أذهب إلى البيت أو إلى مكان لكن يوم القيمة نستجير بالله لا ملجاً آخر، من أصعب الأشياء الإنسان يتذكر الآخرة بصور الدنيا لا شيء يعني من اللهب، لا أقول أتحمل حرارة الجو بحيث أدخلها إلى وقتي يوم القيمة قد أتململ أنا لا أريد أن آخذ وقتاً كثيراً لكن أقول نتذكر هذا لي ولكم أن هذه صور الدنيا يجب أن تذكرنا

بصور الآخرة ويجب أن نعد لتلك الصور نعد لها ما يمكن أن يدفعنا من النار إلى الجنة وذلك هو الفوز الحق ببركات الأنبياء والنبي الأعظم عليه السلام - أنا أقول الإمام علي لاحظ بعد أن يبين هذه الرحمة لاحظ ثم لم ينه ذلك إن جريت إلى سوء ما عهدت مني، الله تعالى لم يفصح لم يهتك الستر ، يقول عليه السلام: ((وَحَسَدَةٌ نَعْمَلُكَ عِنْدِي ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتُ إِلَى سُوءٍ مَا عَهَدْتَ مِنِّي !))^(١) ، لا يقول الإمام مشيت قد يكون هناك شيء بطيء جريت حالة من اللهمقة إلى أن أصل (أن جَرَيْتُ إِلَى سُوءٍ مَا عَهَدْتَ مِنِّي) تلاحظ من أرحم من الله بنا؟ من أرأف من الله تعالى بنا؟ هذه النعم كلها صبها الله علينا واحتاطنا بها ومع ذلك نحن لا نرعوي بمجرد أن يرتفع عنا شيء لا نرعوي أن نرتكب ما تعودنا عليه بعض الإخوة في السجن مثلاً يحاول أن يستذكر ما هو محدد في عاهد الله تعالى على أن يتقي وي العمل الصالح وفعلاً تراه راكعاً ساجداً قائماً، فتن في السجن كثير من فتن الدنيا غير موجودة مال غير موجود والمحرمات أغلبها غير موجودة الإنسان ينصرف هذا لا يدل على التقوى عندما يخرج من السجن ترك ذلك وراء ظهره تركاً نبدأ حياة جديدة بكل ما أوتيت الحياة من لذائذ بالعكس يحاول في حالة المرض الإنسان يتوب بعد أن يمن الله تعالى عليه بالشفاء يحاول أن ينغمس بالحرام ويعوض أيام المرض في السجن كذلك يعتبر هي تلك قطعة زمنية ليس من عمره فلا بد أن يعوض ذلك عندما ترى فيه هاتين الصورتين ترى هذا التناقض العجيب في سلوكياتنا وهذا لا تحدث عن مريض مات، أتحدث عن نفسي نمرض ندعوا الله تعالى نتوجه أيين ضعفي في المرض بمجرد أن الله تعالى يعطي عافية رجع كل شيء إلى ما كان عليه ومع ذلك الله تعالى لا يفصح الله يستركم مرة الإنسان يعيش مرة واحدة لا بد أن نتعرض.

الإمام السجاد حجة عليٰ وعليك الزمت الحجة سماعة الأذن وأمام معصوم
وهذا كلامنا حجة عليٰ وعليك لا بد أن توجه إلى الله تعالى بقلوب ملئها الامل برجمة الله تعالى يجب أن نترك كل الآثام وراء ظهورنا عسى الله تعالى أن ينقلنا من هذه الحالة إلى حالة أحسن على كل أسال الله سبحانه وتعالى المغفرة لنا جميعاً وأن الله تعالى يمن

علينا حقيقة ليس في الكلام بل العمل أن نعمل إن شاء الله تعالى بما يرضي الله سبحانه وتعالى يرعانا برعايته وأن يحفظنا بعينه التي لا تنام وأن يشفع لنا رسول الله ﷺ والأئمة من بعده، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٧ تموز ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

سادتي الأعزاء الأفاضل أود أن أعرض لخدمتكم بعض الأمور التي نراها في هذا الوقت لا بد من تسليط الضوء عليها:

الأمر الأول: هي الخطوات السياسية التي نرجو الله تعالى فيها تام التوفيق لهذا البلد الخطوات السياسية المعبر عنها بالصالحة الوطنية مفهوم الصالحة غير واضح يعني لم يكتب بعنوان الصالحة هي كذا وكذا لكن ما يفهم منها بالشكل العام أن الصالحة الوطنية هي محاولة لإشراك الجميع وإشعارهم بأن هذا البلد بلدتهم ويجيب أن ينضموا إلى العملية السياسية كل حسب استحقاقاته ونطوي صفحة عن النظام السابق وما يتعلق به لا يمس حقوق الناس حقوق الآخرين ونبأ بداية جديدة بإشراك جميع المكونات السياسية في العراق وهذا بنفسه خطوة جيدة وخطوة مطلوبة وكثير من العقلاة ينادون بها وقد أفرزت حالة تدل على نية حقيقة لمسألة الصالحة وهي إطلاق سراح مجموعة من المعتقلين الذين لم ثبت في حقهم إدانة هذا شيء جميل ، لكن هناك نقطة يجب أن تملأ أيضاً هناك فراغ يجب أن يملأ حتى تكتمل مقومات الصالحة الوطنية إذا كان إطلاق سراح السجناء من صلاحيات السيد رئيس الوزراء فله كلام وإذا لم تكن من صلاحياته فله كلام آخر أنا أقول إطلاق سراح السجناء الذين لم ثبت بحقهم إدانة فلاشك أن سجنهم ظلم من المسؤول عن إطلاق سراحهم القضاء أم

رئيس الوزراء الذي يهمني من ذلك أن السيد رئيس الوزراء قام بمبادرة بأمره جزاء الله تعالى خيراً لكن هناك نقطة تشتراك مع قضية إطلاق سراح السجناء وهي الذين اتهموا وثبتت في حقهم الإدانة إذا كان القضاء يعمل في إطلاق السراح يجب على القضاء أن يعمل في إنزال أقسى العقوبات بهؤلاء لا يمكن أن القضاء يفكك بين جهتين القضاء يعمل في إطلاق سراحهم والقضاء يعمل في إنزال العقوبة أيضاً السيد رئيس الوزراء بصلاحاته يطلق سراح الذين لم تثبت في حقهم إدانة هذا حق نقول السيد رئيس الوزراء بصلاحاته يجب أن تعجل بقضية إنزال أقسى العقوبات بالذين تلطخت أيديهم بدماء الشعب العراقي بالإعدام جريمة تنتظر من يفعلها إطلاق السراح يتضرر من يفعله والإعدام والسجن أيضاً جريمة تنتظر من يفعلها لماذا هذا التفكير هناك حالة طلبنا فيها أكثر من مرة أن القضاء لا يريد أن تتدخل في صلاحاته لكن الآن هل هناك أناس يستحقون الإعدام بحسب اعترافاتهم أو لا؟ إذا كانوا يستحقون الإعدام نسأل ما المدة التي تُخصص قانوناً بين الحكم وتنفيذها وهل مرت هذه المدة على الذين صدر لهم ينفذ؟ فلماذا مرت ولم ينفذ؟ هذا السؤال عندما نطلق سراح يجب أن تتوافق هناك معادلة بين الذين تلطخت أيديهم الشعب العراقي شعب متور لا يمكن أن نستهين بأفراد أو بجماعات أو بكيانات سياسية وشعبية كثيرة لأن عينها على القضاء يجب أن تكون الدولة قوية، فهذا ليس حقاً شخصياً وإنما كلنا الآن ننادي وكلنا الآن ندعوا لمحاربة الإرهاب كما أن الدستور يحفظ حقوق المواطن ولا يجوز حبسه وسجنه إلا بأمر قضائي ولا يليث في التوقيف إلا أربعة وعشرين ساعة هذا الحق كذلك الدستور وكذلك الجمعية فعلت قانون الإرهاب وقالت الذي يحاول أن يمهد ويحاول أن يمجد ويحاول الذي يفعل الإرهاب ويقتل لابد أن ينال جزاءه العادل فالقانون يعمل بالأولى لابد أن يعمل بالثانية حتى تتم عملية المصالحة التي ندعو لها بكل واقعية والمصالحة مهمة ونرحب بالمصالحة لكن حتى تكتمل العملية حتى لا تفشل المصالحة لابد أن تتوافق في أكثر من مفصل من مفاصلنا المهمة وهذه مسألة أراها حقيقة ولا بد أن يلتفت لها الإخوة بشكل جيد.

الأمر الثاني: الذي أحببت أن أعرضه ما ثير في وسائل الإعلام من قضية اعتداء جندي أمريكي على فتاة عراقية وقتلها وقتل عائلتها لا شك هكذا أفعال متوقعة من هكذا نماذج، لا نريد أن نجاميل أحداً، هؤلاء لا عقل ولا دين ولا مرؤة لهم لكن لماذا يسلط الإعلام ويركز على هذه المسألة في أكثر من مورد؟ حقيقة ليس الحفاظ على شرف العراقيات ليس الغرض هذا إعادة هذا الموضوع فيه نوع من الإذلال هذا الفعل فعل عادة فعل شنيع فعل يحاول أن يعني يشعر الآخرين بأنكم أدلة أكثر من ذلك أن الفعل تكرر معها بعد قتلها كما قال بعض أقربائها أتذكرة عندما كانت مسائل البوسنة والهرسك مع الصرب ذكرها في الأخبار مقابر جماعية كثيرة كان يفعل الصرب بالبوسنيين وأعمال خطيرة ونبه ذكرها موضوع بأن الصرب اعتدوا على مئة امرأة مسلمة أعادوا الخبر مرات ومرات ليس الغرض الحفاظ على المسلمين الغرض إشعار المسلمين بالإذلال هذا الهدف منه وإلا جرائم هائلة ترتكب يومياً وكبيرة ترتكب يومياً لا يتسلط عليها الضوء ، جرائم أكبر بكثير وأفعال شبيهة لا تذكر طريقة إلقاء الخبر فيه نوع من السخرية بالشعب العراقي ولذلك لابد للحكومة أن تكون قوية في هذا الملف لأن الملف ليس على ظاهره ليست قضية شخصية لابد من مسك الملف بشكل جدي ومتابعة جزئياته بشكل تفصيلي وعقوبة من فعل هذا الفعل بشكل يشعرهم بالإذلال أيضاً لابد للإخوة الأعزاء أن يكونوا بمستوى المسؤولية ومقصود من مستوى المسؤولية هي الأبوة والرعاية للشعب العراقي وهذا مطلب يجعل الثقة التي لابد أن تكون ثقة تتزايد يوماً بعد آخر.

الأمر الثالث: ذكرت قبل مدة في أكثر من مورد أن الإخوة المسؤولين يجب أن يلتقطوا إلى شيئاً وأخشى أن لا يلتقطوا ثم بعد ذلك يركبوها كيف ما اتفق والت نتيجة الحصول أن فلان مسؤول غير جدير، بعض الإخوة الأعزاء من الوزراء يخرجون في التلفاز ويوعدون الشعب العراقي بأننا سنفعل كذا وكذا ما المدة لمدة شهرين لمدة شهر الشعب العراقي الفرد العراقي يتضرر يضع يده على خده حتى يأتي الشهر وحتى يأتي

الشهران ولا شيء أنا أقول لهؤلاء الإخوة المسؤولين أعملوا ونفذوا ما تقولونه على الأرض ثم اخرجوا بينما بتعبير آخر المرحلة خطرة جدا لا تعاملوا مع الخبر على نحو الفعل المضارع أو فعل المستقبل تعاملوا مع الخبر أو تعاملوا مع الأمور على نحو الماضي قولوا عملنا فعلنا حتى يثق بكم الناس أكثر صدقوني يراد لكم أن تدعوا، المؤمن إذا وعد وفي وهذا الوزير المسكين يعد بناء على أن ما يرى بين لحظة وأخرى تغير كل شيء بعد أن استخرجوا هذه الكلمة منه ووعد الشعب بأن سيفعل كذا وكذا قلبو الله ظهر لا يستطيع أن ينفذ أي شيء، المرة الثانية بالنتيجة الشعب ستتززع ثقته بهذا المسؤول النزيه الصادق لكن العقبات التي أمامه لم يكن يراها عندما تكلم الحمد لله لا إذا كان هناك كلام نتكلم بمشاكلنا الحقيقة والعقبات التي أمامنا كما قلنا قولوا هذه المشكلة أمامنا كذا وكذا أما أنا نتكلم وسنفي إلى الآن لم يحدث شيء وهذا الصيف الحار اللاهب، في العراق شيئاً مهماً يحتاجهم المواطن العراقي، شيئاً أساسياً يعني نعبر بها فصل الصيف قضية الكهرباء وقضية الوقود كلتاها غابتانا عنها بحمد الله تعالى مسألة اختبار ومسألة تسقيط ومسألة شل أيدي من يعمل لماذا الوعود ولماذا التخلف أنا لاأشك في نزاهتهم لكن هذا الأسلوب إلى أن نعد وإذا الملفات الساخنة بيد من يده كذا لا يستطيع أن يفعل هذه مهزلة ، يقف الناس أمام طوابير والله مضحكة من هول المصيبة مضحكة وكأن المواطن العراقي عنده فسحة من الوقت وكل أمره مهيبة فيذهب للفسحة والتزهه أمام محطة الوقود هذه الساعات الطوال التي يقضيها المواطن العراقي في هذا الصيف وفي هذا الحر عملية تبدأ عن حالها لا يستطيع الإنسان أن يتكلم بها الحالة تبدأ عن حالها وقبل ستين قبل ثلاثة قبل خمسة قبل عشرة أنا عرضت في خدمتكم النظام السابق كان يتعامل مع أيديولوجية وهي أنه دائماً نمسك القضايا الضرورية نلوح لها للشعب ونعطيه منها فتأتي بيض المائدة فقد من السوق في الثمانينات في السبعينات ، وإذا فجأة جاء الخبر وأحد هما يتصل بالأخر اليوم توزيع بيض بعد مدة الدهن فقد من الأسواق بعد مدة الغاز فقد من الأسواق هذه ممسوكة بيد وهذا اليد تحرك منها ما شاءت أن تحرك إلى الآن المعاناة قائمة والمعاناة لا زالت مستمرة أخشى شيء أن

المعاناة تبقى ويسقط رموزنا، المعاناة قائمة لكن يجب أن نتمنى من يتولى الأمر أما إذا المعاناة لا زالت قائمة والإخوة الذين يتولون الأمر قد فقدوا مصداقيتهم عندنا ، ماذا يبقى هناك؟ هل بارقة أمل ؟ الإخوة الأعزاء يجب أن يفهموا أن هناك مخططاً هناك عمل لإفشالهم أنا أقولها وأصر عليها وأقسم عليها كما أراكم الآن أن هناك مخططاً لإفشالهم يجب أن يلتفتوا بذلك لا يعد، المسؤول الوزير غير مجبور على أن يقول ستفعل كذا وكذا ثم عندما نرى لا نرى شيئاً على الأرض اعمل بهدوء ونفذ بعد أن تقضي وتنفذ، قل: فعلت كذا وفعلت كذا. لماذا تعامل بعاطفة حتى بعد ذلك تخرج خارج قوس؟ ليس كل ما يعلم يقال ، لا كل ما يعلم يقال، مسألة خطيرة ومسألة أبعد مما نتصور تحتاج إلى وعي أكثر لإفشال المخططات.

الأمر الرابع: حتى لا أطيل هو ما يعتصر له القلب من أن محافظة كربلاء المقدسة تحدث فيها بعض المهمهات أو بعض الإشارات لغرض إضعاف الجانب الأمني وإضعاف هذا المهدوء وسلب البسمة من هذه المحافظة المقدسة هذا مما يؤسف له أن هناك عمليات في كربلاء الآن عمليات اغتيال الوضع الأمني وضع غير جيد وضع لا يحسد عليه في كربلاء مع كامل اعتزازي بالذى جرى في مجلس المحافظة في قضية اعتقال رئيس المجلس لكن أن تتخذ خطوة بأن يعلق الأعضاء عملهم في المجلس هذا ليس من حقهم هذا من حق الناس هذه الخطوة لا يملكونها الناس هي التي جاءت بهم الناس هي التي تقول أخر جوا علقوا أما أن نعلق مشاكل المدينة تتفاهم من المستفيد من الوضع القائم الآن في المحافظة؟ يجب أن تكون أذكياء في كل خطوة لا أتهم ذكاء الإخوة لكن أقول هناك خطوات يجب أن تتعكس إيجابياً على المحافظة أما أن تتخذ إجراءات والمحافظة تدفع ثمن الناس تدفع ثمن مشاكل المدينة تتضخم وتتفاهم فحقيقة هذا غير صحيح مسؤولية الحكومة المحلية مسؤولية مهمة يجب على الإخوة الأعزاء أن يكونوا أيضاً بمستوى تحمل المسؤولية أن نشخص المشاكل الأمنية وهذه خطوة جيدة نشخص المشاكل الخدمية ونعمل في الوقت نفسه على إطلاق سراح السيد رئيس المجلس أما أن

كلها نختزلها في حالة واحدة ونجلس ونضع يدأ على يد فهذا لا يفعل شيئاً نعمل من هنا وفي الوقت نفسه المحافظة تحتاج محافظة كبيرة محافظة تئن المحافظة مقدسة لها اعتبارات أخرى يجب أن تتبع المحافظة عن كل ما يسيء إلى الأمان كل ما يسيء إلى الت unkir كل ما يحاول أن يعكس صفوها وإن شاء الله تعالى نحن على اطمئنان من أن أهالي كربلاء بمستوى المسؤولية لكن هذه الوظيفة لا تقتصر عليهم فقط وإنما وظيفة رسمية وظيفة إدارية يجب على الإخوة أن يفهموا هذه المسألة لا يمكن أن يتقلص الصراع للمناطق الآمنة قلت قبل مدة أنا أخشى أن تكون هذه بوادر سحب الصراع إلى هذه المناطق وما حصل في النجف للأسف أمس في الانفجار قرب الصحابي ميثم التمار أن تكون ضمن هذه السلسلة الموجودة لابد أن نلتفت لابد أن نعي ليس الشعب فقط الشعب تحمل كثيراً، الإخوة المسؤولون الرسميون بالتحديد يجب أن يكونوا بمستوى الثقة التي منحهم فيها الشعب سواء كان إدارات محلية أو برلمان أو وزراء أو رئاسة الوزراء على كل أنا لا أستطيع أن أطيل ما ذكرناه بما فيه الكفاية نسأل الله سبحانه وتعالى بعض الإخوة من أهل بغداد أو صانا بالدعاء وحقيقة البلد كلها يحتاج إلى دعاء دعاء في أن تنزل السكينة على هذا البلد تحت أي قناع وتحت أي صورة لا نعلم النيات لكن لابد في هذا البلد من وجود أناس يعبثون بهذه المعادلة لا تأتي جزافاً وفي الوقت نفسه الله تعالى ينجي المؤمنين وينجي الصالحين وينجي الصادقين وإن شاء الله تعالى يحفظ هذا البلد من كلسوء وأن يظلله عليه بظله وأن يحفظه بعينه التي لا تنام، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الراطرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، والحمد لله الذي اختار لنا محسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق وجعل لنا الفضيلة بالملائكة على جميع الخلق، فكُلُّ خليقه مُتقاًدُّ لنا بقدرته، وصائرٌ إلى طاعتنا بعزّته والحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه، فكيف نُطِيق حمده أَم مَتَى نُؤْدِي شكره! لا، مَتَى والحمد لله الذي رَكَبَ فِينَا آلاتَ البُسْطَ، وَجَعَلَ لَنَا أدواتَ القبض، ومَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ، وَأَثْبَتَ فِينَا جَوَارِحَ الْأَعْمَالِ، وَغَذَانَا بطيبات الرزق، وَأَغْنَانَا بفضله، وَأَفْنَانَا بِمَنْهُ ثُمَّ أَمْرَنَا لِيُخْتَبِرَ طَاعَتَنَا، وَنَهَانَا لِيُتَّبِلَ شُكَرَنَا، فَخَالَفَنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكَبَنَا مُتُونَ زَجْرَهِ، فَلَمْ يَتَدَرَّنَا بِعُقوبَتِهِ، وَلَمْ يُعَاجِلَنَا بِنَقْمَتِهِ، بَلْ تَأنَّا بِرَحْمَتِهِ تَكْرِمًا، وَانتَظَرَ مُرَاجِعَتَنَا بِرَأْفَتِهِ حِلْمًا، والحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه عليه السلام من دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم ولا يفوتها شيء وإن لطف، اللهم صل على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الراطرين.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الملوثة بمذام الصفات ورذائل الملوكات بتقوى الله تعالى وتطهير قلوبكم مما يدنسها من مذام العقائد والصفات، كي نلقى الله عز وجل بقلب سليم قد نجونا به من عذاب الله تعالى الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونٌ﴾^(١)، قال الله تعالى في حكم كتابه وفصل خطابه واضح بيانه: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبَعَّثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢)، حتى يتضح لنا المقصود والمضمون من هذه الآيات القرآنية الثلاث هناك أسئلة ثلاثة ثلاث نعرضها تفصيلاً ثم نجيب عنها الواحدة بعد الأخرى ثم تتعرض إلى بعض المضامين المهمة التي سطرتها هذه الآيات القرآنية الكريمة، السؤال الأول لماذا جعلت هذه الآيات القرآنية وسيلة النجاة هو القلب السليم يوم البعث؟ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ مع إننا نلاحظ أن الكثير من الآيات القرآنية في مواضع أخرى من كتاب الله تعالى أناطت مسألة النجاة والفوز بالسعادة في الآخرة بالعمل الصالح كما يتضح ذلك جلياً من مر على الآيات القرآنية في مواضع كثيرة، فالماء والوسيلة للنجاة والسعادة في الآخرة إنما هو العمل الصالح الخارجي الذي يقع من الإنسان فلماذا هنا وسيلة النجاة هو القلب السليم؟، السؤال الثاني لماذا لا ينفع المال والبنون في الحياة الآخرة مع إنما وسائلitan أساسitan بل بما دعماتان وركنان أساسيان في الحياة الدنيا يمكن من خلالها للإنسان أن يصل إلى مقاصده وأغراضه ويصل إلى السعادة ويفضي حواجه الدنيوية المتعددة، كما نلاحظ ذلك ظاهراً المال وسيلة مهمة لقضاء حوائج الإنسان وبلوغ مآربه ومقاصده، وكذلك البنون وسيلة من وسائل العزة والمنعة والنصرة والشوكة في الحياة الدنيا فلماذا لا ينفعان في الحياة الآخرة، السؤال الثالث أليس المال أحياناً يكون وسيلة للوصول إلى رضا الله تعالى حينما تؤدي بها الحقوق الشرعية ويتوصل به إلى أداء الواجبات كالحج و الجهاد في سبيل الله، كذلك البنون أيضاً ابن الصالح الذي يعين أباء في تقوى الله تعالى والوصول إلى رضاه وحينما يكون ابن الإنسان عالماً أو ولداً صالحاً يدعوه لهذا الإنسان فإن ذلك وسيلة من الوسائل التي توصل إلى السعادة

١- الشعراء: ٨٨.
٢- الشعراء: ٨٧-٨٩.

والنجاة في الحياة الآخرة نأتي إلى السؤال الأول كأن الآية القرآنية تريد أن تقول إنه لا يوجد أي عمل مصطبغ بصبغة الخير والصلاح والنفع في الحياة الدنيا إلا أن يكون وراء كل ذلك قلب متصرف بالسلامة من مذام الصفات القلبية ومذام العقائد، فتلاحظون الإنسان الذي يحركه نحو فعل الخير ونحو الفعل النافع ونحو الفعل الصالح الذي يحركه هو القلب الذي يبعشه على هذه الأفعال المتصفة بهذه الصفات هو القلب فإن لم يكن القلب سليماً لا يتحرك الإنسان أبداً نحو فعل الخير والفعل الصالح بل إذا كان على عكس ذلك يتحرك نحو فعل الشر ونحو الفعل الفاسد والمنحرف وكأن الآية القرآنية تريد أن تقول أنها الإنسان المؤمن وأيتها الأخت المؤمنة، إذا أردتما أن تصلوا إلى هذه الأفعال المتصفة بالصلاح والخير والنفع فعليكم بالأساس والركن الوثيق، الذي من خلاله تصلوا إلى هذه المقاصد ألا وهو القلب والنفس فمتى ما سلم القلب من مذام الصفات والعقائد أمكن للإنسان أن يتحرك نحو هذه الأفعال وبدون هذا القلب لا يمكن للإنسان أن يتحرك بحسده نحو هذه الأفعال التي تتجه يوم القيمة فعليك، أيها المؤمن أيتها المؤمنة ابدأوا بالقلب أولاً وانظروا في قلوبكم في أعماق نفوسكم هل إنها تتصرف بمذام الصفات القلبية ورذائل الصفات ومذام العقائد؟ فإن وجدتموها، كذلك فابدوا مرحلة العمل والسير والسلوك إلى الله تعالى بأن تطهروا قلوبكم أولاً ثم تلقائياً ستكون الأفعال الصالحة والتافعة والخيرة انعكاساً لهذا القلب السليم الآية القرآنية تريد أن تشير إلى هذا المعنى وأن يبدأ الإنسان مرحلة الاهتمام بما يوصله إلى السعادة في الآخرة بالقلب أولاً، في السؤال الثاني المال والبنون هما وسيلتان مهمتان وركنان أساسيان لبلوغ الإنسان لمقاصده فلماذا تقول هذه الآية إنه لا نفع للهال لا نفع للبنون في الحياة الآخرة نحن لو دققنا في سبيبة ووسيلة المال والبنون لا نجد أن المال والبنين وسيلتان حقيقيتان بل هما من الأسباب الوضعية الاعتبارية التي توصل الإنسان إلى مقاصده وإلى حوائجه وهذه الوسائل طالما هي وضعية واعتبارية فإذاً لا قيمة لها في الحياة الأخرى لأنه في الآخرة تنكشف الأمور على حقائقها وما هو السبب الحقيقي الذي يبقى دائماً ولا يمكن أن يتختلف عن نتيجته وما هي الوسيلة التي لا تختلف عن نتيجتها

في الآخرة تقول الآية القلب السليم إذا أردت أهلاً إنسان أن تصل إلى مقاصدك وقضاء حوائجك وهدفك الأسمى المهدف الأسمى دائمًا للإنسان كل إنسان في الحياة الدنيا أن يصل إلى الكمال والسعادة، فالسبب والوسيلة الحقيقة وليس الوضعية الاعتبارية للوصول إلى هذه المقاصد والتتاج إما من خلال القلب السليم ثم في السؤال الثالث أحيانًا المال لا يصطبغ بالصبغة الدنيوية بل يصطبغ بالصبغة الأخروية والإلهية أحيانًا الإنسان يسعى من أجل أن ينال المال بالطرائق الحرام وينفقه بالحرام ولا يؤدي به ما فرضه الله تعالى عليه من الواجبات المالية وأحياناً لا ، المال يتولى به لأداء الحقوق الشرعية الواجبات المالية أداء الطاعات ويتوسل به لوجوه البر والإنفاق والإحسان وكذلك البنون الآية القرآنية لا تزيد هذا المعنى لماذا؟ لأن المال والبنين حينها يصطبغان بالصبغة الإلهية بأن يجسدا في طاعة الله تعالى فحينئذ يكونان من الوسائل الحقيقة للفوز والسعادة في الحياة الدنيا والآخرة، وبالتالي حينما يصطبغ المال والبنون بهذه الصبغة الإلهية الأخروية يدخل في المستثنى إلا من أتى الله بقلب سليم لماذا؟ لأن الإنسان الذي يصرف ماله في أداء الواجبات المالية وفي أداء الواجبات العبادية وفي الإنفاق وفي البر ووجوه الخير إنما ينبع ذلك من ملكة قلبية وهي الاعتقاد بالله تعالى واليوم الآخر وأن هناك حساباً وأن هناك ثواباً وينبع من ملكة الجود التي يتتصف بها الإنسان وإلا من دون هذه الملكات ومن دون هذه العقائد لا ينطلق الإنسان في توظيف ماله وبنيه في سبيل الله تعالى والحصول على المقاصد في الآخرة إذن حينما يصطبغ المال والبنون بالصبغة الأخروية لا يدخل في عدم النفع، بل هما وسليتان من الوسائل التي توصل إلى المهدف في الآخرة بعد الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاث كل منا يبحث عن حقيقة القلب السليم ما القلب السليم الذي نصل من خلاله؟ وهو الوسيلة التي من خلالها نصل إلى النجاة والسعادة الدائمة والكمال في الآخرة هناك روايات وردت عن المتصوّفين عليهم السلام يمكن حينما نتصفحها نصل إلى حقيقة القلب السليم أذكر بعض منها ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان حقيقة هذا القلب: ((قالَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ

سِوَاه))^(١)، إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لَا يَوْجِدُ فِي هَذَا الْقَلْبِ حُبٌ وَمَشَاعِرٌ إِلَّا وَهِيَ مَتَّعَلَّةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى إِذَا لَا يَوْجِدُ تَوْكِلًا لَا يَوْجِدُ أَمْلًا لَا يَوْجِدُ تَوْجِهً فِي هَذَا الْقَلْبِ إِلَّا وَهُوَ مَتَّعَلَّ بِاللَّهِ تَعَالَى إِذَا امْتَلَأَ الْقَلْبُ الْإِنْسَانِيَّ بِهَذَا الْمَعْنَى حِينَئِذٍ يُمْكِنُ أَنْ نَقُولُ هُوَ هَذَا الْقَلْبُ السَّلِيمِ كَمَا يَبْيَنُهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَتَمَّةُ الْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ((وَكُلُّ قَلْبٍ فِي شَرْكٍ أَوْ شَكٍ فَهُوَ سَاقِطٌ وَإِنَّمَا أَرَادُوا الرُّهْدَةَ فِي الدُّنْيَا لِتَفْرِغَ قُلُوبُهُمْ لِلآخرَةِ))^(٢)، قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ مِنْكُمْ أَيْهَا الْأَخْرُونَ أَيْتَهَا الْأَخْتَ الْمُؤْمِنَةَ لِيُسَنَّ فِي قَلْبِ أَحَدِنَا شَرْكًا لَيْسَ فِي قَلْبِ أَحَدِنَا شَكٌ وَارْتِيَابٌ فَإِذْنَ قَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَنِ يَدْخُلُ فِي حَقِيقَةِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ أَقُولُ جَوَابًا عَنِ ذَلِكَ كَلَّا لَا بُدَّ أَنْ نَتَأْمِلَ فِي حَقِيقَةِ الشَّرْكِ وَالشَّكِّ الَّذِي وَرَدَ فِي رَوَايَاتِ الْمَعْصُومِينَ^(٣) وَإِنَّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَنِ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَخْوَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَوْ يَبْحَثُنَّ فِي أَعْمَاقِ قُلُوبِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ لَوْجَدُوا أَنْ هَنَاكَ نَسْبَةٌ مِنَ الشَّرْكِ وَالشَّكِّ فِي دَاخِلِ قُلُوبِهِمْ وَفِي أَعْمَاقِ نَفْسِهِمْ، وَبِالتَّالِي هَذِهِ الْحَقِيقَةُ لَمْ نَصُلْ إِلَيْهَا وَلَكِنْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَصُلْ إِلَيْهَا بِالْمَجَاهِدَةِ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَجَاهِدَةُ صَعْبَةً وَشَاقَّةً وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَهُ حِينَما يَجَاهِدُ نَفْسَهُ وَيَرِيدُ أَنْ يَقْرَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى خَطْوَةً فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَبُ مِنْهُ مِيلًا فِي حَدِيثٍ أَخْرَى تَبَيَّنَ بَعْضُ الرَّوَايَاتُ حَقِيقَةِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ وَالْقَلْبُ الَّذِي خَلَّ مِنْ حُبِّ الدِّينِ، فَإِذَا كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ حُبِّ الدِّينِ حِينَئِذٍ يَكُونُ هَنَاكَ نَقْصٌ فِي سَلَامَةِ هَذَا الْقَلْبِ، كَمَا فِي رَوَايَةِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ^(٤) يَقُولُ فِيهَا فِي بَيَانِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ قَالَ : ((هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي سَلَمَ مِنْ حُبِّ الدِّينِ))^(٥)، فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ الْأُخْرَى تَبَيَّنَ حَقِيقَةُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ هُوَ امْتَلَأَ بِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى فَحَبُّ اللَّهِ تَعَالَى وَحُبُّ الدِّينِ أَمْرَانِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَجِدُهُمْ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((حُبُّ الدِّينِ وَحُبُّ اللَّهِ لَا يَجِدُهُمْ مَعَانِي فِي قَلْبٍ أَبَدًا))^(٦)، أَوْدُ التَّوْقُفِ هُنَا فِي مَسَأَلَةِ بَيَانِ حُبِّ الدِّينِ، قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ إِنَّ حُبَّ مَفَرَّدَاتِ الدِّينِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ إِلَيْهَا الْآيَةُ الْقُرَآنِيَّةُ الْأَتِيَّةُ لَا بُدَّ مِنْهَا؛ لِكِي يَتَحرَّكُ الْإِنْسَانُ فِي تَحْقِيقِ مَقَاصِدِهِ الدِّينِيَّةِ بِلَ حَتَّى مَقَاصِدِهِ الْأَخْرَوِيَّةِ، كَمَا يَتَضَعَّ ذَلِكَ وَاضْحِيَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَقُولُ هُنَا لِيُسَمِّيَ الرَّادُّ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَحْمِلُ حُبَّ الدِّينِ

١- الكافي: ٢/١٦.

٢- م. ن: ٢/١٦.

٣- البرهان في تفسير القرآن، البحرياني، السيد هاشم بن سليمان، مؤسسة البعثة، قم، الأولى: ٤/١٧٥.

٤- مجموعة ورام: ٢/١٢٢.

المطلوب لتحقيق الأغراض وال حاجات والمقاصد في الحياة الدنيا بل المقصود من حب الدنيا الذي ينبغي أن يظهر الإنسان قلبه منه هو أن لا يجعل حب الدنيا بالفردات، التي تذكرها الآية القرآنية مقدمة و يؤثرها الإنسان على حب الله تعالى متى ما أثر الإنسان حب الله على حب المال وحب الأبناء والزوجات والتجارة والديار والمساكن وحطام الدنيا حينئذ أقول قلبه متلىء بحب الله تعالى ولكن حينما يؤثر حب المال وحب الزوجة وحب الأبناء وحب الإخوان وحب العشيرة وحب الآباء وغير ذلك من مفردات الحياة الدنيا نقول حينئذ هذا الإنسان فيه خلل في سلامته قلبه لا حظوا الآية القرآنية التي تبين هذا المعنى ﴿ قُلْ أَنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْرَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتَجَارَةً تَخْسَنُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضُونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهِيِّدِ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(١) ، عندنا ميزان متى ما كانت كفة حب الله تعالى راجحة على حب هذه المفردات الدنيوية حينئذ يكون الإنسان سليم القلب ومتى ما كانت كفة حب هذه الامور الدنيوية راجحة على كفة حب الله تعالى حينئذ يكون الإنسان مصاباً بمرض حب الدنيا، ((حب الدنيا رأس كل خطيئة))^(٢) ، متى ما كان الإنسان قلبه متعلقاً ومنشداً وراكناً إلى الحياة الدنيا فحينئذ هذا الإنسان سينقاد إلى كل خطيئة ومعصية نأى الآن إليها حتى يتضح لنا بعض الأمور المهمة، ولكي نظهر قلوبنا من مذام الصفات ونصل إلى هذه الحقيقة حتى ننجو يوم القيمة ونصل إلى تلك الحياة الكاملة أول مرتبة من مراتب تطهير القلب، وتطهيره من الشرك انتم مؤمنون الاخوات مؤمنات لماذا نتكلم عن الشرك هل فيما مشرك او مشركة حتى نتكلم عن الشرك، ليس المقصود هنا طبعاً الشرك الجلي، وهو صفة المشركين وعبدة الاوثان بل المقصود الشرك الخفي، الذي يتسرّب إلى أحدهنا وقلب أحدهنا ونفس أحدهنا كدبّيب النمل لا يشعر به أحد أبداً لا يتصور أن في أفعاله شرك بالله تعالى وهو في حقيقة الامر مشرك بالله تعالى، لكن ليس الشرك العقائدي، كما بينت فلا بدّ أن نتكلّم في هذه المسألة حتى نستطيع قلوبنا من هذا الشرك الخفي تأملوا في الآية القرآنية هذا المعنى

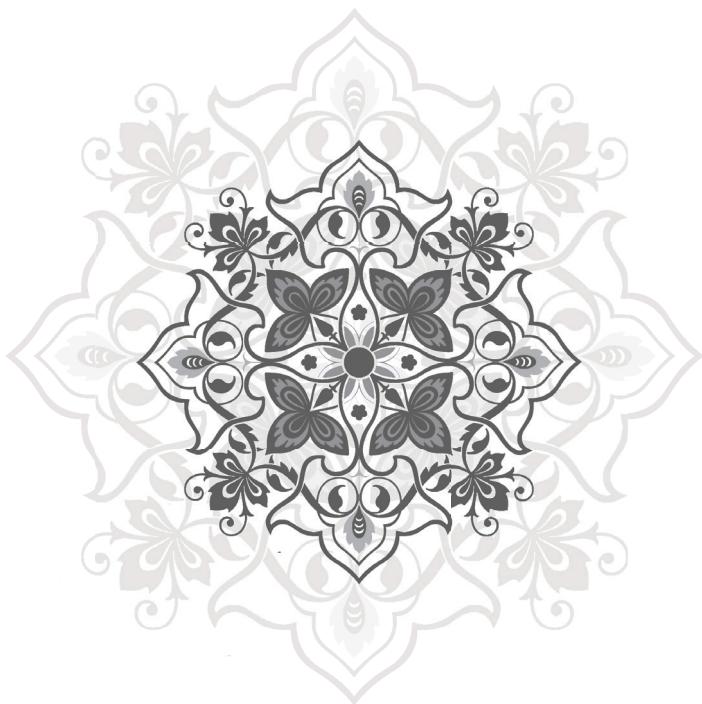
ليس بمستغرب ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُون﴾^(١)، الإنسان المؤمن ومع ذلك هو مشرك في حديث عن أحد الأئمة رض في بيان نسبة هؤلاء الناس الذين هم مؤمنون وفي الوقت نفسه الشرك داخل إلى قلوبهم وفي أفعالهم أن أهل هذه الآية أي آية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُون﴾ أن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس، هل نحن وأنتم من الثالث الذي ليس من الثلثين أم من هذا الثلثين الذي ورد في هذا الحديث نحن أخواني لو نتأمل في أعماق قلوبنا ونفوسنا وفي حقيقة أعمالنا وتوجهاتنا وآمالنا وطموحاتنا وثقتنا وتوكلنا لوجدنا أنفسنا من نسبة الثلثين وتنطبق علينا الآية القرآنية ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُون﴾ تأمل أخي المؤمن اختي المؤمنة أنت حينما تمر بمصيبة بمحة بشدة بعمق بمعزل بالحياة بمرض لم تتجه اكثراً نياته وتوجه وتعلق نفسه بالأسباب المادية الموصولة إلى حل المشكلة والمعضلة وازالة المعوق والمعرقل حينئذ حصل الشرك، لأنك لم تتجه إلى الله حقيقة نعم قد يقول قائل أليس الله تعالى قد بنى نظام الكون على قانون الأسباب والمسبيات نعم هذا صحيح والله تعالى أمرنا أن نتوسل بهذه الأسباب للوصول إلى التيجنة، ولكن قلبك متى ما تعلق وتوجه إلى هذه الأسباب وجعلها هي المؤثرة في الوصول إلى الهدف والتيجنة حينئذ تكون مشركاً أيها الأخ المؤمن ومشاركةيتها الاخت المؤمنة فما هو مضمون هذه الآية ومضمون الكثير من الأحاديث أجعل تعلق قلبك وأملك وثائقك بتأييد الله تعالى ونصره وشفائه وعونه وهذه أسباب أمرها بيد الله تعالى حينئذ تكون حقيقة من المؤمنين الذين ظهرت قلبك من دنس الشرك هناك أيضاً من مفردات الشرك الخفي الذي يتسلل إلى الإنسان وقلبه ونفسه دون أن يشعر به هو أن الكثير يطلب بأعماله العبادية رضا الناس وتعظيم المنزلة في قلوبهم والاحترام والاجلال له ويتألم إذا حصل الذم له من الناس ويفرح إذا حصل له المدح من الناس حينما يرى الإنسان في نفسه وفي قلبه هذه المشاعر فهناك دبيب النمل قد دخل إلى قلبه لابد أن يكون عمل الإنسان خالصاً لوجه الله تعالى وانا اذكر هنا مثالاً منهاً، أخواني وهو أيضاً من هذه المسائل الخفية التي تتسرّب إلى الإنسان وهو لا

يشعر بها المتمي للأنحزاب الدينية او التيارات السياسية الدينية متى ما كان موقفه وعمله خاضعاً إلى مصالح ذلك الحزب وذلك التيار الضيق حينئذ هناك خدش في اخلاصه لله تعالى ومتى ما كان موقفه تجاه اي قضية ومتى ما كان رد فعله وسلوكه وما يقوم به من واجبات ومسؤوليات ينظر فيها مصلحة بلده ومصلحة شعبه ومصلحة المؤمنين فهذا هو المخلص الحقيقي اما إذا ووجه ووظف كل اعماله وموافقه لصالح الجهة وأن كانت دينية او التيار وأن كان دينياً الذي يتمي اليه فهناك خدش في اخلاصه وكل واحد منا إذا كان له أيضاً مثل هذه المواقف فهناك خدش في اخلاصه هذه المعاني اخواني وهذه المضامين تدخل في باب القلب المريض الذي لم يسلم من الآفات التي تبعده عن الوصول إلى الهدف الأسماى في الحياة الآخرة هناك أيضاً مرض من الأمراض الاجتماعية التي تدخل أيضاً في عدم سلامه القلب ألا وهو النفاق قد يقول قائل حينما يقرأ الآيات القرآنية كل واحد من المؤمنين ومن المؤمنات لا يدخل في هذا العنوان في عنوان المنافق والمنافقه بعده أن المنافقين الذين ورد في كثير من الآيات القرآنية أن عذابهم أشد من عذاب الكافرين هو من يظهر الإيمان ويطرن الكفر أقول للجواب عن ذلك أن للنفاق مراتب مرتبة عليا وهي التي ذكرتها ومراتب ادنى نحن قد نتصف بواحدة منها ويصبح أن يطلق على الواحد منا حينما يتصرف بهذه الصفة انه منافق فمن حديث وكذب حدث الآخرين وكذب فيه صفة من صفات النفاق ومن وعد وأخلف وما أكثر وجود هذه الصفة فينا ومن وعد وأخلف فيه الصفة من صفات المنافقين، ومن اؤمن وخالف فيه صفة من صفات المنافقين، ومن كان ذا وجهين وهذا لسانين فهو منافق وهذه الصفة ما أكثرها فينا، أنت أيها الأخ المؤمن أحياناً تظهر الحب والودة لأخيك المؤمن أمامه حينما يكون حاضراً وإذا غاب عنك بعد لحظات تطعن فيه وتذمه وتحب الشر له، لاحظوا من جملة الآثار السيئة التي وردت في بعض المضامين عن هذه الصفة التي يجب كل واحد منا أن يبحث في أفعاله وسلوكه أن توجد مثل هذه الأفعال.

اختتم هذه الخطبة بهذين الحديثين عن الإمام الباقر عليه السلام: ((بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدُ هُمَزَةٍ
هُمَزَةٌ يُقْبِلُ بِوَجْهٍ وَيُدْبِرُ بِآخَرَ))^(١)، أما ملك هش بش يظهر لك المحبة والاجلال والتقدير
والمحبة وحب الخير لك وإذا أدركت عنه كان عكس ذلك تماماً هذا مصدق إذا كان
الإنسان في هذه الصفة مصدق لهذا الحديث لاحظوا الذنوب العظيمة التي من جملة
آثارها رد الدعاء، كما ورد عن الإمام السجاد عليه السلام: ((وَالذُّنُوبُ الَّتِي تَرُدُ الدُّعَاءَ سُوءُ
الْبَيْنَةِ وَحُبُّ الْسَّرِيرَةِ وَالنَّفَاقُ مَعَ الْإِخْوَانِ وَتَرْكُ التَّصْدِيقِ بِالْإِجَابَةِ وَتَأْخِيرُ الصَّلَواتِ
الْمُفْرُوضَاتِ حَتَّى تَدْهَبَ أَوْ قَاتِلَهَا وَتَرْكُ التَّقْرُبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَرِّ وَالصَّدَقَةِ وَاسْتِعْمَالُ
الْبَذَاءِ وَالْفُحْشِ فِي الْقَوْلِ))^(٢)، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَيَلِ لِكُلِّ هُمَزَةٍ هُمَزَةٌ * الَّذِي
جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الْحُطْمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا
الْحُطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوَقَّدَةُ * الَّتِي تَطَلُّ عَلَى الْأَفْتَدِهِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾ صدق الله
العلي العظيم.

١- كشف الريمة: ٤٩

٢- معاني الأخبار، ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم، الأولى: ٢٧١



الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

اودّ أن أبين للإخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات الأمور الآتية:

الأمر الأول: نود أن نعبر عن استنكارنا وشجبنا الشديدين لاستهداف العدوان الإسرائيلي للبني التحتية للدولة والشعب اللبناني والمدنيين الأبرياء حيث تقوم الآلة الحربية الصهيونية بنشر الدمار والقتل والرعب في صفوف الشعب اللبناني ردًا على العملية العسكرية لمقاتلي حزب الله، التي استهدفت المنشآت العسكرية للكيان الصهيوني، وهذا العدوان في الواقع يؤشر ضعف بل جبن الكيان الصهيوني بآلته العسكرية، والتي يتبعج بأنها القوة التي لا تقهـر، ولو كان كذلك لكان يفترض أن يلتزم قواعد الحرب والمعاهدات الدولية التي تقضي بأن يقارع المقاتل مقاتلاً مثله ولا يتعرض للمدنيين الآمنين في بيوتهم حيث ذهب ضحية هذا العدوان بعض العوائل البريئة بتهم أفرادها من الرجال والنساء والأطفال ويؤشر هذا العدوان هزيمة القيادة السياسية للكيان الصهيوني حينما تقرر الرد على عمل عسكري استهدف منشآتها وقواعدها الحربية بضرب منشآت مدنية لشعب ينشد الاستقرار والحرية والعزة والكرامة ومدنيين أبرياء لا حول لهم ولا قوة ويعكس هذا العدوان على الشعب اللبناني وقتل الأبرياء قطاع غزة كذب دعاوى الكيان الصهيوني بأنه مثال الديموقراطية واحترام حقوق الإنسان في الشرق الأوسط حيث يقوم بقتل العشرات من الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال

من أجل عسكري واحد أو عسكريين يمكن حل قضية أسرهما بطريق المفاوضات.

الأمر الثاني: لقد ازدادت في الآونة الأخيرة أعمال العنف والقتل على الهوية في العاصمة بغداد وبعض المحافظات الأخرى، والتي يخشى لو استمرت من دون حل أن تجر البلاد إلى حرب طائفية تحرق كل شيء في هذا البلد، وحيث لم يستطع أن يتحمل هذا البلد الجريح، وهذا الشعب المظلوم المزيد من سفك الدماء والدمار والرعب بعد أن عاش سنين طويلة من الحروب والقتل والخوف وليرعلم الجميع أنه ليس هناك طرف رابح لو انجرت البلاد لا سمح الله تعالى إلى مثل هذه الحرب بل الكل خاسرون ولا ينجي البلد والشعب العراقي إلا قائمة جديدة من الضحايا الأبرياء والشکالی واليتامى وحتى صار العراق أكثر بلد في العالم يتسلح بالسوداد وترى في عيون أطفاله ونسائه وشيوخه اللوعة والحزن والألم ومن هنا فلا بد لجميع الأطراف التحليل بضبط النفس والحكمة وعدم إتاحة الفرصة للقوى التكفيرية والصداميين وبعض القوى الأجنبية في جر البلاد إلى حرب طائفية تزرع العراق وتهدد وحدة شعبه ومن الضروري الجلوس إلى مائدة الحوار والتفاهم بين جميع القوى والكيانات السياسية التي تندد الوصول إلى حل لهذه الأزمة التي يمر بها البلد وترك الخطابات التحريرية التي تزيد الأزمة اشتعالاً كما أن على الحكومة العراقية أن تشدد من قبضتها على الإرهابيين والقتلة الذين لا يريدون لهذا البلد الأمن والاستقرار وأن لا تأخذهم في محاسبة هؤلاء المجرمين لومة لائم فلا جدوى ولا نفع من وسيلة الحوار والتفاهم إلا بمصاحبة الشدة والحزم مع من لا يعرف إلا لغة القتل والاعتداء.

الأمر الثالث: ازدادت في المدة الأخيرة حملة التهجير القسري لأتباع أهل البيت عليهم السلام من مدنهم وأراضيهم ومحال عملهم ففي كل مدينة من المدن الآمنة لأتباع أهل البيت عليهم السلام هناك أكثر من ألف عائلة بل ربما الألفين من العوائل المشردة وهنا نتكلم فيما يقتضيه الإيمان الحقيقي والحب والولاء الصادق لأهل البيت عليهم السلام أقول المقياس أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات المقياس في صدق الإيمان والولاء والحب

لأهل البيت عليهم السلام هو مدى الاستعداد الموجود عند الإنسان للتضحية بالنفس والمال في سبيل الله تعالى وفي طريق الحفاظ على المذهب الحق فكلما كان الإنسان أكثر استعداداً للتضحية وتقديمها كان أكثر إيماناً وصدقأً في ولائه وحبه لله تعالى ولأهل بيته نبيه الأطهار عليهم السلام لا تتصوروا أن الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام أن تعبر عن ذلك بحضور المجالس والحسينية والبكاء واللطم فهذه المرتبة أدنى مراتب الحب والولاء بل يتمثل فيما تجود به من تضحيات بالنفس والنفيس من أجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام والآن في مثل هذه الظروف العصيبة حيث يلجأ إلى هذه المدن الآمنة عشرات الآلاف من أتباع أهل البيت عليهم السلام هرباً من القتل والذبح والاعتداء حيث تركوا كل شيء طالبين النعجة بأنفسهم ، ما المطلوب من المولى الحقيقي لأهل البيت؟ ومن الذي يدعى حب أهل البيت واعتناق مذهب أهل البيت والولاء لأهل البيت؟ كما قلت لكم لا يكفي أن تعبر عن حبك لهم بزيارة الحسين عليه السلام أو حضور المجالس الحسينية ومجالس اللطم والبكاء بل المعيار والميزان في صدق حبك وولائك لأهل البيت عليهم السلام هو مدى استعدادك، الآن لا أطلب منكم هذا الاستعداد في التضحية بالنفس بل الاستعداد للتضحية بالمال في الوقوف مع هذه العوائل المهجورة المشردة التي تركت كل شيء تركت أرضها ومدنه وأهلها ومحالها وهربت لائذة بمنكم ما وقف المطلوب للمؤمن الحقيقي من المحب الحقيقي؟ هناك مجموعة من الأمور أود أن أبينها:

أولاً: أما التهيئة المجانية للمأوى وهذه أعلى مراتب الجود والسعاد ومرتبة من مراتب الزهد لحطام الدنيا ومقابل ذلك ينال الإنسان رضا الله تعالى والثواب العظيم في الحياة الأخرى، ولكن ما أقل من الناس من يأتي بهذه المرتبة نعم هناك بعض الإخوة وجدناهم في هذه المدينة وبعض المدن يقدم المأوى والطعام واللباس مجاناً لهؤلاء الإخوة وما أعظم هذا الانفاق! وهذا البر! ولكن الكثير جعل هذا الأمر تجارة رابحة مع هؤلاء المساكين وأي تجارة رابحة؟ بل هذه تجارة كاسدة سيترك هذا المال في هذه الدنيا وسيسأل يوم القيمة هل عبرت عن ولائك وحبك الحقيقي لأهل البيت فهذا



ادعاؤك بالحب والولاء لأهل البيت ادعاء كاذب وأنت لست صادقاً في إيمانك حينما تتاجر مع هؤلاء المساكين بدلات الإيجار المرتفعة جداً هذه مرتبة بسيطة.

ثانياً: هو أخذ بدلات الإيجار المنخفضة.

ثالثاً: هو تقديم المال والطعام ومستلزمات الحياة الأخرى لهؤلاء المهاجرين وإن كانت بسيطة المطلوب.

رابعاً: توفير فرص العمل الممكنة للبعض من هؤلاء المهاجرين مع مراعاة عدم فسح المجال لحصول ثغرة يمكن أن ينفذ من خلالها الإرهابيون.

خامساً: الموقف المعنوي وهو أدنى المواقف ويتمثل في مواساة هؤلاء الإخوة في محتفهم بالكلمة الطيبة أسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن أرض العراق وشعب العراق وعن جميع المؤمنين والمؤمنات، إنه سميع مجيب بسم الله الرحمن الرحيم:
 ﴿وَالْعَصْرُ * أَنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابَرِ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠٠٦م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الظاهرين، الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك المُليّن المدبر بلا وزير ولا خلق من عباده يَسْتَشِيرُ الأوَّلَ غَيْرَ مَصْرُوفٍ وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ الرُّبُوبِيَّةُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَفَاطِرُهُمَا وَمُبْتَدِعُهُمَا بَغْيَرِ عَمَدِ خَلْقَهُمَا وَفَنَقَهُمَا فَتَقَامَتِ السَّمَاوَاتِ طَائِعَاتٍ بِأَمْرِهِ وَاسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ ثُمَّ عَلَّا رَبُّنَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات المؤمنات سلام الله عليكم جيئوا ورحمة منه وبركاته، أوصيكم أيها الإخوة الأعزاء ونفسي الغارقة في بحار الآثام والمعاصي بتقوى الله تبارك وتعالى وإن كان من مثلي لا يحقن له أن يوصي فإن فاقد الشيء لا يعطيه، لكن عسى أن تنالني دعوة منكم تخفف عن هذا المسكين المستكين عظم الخطايا وأوزار المعاصي، يقول إمامنا الصادق عليه السلام: ((اتقوا الله وكونوا إخوة بزرقة، متحابين في الله، متوافقين، متراحمين))^(١)، نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لأن تكون إخوة ببررة متحابين

متواصلين في الله تبارك وتعالى سبق وتحدثنا وكنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام في دعائه الكريم وقلنا إن العبد لا بد بمقتضى تكوينه أن يحتاج إلى خالقه ولا بأس بالإشارة ولو إجمالاً بما سبق وهي إننا أشد ما نفتقر إلى الله سبحانه وتعالى والمؤمن كلما ازداد إيماناً ازداد معرفة بحاجته إلى الله تعالى نسأل الله تعالى أن يجنبنا الغفلة وأن يجعلنا من الذين يتوجهون إليه جل شأنه في كل أمورهم. الإمام السجاد عليه السلام كما بيّنا سابقاً يستعرض مجموعة من النعم الإلهية ويبين أنه مع استحقاقه؛ لأن يفتخض لكن الله تعالى ستر عليه مع استحقاقه إلى أن يمضي بأوزار الخطايا لكن الله تعالى يغفو ويرحم وأن رحمة الله سبحانه وتعالى واسعة لا بد أن نستثمرها ونتوجه إليه جل شأنه علينا بعد أن نحسن نيات أنفسنا بشكل نتهيأ لرحمته سبحانه وتعالى ، وبعد أن بين الإمام وصلنا إلى فقرة تقول: ((فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلَهِي، بِرُشْدِهِ وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنْ أَسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أَنْفَقُ مَا أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ))^(١) نحن في هذا البلد الكبير المعطاء - نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف عنه وعننا - عندما نعم جمة ولعل نعمة وجود أهل البيت عليهم السلام نعمة لا تضاهيها نعمة ففي كل آن لنا تذكرة في كل آن لنا عبر في كل آن لنا يجب أن تكون لنا بصيرة بالأمور من خلال هذا الوجوب المبارك للأئمة عليهم السلام ونحن خصوصاً الآن في رياض سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام كان الإمام السجاد عليه السلام عندما يضع هذه المواريثن أمامنا نحتاج أن نتفكر ولتفق الآن أن نتفكر سوية في هذه الكلمات المباركة، وكما قلنا سابقاً إننا في حضر الله تعالى وأقول (فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلَهِي، بِرُشْدِهِ) لا أريد أن أتكلم حول المعاني اللغوية الصرفة للدعاء، لكن أسأل هذا السؤال أقول من خلال كلام الإمام عليه السلام استحضرنا معانٍ جديدة وعظيمة ونحن بين يدي الله تعالى الإمام يريد أن يبين حالة وحقيقة هذه الحالة نحن متلبسون بها لكن المشكلة نحن في غفلة عنها الإمام عليه السلام يقول: (فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلَهِي، بِرُشْدِهِ) هذا تعبير على أنه لا يوجد أحد أحجهل منه وسيأتي التعبير الآخر ومن أغفل مني لا يوجد هناك أحد أغفل منه صيغة تفضيل لماذا لا يوجد أحد أحجهل مني؟ لماذا لا يوجد

أحد أغفل مني؟ لأنني قد عرفت مواطن الطاعة لكنني وللأسف تركتها جانباً وجئت إلى مواطن المعصية، الجهة هنا ليس بمعنى أن الذهن خال من أي معرفة ، الجهة أنا التي لم أضع الأمور نصب عيني بشكل جعلت كل شيء في موضعه فأنا جاهل لا بمعنى أنني لا أفهم أنا جاهل والجهة تطلق بمعنى السفاهة أرجو الالتفات من الإخوة الجهة تطلق ويراد معنى السفاهة ولعل هنا قرينة في الدعاء عندما قابلها بالرشد فمن أحيل مني (يا إلهي، برُشدِه) أنا أفهم الأمور وأعيها لكنني تجاهلت أو جهلت بالمعنى الذي بينما وحاولت أن أوفر جميع طاقتى لعصيته سبحانه وتعالى أنت تعلمون أن الله تعالى لو أخذنا بذنبينا ما ترك على ظهر الأرض من أحد ، فلو كل ذنب من الذنب الله يؤاخذنا عليه فوراً حالماً ما ترك على ظهر الأرض من أحد لكن الله تعالى كما قلنا لا يخشى من أن يفوته شيء إنما يجعل من يخاف الغوث الله تعالى لا يجعل الله تعالى يمهل يعطي فرصة لكن الله تعالى لا يهملا وهذه لا يهملا بالمعنى السلبي لا يتركنا الله لنا بالمرصاد في كل صغيرة وكبيرة نفعلها الله لنا بالمرصاد والذي يفهم ويعرف أن المستوجب الحقيقى للطاعة هو الله والذي يعرف أن محل الخير هو الله الذي يعرف ويفهم أن كل ما عندنا من خير ومن رحمة هو من الله ومع ذلك تجدنا أجراً الناس على الله تبارك وتعالى لا شك أن هذا ليس فعل عقلاء هذا ليس فعل من يشكر الله تعالى على نعمه ، لا بد أن نفهم الدعاء كسلوك يومي لا كنظرية نتعلمه ، الدعاء عملية ارتباط حقيقة وجداً بيننا وبين الله تعالى ، وأن الأئمة عليهم السلام أشد ما كان عليهم أن يتبعوا عن الغفلة في ذكر الله تعالى الإمام الصادق مع عنوان البصري ^(١) لديه محاورة طويلة عريضة يأتي للإمام الصادق يستفيد الإمام يبين ثم قال: ((قُمْ عَنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ نَصَحْتُ لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عَلَيَّ وَرَدِي فَإِنِّي امْرُؤٌ [ضَنِينٌ ^(٢) بِنَفْسِي وَالسَّلَامُ])^(٣) ، في مقام هداية الإمام ومقام نصيحة ومقام

١- وكان شيئاً كبيراً قد أتى عليه أربعة وسبعين سنة قال كنت أختلف إلى مالك بن أنس سجين فلما حضر جعفر الصادق عليه السلام اختلفت إليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت من مالك، ينظر: مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: .٣٢٨

٢- قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ}، التكوير: ٢٤، أي بخيل، والضنين: البخيل الشحيح: مجمع البحرين: .٢٧٥ / ٦

.٣- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: .٣٢٨

الحضور بين يدي الله تبارك وتعالى شيء آخر لمن يعرف لمن يتفكر فالإمام عليه السلام من حقه إذن أن يصف نفسه بهذه الصفات ثم قال: (وَمَنْ أَغْفَلَ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ) نحن ندعوه الله تعالى أن يبعدنا عن الغفلة لأنها حالة شعورية يكون في حالة غير الحالة التي يجب أن أتوجه إليها ، أنا كغافل غير ملتفت هناك أمر يجري لكنني غافل عنه هناك حالة تتضرني لكنني غافل تلاحظون الآن في الموارد الحسية عند الإنسان يريد أن يتتجاوز أن يعبر شارعاً مثلاً يلتفت يميناً وشمالاً وإذا معه أحد ينبهه أن هناك سيارة مسرعة لأنه يعتقد إذا تجاوز الشارع وجاءت هذه السيارة مسرعة فإنه سيدرس فهو حذر ، حذرنا يجب أن يكون ليس من دهس أيها الإخوة حذرنا من نار تلظى حذرنا من يوم يشيب فيه الولدان حذرنا من يوم تضع كل ذات مرضعة حذرنا من يوم الله الآخره لغضبه نحن في غفلة الآن كما ذكرنا سابقاً أن الناس لو اطلعت على نار الآخرة لغفو نار الدنيا الله يقول أمير المؤمنين عليه السلام في مسألة عقيل: ((وَتُجْرِي إِلَى نَارِ سَجَرَهَا جَبَارُهَا مِنْ غَضَبِه))^(١)، ثم في غفلة نلعب ونلهو ونأكل ونشرب ونقتل فلان ونتجاسر على فلان غير ملتفتين يميناً وشمالاً هناك أخطار محدقة بنا من غفلتنا من تقصيرنا من قصورنا لا نلتفت الإمام عليه السلام يقول هذه غفلة ما بعدها غفلة من أغفل مني بعد أن عرفت وبعد أن تيقنت أن الله تبارك وتعالى هو الذي يكون لي بالمرصاد أنا سابقاً عرضت قانوناً إلينا نتذكره عند الموت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢)، كلنا يسترجع في حالة الموت هذا القانون الإلهي لا يخرج منه أحد إطلاقاً لا بد أن نرجع إلى الله تعالى كما خلقنا الله فراداً وكل يقف وهو حائر لا يعلم على أي شيء سيقدم هذه صور وصور مرعبة بعض المتقين، كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام إلى همام^(٣)، وصف له وصفاً لم يكتفي عندما ذكر صفات المتقين شهق

١- الأimali، للصدقون: ٦٢٢.

٢- البقرة: ١٥٦.

٣- همام المذكور في هذه الخطبة، هو همام بن شريح بن بزيyd بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصبه بن كعب بن الحارث بن سعد بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة. وكان همام هذا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأولئك وكان ناسكاً عابداً قال له يا أمير المؤمنين صفت لي المتقين حتى أصير بوصفك إياهم كالناظر إليهم، ينظر:

شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٣٤.

شهقة ذهبت نفسه فيها حالة حقيقة، نحن لم نعش في وهم لم نعش في حالة حقيقة يومياً نودع أحبة وأناس جيدين نعرف ولا نعرف يومياً سوف نودعهم ولا نعلم لم يأتنا أحد منهم فيخبرنا لكننا ذاهبون إليهم هذا سفر وفي الأسفار يذهب العزيز ثم يرجع وتنتظره هذا سفر يذهبون ونحن نذهب بعدهم لا ننتظر منهم عودة إلى الدنيا نلتقي معهم هناك، وهذه حقيقة ترتعد منها الفرائص يقف بين يدي الله الإنسان ساعة رب ساعة نصف ساعة يتذكر في عظيم الله وما أعد الله له من خير وما الله تعالى سعّر وسجّر تلك النار للأعداء للذى يرتكب الآثام للذى يرتكب العاصي للذى يرتكب الخطايا لا شك ما أسوء حظى أنا وما أغفلني أنا عندما أجد كل هذا أمامي وأنا في غفلة وكان الأمر لا يعنيني ومن أبعد مني عن استصلاح نفسه، صلاح النفس إليها الإخوة به نصلح الآخرين، إذا لم أصلح نفسي لا أستطيع أن أصلح الآخرين، الإمام بعد أن يبيّن هذه الأشياء لاحظ بربك دقة كلام الإمام وطبقه على نفسه بعد أن ذكرنا ذلك ثم قال: ((إِنِّي أَنْفَقُ مَا أَجْرَيْتُ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ))^(١)، عجيب بنى آدم «قتل الإنسان ما أَكْفَرَه»^(٢)، كل منا غير راضٍ برزقه يدعوه الله أرزقني لكن إذا جاء بعض المال هل سأنفق هذا المال في ما نهاني الله تعالى عنه؟ أشتري نار جهنم بأموالي من أتعس الأشياء أن الله يرزق وغيره يطاع مع أن الله تعالى لا يحتاج إلى طاعتي ولا إلى طاعتك ولا يتضرر بمعصيتي ولا بمعصيتك لكنه سوء أدب منّا ، اذهب إلى دعاء أبي حمزة الشمالي^(٣): ((أَنَا الَّذِي عَصَيْتُ جَبَارَ السَّمَاءِ أَنَا الَّذِي أُعْطِيْتُ عَلَى مَعَاصِي الْجَلِيلِ الرَّشَا))^(٤)، هذا الكلام يعني أن كل معصية نعصي الله تعالى هي برحمته الله بنعمته الله برزق الله أعطاني ثم عصيت أعطاني ثم عصيت أعطاني ثم

١- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢- عبس: ١٧.

٣- ثابت بن دينار، يكنى دينار أبو صفية وكنيته ثابت أبو حمزة الشمالي، روى عن علي بن الحسين عليه السلام ومن بعده، واختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسى عليه السلام، وكان ثقة، وكان عريباً أزيداً، رجال العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ)، دار الذخائر، النجف ١٤١١ هـ، الثانية: ٢٩.

٤- مصباح التهجد وسلاح المتبعدين، الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت: الأولى:

عصيت متى أتوب متى أوفق للتوبة هذا حالى مع الله وهذا حال الله يرزق الله ينفق الله يغدق ونحن ماذا نفعل ، الإنسان عندما يتتبه لحظة إلى عقله يرى أنه قد تجاوز الحدود مع الله تعالى، لكننا في الوقت نفسه أنها الإخوة حتى لا يقتلنا اليأس في نفسها هذه الحالة نقول إن رحمة الله سبحانه وتعالى قريبة منا وأن الله تعالى نرجوا أن لا يعاملنا بأخلاقنا وإنما يعاملنا برحمته يعاملنا بصفاته الله تعالى ولي التوفيق الله تعالى واسع المغفرة الله تعالى واسع الرحمة فمع هذه الأمور نلجأ إلى الله راغبين في أن يقبلنا والله يقبلنا الله تعالى بعض الروايات: ((إن الله أشد فرحا بتوبته عبده))^(١)، أشد فرحا من المؤمن نفسه، الإنسان يفرح أنت أقبلت عصيت الله سنتين الآن تبت يقال لك لقد رضي الله عنك، كم هذه الكلمة لها مغزى ومعنى، عندما يرضي الله عنا ، والله أشد فرحا من العبد الذي يرضي الله تعالى عنه صفات هائلة كبيرة ورحمة واسعة لا يمكن أن ندركها نعم ندركها بعد أن تستشعرها من خلال الأئمة(عليهم السلام) النبي الأعظم والأئمة(عليهم السلام): ((أَدَبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(٢)، هذا هو الأدب الذي عند الإمام قبله عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من خلاله نجد آثار رحمة الله سبحانه وتعالى جليلة ومحسوسة في أشخاصهم(عليهم السلام) جميعاً، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يدركنا برحمته الواسعة وأن يقبلنا في هذا اليوم يوم الجمعة تائبين خائبين مقبلين عليه مستشفعين بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة المductة(عليهم السلام) ومستغفر الله جل شأنه من كل كلمة قلناها ومن كل إساءة ومن كل غفلة، ونسأله تعالى أن يتلطف علينا برحمته إنه مجيب دعوة الداعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـهـ الطـيـبـينـ الطـاهـرـينـ، بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .

١- رياض السالكين في شرح صحيحه سيد الساجدين: ٥٩٥ / ٢.

٢- شرح نهج البلاغة: ٢٣٣ / ١١.

الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ الموافق ٢١ تموز ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء أعرض عليكم بعض الأمور وفي مقدمتها الوضع الخظير المتredi في عراقنا الحبيب فأقول إن من نعم الله سبحانه وتعالى علينا في هذا الظرف وفي كل ظرف هو الوجود المبارك للمرجعية عموماً وللمرجعية العليا خصوصاً التي استطاعت لحد الآن ضبط الأمور بشكل متوازن وفعال وبيت في أكثر من مناسبة ماهية المسؤولية الملقاة على كل فرد في هذا المجتمع وواكبت الأحداث بعد السقوط وما قبل الأحداث وتعاملت بكل صدق مع جميع شرائح المجتمع على مستوى الإرشاد والنصح والفتوى وكان المفترض أن نجد النتائج الإيجابية من تصدى للأمور السياسية بشكل مباشر سواء على مستوى النظام السياسي أو الخدمatic أو الأمني ولكن للأسف الشديد لا نجد إلا التعثر وانفتاح أبواب كثيرة من المشاكل جعلت الشعب العراقي يعيش في دوام الصراع بين الحاضر المأساوي والمستقبل المجهول حتى بات هذا الشعب ينظر إلى القوى السياسية بأنها ربما لا حول لها ولا قوة وذلك لعدم قناعته بالتفسيرات التي يسمعها من هذا المسؤول أو ذاك وعليه فإن الحكومة العراقية المنتخبة أيها الإخوة الأعزاء معنية اليوم بتحمل كامل مسؤوليتها ولا بد أن تكون أكثر صراحة مع الشعب وإنها هل قادرة على تجاوز المرحلة؟ هل هي جادة فعلاً على المضي بهذا الشعب إلى بر الأمان؟ هل هي وفية لدماء الشهداء التي لا زالت نازفة إنما نقول ذلك شعور منا بأن الوضع الراهن يستدعي جهوداً استثنائية من الجميع خصوصاً الجهات التنفيذية لطرح

الحلول الناجعة وكما قلنا سابقاً فإن المرجعية المباركة كانت سباقة لوضع النقاط على الحروف وإضاءة الطريق أمام الجميع ودفع عجلة القانون وسيادته وهبيته إلى الإمام وكما عودتنا فهي اليوم حاضرة مستشارة أكثر من غيرها المعانا الحقيقة لهذا الشعبوها هي قد أصدرت البيان التالي الذي أرجو من الإخوة المسؤولين الأعزاء أن يعطوه الآذان الوعائية قبل غيرهم وهذا البيان صدر من قلم ساحة السيد السيستاني أطال بقاءه الشريف:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْكُرُوا نِعْمَاتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ يُنْعَمَّتِهِ إِخْرَانًا﴾^(١)، صدق الله العلي العظيم.

(بقلب يعتصر حزناً وألماً أتابع أبناء ما يتعرض له أبناء الشعب العراقي المظلوم يومياً من مأس واعتداءات: ترويعاً وتهجيراً، خططاً وقتللاً وتمثيلاً، مما تعجز الكلمات عن وصف بشاعتها وفظاعتها ومدى مجافاتها لكل القيم الإنسانية والدينية والوطنية. ولقد كنت ومنذ الأيام الأولى للاحتلال حريراً على أن يتجاوز العراقيون هذه الحقبة العصيبة من تاريخهم من دون الوقوع في شرك الفتنة الطائفية والعرقية، مدركاً عظم الخطر الذي يهدّد وحدة هذا الشعب وتماسك نسيجه الوطني في هذه المرحلة، نتيجة لتراثات الماضي ومخطلات الغرباء الذين يترbccون به دوائر السوء ولعوامل أخرى. وقد أمكن بتضافر جهود الطيبين وصبر المؤمنين وأناتهم تفادي الانزلاق إلى مهاوي الفتنة الطائفية لأزيد من ستين، بالرغم من كل الفجائع التي تعرض لها عشرات الآلاف من الأبرياء على أساس هوبيتهم المذهبية. ولكن لم يتأس الأعداء وجدوا في تنفيذ خططهم لتفتيت هذا الوطن بتعزيق هوة الخلاف بين أبنائه، وأعانتهم وللأسف بعض أهل الدار على ذلك، حتى وقعت الكارثة الكبرى بتفسير مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) وأآل

الأمر إلى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب البلد في كل مكان، ولا سيما في بغداد العزيزة، ويفتك بأبنائه تحت عناوين مختلفة وذرائع زائفه، ولا رادع ولا مانع إني أكرر اليوم ندائى إلى جميع أبناء العراق الغيارى من مختلف الطوائف والقوميات بأن يعوا حجم الخطير الذى يهدّد مستقبل بلدتهم، ويتكاّتفوا في مواجهته بنبذ الكراهية والعنف واستبدالها بالمحبّة والخوار السلمي حلّ كافة المشاكل والخلافات. كما أنشد كل المخلصين الحريصين على وحدة هذا البلد ومستقبل أبنائه من أصحاب الرأى والفكر والقادة الدينين والسياسيين وزعماء العشائر وغيرهم بأن يذلوا قصارى جهودهم في سبيل وقف هذا المسلسل الدامى الذى لو استمر، كما ي يريد الأعداء فلسوف يلحق أبلغ الضرر بوحدة هذا الشعب ويعيق لأمد بعيد تحقق آماله في التحرر والاستقرار والتقدم واذكّر الذين يستبيحون دماء المسلمين ويسترّ خصون نفوس الأبرياء لانتفاء اتهم الطائفية بقول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجّة الوداع: ((ألا وأن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهرينكم هذا في بلدكم هذا ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب))^(١)، ويقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقد حقن ماله ودمه لا يتحققها وحسابه على الله عزّ وجلّ) ويقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من أعادَ على قتل امرئ مُسلم ولو بشطْرَ كَلِمةٍ لَقَيَ اللهُ عز وجل يوم القيمة مكتوبًا على جبهته: آيس من رحمة الله))^(٢). وأخاطب الذين يستهدفون المدنيين العزل والمواطنين المسلمين بما قاله أبو عبد الله الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مخاطبًا من راموا المgom على حرمه ((أن لم يكن لكم دين وكتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم أن كتم عرَباً كما تزعمون ... [إن] النساء ليس عليهن جناح))^(٣)، فما بالكم تستهدفون أناسًا لا دور لهم في كل ما يجري من الشيوخ والنساء والأطفال وحتى طلاب الجامعات

١- الإصلاح في الإمامة، المفید، محمد بن محمد (ت ١٣٤١ هـ)، مؤتمر الشيخ المفید، قم، الأولى: ٥٠.

٢- نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦ هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الأولى:

وَعِمَالُ الْمَصَانِعِ وَمُوظَّفُي الدَّوَائِرِ الْحُكُومِيَّةِ وَأَصْرَابِهِمْ؟ أَنْ لَمْ يَكُنْ يَرْدُعُكُمْ عَنْ ذَلِكِ دِينٍ تَدْعُونَهُ أَفَلَا تَصْدِّكُمْ عَنْهُ إِنْسَانِيَّةُ تَظَهُرُونَ فِي لَبُوسِهَا؟ وَأَقُولُ لَمْ يَتَعَرَّضُونَ بِالسُّوءِ وَالْأَذى لِلْمُوَاطِنِينَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُسِيحِيِّينَ وَالصَّابِئَةِ وَغَيْرِهِمْ أَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْبَشَّارَ بِلَغَهُ أَنَّ إِمْرَأَ غَيْرَ مُسْلِمَةٍ تَعْرَضُ لَهَا بَعْضُ مَنْ يَدْعُونَ الإِسْلَامَ وَأَرَادُوا إِنْزَاعَ حَلِيهَا فَقَالَ عَلَيْهِ: ((لَوْ أَنْ [أَمْرَءًا] امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا))^(١)، فَلِمَذَا تُسْبِئُونَ إِلَى إِخْرَاجِكُمْ فِي إِنْسَانِيَّةٍ وَشَرِّ كَائِنِ فِي الْوَطَنِ؟ أَيْهَا الْعَرَاقِيُّونَ الْأَعْزَاءُ.. إِنَّ الْخَرُوجَ مِنَ الْمَأْزَقِ الَّذِي يَمْرُّ بِهِ الْعَرَاقُ فِي الظَّرُوفِ الْرَّاهِنَةِ يَتَطَلَّبُ قَرَارًا مِنْ كُلِّ الْفَرَقاءِ بِرِعَايَةِ حِرْمَةِ دَمِ الْعَرَاقِيِّ أَيًّا كَانَ وَوْقَفُ الْعِنْفِ الْمُتَقَابِلِ بِكَافَّةِ أَشْكَالِهِ، لِتَغْيِيبِ بِذَلِكِ وَإِلَى الْأَبْدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، مَشَاهِدُ السَّيَّارَاتِ الْمُفَخَّخَةِ وَالْإِعدَامَاتِ الْعَشْوَائِيَّةِ فِي الشَّوَّارِعِ وَحملَاتِ التَّهْجِيرِ القَسْرِيِّ وَنَحْوُهَا مِنَ الصُّورِ الْمَأْسَاوِيَّةِ، وَتَسْتَبِيلُ بِالْتَّعاوِنِ مَعَ الْحُكُومَةِ الْوَطَنِيَّةِ الْمُتَخَبَّةِ، بِمَشَاهِدِ الْحَوَارِ الْبَنَاءِ لِحَلِّ الْأَزْمَاتِ وَالْخَلَافَاتِ الْعَالَقَةِ عَلَى أَسَاسِ الْقَسْطِ وَالْعَدْلِ، وَالْمَسَاوَةِ بَيْنِ جَمِيعِ أَبْنَاءِ هَذَا الْوَطَنِ فِي الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، بَعِيدًا عَنِ النَّزَعَاتِ التَّسْلِطِيَّةِ وَالتَّحْكُمِ الطَّائِفِيِّ وَالْعَرْقِيِّ، عَلَى أَمْلِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَدْخَلًا لِاستِعَادَةِ الْعَرَاقِيِّينَ السِّيَادَةِ الْكَاملَةِ عَلَى بَلْدَهُمْ وَيَمْهُدُ لِغُدِّ أَفْضَلِ يَنْعَمُونَ فِيهِ بِالْأَمْنِ وَالْإِسْتِقْرَارِ وَالرُّقِيِّ وَالتَّقدِيمِ بِعُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَفَقَّ اللَّهُ أَجْمَعِيْلَمَا يَحِبُّ وَيَرْضِيِّ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ).

أقف هنا أيها الأعزاء وأرجو أن لا يكون سوء أدب مني في كلام سماحة السيد
أقول إن هذه المرحلة التي مضت أثبت فيها العراقيون عموماً والذين يرجعون إلى
مرجعيته في النجف خصوصاً مدى الطاعة التي ألزموا أنفسهم بها تجاه العلماء الأعلام
وكانت وصايا المرجعية وتوجيهات المرجعية محظ عنايتهم بلا أدنى شك فهم يؤسسوا
أو أسسوا المرحلة من تاريخ العراق هي مرحلة طاعة الشعب العراقي لمرجعيته المباركة.

لا زالت نقطة سوداء في جيبي من يتسم المسؤولية في وقت الانفجار وإلا

الآن أقولها بصراحة لم أر أية خطوة جادة من الحكومة تحديداً في مسألة ما هو الموقف من تفجير المرقددين الكريمين أحدهما أن يخرج مسؤول يتحمل مستوى كلامه أن يبين لنا ما جرى وما هي الخطوات العملية للمرحلة القادمة أتمنى جاداً من ذلك وقلناها ونقولها لكن للأسف أسمعت لو ناديت حياً حتى وقعت الكارثة الكبرى لتفجير مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام).

واستبدالها بالمحبة والحوار السلمي حل كافة المشاكل والخلافات أقول هذا مشروع الأنبياء مشروع الحوار السلمي هذه دعوة الأنبياء الذي يملك الحق لا يخشى من الحوار الذي يتبع الحق لا يخشى من الحوار يا ترى لماذا لم تصنَّ إلى دعاوى الحوار إلى دعاوى المدّوء إلى دعاوى السلم لماذا يجرّ البلد إلى هذا المستنقع الخطير الذي لا نعلم إلى أين ستنتهي به الكارثة؟ إن المأساة والآلام والجراحات وكل الصور المأساوية التي شاهدناها بأم أعيننا لا بدّ أن تنتهي لا بدّ أن تقف إلى حد وأستغلها مناسبة وأقول لكل الإخوة المعنيين بعبارة صريحة فصيحة هذا المسلسل الدامي في العراق ما هي أسبابه؟ من يقف وراءه؟ ما هي حدوده؟ هل هناك اجابة؟ هل الأميركيان قوات الاحتلال المحيط بالعراق من خارج العراق من داخل العراق؟ وهل هناك جرأة لحكومة منتخبة من الشعب كافحة من أجل أن يصل إلى حكومة دائمة حكومة منتخبة ودستور دائم؟ هل هذه الحكومة تملك جرأة لأن تتحدث معنا بصراحة عما يجري أو لا بدّ من التغاضي عن أمور بدعوى لا بدّ أن تستمر العملية السياسية؟ هل هناك جرأة على ذلك؟ أنا أعتقد أن الإخوة في الحكومة المنتخبة وبعضهم لي معرفة شخصية بأنهم أناس يحملون هم العراق أولاًً وهم ماضٌ مشرف ولا بدّ أن يرقوّا كما عهدهم الشعب وأرجع وأقول لعلهم لم يسمعوا سابقاً أقول لهم لا تستدرجوا إلى مستنقع تفقدون فيه كل موارد الثقة هذا دم الشعب لا زال ينزف لا بدّ من حل، كل الجهات معنية بذلك لا بدّ من حل فليكن أيتها الحكومة المؤقتة في سلم الأولويات الجهة الأمنية إذا سيطرنا عليها كل الأمور سوف تتيسر هناك معاقل للإرهاب من الخارج ومن الداخل إذا أردتم بالبلد أن تخرجوه إلى

شاطئ الأمان فاصرعوا بيد من حديد على معاقل الإرهابيين تستطيعون أو لا؟ إذا كتم لا تستطيعون فلا بد أن تثقفوا الشعب مسؤوليتكم تثقفوا الشعب على أن يحمي نفسه بنفسه أما أن تثقفوا عاجزين وقوافل الشهداء تستمر وبحيث المرجعية ليس من مكتب المرجعية انتبهوا وإنما من لسان ساحة السيد على صبره الكبير وعلى متابعته للأمور بحيث قلبه يعتصر ألمًا من الأحداث المروعة في العراق رسالة واضحة، ومدلولاً لها واضحة ولا تحتاج إلى تهميشات وشرح واضح بكل المعاني إلى قلب الحكومة المركزية الآن في بغداد يجب أن تفهم أن هذه الرسالة تعني في كل كلمة في الواقع هي كلمة تعني ما فيها ويجب على الحكومة أن تلتفت إلى مخاطر الأمور وكيفية انسياقها أنا لا استطيع ولا أريد أن أتحدث طويلاً لكن يناسبني ونحن غارقون في المأساة أن نعطف الكلام وأظنكم توافقوني إلى لبنان.

إن الإنسان الذي لا يعيش في مشاكل لا يفهم المشاكل، الإنسان الذي يعيش تحت وطأة الظلم سنين طوال يشعر بالظلمومة وإن كانوا في أقصى بقاع الدنيا شاهدنا الطائرات البعية تضرب كربلاء وتضرب النجف وتضرب الجنوب والوسط وشاهدنا الأسلحة الكيميائية تقتل أهالينا في كردستان وشاهدنا صور التعذيب في أروقة البعث بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ولا زالت هناك آثار جسدية عند كثير من الناس من الحقبة الصدامية المارقة هذا كله نتحسس به عندما تُنقل لنا صور وأخبار أعزتنا وإخوتنا في لبنان واقعاً نقطع ألمًا والصهاينة مجرمون بتاريخهم الحافل الإنسان له تاريخ يفترض أن لا يستحيي من تاريخه كل إنسان إذا كان عنده تاريخ لا يستحيي من تاريخه لأنه الذي صنعه تاريخ هؤلاء الصهاينة تاريخ مملوء بالسواد لا تجد نقطة بيضاء في صحائفهم يعز علينا إننا نسمع صراخات أهالينا في لبنان ولا نستطيع أن نفعل شيئاً نحن شعب بحمد الله تعالى يملك مقومات النجاح ولذلك استهدفنا والشعب اللبناني يحمل مقومات النجاح ولذلك استهدف لكننا بحمد الله تعالى يبقى رئيسنا مرفوعاً دائمًا أنا تكلمت مع بعض الإخوة سابقاً أقول الذي يتمي مدرسة أهل البيت لماذا يحزن؟

الذى يتسمى لمدرسة أهل البيت يجب أن لا يحزن لأن الأئمة عليهم السلام الحسين وقبله وبعده ماذا كانوا في الدنيا هذا ليس كلام لتطيب الخواطر فقط هذا كلام لإبراز الحقائق أين كانوا؟ هل سمعت أن الأئمة كانوا في قصور مرفهة؟ هل سمعتهم أنهم كانوا يأمرون وينهون والدنيا مطاعة لهم أو رأيت أن الأئمة لا يفتون إلا بالحقيقة؟ وهم مشردون والإمام يكبس عليهم داره ويقاد إلى حضر خليفة الوقت بكل ما تحمل هذه الكلمة من صورة غير مشرفة هل رأيت غير ذلك هل رأيت من أصحابهم (سلام الله عليهم) إلا الذين شرّدوا لا لأجل شيء إنما لأنه رجل يعرف الحق وصاحب حق ولا يرضي إلا بالحق لهذا أيها الإخوة استهدفنا لأننا لا نجاميل على حساب الحق لبيان استهدف لأنه لا يجاميل على حساب الحق نعتصر ألمًا للأطفال المشردين والنساء المرملات وللشباب في عمر الورد يزف زفافً لكننا نشتراك معكم بالأساة والذي يسلينا ويسليكم أن هذه المسألة تبع من مصدر واحد بالنسبة لكم عدوكم واحد بالنسبة لتحملنا وتحملكم العدو واحد ونحن بحمد الله تعالى وأنتم نشتراك في أننا لا بد أن نتحمل ولكننا فيما أمل يحدونا إلا إننا سنرى أن شاء الله في القريب العاجل هذا الجبروت الذي هم فيه إن شاء الله تعالى نراه يندك دكا في الوحل وأنا أيضًا أستغل هذه المناسبة أقرأ أيضًا البيان الذي صدر من مكتب ساحة السيد بالنسبة إلى الشقيقة لبنان:

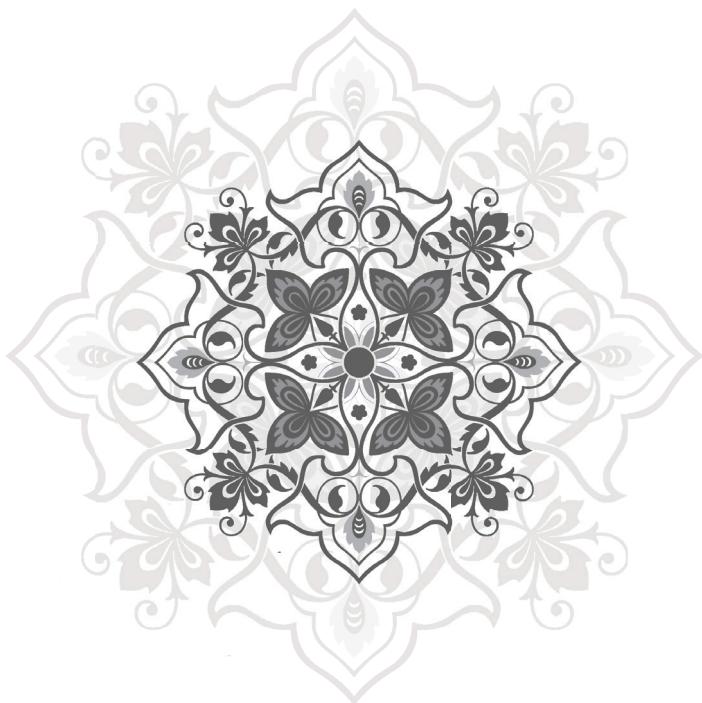
بسم الله الرحمن الرحيم:

(يتعرض لبنان ومنذ عدة أيام، لعدوان إسرائيلي متواصل، مستهدفاً شعبه الأبي وبناه التحتية على أوسع نطاق، وقد خلف حداد الآن مئات الشهداء والجرحى وعشرات الآلاف من النازحين والمشردين ودماراً هائلاً في المساكن والطرق والمنشآت المدنية الأخرى. ويحدث كل هذا الظلم الفادح والعالم معن في التغاضي عنه، إلاّ بعض كلمات هنا وهناك في الإدانة والاستنكار ولا جدوى منها. أن العالم مدعو للتحرك بغية المنع من استمرار هذا العدوان السافر، كما أن الأئمة مدعوة للوقوف إلى جانب الشعب اللبناني المظلوم والتضامن معه، والسعى في تأمين الحاجات الإنسانية للمنكوبين من

الجرحى والمرشّدين وغيرهم، وعلى وكلاء المرجعية الدينية في لبنان والمؤمنين عامة القيام بذلك بكل ما أوتوا من إمكانات، أن المظالم التي تعاني منها شعوب المنطقة ومنها اللبنانيون، تزيد من حنق الشعوب وغيظها على السياسات الدولية الداعمة لما يحصل أو المتغاضية عنه، مما يصعد بطبيعة الحال، من وتيرة التوتر والعنف ويعيق الأمن والسلام في المنطقة برمّتها حفظ الله لبنان وشعبه العزيز ورحم الله شهداءه الأبرار، ومن على المصايبين بالشفاء والعافية).

أقول كلمات من هنا وهناك خجل يتفوّه هذا الزعيم أو ذاك وكأنه ارتكب جرماً يتفوّه ويتمنّى أن لا يسمع أحد هذا الاستنكار خوفاً أن يعاتب أنا لا أدري بالأمة ما الذي جرى فيها والله لقد خنعت ثم خنعت حتى لم تجعل للخنوع معذراً إلى أحد لو نقرأ في صحف التاريخ يكذّبه، لكن العيان يعني عن البرهان إلا بضعة كلمات هنا وهناك في الإدانة والاستنكار ولا جدوى منها. إن العالم مدعو للتحرك بغية المنع من استمرار هذا العدوان السافر كما أن الأمة مدعوة للوقوف إلى جانب الشعب اللبناني المظلوم والتضامن معه والسعى في تأمين الحاجات الإنسانية للمنكوبين من الجرحى والمرشّدين وغيرهم وعلى وكلاء المرجعية الدينية في لبنان والمؤمنين عامة القيام بذلك بكل ما أوتوا من إمكانات أن المظالم التي تعاني منها شعوب المنطقة ومنها اللبنانيون تزيد من حنق الشعوب وغيظها على السياسات الدولية الداعمة لما يحصل أو المتغاضية عنه مما يصعد بطبيعة الحال من وتيرة التوتر والعنف ويعيق الأمن والسلام، وكل منا يفخر إذا سجل موقفاً في تاريخ الإنسانية ونحن في هذا الظرف مع قساوته ومع ما يتراهى لنا من ذلة فيه لكننا أحجار لكننا أقوياء إذا كنا مع الله يجب أن لا نخشى أحداً. يقول القرآن الكريم: «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا»^(١) لا تفت في عضدنا هذه الأشياء على قساوتها وإن شاء الله تعالى النصر حليف الصابر وحليف صاحب الحق وكنا نتمنى وسيتحقق إن شاء الله إنكم دائمًا في ظروف أفضل بحيث تؤهلنا لمساعدة من يحتاج المساعدة ودفع الله الشر عن كل مؤمن غيور في مشارق الأرض ومغاربها نسأل

الله بهذا اليوم المبارك يوم الجمعة ونحن في مكان سيد الشهداء هناك أعين والله عندما ترى صورة المرقد لا تملك نفسها إلا وتنهمر الدموع من عينها هذه الأعين لا زالت شاخصة إلى الحسين ترجو منا ومن كل أحد يتشرف بأن يلثم الأعتاب الطاهرة لسيد الشهداء بأن يقف عند رأس الحسين عليه السلام ويدعو في هذا المكان المقدس هذا المكان المبارك نسأل الله تعالى أن يرفع البلاء وأن يحفظ الشعب العراقي المظلوم والشعب اللبناني وأن يزيل المولى - جل شأنه - هذه الظلمات عننا سريعاً وأن يرينا في أعدائه وأعداء رسوله ذلة عاجلة، هذا الدعاء اهتموا به إخوانى: إن الله تعالى يرينا في أعدائه وأعداء رسوله وأهل بيته ذلة عاجلة، ذلة الدنيا قبل ذلة الآخرة والله تعالى يحفظنا جميعاً ويحفظكم وكل من يسمع الصوت وأن يبارك بكل الجهود الخيرة من أجل بناء هذا الوطن والله سبحانه وتعالى يمكننا ويمكنكم إن شاء الله تعالى لأن نخطو خطوات إيجابية حتى نضع لبناء في هذا الصرح الكبير وهو بلدنا العراق غفر الله لنا ولكل ولجميع المؤمنين، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢ رجب ١٤٢٧هـ الموافق ٢٨ تموز ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفَنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَهْمَنَا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ
بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ،
حَمْدًا نَعْمَرُ بِهِ فِيمَنْ حَمَدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبُقُ بِهِ مِنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهُ وَعَفْوهُ حَمْدًا يُضِيءُ لَنَا بِهِ
ظُلُمَاتُ الْبَرْزَخِ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمُبَعْثَ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ،
يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ
يُنَصَّرُونَ حَمْدًا يَرْتَفَعُ مِنَ إِلَى أَعْلَى عَلَيْنَ فِي كِتَابِ مَرْقُومٍ يَشْهُدُهُ الْمَقْرُوبُونَ حَمْدًا تَقْرَبُ بِهِ
عُيُونُنَا إِذَا بَرَقَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَبَيَّضُ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَتِ الْأَبْشَارُ حَمْدًا نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ
نَارِ اللَّهِ إِلَى كَرِيمِ جَوَارِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ
الطَّاهِرِينَ بَدِئًا أَحِيكُمْ بِتَحْيَةِ أَهْلِ الْجَنَانِ فَأَقُولُ سَلامٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً مِنْهُ
وَبَرَكَاتٍ، أَوْصِيكُمْ إِخْرَقِي وَأَخْوَاتِي فِي الإِيَّانِ وَالْوَلَاءِ لَآلِ بَيْتِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِتَقْوَى اللَّهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ وَتَطْهِيرِ قُلُوبِكُمْ مَا يَدْنُسُهَا مِنْ مَذَامِ الصَّفَاتِ
وَدَنْسِ الْخَطَايا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبَعْثُونَ * يَوْمَ لَا
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١)، سَبَقَ وَأَنْ تَعْرَضَنَا فِي الْخَطَبَةِ

السابقة إلى الطريق الذي ينجي الإنسان من المهمات والذى يوصل إلى رضوان الله تعالى والفوز بالسعادة الدائمة والنعيم المقيم في دار الخلد وبيننا في تلك الخطبة ما ورد عن المعصومين عليهم السلام في بيان حقيقة القلب السليم، وذكرنا أيضاً في تلك الخطبة لماذا ذكرت هذه الآية أن الذي ينجي هو القلب مع العلم أن الكثير من الآيات القرآنية تتعرض إلى بيان أن الإيمان والعمل الصالح هو الذي يوصل إلى تلك النجاة وذكرنا انه لا تعارض بين مفad الآيتين باعتبار أن افعال الإنسان واقواله وكل ما يصدر منه انما هو انعكاس للقلب فمتى ما كان القلب سليماً من الآفات حينئذ كانت طبيعة عمل الإنسان تتصرف بالصلاح والسمو والخير ومتى ما كان قلب الإنسان على العكس من ذلك فإن انعكاسات هذا القلب المريض بالآفات إنما هو ذلك العمل الذي يتصرف بالشر والفساد وعدم الصلاح وأذكر هنا إعادة لما سبق أن ذكرته من بعض الأحاديث في بيان حقيقة القلب السليم فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاهُ))^(١)، وذكرنا في بعض مضامين هذه الفقرة من الحديث أن القلب الذي لا يشتمل إلا على العقائد الحقة والفكر الحق والثقافة الإسلامية الحقة، وكذلك لا يشتمل في مشاعره وفي مواقفه إلا على ما هو حق ولا يتوجه هذا القلب إلا لله تعالى ولا يتوكلا علىه ولا يثق إلا به ولا يلتجأ إلا إليه فحينئذ هذه المفردات بدءاً من العقيدة والفكر والثقافة والتوجة والمشاعر والمواقف حينئذ يكون القلب سليماً وفي الحديث آخر أيضاً في بيان حقيقة القلب السليم الموصى إلى الله تعالى والمنجي، كما في الحديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث يقول في بيان حقيقة هذا القلب ((هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي سَلَمَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا))^(٢)، و((حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ اللَّهِ لَا يَجْمِعَانِ فِي قَلْبٍ أَبَدًا))^(٣)، وأود هنا أن أكمل تلك الخطبة ببيان بعض المضامين الأخرى المهمة، قبل أن أبدأ بهذه المضامين، أنت تلحظ كم هو اهتمامكم بسلامة البدن وكيف هو اهتمامكم بخلص البدن من أمراضه وكم أن الإنسان لا يدخل وسعاً في صرف الكثير من أمواله وطاقاته وجهوده في سبيل

١- الكافي: ٢/١٦.

٢- تفسير الصافي: ٤/٤١.

٣- مجموعة ورام: ٢/١٢٢.

تحصين هذا البدن من الأمراض مع العلم أن تحصين القلب من أمراضه هو أهم من تحصين البدن من أمراضه ، والوصول إلى سلامه القلب والنفس من هذه الأمراض أهم والسبب في ذلك لأن امراض القلب والنفس أكثر خطراً على حياة الإنسان وأكثر دماراً في حياة الفرد والمجتمع من أمراض البدن وكيف أنك أيتها الأخ المؤمن وأيتها الأخت المؤمنة تحملان الكثير من الآلام وتعرض نفسك إلى الجراحة وغير ذلك من وسائل العلاج في سبيل أن تصل إلى هدفك وهو تخلص البدن من مرضه فعليك أيضاً أن تتحمل الكثير من آلام ومعاناة مقاومة مجاهدة النفس في سبيل الوصول إلى سلامه القلب من هذه الأمراض ويدرك العلماء علماء الأخلاق الكثير من مذام الصفات القلبية التي ينبغي للمؤمن أن يظهر نفسه وقلبه منها حتى يصل إلى هذا المقام ونحن لا يسع الوقت أن نتعرض إلى جميعها فتتعرض هنا في هذه الخطبة الثانية إلى بعض منها -المهم وما يكون خافياً على الإنسان ولا يلتفت إليه - لكنه في الوقت نفسه يقعه في المثلكة فلا بد من البحث عن أمراض القلب والوصول إلى معالجتها وأذكر هنا في هذه الخطبة ثلاثة منها أو لها هو الشرك الخفي أو ما يعبر عنه بالرياء وكل واحد منها مبتل بهذا المرض القلبي ولكن لا يشعر به ويدخل في نفسه وفي مقصده وتوجهه وفعله العبادي وحتى فعله الدنيوي دون أن يشعر به وقد يؤدي إلى إحباط جميع أعماله العبادية وخسارته للثواب العظيم كما سأنقل لكم من خلال بعض الأمثلة دون أن يشعر بذلك ورد في بعض الأحاديث الرياء أخفى من ديب النمل يدخل هذا الأمر في قلبك ونفسك وتوجهك وفعلك وأنت لا تشعر به ثم تأتي النتيجة التي من خلالها تخسر كل شيء وليس لديك الالتفات واليقظة إلى هذه النتائج والمراد من الرياء هو أن تطلب بعملك العبادي وبمواقفك وأعمال البر والخير التي تقوم بها أن تطلب بها وجاهة واعتباراً ومقاماً ومنزلة في قلوب الناس وأحياناً قد يطلب بإظهار هذه الأعمال وإبرازها لتحصيل منصب أو مال أو شهرة ، أذكر لكم في هذا المقام مثالين ؛ ليتضح لكم ما هو المقصود هنا ، كان أحد العباد يحرص على أن يحضر دائماً صلاة الجماعة وفي الصف الأول باعتبار أن صلاة الجماعة فيها الكثير من الثواب العظيم والأجر الجزيل في الآخرة ولها الكثير من الآثار

الدنيوية والحضور في الصف الأول خاصة له ثواب أعظم من ثلاثين سنة عبادة ، هذا الإنسان العابد حريص على أن يحضر في الصف الأول فيأتي مبكراً في وقت مبكر إلى موقع صلاة الجماعة؛ كي يكون في الصف الأول ذات يوم عرض له عارض منعه من الحضور في الصف الأول وحينما وصل إلى موقع الصلاة وجد أن هناك شخصاً من المصلين قد أخذ موقعه في ذلك الصف فاضطر أن يرجع إلى الخلف ويصل إلى الصفوف الخلفية موضع الشاهد فيها أنقله لكم اين؟ في موضعين حينما فرغ المصلون من الصلاة رأى الناس إنه في الصف الآخر بعد أن رأى الناس كذلك انتابه شيء من الخجل والحياء من الناس وتتألم لذلك تألاً أن رأى الناس في الصف الخلفي ، هذا الإنسان العابد حينما يتتابه شعور الخجل ماذا اكتشف من خلال هذا الشعور اكتشف أنه حينما كان يحرص لمدة ثلاثين سنة على أن يكون في الصف الأول أن مقصد القلبى وهدفه الباطنى حينما يحرص على الحضور في الصف الأول هو أن يقول الناس ويعتقد الناس أن هذا الإنسان إنسان متعبد حريص على نيل الثواب العظيم وهذا يكشف عن أن مقصوده القلبى كان هو حصول المقام والتعظيم والمنزلة والوجاهة والاعتبار في صفوف الناس وإلا لو لم يكن كذلك لما يستحي وينجح ويتألم عندما رأى الناس في الصفوف الخلفية هو معدنور لأن هناك عارضاً عرض له وتأخر وصل إلى الصفوف الخلفية، وحينئذ حينما اكتشف أن هدفه الباطنى مقصوده القلبى من الحرص على الحضور في الصف الأول هو قيام المنزلة والوجاهة والاعتبار في قلوب الناس اكتشف من ذلك أن هدفه القلبى لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى فأعاد صلاته هذه لمدة ثلاثين سنة، أما موضع الشاهد الثاني الذي أريد الوصول إليه أن هذه المقاصد القلبية تحفى على الكثير من ربها الكثير منا يحرص على أداء بعض الأعمال العبادية ومستحباتها والقيام ببعض أعمال الخير والبر والاحسان إلى الناس ومقصوده القلبى الذي خفي عليه هو أن يعظمه الناس وأن يحترمه الناس وأن يمدحه الناس وأن يجري على ألسنة الناس ثناؤه وشكره وتقديره وتعظيمه والإطراء عليه ويتألم إذا لم يمدحه الناس بسبب تلك الأعمال، وربما يذمه الناس في بعض الأحيان، ويتألم لذلك وبعد ثلاثين سنة اكتشف هذا الإنسان حقيقة مقصوده القلبى وربما أنت أيتها

المؤمن أيتها المؤمنة تكتشفا بعد سنة أو سنتين أو عشر أو عشرين سنة أن هذا العمل العبادي أو عمل الخير أو الإحسان أو البر الذي تقومون به لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى أحياناً بعض الناس يقومون بإسداء الخير والإحسان للآخرين بعد سنين يظهر موقف من ذلك الإنسان الذي أحسن إليه مما يجعل هذا الإنسان البار وصاحب الإحسان والفضل يمن على ذلك الإنسان ويؤديه بكلمات جارحة بعد سنين ماذا يكشف لنا؟ كما هو الحال في هذا الإنسان العابد إنه لم يكن الهدف القلبي والمقصود الباطني هو رضا الله تعالى فعليك أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أن تكونا حذرين يقطن واعين دائياً ملتفتين إلى المقصود القلبي والهدف في داخل النفس لأي عمل عبادي أو خير أو إحسان أو أي عمل اجتماعي تقومان به وتواكبان مقصد النفس ومقصد القلب في ذلك حتى يمكن أن تناولوا رضا الله تعالى لأنه ما أعظم خسارة الإنسان أن يجعل المؤمن والمؤمنة الهدف من هذه الأعمال هو رضا الناس وتحصيل المدح والثناء من الناس وقيام المنزلة ماذا يتمكن هؤلاء الناس أن يعطوا لك أيها المؤمن أيتها المؤمنة جزاءً على هذا الفعل لاحظوا الحديث الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((كُلُّ رِيَاءٍ شُرُكٌ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنَّاسِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى النَّاسِ))^(١)، كل واحد منا هل يملك لنفسه جزاء وثواباً على نفس أعماله لا يملك شيئاً من ذلك فكيف يملك شيئاً من الثواب والجزاء والعطاء لبقية أفراد الناس إضافة إلى ما يحصل له الكثير من الآثار السلبية في الدنيا جزاء هذه المقاصد ومن عمل الله كان ثوابه على الله فتناقل كل شيء وفي بعض الأحيان نحن قد تخدلا حدود وحيثند يقول ثوابك على الله فتناقل كل شيء وفي بعض الأحيان نحن قد تكون مسرورين مبهجين بعمل حسن وصالح قدمناه لأنفسنا ولكن فيحقيقة الحال هذا الملك الذي يصعد بحسناننا وهو مبهج بهذا الفعل وبهذه العبادة وبعمل الخير وإذا به يفاجأ أن الله تعالى يقول له عمل هذا العبد الذي ابتهجت به هو في سجليل هو في النار لماذا لأن القصد لم يكن لله تعالى خالصاً ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((إِنَّ الْمُلَكََ لِيَصْعُدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا صَعَدَ بِحَسَنَاتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ اللَّهُ

اجْعَلْهُ فِي سِجْنٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ إِلَيْأَيْ أَرَادَ بِهِ)^(١)، يقول: (اجْعَلْهُ فِي سِجْنٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ إِلَيْأَيْ أَرَادَ بِهِ) لم يكن مقصوده القلبي الذي يخفي علينا كثيرا خالصا لوجه الله تعالى، انظروا إلى القصة الثانية كم منا يطلب بأعمال الخير والبر والإحسان والمساهمة في المشاريع الخيرية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية أن ينال الشهرة بين الناس وكم منا يبني مسجداً وحسينية ومشروعًا خيراً ويساهم في مشروع اجتماعي؛ لكي ينال مدح الناس واطراءهم والثناء عليه، ينقل بعض علماء الأخلاق عن هارون الرشيد أنه بنى مسجداً وكتب اسمه عليه في أحد الأيام زار هارون الرشيد ذلك المسجد وجاء رجل سماه صاحب هذا الكتاب بهلوه وقال له ماذا بنيت قال ماذا أراد أن يكشف حقيقة مقصوده من خلال هذا البناء ماذا بنيت قال بنيت بيت الله فقال بهلوه اصدر أمرًا يمحو اسمك ويكتبوه على قبرك بدلاً منه - كثير من الناس حينما يبني مثل هذا المشاريع يطلب كتابة الاسم تارة قد يكون مقصوده مثل هذا المقصود وتارة قد يكون له مقصود آخر لابد أن يبحث في أعماق نفسه وقلبه عن حقيقة هذا المقصود والبعض حينما يقوم ببعض المشاريع التي يراد منها الخير والبر للناس يحرص على أن يطيل صيت ذلك الإنسان وتلك المؤسسة في أوساط الناس فلا بد أن يبحث عن حقيقة المقصود من وراء هذه الشهرة - يقول له ماذا بنيت قال بنيت بيت الله إذا كان كذلك حقيقة هو بيت الله وأنت مقصودك أن تبني بيتاً لله تعالى، صدر أمرك لهؤلاء أن يمحو اسمك - اسم هارون الرشيد - الذي كتبه على المسجد ويكتبوه على قبرك بدلاً منه ماذا يضر هذا لو بدل هذا الاسم بذلك الاسم هو عند الله تعالى من بنى هذا البيت ومن بنى هذا المسجد هارون الرشيد وليس الذي يكتب الآن اسمه عليه أراد أن يعرف حقيقة الدافع الذي دفعه لهذا البناء، حينئذ غضب الخليفة وقال: أنا بنته، أنا، أنا، هذه الأنا التي تكون في كثير من الأحيان المحرك والباعث للقيام بهذه الأفعال وليس رضا الله تعالى. يقول: أنا بنته واكتبه عليه اسمك؟! قال فلما تقول بيت الله بل قل بيتي لماذا يقول له لم تقول إنني بنيت

١- الجعفريات، الأشعريات ابن الأشعث، محمد بن محمد(ت الرابع المجري)، مكتبة النينوى الحديثة، طهران، الأولى: ١٦٣.

بيت الله؟ بل قل بيتي لأنه يكشف هذا الامر على أن المقصود من هذا البناء أن يكون له الشهرة والتعظيم والإجلال لهذا الرجل أنه خليفة المسلمين وبيني مساجد الله تعالى وبيني هذه الأماكن لعبادة الله تعالى بينما هدفه الحقيقي ليس هو هذا الأمر لا تتصوروا أن هذا المثال ينطبق على هذا الرجل فقط بل إننا إذا ما راجعنا أنفسنا وتوغلنا في أعماقها وفي حقيقة دوافع قلوبنا نجد أن الكثير من أعمالنا لا يراد بها وجه الله تعالى فلا بد أن نفحص سلامة قلوبنا من هذا الشرك الخفي ، الأمر الآخر الذي يتلوث به القلب هو أن يعجب الإنسان بأعماله يستعظم هذه الأعمال التي يقوم بها سواء أكانت أعمالاً عبادية أم غيرها ، ويرى نفسه أنه خالياً من التقصير والعيب والنقص ويرى أن ما قام به إنما هو بفضل قدراته، بفضل ذكائه بفضل عقله بفضل شطارته كما يعبر بعض الناس ولا يرى أن ذلك مرجعه إلى الله تعالى وإلى فضله ومنه وجوده وحيئذ يرى لنفسه قدرًا ومنزلة ومرتبة أعظم مما يستحقها وهذه مشكلة هذه الحالة القلبية إذا حصلت عنده حيئذ لا يرى عيوبه ولا يرى نقصه ولا يرى تقصيره بل يرى نفسه دائمًا في موضع الكمال وفي مرتبة أعلى مما يستحقها انظروا إلى هذه الرواية التي انقلها لكم كان من شريعة عيسى عليه السلام: ((من شرائعه المسيح في البلاد فخرج في بعض سيجه و معه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام فلما انتهى عيسى إلى البحر قال باسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه باسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء و لحق بعيسى))^(١) في هذه اللحظة التفتوا ماذا حصل في قلب هذا الإنسان تقول الرواية قال: ((فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فضلُّه على))^(٢) رفع مقامه، رفع منزلته، رفع مرتبته، رفع قدره إلى مرتبة ومقام عيسى عليه السلام هذا العجب هذا الاستعظم هذه مرتبة من الإيمان كان قد وصل إليها قالها باسم الله يقين راسخ وتوكل صادقا على الله تعالى استعظم هذه المرتبة من الإيمان في داخل قلبه ورفع مرتبته التي وضعه الله تعالى فيها إلى

١- الكافي: ٣٠٦ / ٢

٢- م. ن: ٣٠٦ / ٢

مرتبة أعظم وأعلى حيتند قال: ((فَرُمِسَ فِي الْمَاء^(١) فَاسْتَغاثَ بِعِيسَى فَتَنَاوَلَهُ مِنَ الْمَاء فَأَخْرَجَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا قُلْتَ يَا قَصِيرًا قَالَ قُلْتُ هَذَا رُوحُ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْمَاء وَأَنَا أَمْشِي عَلَى الْمَاء فَدَخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ عُجْب))^(٢)، رأيت نفسي كبيراً رأيت نفسي عظيماً بهذه المرتبة الإيمانية. الإنسان لا ي巴斯 أحياناً أن يدخله السرور والابتهاج بهذه المرتبة، ولكن على أن يعتقد أن هذه المرتبة إنما بلغها بفضل من الله تعالى وكرم وجود منه وبقدرات الله تعالى وأن يرى نفسه مع ذلك مقصرًا ويختلف أن تزول منه هذه المرتبة، هذه المشاعر ، إن كان الإنسان يعيشها حيتند يكون على حق لنلتفت إلى هذه الرواية الثانية أيضاً في رواية للنبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لِدَاؤُدَ الْمُبَشِّرِ يَا دَاؤُدَ بَشَرَ الْمُذْنِينَ وَأَنْذِرِ الصَّدِيقِينَ قَالَ كَيْفَ أَبْشِرُ الْمُذْنِينَ وَأَنْذِرُ الصَّدِيقِينَ))^(٣)، الصديقون أعلى مرتبة من المذنبين كيف هؤلاء الذين يركبون الذنوب والمعاصي يا داود بشرهم وهؤلاء الصديقون انذرهم خوفهم لماذا؟ ما هو السر في ذلك؟ السبب حينما يكون مثل هذا الإنسان في مرتبة التصديق العالي حينما ينذر يعني هو على شفى الها لا ربيا ولكن المذنب بالعكس هو يقترب من الفوز برضى الله تعالى لماذا هذا المذنب في الواقع يتباhe شعور من الخوف والوجل من الله تعالى؟ لأن الله تعالى سيعقابه على معصيته ويستغل بالتدم والعزم على ترك المعصية وحيتند لاحظ الله في قلبه وذكر الله في قلبه وليس هناك أحد إلا الله في قلب هذا المذنب حيتند له البشرة وأما الصديق هذا الذي وصل المرتبة العالية ربما يدخله العجب والافتخار والتباهي على الآخرين بهذه المرتبة حيتند يكون له الإنذار لاحظوا تتمة الحديث قال: ((يَا دَاؤُدَ بَشَرَ الْمُذْنِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُ عَنِ الذَّنْبِ))^(٤)، بالعكس انذر المذنبين لمعاصيهم وابشر الصديقون لم راتبهم مرتبهم العالية من الإيمان كيف الأمر بالعكس قال: (بَشَرَ الْمُذْنِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُ عَنِ الذَّنْبِ) بشرهم برحمتي الواسعة بعفوتي بصفحي عن ذنوبهم ومعاصيهم ((وَأَنْذِرِ الصَّدِيقِينَ أَلَا يُعَجِّبُوا

١- أي غمس فيه على صيغة المجهول فيها من رمت الميت إذا دفنته في التراب، شرح الكافي-الأصول والروضه:

.٣٠١/٩

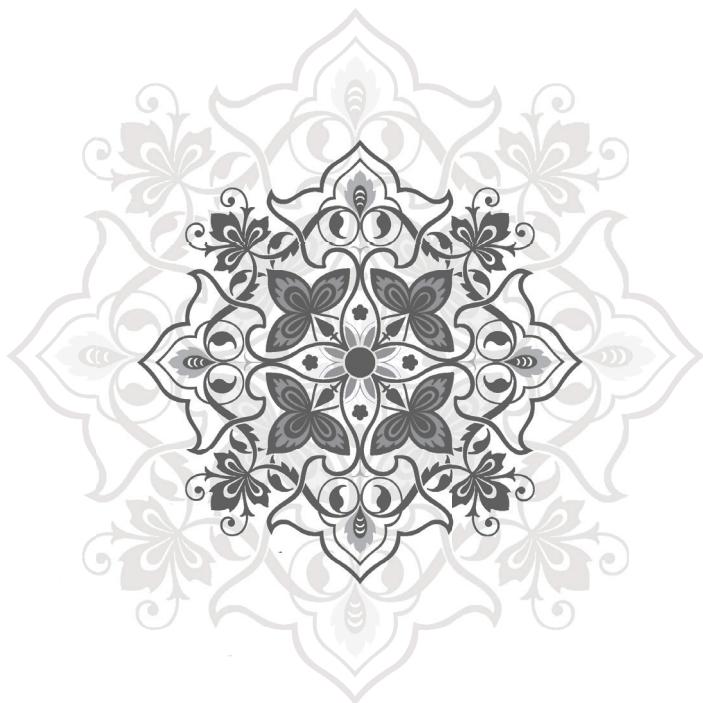
- الكافي: ٢/٣٠٦.

- م. ن: ٣١٤/٢، وسائل الشيعة: ٩٩/١.

.٤- م. ن: ٣١٤/٢.

بِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدًا نَصِيبُهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ)^(١)، إذا أوقفت العبد مهما بلغ من مراتب الإيمان فإن كل ذلك بفضل من الله تعالى وحينما ينجو إنما ينجو برحمته منه ذكر لكم هذا الحديث ، هناك حالات قد يمر بها الإنسان ، حالة الواقع في المعصية والتوجه إلى الله تعالى والعودة إلى ساحته وحالة العمل العبادي الذي يقوم به وما ينتابه من شعور العجب وغير ذلك لا بد أن يكون في هذا الحال الثاني حينما يكون في حال التقوى والعبادة أشد حذرا ويقظة وانتباها لأنه قد يقع في العجب ، وبالتالي يهلك ، بينما الذي يرتكب المعاصي يلتفت إلى معصيته ويرجع إلى ساحة ربه يطلب منه العفو والمساحة ، فلا بد أن يكون الإنسان المؤمن في هذه الأحوال أكثر انتباها وأشد يقظة ، بقي أمر ثالث أيضاً من الأمراض القلبية التي أود التنبيه لها وكثيراً ما يغفل الإنسان عنها هو سوء الظن تارة الإنسان قد يسيء الظن بالله تعالى يمر بمحنـة بابتلاء ، بمشكلة في الحياة ولكنه يفقد الثقة بالله تعالى ويفقد الثقة باستجابة الدعاء وحينئذ هذا الإنسان يكون قد أساء الظن بالله تعالى وحينئذ قد تكون إساءة الظن وهذه هي المنتشرة كثيراً في أوساطنا الاجتماعية إساءة الظن بأخيك المؤمن ، في كثير من الأحيان قد يصدر فعل أو سلوك أو قول من إنسان وأنت تحتمل له وجهين وجاه من الصحة والخير ووجه من الفساد والشر عليك أن تتوقف فليراقب كل واحد منا نفسه كم يمر بحياته بموافق مثل هذه المواقف و مباشرة يعتقد في قلبه أولاً أن نية هذا الإنسان ليست نية صالحة الية التي دفعته إلى هذا القول أو هذا الفعل ليست صالحة ويرتب على ما عقد عليه قلبه آثاراً من الكراهة والنفور والبغض وردود الفعل الاجتماعية على ذلك الأمر ثم يتبين بعد مدة أن ما كان بناء في قلبه وما صدر منه من ردود الأفعال كلها كانت أوهام باطلة وليس لها أي أساس من الصحة فلا بد أن يتوقف يترى إذا كان الأمر يتطلب البحث فليبحث بدون أن يقع نفسه بالتجسس مثلاً أو غير ذلك من الأمور على أحوال أخيه المؤمن أو اخته المؤمنة بعد أن يتثبت إذا وصل إلى الحقيقة حينئذ في بعض الأحيان لا بد من ترتيب الآثار وإلا سيقى ذلك الإنسان في خطأه وضلالته وغيره وإن لم يكن كذلك هذا الأمر

فهو قد سلم حينما ثبت وتوقف عند ذلك. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا^١
الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ *
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٨ تموز ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أود أن أتحدث مع بعض وسائل الإعلام أعني بعض القنوات الفضائية وبعض وكالات الأنباء وبعض الصحف في كثير من الأحيان وفي الخطبة الثانية حينما أطرح رأياً أو ابدي وجهة نظر معينة تجاه الأحداث التي تمر بالبلاد أو اذكر بعض المواقف تجاه بعض الأمور فإن ذلك يعبر عن وجهة نظر شخصية، وهو ما أراه بحسب وجهة نظر قاصرة صالحًا تجاه تلك المسألة أو هو الحال المناسب لتلك المشكلة وما شاكل ذلك، ولكن وللأسف الشديد نرى أن بعض وسائل الإعلام من بعض القنوات الفضائية أو بعض وكالات الأنباء أو بعض الصحف تنسب هذه الرؤية أو وجه النظر لسماحة المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) فتقول في عناوينها السيد السيستاني يقول كذا أو يرى كذا أو متحدث باسم السيد السيستاني يقول كذا انطلاقاً عند بعض وسائل الإعلام هذه من ملاحظتها لتمثيلنا لسماحته في مدينة كربلاء المقدسة وفي الواقع إن أخذ هذه العناوين كما بيته ونسبة هذه الآراء ووجهات النظر إلى سماحة السيد (دام ظله الوارف) ليس صحيحاً فإنه من جهة منافٍ للموازين الشرعية كما سأينه لاحقاً، وكذلك هو منافٍ لمبادئ وقيم مهنة الإعلام الصادقة والملخصة وذلك للأسباب الآتية:

الأمر الأول: إن سماحة السيد(دام ظله الوارف) إنما يعبر عن وجهات نظره من خلال البيانات الصادرة والمختومة بختمه الشريف أو أنه وجهات النظر هذه تصدر أحياناً من مكتب سماحته في النجف الأشرف وختومة بختم المكتب ومن جهة أخرى فإنه لا يوجد أي إنسان مخول أو مفوض بالتحدث باسم سماحة السيد(دام ظله الوارف) وتلاحظون منذ سقوط النظام البائد ولحد الآن سماحته يعبر عن مشروعه ورؤيته ومنهجه وموافقه تجاه الأحداث من خلال البيانات الصادرة والمختومة بختمه الشريف أو أحياناً المختومة بختم المكتب وكما لاحظتم في الآونة الأخيرة من خلال البيان الذي صدر من مكتب سماحته وكان مختوماً بختمه الشريف وتلاه عليكم سماحة أخي العلامة السيد أحمد الصافي في الأسبوع الماضي، وكذلك موقف سماحته تجاه الأحداث في لبنان وذلك من خلال البيان الذي صدر من مكتب سماحته وكان مختوماً بختم المكتب، نعم في كثير من الأحيان ما ذكره من وجهات النظر والأراء موضع قبول عند سماحته وفي مكتب سماحته ولكن هذا لا يعني أبداً وليس من الصحيح وأكلم الإخوة في بعض وسائل الإعلام ليس من الصحيح أبداً وكما بينت ومناف للموازين الشرعية ومناف لمبادئ وقيم المهنة الإعلامية الصادقة أن ينسب هذا الرأي ووجهة النظر أو الموقف لسماحته كما تلاحظون في الكثير من القنوات الفضائية وبعض وكالات الأنباء وبعض الصحف كما ربيا تقرؤونها واقرأها أنا في كل يوم أن ذلك ينسب إلى سماحته(دام ظله الوارف) أقول في بعض الأحيان ربيا تصل توجيهات من مكتب سماحته ولا تكون مكتوبة ونحن نبينها شفافاً ونذكر أنها قد وصلت إلينا من مكتب سماحته كما حصل في إحدى المرات من بعد حادث تفجير مرقد العسكريين في سامراء حيث صدر توجيه من مكتب سماحته بأنه لا بدّ من ضبط النفس وعدم الانجرار وراء الانفعالات والعواطف ولكن تلاحظون أنه أحرص كثيراً في الصياغة الأدبية بوجهة النظر أو الرأي التي أبيتها في الخطبة الثانية أحرص على صياغتها بحيث يفهم منها أنها وجهة نظر شخصية وعلى

كل حال الذي أطلبه من الإخوة في جميع وسائل الإعلام أن تكون هناك دقة في هذا النقل وأن ينسب الشيء إلى صاحبه أما مسألة المنافاة للموازين الشرعية نسبة أي قول أو فعل أو وجهة نظر أو رأي إلى غير صاحبه هو محل إشكال شرعي وهو محرم شرعاً لأن هذا الرأي لم يقل به لم يتكلم به وإن كان ربها في المضامين متطابقة مع الذي قالها ولكنها طالما لم تصدر منه فلا يصح نسبتها إليه والأكثر من ذلك أنه في بعض الأحيان ربها حينما تنسب إلى سماحته قد تسبب شيئاً من التشنج السياسي أو الإرباك في الوضع السياسي وهذا ليس ب الصحيح فلا بد حينما تكتب وسائل الإعلام أن تتحرى الدقة والضبط في هذه النسبة.

الأمر الثاني: إن شرف مهنة الإعلام ومصداقته تفرض الدقة والصدق في النقل وليس من الصحيح أن يكون هدف الإعلام هو الإثارة والتشويق واجتذاب عدد أكبر من القراء أو المشاهدين وإن كان على حساب الحقيقة والمصداقية وفي الختام أود أن أذكر الإخوة جميعاً في وسائل الإعلام في تحري الدقة ونسبة الشيء إلى صاحبه لأن لا يتعرضوا حينما تكون هناك مخالفة شرعية إلى المسائلة يوم القيمة ، الأمر المهم الذي أود التعرض إليه على ضوء الأحداث التي يمر بها بلدنا المنكوب والجريح أقول كلامي هذا وأتوجه به إلى جميع المواطنين العراقيين وخاصة المؤمنين منهم الذين يعيشون الآن في العراق مخنة القتل على الهوية والتسريد والتزويع أود أن أبين أولاً ما هو هدف أعداء العراق من وراء هذه الأفعال التي يقومون بها؟ وما المطلوب منك أيها المواطن أيها المؤمن أن تقوم به تجاه هذه المخططات؟ وما المطلوب من الإخوة المسؤولين في مسؤوليتهم تجاه بلدكم وشعبهم؟ ما المطلوب منهم أن يقوموا به؟ أقول: تارة يريدون منكم الأعداء يريدون منك - أيها المؤمن أيتها المؤمنة أيها المواطن العراقي أيتها المواطن العربية - أن تتخل عن عقيدتك وولائك وانتمائوك وتارة يريدون منك أن تتخل عن أرضك ودارك وهويتك ووجود هذه الهوية على تلك الأرض لا يريدون لمن يحمل هذه

الهوية الولائية أن يكون لها وجود على أرض ما وحيثند فيها المطلوب منك أيها المواطن أيها المؤمن وما هو المطلوب من رجالات الدولة؟ أما المواطن والمؤمن فعليه أن يصمد ويدافع عن هذا الوجود وعلى المؤمنين أن يهieuوا كل مستلزمات الدفاع عن ذلك وأن يجعلوا عملهم جماعيًّا منظما كما أن على رجالات الدولة أن يذلوا كل ما بوسعهم من أجل الدفاع عن هؤلاء المواطنين وأن يكونوا أشداء حازمين مع هؤلاء الأعداء منها كانت هويتهم وماذا يراد بعد ذلك؟ يراد منك أن تضعف وتنهار أمام الضربات المتلاحقة لتسليم إليهم – إلى هؤلاء الأعداء وإلى هؤلاء الإرهابيين – زمام الأمور فعليك في هذه الحالة أن تصبر وتتكل على الله تعالى وتنصره، وأود هنا أن أبين ما هو مفهوم الصبر المطلوب هنا بعض الأشخاص يفهمون خطأ ما هو المراد من الصبر في مثل هذه الظروف أقول بعض الأشخاص يفهمون الصبر بمفهوم خاطئ وهو أن تسلم نفسك للجزار ذليلاً مهاناً، كي يقطع رأسك وأنت على هذا الحال المراد بالصبر هنا أن تواجه الابتلاءات التي لا بد منها للمؤمن لكي يختبر الله تعالى ولاءك وإخلاصك وحبك لدينك بروح تحمل التضحيات وترضى بها قرباناً الله تعالى وتنصره وإن سيفرج الكرب عنك وأن لك الثواب العظيم ولا تخزع على ما يمر بك من مصاعب في الحياة وظننك في العيش وحرمان من متع الحياة كل ذلك من أجل دينك وولائك وهو يتك وجود هذه الهوية وفي الوقت نفسه عليك أن تلجمأ لكل وسيلة تستطيع من خلاها أن تدافع بها عن نفسك وعن أهلك وأرضك ودارك ومصدر رزقك وعرضك ووجودك وتارة أخرى ثالثة يريد الأعداء أن يزعزعوا الثقة بالنفس وبالقيادة التي انتخبها المواطنون، ولا سيما المؤمنون منهم وإنها غير قادرة على إدارة أمور البلاد وذلك من خلال إشاعة القتل والدمار والرعب والخطف والذبح والتشريد وثانياً وضع العراقيين والمعوقات أمام تقديم الخدمات والإعمار وذلك من خلال العمليات الإرهابية أو من خلال وضع العراقيين والمصاعب أمام نفس عملية الإعمار بحجج واهية والهدف من

ذلك كله هو زرع اليأس في نفوس المواطنين من أن القيادة والحكومة التي انتخبها غير قادرة على إدارة أمور البلاد بكفاءة وبالنهاية إيصال المواطن إلى قناعة مفادها أنه فليأتِ أي شخص منها كان هذا الشخص يحكمنا طالما أن هؤلاء الذين انتخباهم لا يتمكنون من توفير الأمن والاستقرار وتقديم الخدمات نحن لا ننكر هنا وجود خلل في الأداء وقصور في إداء المسؤولية في بعض الواقع ولكن ما هو الواجب هنا:

أولاً : إن على المواطن أن يعي هذا المخطط وفي الوقت نفسه عليه أن يؤشر مواطن الخلل والقصور في أداء المسؤولين بنقد بناء وفي الوقت نفسه على المسؤولين أن يتقبلوا هذا النقد بصدر رحب ويتفهموه ، وفعله يكون حقيقة وفي الوقت نفسه يعملا بكل جد وإخلاص على تلافيه وتجاوزه ومطلوب الوعي لهذه المخططات والوقف بوجهها والتصدي لها بكل وسيلة متاحة وقد لاحظتم في البيان الذي صدر من سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) إنه قد ذكر في ذلك البيان أن هؤلاء الأعداء يريدون إيقاع البلد في الفتنة الطائفية، وبالتالي تفتتت البلد وتعيق الخلاف بين أبنائه وزرع الحقد بين طوائفه وأعراقه وبالتالي تزويق النسيج الاجتماعي المترابط لهذا الشعب وعلى الإخوة جميعاً من مختلف الطوائف في هذا البلد شيعة وسنة وقوميات من العرب والأكراد والتركمان أن يعوا حجم الخطر الذي يهدد مستقبل بلدتهم ويتعاونوا فيما بينهم حل المشكلات واختلاف الآراء بالحوار واستبدال الكراهية بالمحبة وعدم ترك المجال للأعداء ليزرعوا الفتنة والبغض بين أبنائه وفي الوقت نفسه فإن على جميع المخلصين من أبناء هذا البلد من أصحاب الرأي والفكر والقادة الدينيين والسياسيين وزعماء العشائر أن يذلوا قصارى جهودهم في سبيل الوقوف بوجه هذا المخطط وهناك وعي آخر وعلى مستوى آخر علينا بوصفنا مؤمنين أن نعي حقيقة الحياة التي نطلبها ونشددها لا بد أن يكون طلباً لتلك الحياة التي يسودها العز والكرامة والحرية والمطالبة بنيل الحقوق ونيل هذه الحقوق المادية والمعنوية فبعض

الناس وللأسف الشديد لا ينشد من هذه الحياة إلا أن يتنعم بهذه الأمور المادية وأن ينال من الحياة من متعها وحطامها ولذاتها الشيء الكثير ولا يتم بالجوانب المعنية في الحياة ، نحن حينما نقف في هذا الصحن المشرف للإمام الحسين عليه السلام كان الإمام أبو الأحرار سيد الشهداء قد خُير بين حياتهين حياة يتنعم فيها بالماديات ويعيش سنوات أكثر ولكن يصاحبها الظلم والهوان والخضوع لحكم الطاغية الظالم وحياة أخرى ملؤها العزة والكرامة والسؤدد والرفة والسمو حينما يكون هناك رفض لحياة الذل والهوان تحت حكم الطاغية والظالمين من بنى أمية فاختار تلك الحياة المتسمة بصفة العز والكرامة واختار الشهادة على أن يعيش حياة يمكن أن ينال فيها الكثير من الماديات والكثير من متع الحياة وحطامها ولذاتها ولكن يصاحبها الذل والهوان والقيود التي تکبله بكل شيء وقولته معروفة حينما اختار حياة العزة والحرية والكرامة فإذا كان عندنا وعي حقيقي لمسيرة الحسين عليه السلام ومسيرة الأئمة الأطهار لا بد أن يكون خيارنا دائمًا العزة والكرامة والسؤدد والرفة وإن كانت هذه الحياة تجلب لنا الموت وتجلب لنا الكثير من المصاعب ولا نختار حياة تتمتع فيها بالماديات ولكن نساق سوق الذل والهوان ولا بد أن يكون لدينا وعي لما يريد الأئمة (سلام الله عليهم) في مسيرتنا وفي حياتنا وهؤلاء الأعداء يريدون من خلال هذه المخططات أن يوصلونا إلى هذه المرحلة أن نقبل بأي حاكم وإن كان على شاكلة صدام ولكنه يوفر لنا الكهرباء والماء والوقود وغير ذلك نعم هذه متطلبات مهمة لا بد منها للمواطن نحن لا ننكر أهمية هذه المتطلبات ولكن حينما نخير بين حياة تتوفر فيها هذه الماديات ولكن نعيش حياة الذل والهوان ونعيش حياة ذليلة يسوقنا شبيه صدام وبين أن نعيش حياة فيها المعاناة نحن لا نفقد الأمل إن شاء الله هناك أمل أن يتحسن الوضع ولكن أقول حينما نقف في مفترق طريق نخير فيه بين أن نتمتع بماديات الحياة ولكن يسوقنا شخص يكون شبيها ليزيد وصدام ونعيش حياة الذل والهوان وبين أن نعيش حياة نعاني فيها بعض المصاعب ونقدم فيها بعض التضحيات

ولكن نعيش حياة العز والكرامة والحرية وننال ولو بعض حقوقنا في ظل هذه الأجواء هو أفضل بكثير 'إِنَّ الْحَسِينَ لَيُبَشِّرُ أَوْلَادَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ كَيْفَ عَاشُوا هَذِهِ الرَّحْلَةَ مِنْ بَدْيَةِ انْطَلَاقِهِمْ مِنْ الْمَدِينَةِ ثُمَّ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ فِي رَحْلَةِ السَّبِيْلِ وَالْعُودَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُتُورَّةِ، وَكَذَلِكَ الْحَيَاةُ الَّتِي عَاشَهَا الْأَئِمَّةُ لَا بَدَّ أَنْ نَأْخُذَ هَذِهِ الْمَسِيرَةَ قَدْوَةً لَنَا وَأَنْ يَكُونَ خِيَارُنَا مَا يَرْضِي اللَّهُ تَعَالَى وَيَرْضِي أَئِمَّتَنَا الْأَطْهَارَ^{لِلَّهِ}، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكْشِفَ هَذِهِ الْغَمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأَمْمَةِ وَحِينَما أَتَكَلَّمُ مَعَكُمْ إِخْرَاجِيَّ بِهَذَا الْخَطَابِ لَا يَعْنِي أَبْدًا أَنْ تَسْكُنُوا وَأَنْ لَا تَطَالَبُوا بِحَقْوَكُمْ وَتَطَالَبُوا بِرَفْعِ هَذِهِ الْمَعَانَةِ وَهَذِهِ الْمَقَاسَةِ عَنْكُمْ وَتَطَالَبُوا بِحَقْوَكُمْ حَتَّىٰ فِي هَذِهِ الْمَادِيَاتِ إِنَّ هَذَا حَقٌّ طَبِيعِيٌّ لَكُمْ وَلَكُنْ حِينَما نَخِيرُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ خِيَارُنَا خِيَارُ الْحَسِينِ^{لِلَّهِ} بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

الْجَمَادُ وَالْمَرْعَى
حَاطِطٌ لِلْجَمَادِ

لشهر

آب
م ۲۰۰۶

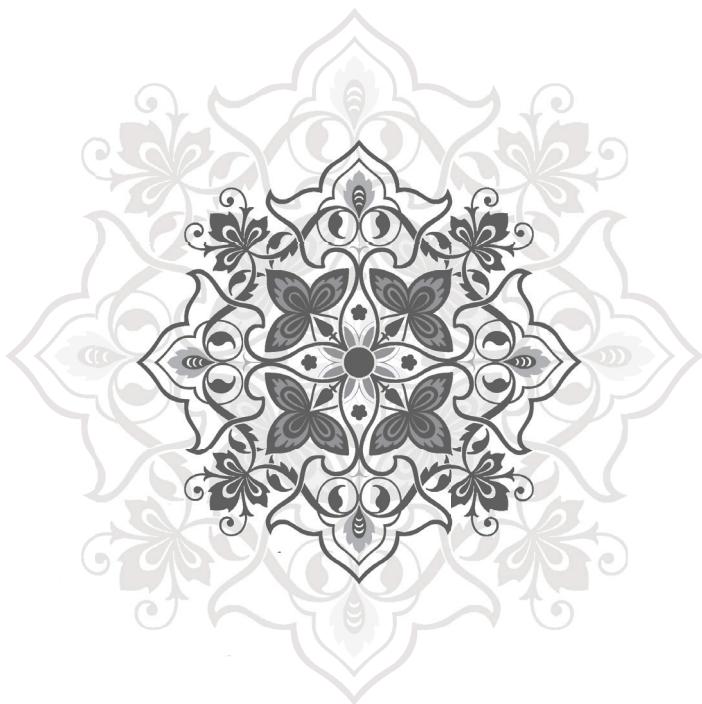
رجب
ه ۱۴۲۷

الجمعة ٩ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ٤ آب ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٦ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ١١ آب ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٣ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٨ آب ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٣٠ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٩ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ٤ آب ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً على آلائه وعظمته اللهم إني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأول فلا شيء قبلك والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقك والباطن فلا شيء دونك.

أحبتي أهل الإيمان والولاية أيها الإخوة الرجبيون أحواتي الرجبيات وأمهاتي وبناتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركات عباد الله أوصيكم ونفسي التي أغرتها الخطايا والذنوب بتقوى الله سبحانه وتعالى خصوصاً ونحن في شهر من أشهر الله سبحانه وتعالى ألا وهو شهر رجب الأصب التي تصب فيه الرحمة الإلهية، اللهم اجعلنا من المعرضين إلى رحمتك والمستوجين لها وأتم علينا هذا الشهر بالغفرة يا أرحم الراحمين، نهشكم بولادة الإمام الجواد عليه السلام وهو كوكب في سلسلة الكواكب الدرية للأئمة الاثني عشر، الذين من الله سبحانه وتعالى علينا علينا بولائهم في الدنيا وتشفع إلى الله بهم وبالإمام الجواد وآبائه وأبناءه أن يدركنا برحمته يوم القيمة وأن نعيش في كنفهم وفي رحابهم إنه نعم المولى ونعم النصير، ونسأله بولادة الإمام الجواد عليه السلام أن يجعل هذا البلد بلداً آمناً ترفرف عليه راية الأمان والأمان، وإن شاء الله تعالى يطيل في

أعْمَارِ الْجَمِيعِ، إِلَى أَنْ تَكْتَحِلْ أَعْيُنَا جَمِيعاً بَأْنَ نَرَى حَفِيدَهُ الْإِمَامَ الْحَجَّةَ الْمُتَنَظَّرِ (عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَهُ الْشَّرِيفِ) : ((الَّذِي يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا))^(١).

كَنَا أَيْهَا الْأَعْزَةِ فِي رَحَابِ الْإِمَامِ السَّاجِدِ^{اللَّهُمَّ} وَمَعَ هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ الْعَالِيَّةِ التَّرْبِيَّيَّةِ،
الَّتِي عَلَّمَنَا إِيَاهَا.

هَذَا الشَّهْرُ الْشَّرِيفُ شَهْرُ رَجَبٍ، شَهْرٌ يُخْتَلِفُ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ عَنْ بَقِيَّةِ الشَّهُورِ فَتَرَى
الْإِخْرَوَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّقُونَ فِيهِ لِلطَّاعَاتِ يَحْرُصُونَ عَلَى أَنْ يَغْتَنِمُوا سَاعَاتَهُ بِالذِّكْرِ وَبِالسُّجُودِ
وَبِالدُّعَاءِ وَالصِّيَامِ وَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْلأَ مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ بِالْأَدْعَيْةِ وَالْإِلْحَاحِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى فَإِنْ هَذَا الشَّهْرُ أَهْلُهُ وَإِنْ لَشَعْبَانَ أَهْلُهُ، وَإِنْ لِرَمَضَانَ أَهْلُهُ، وَكُلُّ هُؤُلَاءِ - إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى - تَمْلِكُهُمُ الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ، عَنِّدَمَا تَعْرَضُ لِدُعَاءِ الْإِمَامِ السَّاجِدِ^{اللَّهُمَّ}.

نَرَى أَنْ مِنْ جَمِيلَةِ الْأَوْقَاتِ الْمُنَاسِبَةِ لِذِكْرِ هَذَا الدُّعَاءِ هَذَا الشَّهْرُ، عَسَى اللَّهُ تَعَالَى
أَنْ يَوْفَقَنَا إِلَى أَنْ نَدْعُو دُعَاءً وَنَحْنُ نَتَوَجَّهُ فِيهِ إِلَيْهِ تَعَالَى فَهُمَا وَالْحَاجَةُ وَعَفْوُّا وَمَغْفِرَةُ،
نَسَائِلُهُ تَعَالَى أَنْ يَصْبِبَ عَلَيْنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنْ رَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي لَا تَنْضَبُ.

الْإِمَامُ السَّاجِدُ^{اللَّهُمَّ} بَيْنَ مَوَارِدِ سُترِ اللَّهِ، وَمَوَارِدِ عَفْوِهِ، وَطَاعَتِهِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ
يَذْنُبُ وَاللَّهُ يَسْتَرُ، اللَّهُ لَا يَفْضُحُ وَلَوْ أَوْكَلَ الْأَمْرَ إِلَى الْجِيرَةِ لَا سَاءُوا الظَّنَّ بِهِ وَفَتَشُوا عَيْوبَهُ
وَجَمِيعَةُ كَلِمَاتِ تَنْصُبُ فِي هَذَا الْمَصْبَحِ، هَذَا كُلُّهُ الْإِسْتَدْرَاجُ لِشَيْءٍ سَيِّئَتِي مِنْ دُعَائِهِ.

الْإِمَامُ^{اللَّهُمَّ} يَصُورُ لَنَا وَأَرْجُو الْالْتِفَاتَ إِلَى مَقْطُوعٍ جَدَّاً مِنْهُمْ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ بِلِ
فِي سَاعَاتِنَا وَهَذَا الْمَقْطُوعُ الْإِمَامُ يَقُولُ فِيهِ : ((وَمَنْ أَبْعَدَ غُوراً فِي الْبَاطِلِ، وَأَشَدَّ إِقْدَاماً
عَلَى السُّوءِ مِنِّي))^(٢)، لَاحِظُ الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَقْدِمُ عَلَى سُوءِ الإِقْدَامِ فِيهِ نُوعٌ مِنَ الْإِصْرَارِ
عَلَى الْفَعْلِ، تَارَةٌ يَفْعُلُ سُوءَ وَتَارَةٌ يَقْدِمُ عَلَيْهِ كَأَنْ هَنَاكَ نِيَّةٌ مُبِيتَهُ وَعَزْمٌ وَإِصرَارٌ عَلَى أَنْ
أَفْعُلُ هَذَا الْفَعْلِ، وَالْإِنْسَانُ يَتَنَوَّلُ الْبَاطِلَ وَتَارَةٌ لَا يَتَفَنَّ وَيَدْقُقُ النَّظَرُ فِي الْبَاطِلِ يَبْتَكِرُ

١- تَفْسِيرُ العِيَاشِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسَعُودٍ (تٖ ٣٢٠ھـ)، الْمُطبَعَةُ الْعَلَمِيَّةُ، طَهْرَانُ، الْأُولَى : ١٥ / ١.

٢- الصَّحِيفَةُ السَّاجِدِيَّةُ : ٨٠.

من الأساليب ما تجعله فيتناوله ذا خبرة، وله إقدام في أن يتناول السيئة والعياذ بالله، لاحظ هذا المقطع الذي نعيشه قال حين أقف ارجع للعبارة ربطاً (وَمَنْ أَبْعَدْ غَورًا فِي الْبَاطِلِ، وَأَشَدْ إِقْدَامًا عَلَى السُّوءِ مِنِّي) لأي شيء حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فأتابع دعوته على غير عمل مني في معرفة به ولا نسيان من حفظي له جميع هذا المقطع في أن يخل نفسيتنا إزاء المنكر لا تعتقد أن المسألة فيها تحير الإمام عليه السلام لا يريد أن يقول إني حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان كأنني على مفترق طرق كأني متحير هل أتبع دعوته أو طريق الله تعالى ليس المعنى، هذا الله تعالى بعد أن أثبت علينا الحجة قال: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾^(١)، الله تعالى بين لم التحير، طريق الشيطان واضح جداً وطريق الله تعالى واضح جداً بل أشد وضوحاً من طريق الشيطان.

كل منا يقف ترددت بين مال من حرام أن فعلته فهي دعوة للشيطان إن كففت فهي دعوة إلى الله ترددت بين هتك عرض مؤمن بين التفتيش عن مثابة كلها أنا أقف بينها الله يدعوني لشيء والشيطان يدعوني لشيء المشكلة أنني عندما اختار دعوة الشيطان لا لغفلة مني عن ذلك ولا لنسيان عن ذلك لاحظ دقة تعبير الإمام عليه السلام في لحظة ارتكاب المعصية، بل قبيل ارتكاب المعصية ملتفت بإمكانه أن يكف هذه الدعوة ، والدعوة الأخرى تدعوه إلى شيء، الإمام عليه السلام يقول: ((حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فأتابع دعوته على غير عمى مني في معرفة به))^(٢)، أنا على بصيرة أيضاً من دعوة الشيطان فلماذا أتبع إذن ولا نسيان مني حفظي له أتذكر أفهم ثم ماذا أعلم؟ أنتبه جداً.

أنا عندما اختار دعوة الشيطان أكون على يقين بأن منتهى دعوتك يا سيدى إلى الجنة ومتنهى دعوته إلى النار، تصوير بديع وبليغ جداً، يضعنا الإمام عليه السلام هذه الحالة فيكون عندنا إقدام وجرأة ولا أقف متثيراً على بصيرة من أمري وأعلم أن منتهى دعوة الشيطان إلى النار ومتنهى دعوة الله سبحانه وتعالى إلى الجنة، لكني مع ذلك أختار طريق الشيطان، إذ كم من الأفعال الآن ارتكبنا بحسب الدعاء! .

١- البلد: ١٠ .

٢- الصحفة السجادية: ٨٠ .

وقال عليه السلام في الدعاء السادس عشر أيضاً: ((يا إلهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها على فلم تفضحني...))^(١)، ثم ماذا ((وكم من ذنب غطيته على فلم تشهرني، وكم من شائنة ألمت بها فلم تهتك عنني سترها، ولم تقلدني مكروره شنارها...))^(٢)، ثم يقول عليه السلام: ((ثم لم ينهني ذلك عن أن جريت إلى سوء ما عهدت مني! فمن أجهل مني...))^(٣)، ((ومن أبعد مني من استصلاح نفسه حين أتفق ما أجريت على من رزقك فيما نهشني عنه من معصيتك...))^(٤)، لا استصلاح نفسي وأستفيد من رزق الله تعالى، أين أنا من ما نهاني الله تعالى عنه؟ الله يرزق ويعصي، الله يرزق والشيطان يطاع، ثم الإمام عليه السلام يقول ونقول معه سبحانك نحن في رجب ورجب يحتاج إلى أن نتجرد، ونحن نحتاج إلى أن نعرف ونحتاج إلى أن نقف ونحتاج إلى أن نطأط الرأس وإلى أن نتواضع مع هذا تعجب، وأتعجب من أي شيء سبحان الله قال: ((سبحانك!! ما أعجب ما أشهد به على نفسي، وأعدده من مكتوم أمري...))^(٥)، عجيب أنا أعدد هذه الأشياء أمام الملا لا أستطيع أن أتفوه بها كل منا أمام صاحبه من القديسين أمام الآخرين، وأخشى أن سمعتي تتلوث ، لكنني مع الله تعالى، الستر مهتوك والحجاب مهتوك (ما أعجب ما أشهد به على نفسي، وأعدده من مكتوم أمري) هل هناك شيء أعجب من ذلك؟ نعم ما هو الإمام يقول: ((وأعجب من ذلك أناك عنني، وإبطاؤك عن معاجلتي، ولئس ذلك من كرمي عليك، بل تانياً منك لي، وتفضلًا منك علي))^(٦)، عندما نتكلم مع الله ندعوا الله تعالى هناك صورة رائعة جداً حتى في دعاء الافتتاح^(٧) ترسم لنا أنك تتحبب إلى

١- الصحيفة السجادية: ٨٠.

٢- م. ن: ٨٠.

٣- م. ن: ٨٠.

٤- م. ن: ٨٠.

٥- م. ن: ٨٢.

٦- م. ن: ٨٢.

٧- ((فِيَنْ ذَلِكَ الدُّعَاءُ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي قَرْةَ بِإِشْنَادِهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْغَنَائِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسْنِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمِّرٍو مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نَضِيرِ السَّكُونِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا بَكْرِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عُمَيْانَ الْبَنْدَارِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى أَدْعِيَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي كَانَ عَمَّهُ أَبُو جَعْفَرُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْانَ بْنَ السَّعِيدِ الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْصَادُهُ يَدْعُونَهَا فَأَخْرَجَ إِلَيْهَا فَقَرَأَ مُجَلَّدًا بِأَحْمَرِ فَسَخْنٍ [مِنْهُ] أَدْعِيَةً كَثِيرَةً وَكَانَ مِنْ جُمِيْنَاهَا وَتَأْتُعُوهُنَّا الْدُّعَاءُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَ الدُّعَاءِ فِي هَذَا الشَّهْرِ تَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ وَتَأْتُلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَحُ النَّارَ بِحَمْدِكِ...)), ينظر: إقبال الأعمال: ٥٨ / ١

وأتبأ إليك أنت تحبب تودد كأن الله له شغل بي وهو غني عن الخلائق كأن لي التطور عليك أنا صاحب الفضل والمنة لأنني أصلي أصوم وكأنني أثبت فضلاً لله تعالى لاحظ جهلبني آدم جهل الإنسان الإمام عليه يعطي هذه الصفات بأسرها ثم يتعجب كيف (سُبْحَانَكَ ! ! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأَعَدَّهُ مِنْ مَكْتُومَ أَمْرِي). وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ آنَاتُكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مَعَاجِلَتِي) صدركعني، حلمكعني، ((وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرِمِي عَلَيْكَ))^(١)، اي كرم للعبد الآبق العاصي على الله تعالى أي كرم، لكن لماذا يفعل الله سبحانه وتعالى ذلك؟ قال عليه: ((بَلْ تَائِيَا مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلًا مِنْكَ عَلَيَّ))^(٢)، هذه فقرة اخوتي الجلو لعله فيه حرارة بعض الإخوة رغب أن نختصر قدر المستطاع وهو حق لكن لا يمكن أن نمر الأدعية مجرد لقلقة اللسان، يقول النبي عليه: ((أَدَبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(٣)، لاحظ هذه حالة المعصية وحالة الإغضباء وحالة الإهمال وحالة الترك الله تعالى يترك بربك كم من معصية ترتكب في الدنيا الآن؟ كم من ذنب يرتكب الآن؟ الله تعالى لا يعجل العباد بالمعصية الله يتفضل علينا لعلي أقوم إلى الله لعلي أتوب إلى، لعل الله يخلق من صلبي مؤمناً ولعل في حكمة الله تبارك وتعالى، فعن علی بن جعفر قال: ((جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ اعْتَمَرْنَا عُمْرَةَ رَجَبَ وَنَحْنُ يَوْمَذِ بَمَكَةَ فَقَالَ يَا عَمَّ إِنِّي أُرِيدُ بَعْدَهَا وَقَدْ أَحِبْتُ أَنْ أَوْدَعَ عَمِّي أَبَا الْحَسَنِ يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرَ لِي لَهُ أَخْرُجُ وَكَانَ بَطِيءً الْوُضُوءِ فَقُلْتُ لِلْعَجَلِ فَقَالَ وَأَعْجَلُ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مُشَقٌ قَدْ عَقَدَ فَقَالَ هُوَ ذَا بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِقَلِيلٍ فَضَرَبَتِ الْبَابَ فَأَجَابَنِي أَخِي فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَلَتِ عَلَيْهِ فَقَالَ هُوَ ذَا أَخْرُجُ وَكَانَ بَطِيءً الْوُضُوءِ فَقُلْتُ لِلْعَجَلِ فَقَالَ وَأَعْجَلُ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مُشَقٌ قَدْ عَقَدَ فِي عَنْقِهِ حَتَّى قَعَدَ تَحْتَ عَتَبَةِ الْبَابِ فَقَالَ عَلَيْهِ بَنْ جَعْفَرٌ فَأَنْكَبَتِ عَلَيْهِ فَقَبَلَتِ رَأْسَهُ وَقُلْتُ قَدْ جَئْتَكَ فِي أَمْرٍ إِنْ تَرَهُ صَوَابًا فَاللهُ وَفَقَ لَهُ وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَمَا أَكْثَرَ مَا نُخْطِئُ قَالَ وَمَا هُوَ قُلْتُ هَذَا أَبْنَ أَخِيَّ يُرِيدُ أَنْ يُوَدَّعَ وَيَخْرُجَ إِلَى بَعْدَهَا فَقَالَ لِي أَدْعُهُ فَدَعَوْتُهُ وَكَانَ مُتَنَحِّيًّا فَدَنَاهُ مِنْهُ فَقَبَلَ رَأْسَهُ وَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَوْصِينِي فَقَالَ أُوصِيكَ أَنْ تَتَقَبَّلَ اللَّهَ

١- الصحيحية السجادية: ٨٢.

٢- م. ن: ٨٢.

٣- شرح نهج البلاغة: ١١ / ٢٣٣.

في دمِي فَقَالَ مُجِيباً لَهُ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءِ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَ يَدْعُو عَلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِسُوءِ ثُمَّ عَادَ فَقَبْلَ رَأْسِهِ فَقَالَ يَا عَمَّ أَوْصِنِي فَقَالَ أُوصِيكَ أَنْ تَتَقَبَّلَ اللَّهَ فِي دَمِي فَقَالَ مَنْ أَرَادَكَ بِسُوءِ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ ثُمَّ عَادَ فَقَبْلَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَمَّ أَوْصِنِي فَقَالَ أُوصِيكَ أَنْ تَتَقَبَّلَ اللَّهَ فِي دَمِي فَدَعَا عَلَى مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءِ ثُمَّ تَنَحَّى عَنْهُ وَمَضَيَّتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي أَخِي يَا عَلَى مَكَانِكَ فَقَمْتُ مَكَانِي فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ثُمَّ دَعَانِي فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَتَنَوَّلَ صُرَّةً فِيهَا مائَةُ دِينَارٍ فَأَعْطَانِيهَا وَقَالَ قُلْ لَابْنَ أَخِيكَ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ قَالَ عَلَى فَأَخْذَنِتُهَا فَأَدْرَجْتُهَا فِي حَاشِيَةِ رَدَائِي ثُمَّ نَاوَلَنِي مائَةً أُخْرَى وَقَالَ أَعْطَهُ أَيْضًا ثُمَّ نَاوَلَنِي صُرَّةً أُخْرَى وَقَالَ أَعْطَهُ أَيْضًا فَقَلْتُ جَعَلْتُ فَدَاكَ إِذَا كُنْتَ تَخَافُ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي ذَكَرْتَ فَلَمْ تُعْنِيهِ عَلَى نَفْسِكَ فَقَالَ إِذَا وَصَلْتُهُ وَقَطَعْنِي قَطْعَ اللَّهِ أَجْلَهُ ثُمَّ تَنَوَّلَ مَخَدَّةً أَدَمَ فِيهَا ثَلَاثَةً آلَافَ دِرْهَمٍ وَضَحَّ وَقَالَ أَعْطَهُ هَذِهِ أَيْضًا قَالَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَأَعْطَيْتُهُ مائَةً الْأَوْلَى فَفَرَحَ بِهَا فَرَحاً شَدِيدًا وَدَعَاهُ عَمَّهُ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ فَفَرَحَ بِهَا حَتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سَيَرْجُعُ وَلَا يَخْرُجُ ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ آلَافَ دِرْهَمٍ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخَلَافَةِ وَقَالَ مَا ظَنَنتُ أَنْ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَتَيْنِ حَتَّى رَأَيْتُ عَمِّي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِالْخَلَافَةِ فَأَرْسَلَ هَارُونَ إِلَيْهِ بِيَاءَةً أَلْفِ دِرْهَمٍ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِالذَّبَحِ فَمَا نَظَرَ مِنْهَا إِلَى دِرْهَمٍ وَلَا مَسَّهُ)).^(١)

على كل حال هذا الخلق من الإمام من أين جاء به؟ جاء به من الله تعالى ومن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومن آباءه.

الإمام السجدة يقول: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّا نُوكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنِّيَ مَعَاجِلَتِي) الآن هل كرامة العبد الآبق على الله تعالى !.

هناك روایات کثیرة أنا اعدتها لكم: ((فَاللَّهُ أَشَدُ فَرَحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُه))^(٢)، في بعض الروایات قياسا على ما كان في عصر

١- مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها، العربي، علي بن جعفر (ت ٢٢٠ هـ)، مؤسسة آل البيت للتراث، قم، الأولى:

.٣١٥

٢- الطراف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاوس، علي بن موسى (ت ٦٤٤ هـ)، الخیام، إيران؛ قم، الأولى:

.٣٢٤/٢

الصدور من غنم ضالة، ويجدها صاحبها لا رأس مال له إلا هذه الغنم الضالة، يخشى أن يأكلها الذئب، ثم فجأة يخرج النهار ويجدها سالمه يفرح فرحاً شديداً، الله تبارك وتعالى ورد عندنا ختاماً وفي ذلك في زمن موسى للذكر كيف الله تعالى رحمته واسعة، يوم انقطع المطر عن بني إسرائيل في عهدنبي الله موسى. يوم أن عم الجدب، وعظم الخطب، وأوشك الهاlek أن يعم بالجميع: تضرع سيدنا موسى ودعا ربها، ولكن الله لم يستجب لدعائهما، فتعجب الله وقال: يا رب عودتني الإجابة. فقال تعالى: يا موسى إن فيكم رجالاً يبارزني بالمعاصي أربعين عاماً.. فليخرج حتى أغثكم. قال موسى من هذا الشخص المرتكب للذنب فليخرج رحمة للناس، هذا تردد إن خرج انفصح أمام الملا، فمن لحظتها تاب إلى الله تعالى توبة نصوحة جداً، هطل عليهم المطر قال موسى إلهي من هذا قال لم أفضحه حين كان مذنبًا أتريد أن أفضحه بعد أن أصبح تائياً؟!

كل منا لو يجلس بينه وبين نفسه، سيجد هناك صحائف سوداء بينه وبين الله تعالى، حرمات، وأموالاً، وكلام، وظنونا، وحسداً، وأحقاداً، لكن هذا لا يمنع من أن نفرغ إلى الله تعالى إياك وإيانا جميعاً أن يسوف لنا الشيطان التوبة أو يصور لنا أن التوبة انسد بابها، هذا من كبار الإيمان من رحمة الله، اليأس من روح الله، اليأس من الكبائر، فنحن مع الإمام السجاد على ما نحن فيه والمتكلم من أشد الناس ذنوباً على ما أنا فيه، لكنني في الواقع أنظر إلى الله تعالى كثيراً وأرجو من الله سبحانه وتعالى ما لا يرجى غير المؤمن الإنسان يُقبل على الله ويذعن الله تعالى عسى الله تعالى أن يفتح صدره للذكر يفتح صدره للطاعة يفتح صدره للإيمان ونستنزل البركات إن شاء الله تعالى بالإذابة والتوبة نسأل الله أن يجعلكم جميعاً تعالى من الثنائيين، وفي هذا الشهر لا يفوتنا جميعاً من باب أحدهنا يذكر الآخر خصوصاً في لحظات الخلوة مع الله ، إذا أبقانا الله للخامس عشر من رجب زيارة خاصة للحسين عليه السلام فيها من المثلية الكثير لا تدخل بالدعاء لأخوتك عند رأس الحسين مكان لا يتيسر لكل أحد، اغتنم هذا المكان في الدعاء إلى محبتي أهل البيت كافة في عموم العالم أحياءً وأمواتاً من زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى

أن ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^(١)، لا تبخل بالدعاء، انت في مكان شريف وزمان شريف فليكن الدعاء بمستوى هذا المكان والزمان نسأله سبحانه وتعالى العفو والعافية وأن يديم سبحانه وتعالى على الجميع نعمة الإيمان والمداية والولاية وأن يوفقكم في هذا الشهر لقيامه وصيامه إنه مجتب الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلوا الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٩ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ٤ آب ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أحببت اليوم أن أطوي كشحًا عن المشاكل اليومية التي يعاني منها الشعب كالوقود والكهرباء، ولكنني سأنتقل إلى موضوع آخر للتاريخ نقول هذا الموضوع محير بعض الشيء وإلى الآن أنا لم أتيقن منه على نحو الجزم، ولكن شواهد تحكى وأحاديث يتناقلها بعض من لا يسعنا تكذيبه ولا أدرى لعلها تكون رسالة واضحة إلى المعينين في الحكومة العراقية على نحو التحديد بمستقبل العراق وهذا الذي تتناقله بعض الناس وذكره بعض الإخوة هو علاقة الاحتلال بشكل مباشر عن العمليات الإرهابية أرجو أن تعبروني مسامحكم لخطورة الموضوع أولاً ولأن هذا الموضوع أصبح يتحدث به أناس كثر أنا تحدثت عن موضوع سابق وقلت إن الإرهاب لا يمكن أن يتحرك إلا بغطاء رسمي ولا زلت أعتقد على هذا، اعتقاد ليس ظناً هذه المسألة موجودة فعلاً سواء كان في بعض اختراقات الأجهزة الأمنية أو بعض الشخصيات التي هي يمكن أن تفسر الإرهاب بما تفسره لكن بعض الحقائق بعض الواقع عفواً تجعلنا نتأمل في مشهد آخر وربط الأحداث بعضها بعض مثلاً أنا ليس في مقام تقسيم ما ينقل إنما في نقل ما ينقل وفي محاولة قراءة المشهد بناءً على صحة هذا النقل السؤال الذي يثير الكثير أنه هل من المعقول إلى الآن وضع الإرهاب في البلاد لا يحل؟! مثلاً الآن الحدود العراقية مع دول الجوار خذ تركيا، إيران، الكويت، السعودية، الأردن، سوريا هذه دول الجوار كثيراً ما نسمع أن هناك متسللين يدخلون لا يمكن السيطرة عليهم مع الم肯ة العلمية عند قوات

الاحتلال فلو فرضنا جدلاً نشرنا قوات على طول هذه الحدود ونجعل بين شخص وأخر افرض مئتين مترين يزود بخيمة بوسائل اتصال هل تعتقدون أن هذا العدد غير متوفر أو هل هذه الطريقة يصعب حلها بعض الناس ليسوا من اختصاص قضايا الأمانة لكن يستطيع أن يجد حلاً للمسألة فلا يمكن أن يغيب هذا الحل عن صاحب الاختصاص وأننا ذكرت رقما سابقا عند الرسم أن أكثر من اثنين وعشرين مليار دولار صرف على مسألة الملف الأمني الآن تداعيات خطيرة في الملف الأمني أتمن تعلمون المسألة أخذت منحي خطيرا جداً كيف قرئ المشهد أين الخل؟ قوات العراقية تسليحها صفر، لا تسلح بتسلیح جيد اذهبو إلى وزارة الداخلية تحديداً وشاهدو الرهيب في الأعتدة وفي السترة الواقية وما أشبهها سيارات غير المصفحة إلى آخره، هذه مسائل أصبح الحديث فيها يتكرر بلا فائدة لشيء اللافت للنظر والذي بدأ في المدة الأخيرة يتناقل أن قوات الاحتلال متورطة في قضايا الإرهاب، سأنقل لكم قصة شخص صاحب سيارة كيا مع صديق يذهب في الطريق وتوجد سيطرة أمريكية توقفه فجأة يُبَسَّ بـ هذا الكيس الأسود ويأخذوه على جانب لغرض التحقيق بعد ساعة أو أقل من ساعة يعتذرون منه لم تكن الأدلة كافية في حمله مثلاً أو هذا إجراء احترازي تفضل هذه السيارة خذها يمشي في سيارته يشعر أن السيارة غير طبيعية يقف وإذا بالسيارة مفخخة هذه حادثة الآن بدأت تتكرر شخص يملك حقيقة يمر على سيطرة أمريكية يوقفوه أيضاً يأخذون الحقيقة ويأخذوه ثم بعد ذلك يرجعون له الحقيقة يشعر أن الحقيقة أُثقل مما كانت يقف وإذا فيها عبوة ناسفة، وحادثة الكوفة قبل مدة نقل لنا أكثر من شخص أن هناك نقطة من الشرطة العراقية وجاءت قوات أمريكية في الساعة الثالثة والنصف صباحاً أبعدت هذه النقطة عن المنطقة وفتحت الشرك وانتظرت بعيداً إلى أن دخلت هذه السيارة المفخخة الكيا التي ذهب إلى عمال بناء وجعلت العمال يتلفون حولها وتفجرت هذه المشاهد أصبحت تتكرر وتُنقل عندما نقرأ المشهد مشهد الإرهاب في العراق نجد علامات استفهام كثيرة لا نجد لها حلاً، بل لا أخفيكم حتى أن كثيراً من المسؤولين لا يعلمون بمفاصل مهمة. الجيش يتحرك وينتقل والمسؤولون لا يعلمون ماذا فعل في هذا النقل؟ ماذا صنع في

هذا الفعل؟ ما الأشياء التي حصلت عند هذا التحرك؟ المعلومات سرية تماماً ولا يطلع عليها أحد ولا زلنا نُذبح ولا زلنا نُقتل وهناك أكثر من خطة أمنية طُبقت ولكن بلا جدوى.

بعض التقارير من مسؤولين يهددون بحرب أهلية على مستوى، قبل سنة لم يتكلموا بهذا الكلام الآن بدأوا يخذرون، هناك بغداد قسم منها للشيعة وهناك قسم منها للسنة وهناك مناطق بين الطرفين هذا يقتل هذا وبالتالي يخذرون من حرب طائفية أنا أعتقد هم أشعلوها وساعدوا عليها وغذّوها ويراد لها أن تشتعل بلا شك.

المعادلة السياسية واضحة بحمد الله تعالى وحديثي عهد بسقوط النظام إلى اليوم كل أدائنا وبالتحديد أداء الإئتلاف بعيد عن قضية الحرب الطائفية؛ لأن الإئتلاف مشارك بالعملية السياسية من بداية السقوط إلى الآن بأشخاص أو بكيانات كلها بعيد عن الحرب الطائفية.

تلاحظون الآن بدأ الآخرون يجرون العجلة إلى مسألة الحرب الطائفية إنما أقول هذا لوجود قلق حقيقي وهذا القلق الحقيقي بحسب هذا النقل يدل على أن قوات الاحتلال لا يبعد أن تكون متورطة، هؤلاء الذين نقلوا هذه الأشياء أناس ثقات يفهمون في الأشياء ومع ذلك لا نجد حلّاً.

والآن أعطوني خطة أمنية واضحة للقضاء على الإرهاب الخطة تبدأ في النهار وتنفذ بالليل وخلال هذه المدة، كل المجاميع الإرهابية حصل لها علم بوجود ساعة صفر لمداهمتهم أي خطة أمنية؟ هؤلاء يضحكون على أنفسهم أم يضحكون على الشعب العراقي؟ هذه خطط غير أمنية وهذا يكشف أن المسألة فيها عمق المسألة فيها، أنا أذكر وتذكرون معي أزمة الكهرباء أيام النظام السابق كثير من الإخوة قال نحن نملك أموالاً نشتري مولدات تذكرون هذا المعنى كثيراً ونقابل الشخصية الفلانية نقابل رأس النظام السابق ماذا كان الجواب؟ إن هذه الأطروحتات يجب أن تقدم لأناس

يريدوا فعلاً أن يخلوا مسألة الكهرباء أما الناس الذين يريدون أن تبقى مسألة الكهرباء عالقة لا يسمحون لكم بذلك فعلاً بقيت هذه المسألة إلى يومنا هذا والله العالم متى سنتهي.

أما المسائل الأمنية فتوجد أكثر من خطة وخطبة كي يسيطر عليها ولا تحتاج إلى هذه الأموال الضخمة لكنها أموال بين مسروق وبين أموال تغذي الإرهاب ويستخدمون أسلحة حديثة كيف عبرت كيف جاءت تسمعون الآن عشرات القتلى والشهداء يومياً سيارات على الحدود تدخل للعراق تُشخص هذه السيارات وهذا الطريق في حماية قوات الاحتلال لا أدرى لماذا دمنا يكون أزرق ودم الآخرين أحمر؟! هذه مسؤولية أقول وبصريح العبارة يجب أن يتلفت المسؤولون لذلك لا يصدقون بكل شيء هناك محاولات لجر العراق إلى مأساة نحن نمنع والعقلاء يمنعون لكن لا بد لأجهزة الدولة - وهي معنية بالأمر - أن تلتفت إلى أن المخطط قد يكون أكبر منها ضع يدك الآن على كل جهاز هل تجد أن هناك أجهزة غير مختربة لم نفعل شيئاً مع كل التجهيزات وكل الإمكانيات التي يتمتع بها قوات الاحتلال ولكن هناك محاولة لإبقاءها على ما هو أو أسوأ من ذلك وهذه المعلومات أعتقد أنها صحيحة الذي نقل ليس له مصلحة عراقي يهمه، الشعب العراقي ينقل هذه المشاهدات تلتف النظر إلى أن هؤلاء متورطون في قضايا الإرهاب، هذه المسألة جديرة بالالتفات.

أما جمهورية لبنان العربية يعني لا أستطيع أن أحدد وظيفة الآخرين ليس وظيفتنا نحن أن نحدد وظيفة الآخرين لكن سنأخذ لبنان كقطعة من شعب عربي وصميم في العروبة مع غض النظر عن انتهاءاته يتعرض إلى أبشع وأقسى عملية إبادة، من نخاطب لرفع ظلامة الشعب اللبناني؟ ومن نخاطب لرفع ظلامة الشعب العراقي؟ أنا أعتقد من خلال المقارنة هناك أطفال تُقتل وتُتصف وهنا أطفال تُفجّر بسيارات مفخخة هناك قتل عشوائي وهنا قتل عشوائي صدقوني إخوتي المنفذون يتشاربون في الأساليب وينسلخون من القيم الإنسانية وللأسف الشديد ويجز في النفس العرب

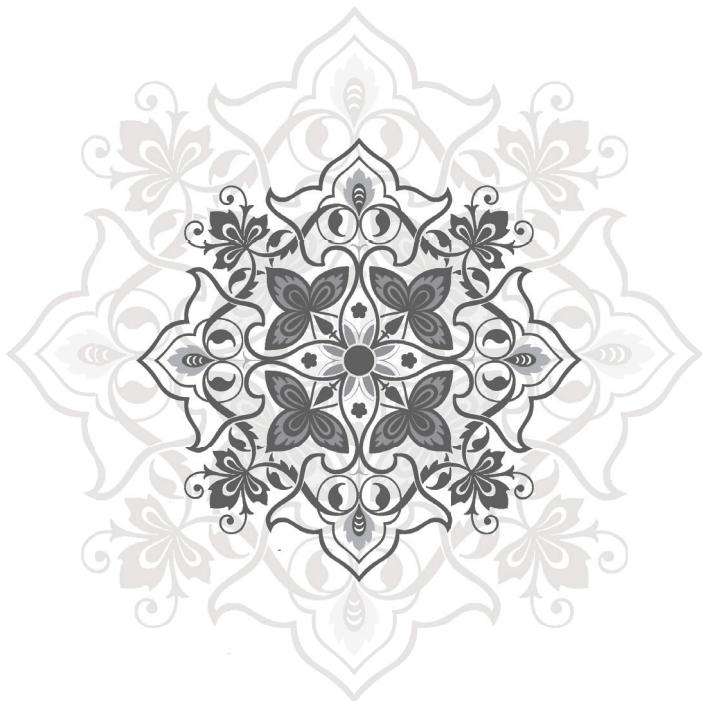
الذين ملؤوا الدنيا بتآريخهم العتيد كنا وكنا الآن ركعوا ركوعاً نخسى على أصلابهم أن تبيس وانبطحوا في الأرض انبطاح الذليل انبطاح الذي يرضى بالذل والهوان مع الاسف وأقولها بمرارة من الخطأ أن تترك لبنان على ما هو عليه ومن الخطأ أن يتفرج البعض على مذابح العراق على ما هي عليه يستكثر أن يقول سقط شهيدان في العراق ويستكثر قتيلين كأنهم مجرمين يتعامل مع شهداء العراق يتعامل مع شهداء لبنان كما يتعامل مع قتل الصهاينة اليهود، قتيلان إسرائيليان قتيلان عراقيان، قتيلان لبنانيان، هذه دلاله فيها ليست الأمور تكون على عوائلها هناك أفكار تنمي وتنضج وتتفق على هذه الثقافة المريضة البغيضة شعب العراق وشعب لبنان يتعرضان لمؤامرة واحدة تارة المنفذ زيد تارة المنفذ عمر الصنف الإرهابي صنف واحد من المدرسة نفسها، التي خرج منها هؤلاء، لكن أنا الذي أعتقد وهذا ليس رجماً في الغيب أن الشعب العراقي والشعب اللبناني فيهم من الطاقات والإمكانات ما يجعل -إن شاء الله تعالى- هؤلاء يركسون في الوحل وصدقوني تحسب بالنهج العسكري وتحسب كما رسمناها الحسين عليه السلام.

العراق فيه من الحسينيين ولبنان كذلك والذي يتخرج من مدرسة الحسين عليه السلام دائمًا مرفوع الرأس المشكلاة إننا فقدنا الحسين فأصابنا الذل أما إذا مسكتنا الحسين وجعلناه في قلوبنا صدقوني نبقى مرفوعي الرأس إلى الأبد.

الآخرون يتحيرون فيما أنا بهذه العبارة الموجزة لا أريد أن أدخل إلى تفاصيل في غنى عنها وآخرون يتحيرون في كل شيء فيما أنت لاحظ مسيرة العراقيين خلال هذه المدة ولا حظ الاندفاع المنظم جعلوا الحسين عليه السلام مركز تجمع الناس في أكثر من موسم هناك قطب وهناك مسيرات هائلة توجه فالحسين وحده وهو موجود في لبنان موجود في الكثير من بقاع الأرض فما دام الحسين موجوداً فأنت اعتقاد أن عمر بن سعد مصيري إلى الزوال نسأل الله أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة وأن يحفظ العراق هذا البلد المعطاء وأن يحفظ لبنان هذا البلد المعطاء وأن نرى وهذا الدعاء أخوتي دائمًا أقوله ولا بد أن تقولوه معي في قلوبكم وأن نرى أعداء العراق وأعداء لبنان دائمًا أذلاء خاسئين إن



شاء الله تعالى تلعنهم ملائكة الأرض وملائكة السماء ويلعنهم اللاعنون اللهم اغفر لنا ذنبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتب علينا اللهم احفظنا واحفظ جميع شعوب الأرض المظلومة من كل سوء وادفع عننا وعنهم كل سوء، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٦ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ١١ آب ٢٠٠٦ م

■ بإمامامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وأتم التسلیم على سیدنا ونبینا أبي القاسم محمد ووعلى آل بيته الطیین الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعین إلى قیام یوم الدین.

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، نطلب منکم الصلاة على محمد وال محمد، تبعث في نفوس أبناء الشعب العراقي واللبناني المظلوم الجريح روح الصمود والثبات؛ لتحقيق النصر على الأعداء، للشعبين العراقي واللبناني، بسم الله الرحمن الرحيم: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِمُ الدَّائِمُ، الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، الْأَوَّلُ الْآخِرُ، الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ، الْوَاحِدُ (الْأَحَدُ، الْفَرْدُ) الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ))^(١)، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْهَادِي الْعَدْلُ الْحَقُّ الْمَبِينُ، ذِي الْفَضْلِ الْكَرِيمِ، الْعَظِيمُ الْمُنْعَمُ الْمُكْرَمُ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، الْمَانِعُ الْفَاتِحُ الْمُعْطِيُ، الْمَبْلِيُ الْمُحْيِيُ الْمَمِيتُ، ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمُغْفِرَةِ، ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ))^(٢))^(٣)، اللهم صل على

١- الاخلاص: ٣-٤.

٢- المعارض: ٣-٤.

٣- الدرر الواقية، ابن طاوس، علي بن موسى (ت ٦٤ هـ)، مؤسسة آل البيت (عليها السلام)، بيروت، الأولى: ١٧٦.

البشير النذير، السراج المنير، الطهر الظاهر، والعلم الراهن، المنصور المؤيد، أبي القاسم محمد وعلى آله مصابيح المدى وأنوار الدجى، ينابيع الحكمة، وحجج الله في الأرضين، بأفضل صلواتك وبركاتك وتحياتك.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات، سلام عليكم من رب غفور رحيم ورحمة منه وبركاته أوصيكم ونفسي المحملة بالذنب والخطايا بالتزوّد بزاد التقوى ليوم يقول الإنسان فيه ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾^(١)، ظهروا قلوبكم من دنس الآثام والخطايا واصمدوا واصبروا على ما تتعرضون له من محن وابتلاءات فإن الظفر والعزة والنصر بانتظاركم وفوق ذلك رضا من الله تعالى أكبر ونعم دائم في جنان الخلود.

اخترت في الخطبة الأولى آية من آيات كتاب الله الكريم تناسب الظرف والمحن والابتلاءات التي يمر بها الشعب العراقي والشعب اللبناني في ظل هذه المأساة والمجازر، التي يتعرض لها الشعبان قال الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه وواضح بيانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتُكُمْ مَثَلُ الذِّينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُلُزُلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا أَنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٢)، هذه الآية الكريمة تشير إلى وجود فهم وتصور خاطئ لدى جماعة من المسلمين وهو أن إظهار الإيمان بالله تعالى وحده كاف؛ كي يفوز الإنسان بالجنة والفوز بالجنة يعني الفوز بالحياة الحقيقة الكمال الذي لا نقص معه ، والعلم الذي لا جهل معه ، والحياة التي لا موت معها ، والصحة التي لا سقم معها الشباب الذي هرم معه الحياة التي تخلو من المنقصات والكدورات هي تلك الحياة الحقيقة وموضعها في الآخرة.

أيها المؤمنون أيها المسلمون أيتها المؤمنات أيتها المسلمات لا تتصوروا أن إظهار الإيمان وحده باللسان يكفي، كي تناولوا رضا الله تعالى والفوز بالجنة بل لا بد أن تمرروا بمراحل متتالية من الابتلاءات والمحن والمصاعب والمشاق؛ ليظهر الإيمان الحقيقي ،

.٤٠: البأ.

.٢٤: البقرة:

هل أنتم على استعداد أن تتحملوا هذه المحن وتبذلوا التضحيات؟ هل أنتم على استعداد أن لا تضعفوا أمام الأعداء؟ إذا ظهر منكم الصمود والصبر والثبات والاستقامة وتحمل هذه الابتلاءات فحينئذ أنتم أهل أن تحملوا رسالة السماء وأن تكونوا قادة الدين وتبلغوا رسالة السماء إلى الأمم والشعوب، وحينئذ سيكون النصر حليفكم والعزة والكرامة والسؤدد هو نتيجة صمودكم وصبركم كما أن الأمم الماضية التي سبقتكم، كان هناك سُنة إلهية ثابتة دائمة لا يمكن أن تتغير وكان هناك قانون عام يسري على تلك الأمم هو أنه لا بدّ أن تمر تلك الأمم بمراحل من الابتلاءات والمحن والفتن ويتعرضوا إلى أنواع المأساة والتعذيب والتنكيل والاضطهاد والتنكيل والتشريد من قبل أعداء الله وأعداء الديانات السماوية، ولا بدّ أن توطنوا أنفسكم كما أن تلك الأمم وطنت نفسها على تحمل تلك المصاعب والمحن والابتلاءات وقابلتها بالتضحيات والصمود والاستقامة وكان النصر حليفهم حينئذ أنتم أيضاً حالكم حال تلك الأمم ولا بدّ أن تجربوا عليكم تلك السنة الإلهية الثابتة وذلك القانون العام يجري عليكم حينئذ يمكن لكم أن تطمعوا بالجنة وتنالوا تلك الحياة الحقيقة وإلا من دون ذلك مجرد أن إدعاء الإيمان بآمنتكم وأظهار الإيمان فقط من دون أن يترجم هذا الإيمان إلى استعداد للتضحية والصمود والصبر أمام هذه الامتحانات والابتلاءات، فحينئذ ليس نصيبيكم الجنة وليس نصيبيكم الظفر والسؤدد بل نصيبيكم الخسارة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا هناك الذل والهوان تحت سياط الظالمين وال مجرمين أعداء الله تعالى وأعداء الإنسانية وخسارة أكبر في الحياة الآخرة هذا الظن الذي تظنوه أن مجرد ادعاء الإيمان بدون هذا الاستعداد للتضحية والتحمل يكفي لنيل رضا الله تعالى والفوز بالجنة ظن خاطئ وأنتم في وهم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ أتظنون أن تتألوا هذه الحياة الحقيقة ﴿وَمَا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الدَّيْنِ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ولما ترون بمثل ما مرت به الأمم السابقة، التي سبقتكم، فالخطاب كان في زمن النبي ﷺ والخطاب أيضاً يجري عليكم، كما يجري على تلك الأمة، ولما ترون بتلك المحن والابتلاءات المتتابعة كانت الأمم السابقة، التي آمنت برسالات السماء تدخل في ابتلاء وتخرج منه، ثم تدخل في امتحان آخر ومحنة

أخرى حتى إذا وصلوا إلى مرحلة من شدة الابتلاءات والمحن إنهم كانوا يستغشون ويطلبون من أنبيائهم ورسلهم أن يدعوه الله تعالى لتحقيق النصر، وحينئذ يأتي الجواب الإلهي أن النصر قريب لكم ، وهذا النصر الذي يتحقق من خلاله السُّود والرُّفعة والعزَّة والمنعة والكرامة في الحياة الدنيا ورضا الله تعالى في الحياة الآخرة إذن لا بدَّ هذه السنة الإلهية الثابتة أن تجري عليكم وهذا القانون العام لا بد أن تمرُّوا به وهذه الامتحانات لا بد تختبروا فيها ، لا تتصوروا أنها الشعب العراقي حينما انتهت مخنة الابتلاء لنظام صدام اللعين، أن الابتلاء الإلهي انتهى، بل طالما أنتم تعيشون في هذه الحياة الدنيا فإن الابتلاءات ستستمر لا أقول أن أيام حياتكم كلها ابتلاءات ، الله تعالى رحيم بعباده لطيف بعباده ابتلاء ثم بعد ذلك فرج ثم ابتلاء آخر ثم فرج ثم ابتلاء أريد أن أقول هذه الآية تريد أن تصحح ذلك المفهوم والتصور الخاطئ وبين أيضاً أن تقبلوا هذه الابتلاءات والمحن والمصاعب والمشاق لأنها تجري عليكم لا محالة سِنَّة إلهية ثابتة وقانون عام وأن تقبلوا بهذه الابتلاءات وتقابلوها هذه الابتلاءات بالتحمل والاستعداد للتضحيَّة والصبر والصمود والثبات على دينكم وهو ينتمي والحفاظ على معتقداتكم وهو ينتمي، وبالتالي سيكون النصر حليفكم، الآية تشير إلى هذا المعنى الإجمالي وهنا أود أن أبين ما هي الأهداف والأغراض التي ينشدها المشرع الحكيم من وراء هذا الابتلاء؟ أولاً لا بد أن يخرج غير اللائق عن الساحة الاجتماعية للمؤمنين ، هناك من هو لائق أن يدخل في هذا الكيان الاجتماعي للمؤمنين وهناك إنسان غير لائق لا بد أن يخرج لعله مررت في مدة حياتكم السابقة في مدة اختلط الإنسان الذي يليق أن يكون في صف المؤمنين بغير اللائق، ثم حصل امتحان واختبار ظهر من هو لائق أن يكون عنصراً من هذا الكيان الاجتماعي الإيجابي من هو غير لائق، فلا بد أن يخرج غير اللائق، ويبقى من هو لائق، كعنصر في هذا المجتمع، الآية القرآنية الكريمة الآتية تشير إلى هذا المعنى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ﴾^(١)، ثم بعد ذلك لاحظوا غربال التمييز، لكن هذا الغربال كما هو الحال الآن في مواد البناء، كما

يعبرون عنه، هناك غربال خشن، هناك غربال ناعم، تصفية، وتمحیص لأفراد المجتمع، التصفية الثانية لا بد أن يظهر المؤمن الحقيقي وكيفية ظهور المؤمن الحقيقي من خلال ظهور صفات الإيمان الحقيقي المتجسدة بالصمود والصبر والتحمل للابتلاءات أحياناً ابتلاءات شاقة جداً تتطلب تضحيات كبيرة وثبات وصمود طوال عشرات السنين ليس كل إنسان يدعى الإيمان يستطيع أن يصمد طوال هذه الحقب المتالية من المحن والابتلاءات، هناك مؤمن ينجح في الابلاء الأول ويسقط في الثاني وهناك مؤمن ينجح في الأول والثاني ويسقط في الثالث وهناك من يسقط في الرابع لا بد من ظهور الصفات الحقيقية للإيمان حتى يكون هذا الإنسان الذي استحق المراتب العالية من الجنان استحقها وفق هذه الصفات وظهر لكم أن فلاناً حينما نال هذه المرتبة العالية أنه نالها باستحقاق وحينما لم تُنلَّ أليها الأخ المؤمن أيتها الأخ المؤمنة تلك المرتبة العالية، وإنما في مرتبة الدنيا ظهرت لك لماذا أنت تستحق هذه المرتبة بالدنيا؟ لاحظوا الآية القرآنية الكريمة التالية التي تعطي المرحلة الثانية من التمحیص والغربال: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ﴾^(١) (ولنبلونكم) بماذا هذا الابلاء حتى نعلم الصفات الحقيقة للإيمان لا الذين يدعون الإيمان ولا يحملون هذه الصفات حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، إذن هناك هدف وغاية من وراء هذا الابلاء والمحنة والمشاق والمصاعب التي نمر بها الله تعالى يعلم من يملك صفات الإيمان الحقيقي من لا يملكونها لكن هذا العلم علم ظهور حتى تظهر هذه الصفات الحقيقة للإيمان وهل أن الأمة على استعداد أن تقدم التضحيات وأن تثبت وتصمد حتى تنازل شرف حمل الرسالة إلى الآخرين وتنازل شرف التصدي لحمل هذه الرسالة وتنازل العزة والسؤدد والكرامة في الدنيا والآخرة؟ . والشيء الثالث، بلاغ الإنسان المؤمن مرحلة الكمال، وتظهر النفس من الشوائب، كما أن الحديد هذا المعدن فيه من القابليات والاستعدادات أن يكون في مرتبة أعلى من القوة والصلابة، والتحمل يُمرر بأفران نارية، ثم بعد ذلك يخرج معدن آخر فيه صفة الصلابة والصمود

والتحمل أكثر مما كان عليه، بسبب وجود الشوائب أنت أيها المؤمن ربما تحمل كثيراً من الشوائب التي تختلط عناصر الإيمان الحقيقي ضعف في اليقين بالله تعالى ضعف في التوكل على الله تعالى ضعف في الثقة بنصر الله تعالى ضعف في الصبر ليس لديك تلك المرتبة من التحمل كل هذه شوائب وربما هناك شوائب أخرى سيأتي الحديث عنها في حديث أمير المؤمنين عليه السلام ربما الإنسان أحياناً يحمل شيئاً من التكبر وكثير من التعلي بالدنيا ويحتاج إلى تطهير نفسه من هذه الشوائب فيمرر بهذه المراحل من الابتلاءات لتطهيره من الشوائب وحتى يصفى وتكون صفات الإيمان الحقيقي وصفات الكمال ظاهرة واضحة جلية فيه فلا بد أن يمر الإنسان المؤمن بمراحل من الابتلاءات لعله المؤمن الذي نجح في الابتلاءات التي مر بها في حياته لو يراجع نفسه قبل مرحلة الابلاء والاختبار أنه كان ضعيفاً الصبر ضعيف اليقين بالله تعالى ضعيف الثقة بالله تعالى لكن بعد أن نجح في الابتلاءات والاختبار وصمد وثبت أمام ذلك الاختبار وجد نفسه في مرتبة أعلى من اليقين والتوكل على الله تعالى والثقة بالله تعالى والصبر والصمود حينئذ رفع هذا الإنسان في مستوى الإيماني إنما يكون من خلال التمييز كما ذكرت لكم في مثال الحديث، وهذه بعض الأهداف، التي من خلالها يمكن أن نطلع على الحكمة من وراء هذه الابتلاءات يسأل المؤمن وتسأل المؤمنة ما أعظم هذا الهدف وما أعظم هذه الثمرة، أن يكون الإنسان صامداً صابراً متحملاً للتضحيات ثابتًا على دينه ومذهبه على الرغم مما يمر به من التنكيل والتشريد والتقطيل والاضطهاد والتجويع وغير ذلك من الابتلاءات الدنيوية، ما أعظم هذه الصفات كيف يستطيع الإنسان المؤمن أن يصل إلى هذه المرتبة المطلوبة، والتي ذكرتها الآية القرآنية ذكر هنا بعض المقومات التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك أولاً من خلال الآية القرآنية نفسها، ومنها التدبر في حال الأمم الماضية التي سبقتنا كيف أتدبر وأتفكر في أحوال تلك الأمم والكثير يعرض هل أن هذا الكتاب الحكيم المنزّل من الله تعالى يريد أن يسرد لكم القصص - قصص التاريخ - كلام حاشاه ذلك، بل يريد منكم أن تعتبروا بحال تلك الأمم وتأخذوا منها ما ينفعكم في دينكم ودنياكم وآخرتكم، تأمل أيها المؤمن حالبني إسرائيل الذين كانوا في ذلك

الوقت مسلمي ذلك العصر، كيف أنهم تعرضوا إلى مراحل متتالية من الابتلاءات والاختبارات، فرعون الحاكم الظالم المتجر المتكبر، الذي أذاقهم ألواناً من التعذيب والتقطيل، وكان يحرّمهم من فرص العيش الكريم ويوكّل لهم الوظائف الحقيرة، وكان يقتل - كما تشير الآيات القرآنية - رجالهم، ويفقي نساءهم سنين طوال كانوا يتعرضون إلى هذا الظلم والاضطهاد، ثم جاء موسى عليه السلام وأمنوا به ونصروه فكان نتيجة تحملهم وثباتهم أن الله تعالى توج تلك المرحلة من الصمود بالنصر والعزّة والسؤدد انتهى ذلك نزل بلاء آخر وامتحان آخر بتمحیص هؤلاء وإجراء الغربلة عليهم فامتحنوا بفتنٍ ومحنٍ كثيرةٍ، كان مؤمنو ذلك الوقت بنو إسرائيل عانوا الكبير من الآلام، ولكن هنا تلك الآلام والمحن والابتلاءات انتهت ، والجراح والمعاناة والمقاساة انتهت، لكن شيئاً واحداً لم ينتهِ وسيبقى إلى ما لا نهاية، وهو الفوز بالحياة الحقيقية فليس هناك آلام ومعاناة ومقاساة، المؤمن حينما تحمل تلك الشدائ드 والاختبارات انتهت الحياة الدنيا وانتهت معها الآلام والكبدورات والمنغصات والابتلاءات، وبدأت الحياة الحقيقية، التي لا نهاية لها، لها سعادة دائمة، لا نهاية لها أنسام في مدة قليلة وسعادة وراحة وهناء في مدة لا نهاية لها، ثم تأمل مرة أخرى في قصة أصحاب الكهف المؤمنين الذين كانت لهم المناصب العليا والجاه والتمتع بالحياة الدنيا، حينما ابتلوا بذلك الابلاء أمامهم منعطفان وطريقان، فأماماً أن يرثوا بهذه الحياة الدنيا التي كانوا فيها، وعظيم الجاه، والمنصب، والتمتع في متع الحياة الدنيا، ولكن لا يسلم لهم دينهم، يخسروها دينهم وآخرتهم، وإنما إنهم يرثون بالتعذيب والتنكيل من قبل الحاكم الظالم في ذلك الوقت ومعه الآلام والمعاناة، ولكن مدة قصيرة ويخسرون ذلك الجاه والمناصب الدنيوية ومتّع الحياة الدنيوية لكنها خسارة مدة قصيرة يعقبها حياة دائمة من السعادة، والكمال والرفاهية والحياة المنعمّة لا نهاية لها ، تأمل انتهت المهم أم لم تنتهِ معاناتهم أم بقيت؟ انتهت ورحلوا عن الدنيا ودخلوا الحياة المنعمّة، ثم تأمل في امرأة فرعون، وهكذا تأمل في قصة أصحاب الأخدود، ثم بعد ذلك بالنسبة لكم كان في زمن النبي عليه السلام يتدبّروا ويتأملوا في أحوال الأمم التي سبقتهم وكيف أن رحلة الآلام والمعاناة انتهت وبدأت رحلة الحياة السعيدة أنتم ماذًا تتأملون و

تدبرون؟ فتأملوا الأمم التي سبقت زمن النبي ﷺ وتتأملوا في أمّة محمد ﷺ عشر سنوات من الاضطهاد والتنكيل والتعذيب الجسدي والنفسي والمحاصرة الاجتماعية والاقتصادية، انتهت تلك الرحلة من الآلام والمعاناة، انتهت بالنصر والظفر، ثم بعد ذلك في هجرتهم إلى المدينة المنورة، ابتدأت مرحلة جديدة من لون الابلاء وامتحان يختلف عن لون الامتحان والابلاء الذي كان في المدينة أيضاً ثلاث عشرة سنة وعشرين سنة في المدينة من الجهاد المكلل بالجراح والقتل، هذا ليس شيئاً سهلاً، الذي يمر بجراح الآن السيارات المفخخة والعبوات الناسفة والقنابل وفي وقتها ذاك السيف والرماح الذي مر بذلك الجراح هو الذي يشعر حجم الآلام والمعاناة والمقاسة التي يعيشها ليل نهار شهوراً متواصلة من الألم، ألم الجراح، ولكن في النهاية، انتهت تلك الآلام والمصاعب والمعاناة، وبدأت رحلة لا نهاية لها من السعادة تفكير في هذا الأمر ثم بعد ذلك أصحاب علي عليهما السلام في الوقت نفس قوى الشر والضلال والكفر التي كانت في ذلك الوقت منعمة بالحياة الدنيا وأولئك الأصحاب كانوا يعانون الأمرين العذاب والتنكيل والتشريد والتوجيه والاضطهاد النفسي وغير ذلك مدة قصيرة وانتهت، لكن ما هي التبيّنة ، العزة والرفة والكرامة والسؤدد في الحياة الدنيا والنعيم الدائم في الحياة الآخرة ثم أصحاب الحسين عليهما السلام هكذا ثم أصحاب الأئمة عليهما السلام طوال مئات السنين التي مضت أتدبر وأتأمل في تلك الأحوال وأقول لنفسي أنا أيضاً إذا تحملت وصمدت وثبتت على ديني ومذهبني ستنتهي رحلة الآلام والمشاق والمصاعب، وستبدأ رحلة النصر والظفر، أما النصر والظفر في الحياة الدنيا وأما أن الله تعالى لا يكتب النصر ربنا الديني، ولكن حينما تنتهي له هذه الحياة بالشهادة تبدأ أيضاً رحلة دائمة من النصر والظفر والعزة والكرامة والحياة المنعمـة المرفـهة أما هذا وأما ذاك وفي التبيّنة الذي يربح هو المؤمن الذي يصمـد ويصـبر ، وأما المؤمن الذي يتراجـع ويـتخـاذل ولا يـتحمل هـذه المشـاق والمـصـاعـب، وربـما يـدخلـ في صـفـ الضـلالـ أو يـنتـهيـ بهـ الحالـ إـلـىـ ماـ لـاـ يـحـمـدـ عـقـبـاهـ فـمـنـ الـرابـحـ إـلـخـوـاـيـ مـدـةـ يـسـيـرـةـ قـصـيـرـةـ تـحـمـلـ فـيـهـ الـأـمـةـ الـمـؤـمـنـةـ وـالـفـرـدـ الـمـؤـمـنـ هـذـهـ الـابـلـاءـاتـ وـالـمـحـنـ وـلـكـ نـتـيـجـتـهـاـ ثـقـواـ الـنـصـرـ وـالـظـفـرـ فـيـ الـحـيـاـةـ الـدـنـيـاـ قـبـلـ الـآـخـرـةـ ،ـ

وأصحاب أمير المؤمنين وأصحاب الحسين عليه السلام وإن كانوا قد خسروا تلك المعركة من حيث الجانب العسكري، ولكنهم ربحوا في كل جوانب الحياة في الدنيا قبل الآخرة، وكذلك إذا كان هذا الشعب قد خرج من تلك المحننة والابلاء ودخل في ابتلاء جديد تذكروا هذه الآية حياتكم دائمًا في ابتلاء ومحن وعليكم أن تصمدوا وتصبروا وتحافظوا على هويتكم الدينية والمذهبية والثقافية، وسيكون النصر لا محالة عشرات السنين صبرًا هذا الشعب في ظل حكم صدام، كذلك الشعب اللبناني في محنته ومأساته كانت النتيجة والشمرة الظفر والنصر على الأعداء في هذه الحياة، وكذلك ليس فقط في الدنيا بل لكم العزة والكرامة والسؤدد والمكان العالي والحياة المنعمه المرفهة عند الله تعالى ورضوان من الله تعالى أكبر إذن لابد أن تدبّر في حال الأمم السابقة حتى أستطيع أن أصل إلى هذه الغاية ، الأمر الآخر أن نعرف حقيقة الدنيا لا تساوي شيئاً بحيث يركن الإنسان إليها ويخلد إلى الدعوة والراحة والسكون في هذه الحياة تأملوا جيداً وتدبّروا كثيراً في خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حال الدنيا وكان بودي أن أذكر بعض الفقرات من هذه الخطب الجليلة، ولكن بملاحظة الظرف الذي أنت فيه أجلتها إلى خطبة أخرى ثالثاً وهو أن يكون لدى الإنسان المؤمن وعي بالهدف الحقيقي الذي من أجله يعمل لنيل ويخاول الوصول إليه ، للأسف نلاحظ في هذه الأيام أن بعض الناس حينما يعاني من قلة الخدمات - أنا لا أقول إن الإنسان والمجتمع يسكت على هذا الوضع أبداً ليس هذا صحيح بل عليه أن يطالب بحقوقه ويسعى لنيل حقوقه حتى هذه مسألة الخدمات لا نقول هذه أمور دنيوية لا نسعى إليها بالعكس هذا حق طبيعي لا بد أن نسعى إليه لنيله والوصول إليه حقاً أساسياً من حقوق المواطنين الخدمات في كل جوانبها - ولكن حينما يقف الإنسان المؤمن والمؤمنة في مفترق طرقين أما أن يعيش حياة يشوبها نقص في هذه الأمور ولكن معها نيل الحقوق والعزة والكرامة والحرية وبين أن يعيش حياة في ظل حاكم كما يطالب بعض الناس للأسف الآن في هذه الظروف الصعبة والشاقة أن يعيش في ظل حاكم مستبد ظالم يعيشه الذل والهوان ويفقد الحرية والكرامة والرفعة وينال هذه الأمور الدنيوية ، الأمر الثاني أن يكون لديكم الوعي ، وما هو الهدف الإيماني

الذي ينبغي أن تخترقه حينما تقفو في مفترق طرفيين كما هو الحال مع أصحاب الحسين عليه السلام وأصحاب الأئمة حياة في ظل حاكم متجرب مستبد يوفر لكم هذه الأمور ولكن يذيقكم العذاب والتنكيل والاضطهاد لماذا هذه المعاناة إخوانى؟ لأن أعداء هذا الشعب وأعداء أتباع أهل البيت لا يروق لهم أن تناولوا حقوقكم، التي حرمتم منها في ظل النظام السابق فلا بدّ والحال هذه أن يختار الإنسان المؤمن حينما يتذمر في قصص الأمم الماضية وأحوال أصحاب الأئمة سلام الله عليهم الطريق الذي يوصله إلى سلامته دينه ومعتقداته ويحافظ على كرامته وسؤدده ورفعته وحريرته لا بدّ أن يكون لديناوعي بالهدف الذي يجب علينا أن نصل إليه في هذه الحياة الدنيا، في الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنها للنجاح في هذا الاختبار وكل اختبار ن تعرض له وإليه وأن ينصر الشعب العراقي المظلوم والشعب اللبناني الجريح وأسأله تعالى أن يجعل لكم النصر والظفر والغلبة على الأعداء دائمًا، إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفُتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَيِّخَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٦ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ١١ آب ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

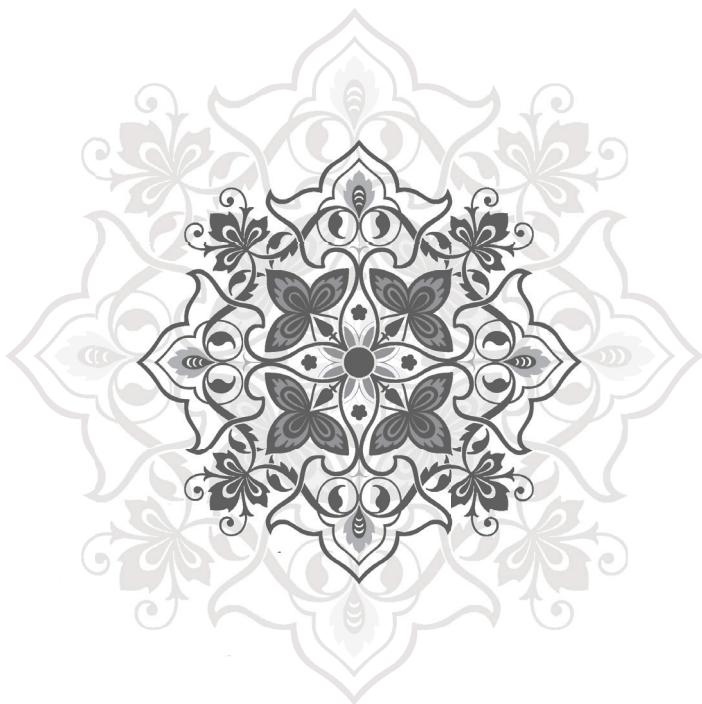
أود أن أبين للإخوة والأخوات ما يلي:

الأمر الأول: ما تزال الأعمال الوحشية والبربرية تجاه الشعبين اللبناني والعربي مستمرة ومن دون هوادة وفي الواقع فإن قوى الشر والجريمة التي تستهدف هذين الشعبين واحدة في منهجها وفكرها ورؤاها وأهدافها وإن اختلفت واجهاتها وتسمياتها فما يزال الشعب اللبناني ومنذ شهر يعيش أجواء المحنّة والقتل الوحشي للمدنيين الأبرياء من قبل الكيان الصهيوني الغاصب ويقابلها بالصمود يقابل الشعب اللبناني هذه المجازر بالصمود والتكاتف والتضامن بين شرائحة المختلفة والتي تُعد أحد الأسباب المهمة لفشل الكيان الصهيوني في تحقيق أهدافه ونفس الحال يجري على الشعب العراقي الجريح حيث ما تزال قوى الشر والجريمة والضلال تستهدف في كل يوم عشرات الأبرياء من لا ذنب لهم إلا أنهم مواطنون مخلصون لوطنهم وحبيتهم لآل بيت الرسول ﷺ وكانت آخر جريمة وحشية لهؤلاء الأذناب الصهيونية العالمية هو تفجير السوق الرئيس في مدينة النجف الأشرف، وسقوط العشرات من زوار أمير المؤمنين عليه السلام وأهالي المدينة بين شهيد وجريح ولعلم هؤلاء المجرمون أن عتوهم ووحشيتهم وروح الجريمة المستأصلة في نفوسهم ومخططاتهم الشريرة سوف تتحطم على صخرة الصمود والثبات والمقاومة الحقيقة للشعبين العربي واللبناني، وأن النصر

والعزة والغلبة بإذن الله تعالى ستكون نصيب هذين الشعبين المظلومين، لأنهما يملكان مقومات الإيمان الحقيقي والتضحيه والثبات والوعي وعناصر الحضارة بجانبيه الديني والدنيوي.

الأمر الثاني: أتوجه بكلامي هنا إلى الإخوة في الحكومة العراقية المستخبة من قبل أبناء هذا الشعب ، فمن المعلوم أن أبناء هذا الشعب الجريح حينما شاركوا في ملحمة الانتخابات بتلك الروح الوطنية المخلصة و tudhawala الإرهاب الصدامي والتکفيري باذلين أرواحهم فداء لوطنهם ودينهم وهويتهم وكانت مشاركتهم موضع تعجب ودهشة الجميع حيث كانت نسبة المشاركين فيها تفوق الكبير من بلدان العالم من تتمتع بالأمن والاستقرار والرفاه المادي أن هذه الجماهير التي عبرت عن وفائها وإخلاصها لوطنهما ودينهما تتضرر من وصلوا إلى مقاعد الدولة العليا ومن جميع المسؤولين أن يذلوا كل ما بوسعهم من أجل رفع معاناة المواطنين بسبب الوضع الأمني ونقص الخدمات الأساسية المطلوبة للحياة اليومية للمواطن وقد وصل الأمر في المدة الأخيرة أن الكثير من المواطنين لم تعد لديهم القدرة لتحمل معاناة الحياة القاسية التي يمررون بها الآن ، فهناك نقص حاد في الوقود والذي يؤثر سلباً على الكثير من نواحي الحياة اليومية للمواطن فضلاً عن عدم حصول تقدم ولو كان طفيفاً في مجال الخدمات الأخرى ومن هذا المنبر فإني أوصي الإخوة في الحكومة العراقية بضرورة بذل قصارى جهودهم لمعالجة أزمة الخدمات في جميع نواحيها وإن لم يتم معالجة هذه الأزمات فإنه من الممكن أن تفقد هذه الجماهير ثقتها بقيادتها ومع مرور الزمن وبقاء هذه الأزمات من دون حل وترامكها في حياة المواطن فإن هذه الجماهير قد يصل الحال بها إلى صدور ردود أفعال منها لا يمكن السيطرة عليها وبالتالي قد يستغل أعداء الشعب العراقي مثل هذه الردود لإضعاف الحكومة وإحداث فجوة بينها وبين القواعد الشعبية ، والذين يعدون الرصيد المهم لاستمرار وديمومة المكتسبات ، التي نالها الشعب العراقي بعد سقوط النظام السابق ، ومن هنا فإن من اللازم على الإخوة في الحكومة الموقرة وضع المناهج العملية

لمعالجة الأزمات الخانقة، التي يمر بها المواطن العراقي ومحاربة الفساد المالي والإداري، وتفعيل دور القضاء ومن دون ذلك ربما سيأتي يوم نخسر فيه هذه الجماهير، التي وقفت تلك الوقفة الشجاعية ضد الظلم والإرهاب، أسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، ويعجل فرجه إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٣ رجب ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٨ آب ٢٠٠٦ م

- بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نص الخطبة الأولى

سُلْطَانُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، اللهم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَدُودُ شَكُورٌ كَرِيمٌ وَفِي مَلِي، اللهم لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ مَا قَضَيْتَ وَلَا مَلْجَأً مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ يَا وَاسِعَ النَّعْمَاءِ يَا كَرِيمَ الْأَلَاءِ يَا جَزِيلَ الْعَطَاءِ يَا قَاضِيَ الْقَضَاءِ يَا بَاسِطَ الْخَيْرَاتِ يَا كَافِشَ الْكُرْبَاتِ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ يَا وَلِيَ الْحَسَنَاتِ يَا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ يَا مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ وَالآيَاتِ، الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه، ثم هدى والصلوة والسلام على من اختارهم هداه لعباده ولا سيما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأوصياء أبي القاسم المصطفى محمد ﷺ وعلى آله المiamين النجاء السلام على الإمام الغريب، السلام على الإمام الشهيد، السلام على الإمام المظلوم المسموم، السلام على الإمام المهموم المحزون، السلام على المغيب في قعر السجون، السلام عليك يا مولاي يا موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي المليئة بالذنوب والآثام بتقوى الله تعالى، واجتناب معاصيه، والاستعانة بالصبر والصلوة لمواجهة المحن والابتلاءات والمصاعب

في هذه الحياة الدنيا، ولكم في إمامكم كاظم الغيظ والعافي عن الناس المثل الأعلى في مواجهة هذه التحديات، لقد عاش الإمام الكاظم عليه السلام، الذي تم ذكرى استشهاده بعد يومين، طوال أيام إمامته ظروفاً قاسية ومحناً صعبة تمكن من اجتيازها وهو يمارس مهام قيادته للأمة بنجاح كبير وذلك بصره العظيم وزهره في الدنيا وتوكله على الله تعالى والاستعانة به لتجاوز تلك السنين العصيبة ولقد كان المصدق الأمثل للآية القرآنية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاصِّينَ﴾^(١)، في زمانه إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات ما هي الإضاءات التي يمكن أن نستنير بها في طريقنا الصعب في هذه الحياة الدنيا؟ كي نستطيع أن نواصل هذه المسيرة بنجاح وننفر بالفوز في الحياة الدنيا والآخرة ، ما هي تلك الإضاءات التي يمكن أن نستنير بها من خلال مسيرة الإمام الكاظم عليه السلام والتي تم ذكرى استشهاده بعد يومين؟ قبل أن أتحدث عن بعض هذه الإضاءات لا بأس أن أذكر بعض الألقاب التي اشتهر بها الإمام موسى ابن جعفر الكاظم عليه السلام والتي تكشف عن عميق ارتباطه واتصاله بالله تعالى وتكشف عن تكامل شخصيته الإيمانية والقيادية للأمة الإسلامية فضلاً عن هذا اللقب المعروف عندكم الكاظم، كاظم الغيظ والعافي عن الناس، واشتهر بهذا اللقب لكثرة تجاوزه وغفوه وصفحه عن أعدائه، وعن محبيه وشيعته وفي الواقع حينما نذكر هذا اللقب لا بد أن نترجم هذه الصفة إلى واقع حي معيش في حياتنا اليومية وخاصة إخواني وأخواتي في تعاملنا ومعاشرتنا مع إخواننا المؤمنين فنغض النظر عن إساءاتهم وتجاوزهم ونصحف عن ظلمهم لنا؛ كي نعيش تلك الحالة السامية منخلق والعفو عن الناس وكظم الغيظ وحتى نتمكن من أن نؤلف الناس في مجتمع متوادد وهذاخلق من الأخلاق العظيمة، بل هي من مكارم الأخلاق وأعلاها مقاماً وسمواً والتي دعا إليها النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه فالأخلاق لها مراتب في علو الهمة والسمو ومن جملة تلك الأخلاق العالية في مقامها مقام القرب من الله تعالى والعفو عن أخيه، حينما يتجاوز عليه ويسيء إليه والإمام عليه السلام كاظم الغيظ، والعافي عن الناس، قد اشتهر كما بينت لكم بهذا اللقب لكثرة

عفوه وتجاوزه عن إساءات الآخرين، وأيضاً اشتهر بلقب العبد الصالح لقوة ارتباطه واتصاله بالله تعالى حينما جسد تلك العبادات من الصلاة والصوم والدعاء والتهجد والصبر في أعلى مراتبها وسأتحدث عن هذه القيمة السامية في حياته وهي خلق الصبر وأيضاً عرف بباب الحاج والأئمة جميعاً هم أبواب لرحمة الله تعالى إلى عباده، ولكن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تميز عن بقية الأئمة بهذا اللقب فهو باب الحاج إلى الله تعالى حتى أن الكثير من مخالفيه ومن لا يعتقدون بإمامته كانت إذا ألمت بهم ملحة وأحزنهم أمر وأهمهم شيء من هموم الدنيا طرقوا باب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام انظروا إلى أحد أئمة مذهب الحنابلة أبي علي الخلال^(١) يقول: ((مَا هَمَّنِي أَمْرٌ فَقَصَدْتُ قَبْرَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَتَوَسَّلْتُ بِهِ إِلَّا سَهَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مَا أُحِبُّ))^(٢)، ولعله هناك شواهد كثيرة وقصص معروفة لديكم عن إنه ما من مكروب أو مهموم أو محزون طرق باب الإمام عليه السلام إلا وفرج الله كربته وأزال عنه همه وحزنه حتى عرف الإمام عليه السلام بأنه بباب الحاج ، أعود الآن إلى ذكر هذه الإضاءات التي لا بد أن نتخذ منها مناراً في حياتنا الدنيا، كي نستطيع أن نشق طريق هذه الحياة المليء بالمحن والابتلاءات والمصاعب والمعوقات؛ كي نصل إلى النجاح والظفر والفوز الذي ننشده سواء أكان في الحياة الدنيا أو كان في الآخرة نبتداً أو لاً بنور العبادة الإلهية التي اتسم بها الإمام عليه السلام حيث عرف عنه كثرة عبادته من خلال كثرة الصلاة والدعاء والصوم والتهجد لله تعالى ما الذي ينبغي أن نستفيده من هذه الظاهرة في حياة الإمام عليه السلام ، من الممكن أن نجعل في أنفسنا وأرواحنا وقلوبنا وعقولنا وأجسادنا تلك القوى التي نستطيع من خلالها أن نواصل رحلة الحياة ونجوز المصاعب والمحن والابتلاءات لا بد لنا من الضروري جداً في حياتنا أن نقوى الارتباط والاتصال بالله تعالى ويمكن من خلال تقوية الارتباط والاتصال بالله تعالى أن نحصل أنفسنا ضد أي ابتلاء وأي محنٍ ونستطيع أن نشق طريق الحياة الدنيا، وهذا ما كان عليه

١- الحسن بن إبراهيم بن توبة أبو علي الخلال حدث عن محمد بن منصور الطوسي وأبو بكر المرزوقي صاحب أحمد بن حنبل روى عنه أبو حفص بن الزبيات، ينظر: تاريخ بغداد وذيله أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، مصطفى عبد القادر عطا، الأولى: ٢٩٢ / ٧.

٢- مناقب آل أبي طالب عليه السلام ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٨ هـ)، علامة، قم، الأولى: ٤ / ٣٥٥.

الإمام عليه السلام إضافة إلى ذلك حتى نستطيع أن نصل إلى ما نبتغيه من مقامات القرب المعنوي لله تعالى فلا بد أن نقوى ارتباطنا بالله تعالى من خلال الصلاة والدعاء والتهجد والصوم كما هو الحال في الإمام عليه السلام، قد يقول قائل نحن لا نستطيع الوصول إلى ما كان عليه الإمام عليه السلام من تلك المقامات العبادية والروحية وهذا صحيح والأئمة عليهما السلام يبينون للناس أن لديهم استعدادات وقابليات محدودة ولا يمكن أن يصلوا إلى مراتب الأئمة عليهما السلام مع ذلك يقولون للناس أنتم تستطيعون أن تصلوا إلى مقامات معينة لأن الله تعالى أودع فيكم قابليات واستعدادات الوصول إلى هذه المقامات انظروا إلى ما ي قوله أمير المؤمنين عليهما السلام يقول إنكم لا تستطيعون الوصول إلى درجة عبادتنا يعرفون أن قابلياتنا واستعداداتنا لا تصل إلى تلك المرتبة ولكن ((فأعينونا على ذلك بورع واجتهد))^(١) لا أستطيع أن أصل إلى مرتبة معينة لضعف قابلياتي واستعداداتي، ولكن هناك مرتبة أستطيع الوصول إليها من خلال هذه الاستعدادات وما على إلا أن أقوى همتني ونبيتي وعزمي للوصول إلى تلك المرتبة، وقد ورد عنهم عليهما السلام: ((ما ضعفَ بَدْنَ عَمَّا قَوِيتُ عَلَيْهِ النَّيْةُ))^(٢)، أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة هناك الكثير من القابليات والاستعدادات في نفوسكم ولكن تحتاجون فقط إلى الهمة والعزمية والنية الصادقة وحيثند ستصلون إلى المراتب العالية التي تناسب مع استعداداتكم وقابلياتكم والله تعالى لا يحاسب أكثر مما تحملون من طاقات ولنا في الإمام الكاظم عليه السلام القدوة والأسوة في أن نصل إلى مرتبة من المقام المعنوي عند الله تعالى، النور الثاني، والإضاءة الثانية التي تستضيء بها من خلال سيرة الإمام عليه السلام وهو مقاومته وصموده وصبر لاحظوا الإمام عليه السلام عانى الكثير الكثير من ظلم وتعسف وجور وإرهاب حكام بنى العباس وخاصة في العقد الأخير من حياته استدعاءات كثيرة إلى مقر الخلافة لعل -إخواني- الإنسان الذي عانى من ظلم حكم الطاغية، حينما تستدعيه إحدى دوائر الأمان يستطيع أن يستشعركم هو حجم المعاناة التي عانها الإمام عليه السلام حينما كان يستدعيه الحاكم الطاغية في ذلك الزمان الذي عاش

١- فضائل الشيعة، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، الأعلمي، طهران، الأولى: ٩.

٢- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم، الثانية: ٤ / ٤٠٠.

تلك المعاناة ورأى حجم الخوف والاضطراب والقلق، الذي كان يعيشها حينما يستدعيه شرطي أمن أو ضابط أمن فكيف إذن استدعاء الحاكم الطاغية ، كثيراً ما كان الحاكم الطاغية في ذلك الوقت يستدعي الإمام عليه السلام ويحاول أن يمتهنه ويعرضه إلى الموان من خلال الاتهامات الكثيرة وخاصة الاتهامات السياسية، التي كانت تمس موقع الحاكم الطاغية وكان يستدعيه إلى بغداد؛ كي يجعله يعيش في أجواء الغربة وكم تلك المقاومة والمعاناة التي يعيشها الإنسان حينما يتبع عن مسقط رأسه وعن أهله وعن وطنه وكان الإمام عليه السلام كما تعلمون أنسه وراحته أن يعيش في كنف جده عليه السلام وإذا بالحاكم الظالم يشخصه إلى بغداد، لكي يكون قريباً منه وتحت مراقبته، ولكي يبعده عن أتباعه وشيعته وعن الأمة الإسلامية وفي الأخير سجن الإمام مرات عديدة، وقضى في السجن في تلك السجون المظلمة أكثر من عشر سنوات، ما الذي تستضيفه به من خلال سيرة الإمام في تلك الحقبة وخاصة في السجن، قبل أن ابيّن هذه الأضاءة ما الأهداف التي يتبعها الظالمون والمتجردون والطغاة من وراء تعريض المؤمنين والمصلحين وقاعدة الإصلاح إلى مثل هذه الحياة الرهيبة؟ يريدون من ذلك تحطيم قواهم الروحية والنفسية والجسدية، لكي يتم لهم ذلك عن موافقة تحمل أعباء الرسالة والإصلاح إلى المجتمع، وكذلك الركون على الأقل الركون إلى الدنيا أو الركون إلى الظالمين، ولكن بأي شيء واجه الإمام عليه السلام خطط الظالمين والطغاة والمتكربين واجهها بالصبر من خلال ذلك الاتصال القوي وجعل الإمام عليه السلام من صبره وصموده وثبتاته سلاحاً قارع به الظالمين وواجه به الظالمين من داخل معاقل ظلمتهم وسجونهم تارةً أصمداً وأصبراً؛ لكي أقوى على موافقة المسيرة وتارةً لا فوق الصمود والصبر أحول هذا الصبر إلى سلاح في مواجهة الظالمين والمتكربين لاحظوا هذا الخطاب الذي وجّهه الإمام عليه السلام إلى هارون الرشيد من داخل سجنه، يقول له: ((أَنَّه لَنْ يَنْقُضِيَ عَنِّي يَوْمٌ مِّنَ الْبَلَاءِ إِلَّا انْقُضَى عَنْكَ مَعَهُ يَوْمٌ مِّنَ الرَّحَاءِ حَتَّىٰ نَقْضِيَ بَجِيْعًا إِلَى يَوْمٍ لَّيْسَ لَهُ انْقِصَاءٌ يَخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ))^(١)، يقول له من خلال هذا الخطاب

أنت أيها الحكم الظالم المتجرِّب ت يريد أن تزرع الهزيمة المعنوية في داخل نفسي حتى لا تستطيع مواصلة المسيرة أنا سأزرع الهزيمة النفسية في داخلك من خلال هذا الخطاب يقول - يخاطب الإمام هذا الطاغية الظالم - أنت تريد أن تعيشني في هذه الحالة من المحنَّة والابتلاء حتى أهزم ولا أواصل المسيرة هذا اليوم من البلاء سينقضى ويتهيَّ، ولكن أنت في ظل هذه الحياة المادية المرفهة والرخاء، سينقضى هذا الرخاء وسنصل معاً إلى يوم ستحاكم فيه أمام الله تعالى، وحيثئذ ستكون أنت الخاسِر، وأنا الرابح، إذا كنت أيها الطاغية الظالم ت يريد أنا أن أخسر في هذه الحياة، فأنت واهُم أنا الرابع وأنت الخاسِر ت يريد أن أنهزم نفسياً كلا أنا لا أهزم، أنا صامد ثابت، مقاوم في هذه الحياة الدنيا، وأنت الذي ستهزم لاحظوا كيف أن الإمام عليه السلام يحول صموده وصبره وثباته في غياب السجون إلى سلاح يقاوم به العتاة والظالمين والمستكبرين، من خلال هذا الخطاب ومن خلال قوة ارتباطه واتصاله بالله تعالى وثقته بالله تعالى وأن هذه الحياة الدنيا ستنتهي كم تسجنني أيها الظالم سنة سنتين عشرة عشرين سنة، ما هي النتيجة أنت الذي ستخسر في الحياة الدنيا وفي الآخرة والربح في الدنيا والآخرة للمؤمنين هكذا ينبغي إخواني أن يكون الإنسان في محبته وابتلاعه ربما لا تكون المحنَّة دائمة هي أن يضعف هؤلاء أعداء الحق أن يضعوا المؤمنين في غياب السجون بل في بعض الأحيان تكون المحنَّة والابتلاء إنهم يصعدون من حملتهم المسورة ضد المؤمنين من أجل أن يهزموا معنويَاً ونفسياً وجسدياً وعقلياً وفي النهاية يرکعوا إلى خط الانحراف والظلم فالنور الذي نستضيء به من خلال هذه المسيرة الصامدة والثابتة والمقاومة للإمام عليه السلام هو أن يرضي الإنسان ويقبل البلاء الإلهي وفي الوقت نفسه يوطن نفسه على تحمل هذه المحنَّة والابتلاء ويبقى صامداً ما شاء الله تعالى ، قد تكون المقاومة تكون بالسلاح للظالمين والكافرين، ولكن في كثير من الأحيان كما نرى في سيرة الأنْتَمَة عليه السلام لم تكن مقاومتهم للظالمين والمستكبرين والمتجرِّبين بالسلاح بل كانت مقاومتهم بالثبات والصبر من أجل أن يستمرروا في مهام الرسالة الإلهية وهكذا حال المؤمنين في كل زمان هناك إضاعة أخرى نستمدّها ونسنثير بها من خلال سيرة الإمام عليه السلام وهي أن تكونوا دعاء إلى الله تعالى وإلى مذهب أهل البيت

بغير أستكم ومن خلال عبادتكم واتصالكم بالله تعالى وخلقكم الرفيع وسيرتكم الحسنة انظروا إلى الإمام عليه السلام في السجن حينما بعثوا تلك الجارية من أجل إغراء الإمام عليه السلام و مختلف المحاولات اتبّع الحاكم الظالم مع الإمام ، هذه الجارية تحول حالها من الضلال والانحراف إلى حال من العبادة لله تعالى بحيث لا تُرِي إلا ساجدة وعابدة الله تعالى حتى تعجب أولئك الظالمون من هذا الحال ماذا وجدت عند الإمام عليه السلام هل دعاها بلسانها بل دعاها بحاله من قوة الاتصال والإخلاص لله تعالى تارة نجد إنساناً يسجد كثيراً يعبد كثيراً يدعوه لكن لا يؤثر في الآخرين والإمام عليه السلام بساعات من حال العبادة ولكن بإخلاص منقطع النظير لله تعالى وتوكل ويقين وثقة بالله تعالى هذه المعاني التي وجدتها هذه الجارية واضحة في الإمام عليه السلام هو الذي دعاها أن تترك خط الضلال والانحراف إلى خط الهدایة والعبادة بحيث لم يرَ من حالها فيما بعد إلا السجود والعبادة لله تعالى هكذا يوصي الأئمة عليهم السلام أتباعهم وشيعتهم أن تكونوا دعاة إلى الله تعالى بغير أستكم ، ثم أيضاً من الإضاءات التي لا بد منها في حياتنا أن وراء الإنسان المؤمن طريق طويل وشاق وسفر بعيد يحتاج معه إلى الزاد والراح وليس ما زاد لهذا السفر الطويل والشاق إلا عبادة الله تعالى وقوة الاتصال به هكذا كان حال الإمام عليه السلام، وكذلك من خلال التوكل على الله تعالى وتقواه والورع عن محارمه والاعتقاد بأن كل شيء بيد الله تعالى ، ومن جملة الأمور التي نستضيء بها من سيرة الإمام عليه السلام، هناك خلق اجتماعي رفيع أكد عليه أهل بيت العصمة في أحاديثهم أولاً وفي سيرتهم ثانياً وكان الإمام عليه السلام خير تحسيد واقعي وعملي لتلك الأحاديث هذا الخلق الاجتماعي الرفيع يورث مجتمعاً متعاضداً متكافلاً متحابياً متوادداً تقوى فيه الأواصر وترتفع فيه الأخلاق إلا وهو قضاء الحاجة للمؤمنين إخواني لاحظوا هذا الحديث الذي رفع فيه الإمام عليه السلام مرتبة ومنزلة قضاء حاجة المؤمن إلى مرتبة ثواب عشر حجج نلاحظ الحاج الذي أدى الحج فعلاً كم أن هناك من المشاق يعنيها حتى يستطيع إكمال مناسك حجة واحدة والإمام عليه السلام المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى بل ينطق بالحق يرفع مرتبة قضاء الحاجة إلى مرتبة فضل وثواب عشر حجج انظروا إلى الإمام الصادق عليه السلام فإذا يقول: ((لَقَضَاءُ حَاجَةٍ أَمْرٌ مُؤْمِنٌ أَفْضَلُ مِنْ حِجَّةٍ

وَحِجَّةٌ وَحِجَّةٌ حَتَّى عَدَ عَشَرَ حِجَّاجَ))^(١)، هذا هو المقام الرفيع الذي على ضوءه كان الأئمة عليهم السلام يسعون ليل نهار من أجل قضاء حوائج المؤمنين، ثم ذكر لكم حديثاً آخر يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُمَّ أَعْنَدْ جَهْدِهِ فَنَسَّ كُرْبَتَهُ وَأَعْانَهُ عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ كَانَتْ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ اثْتَانَ وَسَبْعُونَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ يُعَجِّلُ لَهُ مِنْهَا وَاحِدَةً تَصْلِحَ [يُصْلِحُ] بِهَا مَعِيشَتَهُ وَيَدْخُرُ لَهُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ رَحْمَةً لِأَفْرَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَاهَا))^(٢)، اذكر لكم حديثاً آخر يقول الإمام عليه السلام أشد من هذا وأكثر من هذين الحديثين بياناً لمرتبة وفضل قضاء حوائج المؤمنين يقول أحد رواة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ((سَأَلْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُتَكَبِّرِ عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ))^(٣)، قد تتصورون حقوق المؤمن على المؤمن بعض الأمور، التي في أذهانكم لكن الإمام يقول حقوق المؤمن ليس بهذه البساطة والسهولة وبين هذا الأمر حتى يلتفت المؤمن ويتيقظ ويتتبه لأهمية هذه الحقوق يقول الإمام عليه السلام قبل أن يبين تفصيلاً ما هي هذه الحقوق يمهد ذهن السائل لكي يتلفت ويتتبه ويتيقظ لأهمية ما سيطره عليه يقول: ((حَقُّ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ لَكَفَرْتُمْ...))^(٤)، أي بحقوق المؤمن على المؤمن لكتفترم معنى الكفر هنا ليس الكفر الاعتقادي، بل بمعنى التكذيب (لو حَدَّثْتُكُمْ بِهِ لَكَفَرْتُمْ) بها من عظمها وخطرها في حياتكم لو حدثتكم لكتفترم، ثم يبين الثواب العظيم لقضاء حوائج المؤمنين ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالُ مِنْ قَبْرِهِ...))^(٥)، تنتظره الأهوال العظيمة والطويلة والبعيدة ليس الهول في يوم أو شهر أو سنة بل أهوال كثيرة وصعبة وشاقة لستين طويلاً أن المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره شيء يجسده معه ماذا يفعل هذا المثال بالنسبة إلى المؤمن في هذا المثال بالنسبة إلى المؤمن في هذه الأهوال وفيما يسره يقول له هذا المثال الآن لا نعرف هوية هذا المثال وما هيته سيدركه الإمام فيما بعد يقول له المثال: ((أَبْشِرْ بِالْكَرَامَةِ مِنْ رَبِّكَ وَالسُّرُورِ فَيَقُولُ لَهُ بَشَّرَكَ اللَّهُ

١- الأimali، للصادق: ٤٩٣.

٢- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٤٩.

٣- المؤمن، الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد(المتوفى: القرن ٣هـ)، ٥٥.

٤- م. ن: ٥٥.

٥- م. ن: ٥٥.

بِخَيْرٍ ثُمَّ يَمْضِي مَعَهُ يُبَشِّرُهُ بِمَثْلِ ذَلِكَ وَرَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ قَالَ فَإِذَا مَرَّ بِهُولٍ قَالَ لَيْسَ هَذَا لَكَ وَإِذَا مَرَّ بِخَيْرٍ قَالَ هَذَا لَكَ فَلَا يَزَالُ مَعَهُ يُؤْمِنُهُ مَا يَخَافُ وَيُبَشِّرُهُ بِمَا يُحِبُّ حَتَّى يَقِفَ مَعَهُ^(١)، أَنْتَ تعيش الخوف والهلع الشديد مما سيفاجئك من الأهوال والشدائد في القبر، يأتي هذا المثال معه ويقول له لا تخاف (أَبْشِرْ بِالْكَرَامَةِ مِنْ رَبِّكَ وَالسُّرُورِ فَيَقُولُ لَهُ بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ) يقول عليه: (ثُمَّ يَمْضِي مَعَهُ يُبَشِّرُهُ بِمَثْلِ ذَلِكَ) ما هي الأشياء التي يمر بها المؤمن في قبره إذا مر بهول أصابه الفزع والخوف والوجل يخاف المؤمن أن يصييه هذا الهول يقول له هذا المثل إذا مر بهول قال ليس لك يفرح المؤمن يستبشر إنه تجنب هذا الهول العظيم وإذا مر بخير يخاف المؤمن أن يفوته هذا الخير فيقول له هذا المثال هذا لك فيدخله البشر والسرور كما إنك أيها المؤمن أيتها المؤمنة إذا مررت بموقف ربما منعطف في حياتك تخاف من شيء عظيم يأتي لك البشارة بأنك ليس لك هذا الأمر وإذا مررت بشيء يدخل السرور في قلبك تخاف أن تفوتك هذه الفرصة فيأتي الجواب يقول: ((يُؤْمِنُهُ مَا يَخَافُ وَيُبَشِّرُهُ بِمَا يُحِبُّ حَتَّى يَقِفَ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا أُمِرَّ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ الْمُثَالُ أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ فَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أُمِرَّ بِكَ إِلَى الْجَنَّةِ))^(٢)، شهر وسنة وستين سنين طويلة من الأهوال وهذه الأمور إما مخيفة ومحزنة وإما مبشرة مما يخاف ويسره بما يحب أن يقول يتعجب في هذه الرحلة الطويلةأشياء مخيفة وأشياء مفرحة والمفرحة له والمخيفة بعيدة عنه فيقول: ((لَهُ مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ بَشَّرَتِي حِينَ خَرَجْتُ مِنْ قَبْرِي وَأَسْتَبَّتِي فِي طَرِيقِي وَخَبَرَتِي عَنْ رَبِّي))^(٣)، المؤمن يقول لهذا الطريق الطويل (فيقول له من أنت) في كل الموضع المخيفة تبشرهم وفي كل الموضع المفرحة تبشرني يقول له: ((أَنَا السُّرُورُ الَّذِي كُنْتَ تُدْخِلُهُ عَلَى إِخْوَانِكَ فِي الدُّنْيَا جَعَلْتُ مِنْهُ لِأَنْصَرَكَ وَأَوْنَسَ وَحْشَتَكَ))^(٤)، خلقت منه لاحظوا إخواني أنت بهذه الحياة الدنيا، حينما تقضي حاجة أخيك المؤمن تخرج عن كربته تزيل همه وحزنه، ليس دائمًا قضاء الحاجة المادية أحياناً الإنسان له حاجة معنوية هو مهموم محزون مكروب أنت تساهم في إزالة همه وحزنه وكربه يقول حينما

.٥٥ - المؤمن:

.٥٥ - م. ن:

.٣ - م. ن:

.٤ - م. ن:

قضيت حاجة هذا المؤمن مادية أو معنوية وبذلك أدخلت السرور في قلب أخيك المؤمن وأختك المؤمنة هذا السرور تحول إلى مثال بحيث إن كل ما يخيفك أبعدته عنك وكلما يفرحك قربته منه يقول: (أَنَا السُّرُورُ الَّذِي كُنْتَ تُدْخِلُهُ عَلَى إِخْوَانِكَ فِي الدُّنْيَا جُعِلْتُ مِنْهُ لِأَنْصَرَكَ وَأَوْنَسَ وَحْشَتَكَ) إخواني فقط أبين أن مسألة قضاء حاجة المؤمن، كما ذكرت ليس هو في قضاء الحاجات المالية والمادية أحياناً إنسان يمتلك جاه يمتلك منزلة في قلوب الآخرين لا يمتلك مالا يستطيع من خلال هذا الجاه وهذه المنزلة أن يفرج كربة مؤمن ويزيل همه ويقضي حاجته المادية أيضاً أحياناً قد لا يمتلك منزلة أو جاهها أو مالا يمتلك قدرة على التأثير في نفوس الآخرين من خلال كلامه ويستطيع أن يحل مشكلة ويصلح ذات البين بين عائلتين متخاصمتين أو بين اخوين متخاصمين ومن خلال ما وهبه الله تعالى له من هذه القدرة والإمكانية يستطيع أن يفرج كرب وهم المؤمن وهذا أيضاً قضاء حاجة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء بسيرة الإمام عليه السلام ونستضيء بهذه الأنوار الإلهية التي جسدها بباب الحاجات، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٣ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ١٨ آب ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أبين للإخوة المؤمنين والمؤمنات ما يلي:

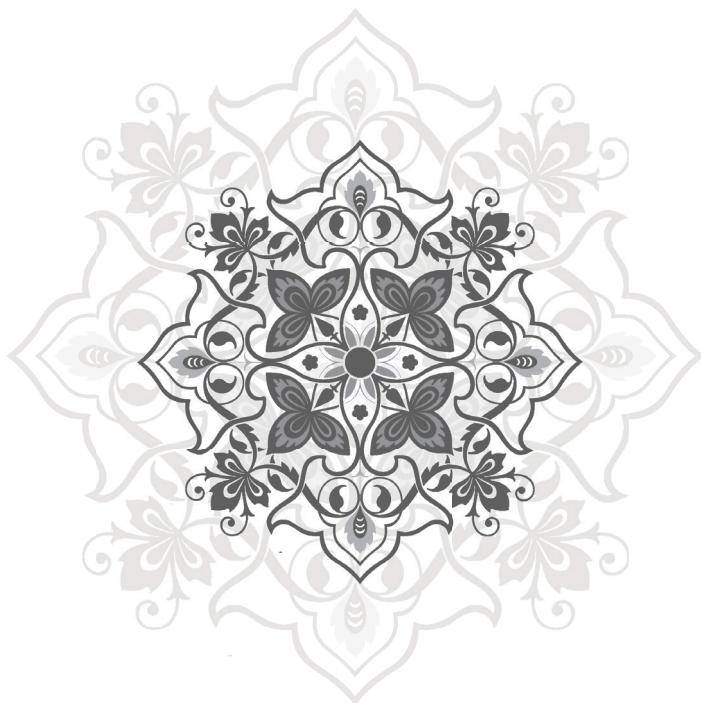
الأمر الأول: تمر بعد يومين حادثة جسر الأئمة عليهم السلام التي دفع فيها محبو أهل البيت عليهم السلام شمن ولائهم وإخلاصهم وتفانيهم في حب أهل بيته رسالة دماءً طاهرة سالت على طريق العشق والمحبة الخالصة لسلسلة النبوة الظاهرة، الإمام موسى الكاظم عليه السلام وفي مثل هذه الظروف الصعبة حيث يتحدى أتباع أهل البيت عليهم السلام أعداء الحق وقوى الكفر والضلال فما عليهم إلا أن يجددوا عهد الولاء والطاعة لأئمتهم عليهم السلام بمسيرات حاشدة تفوق مسيرات الأعوام الماضية متوجهة إلى قبر قاضي حوائج الناس أبي الحسن الكاظم عليه السلام متحدين بذلك قوى البغي والضلال والعدوان؛ وكيف يكشفوا لهم أنهم على نهجه عليه السلام في تحدي الظالمين والصبر على جرائمهم الوحشية وأن هذه الجرائم لا تشينهم عن مواصلة الطريق ولسان حال هؤلاء الموالين يقول كما خاطب إمامهم عليه السلام طاغية عصره: ((أَنَّهُ لَنْ يَنْقَضِيَ عَنِّي يَوْمٌ مِّنَ الْبَلَاءِ إِلَّا انْقَضَيَ عَنْكَ مَعَهُ يَوْمٌ مِّنَ الرَّحَاءِ حَتَّىٰ نَقْضِيَ جَمِيعًا إِلَىٰ يَوْمٍ لَّيْسَ لَهُ انْقِضَاءٌ يَخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطَلُونَ)).^(١)

الأمر الثاني: نتوجه بالتهنئة والتبريك للشعب اللبناني الجريح على صموده ومقاومته الباسلة ووحدته في محنته التي تعرض لها بسبب الاعتداءات الوحشية من

الكيان الصهيوني الغاصب وما عليه الآن إلا أن يواصل مسيرة الوحدة بين صفوفه وشرائحة السياسية والاجتماعية والدينية المختلفة وتلامحه وتكلافه ويفوت الفرصة على أعدائه في إيقاعه في فتنة جديدة وتفرق وتشتت ليكسب بذلك نصراً جديداً على أعدائه وأعداء الحق والدين الإلهي.

الأمر الثالث: ما يزال أبناء الشعب العراقي يتلوعون معاناة وألماً وجراحًا بسبب الجرائم الوحشية للإرهابيين واستمرار نزف الدماء الطاهرة لأبنائه ويزيده معاناة الأزمة المستمرة في تحصيل احتياجاته الأساسية والخدمات الضرورية لحياته اليومية بدأ من أزمة المشتقات النفطية إلى نقص حاد في خدمات الكهرباء والصحة ونحو ذلك وإذا كنا نطالب هذا الشعب دائمًا بالصبر تحمل هذه المصاعب فإن هذا التحمل والصمود لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية بل سيأتي اليوم الذي ينفذ فيه صبره وتفجر مشاعر السخط والتذمر إلى مظاهر غاضبة لا يمكن السيطرة عليها ونحن في الوقت الذي نقدر فيه الصعوبات البالغة والمعوقات الكثيرة التي تقف أمام مؤسسات الدولة وزاراتها والتي تحول دون الانفراج التام فإنه من الممكن اتخاذ الإجراءات السريعة الكفيلة بإيجاد انفراج نسبي لهذه الأزمات يمكن من خلالها أن ينبعث الأمل والرجاء في نفوس المواطنين بتحقق حل نهائي ولو بعد حين وأما أن يستمر الوضع سيئاً في الكثير من مجالات الخدمة ومن دون تحسن ولو نسبي فإن ذلك سيزرع اليأس في نفوس المواطنين والذي قد يقود إلى حصول انعطاف خطير في مواقفهم المستقبلية وهذا هو الذي يتغير أداء هذا الشعب وما على الإخوة المسؤولين وفهم الله تعالى لخدمة هذا الشعب إلا أن يبحثوا عن علاجات ولو كان لها أثر نسبي في تحسين واقع الخدمات ويطلع المواطنون على المعوقات التي تحول دون انفراج هذه الأزمات وفي الوقت نفسه فإن على الدولة تفعيل دور القضاء وال恢م في توجيه العقوبات الشديدة للمفسدين فإن لهؤلاء أثراً كبيراً في بقاء هذه الأزمات مستفحلة ومن دون حل، نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة ويعجل بفرج مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا للترب مقدمه

اللَّهُمَّ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ وَلَا أَنْتُمْ
عَابِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُوْنَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا
أَعْبُدُ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِي صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .



الجمعة ٣٠ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

سُلْطَانُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، بسم الله الرحمن الرحيم: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بِلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلَا آخر يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَايَهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتَهُ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا، وَأَخْتَرَ عَهُمْ عَلَى مَشِيهِ اخْتِرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعْثَهُمْ فِي سَبِيلِ حَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمُهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقدِّمًا إِلَى مَا أَخَرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقْصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَاقَصَ مِنْهُمْ زَائِدًا ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجْلًا مَوْقُوتًا، وَنَصَبَ لَهُ أَمْدًا مَحْدُودًا، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامٍ عُمُرُهُ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامَ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثْرِهِ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسْنَى﴾^(١)،^(٢) اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد وآلـهـ، ورد عن باقر علوم الأولين والآخرين الإمام

الباقر عليه السلام قوله: ((وَاللَّهُ لَأَنَّ أَحُجَّ حَجَّةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتَقَ رَقْبَةً وَرَقْبَةً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى يَلْغَ عَشْرًا وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى يَلْغَ السَّبْعِينَ وَلَأَنَّ أَعْوَلَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسْدَ جَوْعَتْهُمْ وَأَكْسَوْ عَوْرَتْهُمْ فَأَكْفَ وُجُوهُهُمْ عَنِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةَ وَحَجَّةَ وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى يَلْغَ عَشْرًا وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى يَلْغَ السَّبْعِينَ))^(١)، أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أوصيكم بتقوى الله تعالى وحرص صفوكم وتعاضد بعضكم للبعض الآخر بالرعاية والتكافل والتعاطف حتى نخرج من المحن والمصاعب التي نمر بها وننحن على قوتنا ووحدتنا ، وننال رضا الله تعالى والظفر في الدارين جعلت موضوع الحديث في الخطبة الأولى الحديث الشريف الذي ورد عن الإمام الباقر عليه السلام وأمهد للخوض في هذا الحديث بهذه المقدمة يتعرض الكثير من أفراد المجتمع لحالات من العوز والفقر والاحتياج وعدم رفع مثل هذه الحاجات يعرض المجتمع الإسلامي إلى الكثير من الخطر وإضعاف هذا المجتمع بحيث لا يقوى على أداء الرسالة التي حملها وفي الوقت نفسه يتعرض هذا المجتمع إلى الكثير من المحن والابتلاءات والكوارث، والتي تشكل خطراً على وحدة صفوه وقوته وتحمل أعباء المسؤوليات من هنا نظراً خطر هذين الأمرين وضع الإسلام في ظل تشعيعاته مبدأ يسمى مبدأ «التكافل الاجتماعي» ونظم هذا المبدأ من خلال الكثير من التشريعات والسنن العملية والتي يراد منها الحفاظ على وحدة هذا المجتمع وحرص صفووه وتآلفه ومحبته حتى يستطيع كما بينت أن يؤدي هذه المسؤوليات الملقاة على عاتقه ومن هنا في ظل هذين الطرفين الكبير من شرائح المجتمع تعاني من الفقر والفاقة والعوز وأيضاً تم الكثير من مدننا في هذا البلد الجريح المظلوم إلى هذه المحن والابتلاءات التي تتطلب وقفة من أبناء هذا المجتمع المؤمن بخط أهل البيت عليه السلام حتى نستطيع أن نخرج من هذه المحن والابتلاءات وننحن متراصون متوجهون متكافلون متعااضدون وننال بذلك رضا الله تعالى ونستطيع أن نواصل مسيرة الخط المحمدي الأصيل الذي انتهجه

النبي ﷺ وسار الأئمة الأطهار <ص> عليهما السلام على ذلك الخط، ونحن علينا أيضاً في ظل هذه المحن المتواصلة أن نحيي وننمر ونرسخ مبدأ التكافل الاجتماعي في صفوف مجتمعنا حتى ننال رضا الله تعالى ونبقي هذا المذهب الذي يمثل الخط المحمدي الأصيل حيّاً ثم من بعد ذلك الظفر بنصرة الإمام المتظر <ص> عليه وهنا هذا المبدأ المهم قد وضع له الإسلام أساساً نستطيع من خلالها - من خلال إحياءها وترسيخها في نفوسنا - أن نحيي هذا المبدأ أعود إلى الحديث الذي ذكره الإمام الباقر <ص> عليه لأن أعمول على هذا الدور الاجتماعي ونحن لدينا عبادات تقوم بها تقرباً إلى الله تعالى وهناك أدوار اجتماعية فرضها المشرع الإسلامي على الفرد المؤمن والأمة المؤمنة نحن لدينا ميزان ومعيار من خلاله نزن هذا العمل هل هو أفضل من هذا العمل وهل دور أداء هذا العمل أخطر من أداء العمل الآخر ولكن للإسلام والتشريع الإسلامي ميزان آخر ومعيار آخر في تقييم هذه الأعمال لاحظوا حديث الإمام (ولأنَّ أَعْوَلَ أَهْلَ بَيْتِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسْدَ جَوْعَتْهُمْ وَأَكْسَوَ عَوْرَتْهُمْ فَأَكْفَرَ وُجُوهَهُمْ) رفع الحواجز والوقوف مع هذه الطبقة والشريحة في محنتها في عوزها و حاجتها وأكف وجههم عن الناس أحفظ لهم كرامتهم وأصون ماء وجههم وهم يمثلون شريحة واسعة من المؤمنين ، فميزان الإمام الباقر ومعياره وميزان التشريع الإسلامي في قيمة هذا العمل الاجتماعي عندنا حج عمل عبادي عظيم ووضعه الإسلام في موقع متقدم في العبادات له قيمة عند المشرع الإسلامي ، الكثير مما يتصور أنه أفضل من أداء الدور الاجتماعي الذي ذكره الإمام في مقدمة الحديث ولكن لاحظوا ميزان الإمام <ص> عليه وميزان المشرع الإسلامي أي كفة هي راجحة؟ هل كفة قيمة هذا العمل العبادي وهو الحج أو كفة أداء الدور الاجتماعي المطلوب لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي للأمة المؤمنة؟ أيها يرجح على الآخر؟ الإمام <ص> عليه يقول هذا الميزان لأن أقوم بهذا الدور الاجتماعي (أنَّ أَحْجَجَ حَجَّةً وَحَجَّةً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْرًا) ثم أكثر يرفع من قيمة أداء هذا العمل الاجتماعي (وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ) أي أداء هذا الدور أفضل من سبعين حجة في الواقع هذا الميزان ماذا يكشف لنا يكشف لنا إن أداء هذا الدور الاجتماعي أعظم ونتائجها أكثر خطورة على الفرد والمجتمع الإيجابي والتلاقي

عن أداء هذا الدور من خلال عدم وعيه وتفعيله أكثر خطورة على صفو المجتمع الإسلامي من ترك العبادات فكلاهما مهم، ولكن لا بد أن نضع الميزان الحقيقي في ظل مثل هذه الظروف كيف أن الإمام عليه السلام رفع في هذا الحديث من قيمة هذا الدور الاجتماعي إلى أن أوصله إلى أداء سبعين حجة مع لهذا العمل العبادي من دور مهم في حياة الفرد والمجتمع، الآن كيف نتمكن من أن نؤدي هذه الوظيفة الاجتماعية المهمة والخطيرة في نظر المشرع الإسلامي لا بد أن ننظر إلى الأسس التي اعتمدتها المشرع الإسلامي في تفعيل وترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي وأذكر من هذه الأسس أولاً تفعيل دور الإخوة الإيمانية كما أن لكل واحد منكم أخ من أخيه وأمه وهذه الإخوة تستلزم المشاركة مع الأخ والأخت في رفع المعاناة واستشعار الآلام والمحن التي يمر بها الأخ، الإخوة الإيمانية أرفع مستوى عند الله تعالى من هذه الإخوة النسبية وهذه لوازم لها لوازم أو لها أن تستشعر في قلبك معاناة الآخرين ومعاناة مجتمعك في ظل هذه المحن والابتلاءات ثم بعد ذلك تترجم هذا الشعور في داخل قلبك إلى فعل ترضيه الإخوة الإيمانية وهو أن تمد يد العون والمساعدة إلى الآخرين لقضاء حوائجهم المادية وكذلك المعنية، كيف أن المشرع الإسلامي يبين أهمية استشعار الإخوة الإيمانية في قوة المجتمع الإسلامي ﴿وَاعْتَصُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُرُوا نَعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُتُمْ أَعْدَاءَ فَالْأَفَّ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحُوكُمْ بِنَعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾^(١)، كنتم متفرقين هذا المبدأ الإخوة الإيمانية ليست لها ترجمة لا على مستوى الشعور في القلب ولا على مستوى الفعل الخارجي فكان القتال والاحتراب بينكم ومجتمع متفرق ومتشدد ثم جاءت الإخوة الإيمانية وحينما ترجمت إلى مشاعر حقيقة في القلب وفعل خارجي أصبحتم مجتمعا متراصا متكاتفا قويا استطعتم أن تنشروا بهذه الإخوة رسالة الإسلام ليس في الجزيرة العربية، بل في العالم كله يبيّن آثار عدم تفعيل هذه الإخوة الإيمانية الآية القرآنية تقول: ﴿وَكُتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾، كنتم على شفى الملائكة في الدنيا والآخرة، ثم بعد ذلك من خلال

تفعيل هذا الشعور أصبحت هذه القوة المتماسكة والمجتمع المترافق الذي استطعتم من خلاله القيام بهذا الدور، ثم بعد ذلك من أجل أن يفعل هذا الشعور اعتمد الإسلام سياسة الترغيب والترهيب ، فما هي الآثار الأخرى لهذه الأعمال الاجتماعية ، انظروا في هذه الأحاديث والآيات القرآنية، كما إنكم تهتمون جداً بعباداتكم ودعائكم وزياراتكم هناك مرتبة مهمة في العمل العبادي وهو أداء هذا الدور الاجتماعي أعود إلى الميزان الذي اعتمدته الإسلام في تقييم هذا الدور الاجتماعي عن رسول الله ﷺ: ((من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكانها عبد الله تسبعة آلاف سنة صائمًا نهاره قائمًا ليله))^(١)، حينما يرفع النبي ﷺ مستوى الفضل والثواب لهذا العمل الاجتماعي قضاء حاجة الأخ المؤمن إلى هذا المستوى من الفضل في الآخرة، إنما يريد من ذلك أن يحيث ويشجع الإنسان المؤمن على أداء هذا الدور ثم بعد ذلك أيضاً يقول كما تسعى في قضاء حاجة أخيك أيضاً الله تعالى يعمل لقضاء حاجتك في الآخرة وهي حاجات مهمة في حديث عن الإمام الصادق ع: ((وَمَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَائَةً أَلْفَ حَاجَةً مِنْ ذَلِكَ أَوْلَاهَا الْجَنَّةَ))^(٢)، ثم في حديث آخر عشرات الأحاديث تبين فضل أداء هذا الدور الاجتماعي في الدنيا والآخرة في حديث أيضاً آخر مواساة الأخ في الله تزيد الرزق أثر دينوي ثم الحديدين السابقين في بيان الأثر الأخرى ثم يأتي التحذير إياكم وإياكم من التهاون في أداء هذا الدور الاجتماعي تحذير المشرع الإسلامي من التهاون واللامبالاة تجاه أداء هذا الدور وفي حديث آخر: ((أَيُّا رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَتَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي حَاجَةٍ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى قَصَائِهَا، فَمَنْعَهُ إِيَّاهَا))^(٣)، الله تعالى أعطاه القدرة والاستعداد والإمكانيات لقضاء حاجة أخيه المؤمن قادر على قصائه لكنه تهاون فيها أما لأن الدنيا شغلته وأخذته أو أنه تهاون في منزلة هذا العمل عند الله تعالى يقول ما هو نتيجة هذا التهاون؟ يقول الإمام ع: ((عَيَّرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعَيِّرًا شَدِيدًا))^(٤)، لو انه يوم القيمة هكذا حشد المؤمنين واقف أو جالس وينظرون إلى حساب واحد منكم

١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ٤٠٩ / ١٢.

٢- الكافي: ١٩٣ / ٢.

٣- الأملاني، للطروسي: ٩٩.

٤- م. ن: ٩٩.

فأوقف أحدكم هنا وببدأ حسابه أمام أنظار الجميع وببدأ التعير من الله تعالى له لأنه خذل أخيه المؤمن في الدنيا ما هو موقفكم (عَيْرُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعْيِيرًا شَدِيدًا) وقال: ((أَتَاكَ أَخُوكَ فِي حَاجَةٍ قَدْ جَعَلْتُ قَضَاءَهَا فِي يَدِكَ، فَمَنَعْتُهُ إِيَّاهَا زُهْدًا مِنْكَ فِي ثَوَابِهَا، وَعِزَّتِي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ فِي حَاجَةٍ مُعَذِّبًا كُنْتَ أَوْ مَغْفُورًا لَكَ))^(١)، اذا انت ما متمنك من قضائها لا شيء عليك، لكن الله تعالى اعطاك من القدرة والامكانية مما يجعلك تستطيع في قضائها (قدْ جَعَلْتُ قَضَاءَهَا فِي يَدِكَ، فَمَنَعْتُهُ إِيَّاهَا زُهْدًا مِنْكَ) في ثوابها ثواب بسيط ثواب لا شيء منشغل في أمر آخر لا يقتضي أن أسعي في قضاء حاجة هذا المؤمن أو لسبب آخر (وَعِزَّتِي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ فِي حَاجَةٍ مُعَذِّبًا كُنْتَ أَوْ مَغْفُورًا لَكَ) حتى لو غفرت لك ذنبوك أنت في احتياج دائم إلى رحمة الله تعالى هذه النظرة من الله ليست هي نظر المعمود عندنا بل هو نظر الرحمة ونحن نحتاج إلى هذه الرحمة حتى الأنبياء والأوصياء والمصلحين كلهم يحتاجون إلى رحمة الله الله تعالى يقول لا أنظر إليه حتى لو غفرت ذنبه جزاءً لما قصرت في حق أخيك المؤمن، ثم بعد ذلك من جملة الأسس التي يعتمدها المشرع الإسلامي في أحياه مبدأ التكافل هو الشعور بالرحمة ينبغي أن يكون الإنسان المؤمن مظهر ينعكس من خلاله الصفات الإلهية فالله رحيم وينبغي أن يكون قلب المؤمن مستشعراً للرحمة تجاه إخوانه المؤمنين ويمد لهم يد العون والمساعدة وأقول هذا وليتاصل هؤلاء الذين الآن يتاجرون بأحوال إخوانهم من المهجرين فلينظروا إلى الحديث السابق ويتأملوا في عاقبة من يقصر ، هذا الإنسان مقصر فكيف بالذى يتاجر باحتياجات وعز إخوانه المهجرين الذين تركوا أرضهم وديارهم وأهلיהם هرباً بذينهم ومذهبهم لا بد أن يستشعر الإنسان المؤمن شعور الرحمة فيمد يد العون وسد الحاجة لأخيه المؤمن يقول الإمام الصادق عليه: ((إِنِّي لَأَرْحَمُ ثَلَاثَةَ وَحَقُّهُمْ أَنْ يُرْجَحُوا عَزِيزٌ أَصَابَتْهُ مَذْلَةٌ بَعْدَ الْعَزِيزِ وَغَنِيٌّ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ بَعْدَ الْغَنِيِّ وَعَالَمٌ يَسْتَخْفُ بِهِ أَهْلُهُ وَالْجَهَلَةُ))^(٢)، ثم الأساس الثالث هو حاجة المجتمع إلى التعاون بين أفراده فلا تتصوروا أن الآخرين فقط يحتاجون إليكم لم يد العون والمساعدة أنتم في يوم من الأيام

وفي سنة من سنين عمركم ستحتاجون إلى الآخرين الذين هم الآن في أمس الحاجة إليكم ، فالإنسان مخلوق ضعيف لا يستطيع دائمًا في كل الأزمات والأحوال والأمكنة أن يسد جميع احتياجاته تارة قد يكون في بعض الوقت مستغنياً عن الآخرين ولكن في أوقات أخرى هو بحاجة إلى مدد العون من الآخرين إليه، وحينما يقف هذا الموقف الإيماني وحينما يكون الآخرون محتاجون إليه كذلك الله تعالى سيجزيه على هذا الموقف في يوم عزوه و حاجته انظروا أيضًا إلى هذا الحديث الجهاد في سبيل الله يبقى للإسلام عزته وكرامته ومنعته و يجعل الإسلام سداً منيعاً أمام مأرب الأعداء ، وأداء هذا الدور الاجتماعي وتفعيل مبدأ التكافل الاجتماعي كالجهاد في سبيل الله في هذه التتابع والثمار انظروا إلى حديث النبي ﷺ كيف يرفع هذا الدور الاجتماعي المهم في آثاره ونتائجها إلى مصافى الجهاد في سبيل الله تعالى من مشى يقول ﷺ: ((وَمَنْ مَشَّ فِي عَوْنَ أَخِيهِ وَمَنْفَعَتْهُ فَلَهُ ثَوَابُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))^(١) ، لا تستصغروا هذه الأمور الاجتماعية فعلاً لها دور كالجهاد في سبيل الله حينما تحفظ لأخواتك عزتهم وكرامتهم ومنعتهم وتسد احتياجاتهم سيكون كل المجتمع متراص متوحد يستطيع أن يتصمد في مواجهة التحديات والمصاعب والمحن والابتلاءات وحينما لا يبالي ببعضنا بالبعض الآخر، فإن هذا المجتمع يتشتت ويترافق ويصبح مجتمعاً ضعيفاً لا يستطيع أن يتصمد في مواجهة الأعداء وسيعكس هذا الفشل على الجميع مستقبلاً وليس على الذين يحتاجون فقط أساس آخر من الأسس التي ينبغي أن نعتمد لها لكي نحيي هذا المبدأ في نفوسنا ومجتمعنا واستشعار المسؤولية العامة كما أن قادة المجتمع من الأنبياء والمصلحين عليهم مسؤولية ودور في الأخذ بأيدي المجتمع إلى تعليمهم وتربيتهم كذلك كل واحد منا عليه مسؤولية عامة إضافة إلى المسؤولية الخاصة كما أنا مسؤول عن نفسي وعن عائلتي وعن أرحامي أنا مسؤول عن بقية أفراد المجتمع وقد سعى النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في تربية أفراد المجتمع المؤمن على هذا الشعور وإغناء هذا الشعور في داخل نفوسهم يقول النبي ﷺ كأن يكرر

١- أعلام الدين في صفات المؤمنين، الدليمي، حسن بن محمد(ت ٨٤١ هـ)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، قم، الأولى: ٤٢٠.

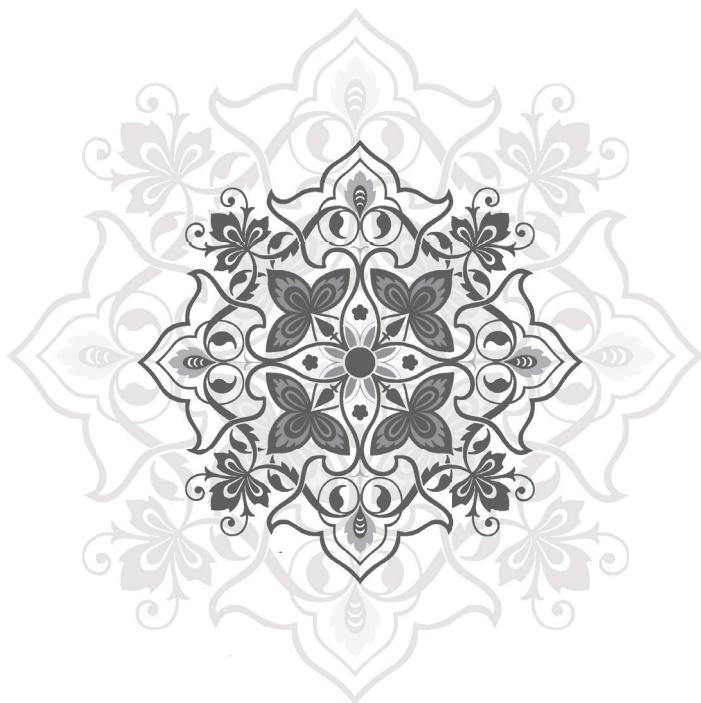
ليس مرة واحدة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة يكرر على مسامع أصحابه أنا مسؤول كما أن الله تعالى حملني هذه المسؤولية والأمانة في تعليمكم وإنقاذكم من الجهل وتربيتكم كذلك أنتم مسؤولون أنا مسؤول كل ذلك من أجل أن نستشعر هذه المسؤولية العامة الملقاة على عاتقنا أيضاً من الأسس المهمة تربية النفس على الاتصاف بالإيثار الإنساني يحب نفسه حالة الأنانية قد لا يستطيع الخروج منها فيسعى لصالح نفسه فقط ولكن الإسلام أراد أن يخرج الفرد المؤمن من هذه الدائرة الضيقة الشعور بالأنانية والسعى لصالح نفسه إلى حالة الشعور بالحب للأخرين وترجمة هذا الحب في السعي لقضاء حوائجهم وأداء هذا الدور الاجتماعي ، لاحظوا الإمام الصادق عليه السلام حينما يبين مواصفات أخيار الناس ومواصفات شرار الناس وما هي لوازم الإيمان الخالص بالله تعالى يقول عليه السلام: ((خَيْرُكُمْ سُمَّاً حَوْأُكُمْ وَشَرُّكُمْ بُخَلَّاً وَكُمْ))^(١)، السمح للإنسان الذي يبذل وينفق بسخاء ومن خالص الإيمان ليس من الإيمان فقط ((وَمِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ الْبُرُّ بِالْأَخْوَانِ وَالسَّعْيُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَفِي ذَلِكَ مَرْغَمٌ لِلشَّيْطَانِ))^(٢)، ثم أيضاً من جملة الأسس الأخرى المهمة في تفعيل هذا المبدأ في مجتمعنا هو تعويد النفس على البذل والإإنفاق فكثير من الآيات القرآنية والمئات من الأحاديث الشريفة قد وردت من أجل تربية النفس على البذل والإإنفاق وقد قنن المشرع الإسلامي هذا المبدأ الاجتماعي ونظمه لكي يحقق آثاره :

أولاً : توجيه هذا الإنفاق لوارده لكي يحقق آثاره من هنا نلاحظ أن الكثير من الأحكام الفقهية في الرسائل العملية تبين كثير من الأحكام تبيّن مواصفات من يجب أن يوضع هذا الإنفاق فيه أي : بيان الموارد التي لو حصلت تحققت الآثار والعطاء الذي ينبغي من الإنفاق ثم بعد ذلك توجيه هذا الإنفاق الوجهة الأخلاقية بأن يخلوا من المّنّ والاذى والآية القرآنية فيها توجيه أخلاقي وتربوي لكيفية هذا الإنفاق والبذل ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ

١- الخصال: ٩٦، الأُمالي، للمفيد: ٢٩١.

٢- م. ن: ٩٦.

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ^(١)، أحياناً كثيرة يكدر ويشوب عطاءنا وبذلنا وإنفاقنا الأذى والمن على الآخرين، وبالتالي تُهدر كرامة الإنسان المؤمن بسبب هذا الأذى والمن وقد حرص الإسلام على أن تسد حاجة هذا الإنسان المؤمن المادية وتسد حاجته النفسية والروحية وهو أن نحفظ له كرامته ونصون وجهه في هذا السؤال أيضاً من جملة ما اعتمد في هذا الأساس هو بيان مفهوم السخاء والبذل الحقيقى والذى نجده مفقوداً في كثير من الأحيان إخوانى لاحظوا أهل البيت عليهم السلام بأرغفة من الخبز قليلة تصدق بها علي وفاطمة (عليهما السلام) رفع مقامها إلى هذا المقام السامي بخبز قليل ولكن الذى رفع هذا العطاء القليل هو الإخلاص لله تعالى والإسلام أراد أن يبين هذا المفهوم في السخاء والبذل والإنفاق الحقيقى أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى ونحن لو تأملنا في الكثير من مفردات بذلنا وأنفاقنا لوجدناها يشوبها ويذكرها الكثير من شوائب الدنيا وحب المنزلة والتعظيم والجاه في قلوب الناس ، انظروا كيف يبين لنا الإسلام هذا المفهوم الحقيقى للسخاء والبذل؟ يقول النبي صلوات الله عليه وسلم: ((وَلَا يُسَمَّى سَخِيَّا إِلَّا الْبَاذِلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ بِرَغِيفٍ أَوْ شَرْبَةٍ مَاءً))^(٢) قد يبني الإنسان جاماً كبيراً وحسينية كبيرة ودارأً ياتم كبير ومدرسة دينية كبيرة ولكن يشوبها شيء من شوائب الدنيا هذه لا قيمة لها أمام أن تبذل أيها الأخ المؤمن وأيتها الأخت المؤمنة شربة ماء خالصة لوجه الله تعالى أو رغيف خبز لوجه الله تعالى هذا التوجيه للإنفاق والبذل حينما يكون بهذا الإطار حينئذ يتحقق الغرض والعطاء الذي من أجله شرع هذا المبدأ، أسأل الله تعالى أن يوفقنا لأداء ما علينا من هذه الحقوق وأن يكتبها خالصة لوجهه تعالى من أجل أن نخرج من هذه المحن والابتلاءات والظروف القاسية والحرجة التي نمر بها، ونحن متكافعون متراصون قد نلنا رضا الله تعالى وبذلك ينصرنا الله تعالى على أعدائنا، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٣٠ رجب ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، التقى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) بمجموعة من المسؤولين، وقدم إليهم الكثير من التوجيهات الضرورية في ظل الظروف العصبية والحرجة التي يمر بها أبناء الشعب العراقي، إذ يفتقد الأمن في الكثير من مدنه ويعيش أبناؤه معاناة نقص الخدمات وغير ذلك وهنا أنقل مضمون بعض هذه التوجيهات وليس نصها.

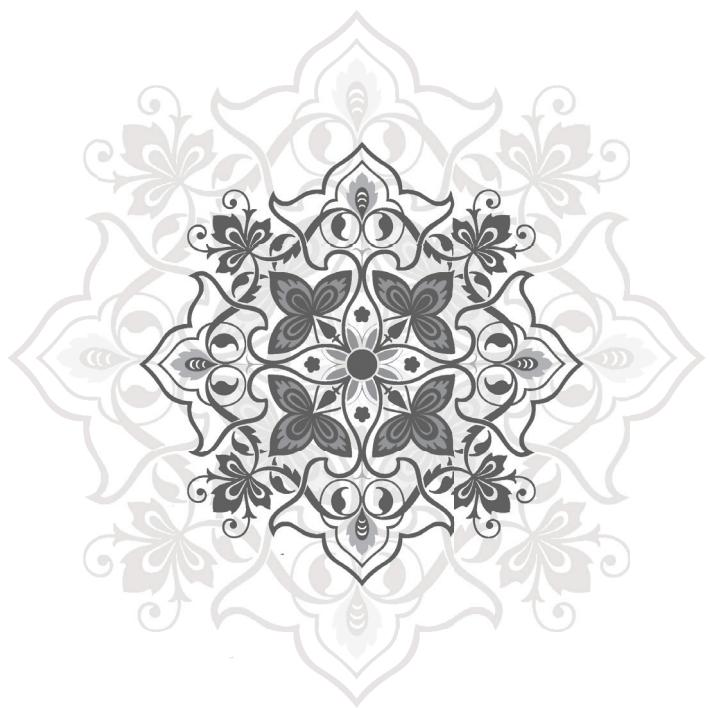
أولاً: من الضروري جداً أن يقوم الوزراء، وكبار المسؤولين بزيارات ميدانية للمحافظات ومعايشة واقع الحال لدى موظفهم ومؤسساتهم وما تعانيه من صعوبات ومعوقات للوصول إلى الحال الأفضل في الأداء، ومراقبة عمل وأداء هذه المؤسسات ومكافحة الفساد الإداري والمالي فيها ومعاقبة المفسدين مالياً وإدارياً والاطلاع على مدى توفر الصفات المطلوبة في المسؤول لهذه الدوائر من الكفاءة والسمعة الحسنة والنزاهة فإن وجد من لا يتصف بذلك فإن من الضروري تمحية مثل هؤلاء وإيصال من يملك الكفاءة الإدارية والفنية والنزاهة ليصل أداء تلك الدائرة إلى ما يؤمل منها ومن الضروري الابتعاد عن اعتماد معايير الولاء الشخصي أو الولاء للجهة التي يتبعها إليها وإن كان فاقداً للكفاءة والسمعة الحسنة وكان هناك أشخاص أجرأ وأكفأ منه لإدارة هذه الواقع.

ثانيًا: أوضح سماحته (دام ظله الوارف) أهمية افتتاح الوزراء والمسؤولين على جميع شرائح المجتمع وطبقاته للاطلاع على معاناتهم واحتياجاتهم وما هي مطالبهم وأماناتهم وخصوصاً هؤلاء الناس يعيشون الآن ظروفاً قاسية وصعبة فلا بدّ من الوقوف معهم في معاناتهم هذه ولا بدّ أن يكون الانفتاح على الجميع الفقراء منهم، والأغنياء، الموظف، وغير المتعلم منهم وغير المتعلم الرجال والنساء الكبار والصغار ومن الضروري بذلك كل ما هو متاح من جهود وطاقات من أجل قضاء هذه الحاجات ورفع المعاناة التي باتت تهدد البنية النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع العراقي ونفس التوجيهات تجري مع الإخوة أعضاء مجلس النواب ويضاف لها أولاً نحن نقول لفلان وفلان نائب عن محافظة كذا ما معنى ذلك معناه أن تسعى أن يسعى هذا النائب لخدمة هذا المدينة وتحقيق مصالحها وتطويرها وتحسين واقع خدماتها ورفع المستوى المعاشي لأهاليها وهذا يتطلب الانفتاح على دوائرها ومؤسساتتها وأهلها لتأشير المعوقات والسلبيات التي تواجهها وبذل الجهد فيما بعد من أجل إعانتهم في تلافي هذه السلبيات والمعوقات وذلك من خلال استئثار موقع النيابة في مجلس النواب لدى الدوائر التمثيلية لتقديم ما يمكن لمحافظته وتوظيف الوجهة والاعتبار الذي يتمتع به النائب لصالح مدنته وأهلها الذين وضعوا ثقتهم وأماناتهم فيه وبذلوا التضحيات من أجل إصلاحهم أي :أعضاء مجلس النواب لهذه الواقع.

ثالثاً: تفعيل دور المراقبة والإشراف على أداء الوزارات ومؤسسات الدولة من أجل تأثير حالات الإخفاق والتقصير وتشخيص المعوقات والصعوبات التي تمر بها وكشف حالات الفساد المالي والإداري التي تحصل فيها وهل أن الذين يديرونها هم أكفاء وجديرون بهذه الواقع؟ ومن بعد ذلك السعي لمعالجة كل هذه الأمور فإن من المهام الأساسية لأعضاء مجلس النواب أداء دور الإشراف والمراقبة على وزارات الدولة ومؤسساتها؛ لأن ذلك يردع كل من تسول له نفسه التلاعب بمقدرات هذه الوزارة أو تلك المؤسسة وقطع دابر المفسدين وتحسين الأداء لهذه الوزارات بما يخدم

مصالح العشب ويحقق أمانيه ومعالجة السلبيات والإخفاقات وفي الوقت نفسه تشجع أولئك المخلصين لشعبهم ووطنهم حينما يكون جهدهم وأدائهم موقع التقدير والتشمين والتشجيع بما يؤدي إلى رفع مستوى أدائهم ووصول أمثلهم إلى موقع المسؤولية وأختتم الخطبة الثانية بما يلي وهذا الخطاب أتوجه به إلى جميع الإخوة من المسؤولين وأعضاء مجلس النواب، وليس هو خطاباً من سماحة السيد إنما على ضوء ما أجد من آلام في نفسه سماحة السيد تجاه الظروف التي يمر بها العراق أقول بسان الحال وأختتم الخطبة الثانية بما يلي وأعتذر لجميع الإخوة الذين أخاطبهم بما يعتقد البعض أنه قسوة في الخطاب وشدة في الكلام وأرجو قبول اعتذاري لأن الضريبة التي يدفعها الآن أبناء الشعب العراقي كبيرة جداً من دماء تنزف في كل يوم لأبرياء لا ذنب لهم إلا حفاظهم وتمسكم بروح المواطن والولاء لهذا البلد وقائمة جديدة في كل يوم لعشرات الأرامل واليتامى والمفجوعين وتحطيم متواصل للبنية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعمرانية لهذا البلد المظلوم أقول للإخوة الوزراء والمسؤولين والإخوة أعضاء مجلس النواب: (حينما وقف أبناء الشعب العراقي بوعي وإخلاص تجاه ما هو مطلوب منه في الظرف الراهن وسابقاً وضحى بالكثير من دماءه من أجل تحقيق حياة سياسية واقتصادية وأمنية واجتماعية وخدماتية وفق ما يأمله ويطمح اليه، وذلك من خلال انتخابه لكم وأقول للإخوة والأخوات في الجهازين التنفيذي والتشريعي للدولة العراقية لا يمكن أن تتحقق الأهداف التي من أجلها ضحى أبناء هذا الشعب بالجلوس في قاعات محصنة والخوض في نقاشات لساعات متأخرة من الليل وإن كان لها نفع في بعض الأحيان اخرجوا إلى الناس وعايشوا الظروف التي يمرون بها عايشوا معاناتهم عايشوا قساوة الحياة التي يمرون بها عايشوا آهات المرضى وأنين الجرحى وحرسات اليتامي وتفجع الأرامل مما تخافون، أتخافون من الموت التي يتلقاها الآن أبناء هذا الشعب الجريح في كل يوم وفي كل ساعة بصدورهم وأجسادهم التي أثقلتها آلام الحياة القاسية، التي يعيشونها أو من الجراح التي يئن منها في كل يوم مئات المواطنين والمواطنات الأبرياء هل أن أرواحكم ودماءكم أغلى وأعز من أرواح المواطنين ودمائهم أن من أهم مواصفات المسؤول هو

التضحية والشجاعة وإيثار الآخرين على نفسه وأن يكون في مقدمة الذين يتصدون لآباء هذا البلد وشعبه وأن تطلب ذلك التضحية بنفسه انظروا وتأملوا في توجيهات أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال وسيرته حينما قاد الأمة الإسلامية وفق النهج المحمدي الأصيل، وكيف كان يعيش الناس ويتفقد الأسواق ويراقب أداء ولاته فإذا ما رأى فساداً أو تقاصيراً حاسب عليه وعاقب مسؤوليه ويعيش بنفسه عامة الناس وفقراءهم ومساكينهم وأيتامهم وأراملهم ويجالس عموم الناس ليستمع إلى مشاكلهم ومعاناتهم على الرغم من أن هناك أعداء كثيرين يسعون للخلاص منه، أيها الإخوة والأخوات الذين انتخبكم هذا الشعب ووضع ثقته بكم، إن المكتسبات والمنجزات التي بلغها هذا الشعب بفضل تضحياته هيأمانة في أعناقكم ولا سمح الله تعالى لو فشلتكم فإن هذا الشعب لا يتحمل أي مسؤولية لأنه أدى وقام بما هو مطلوب منه، نعم هناك معوقات وصعوبات تعرّض طريقكم في أداء هذه المسؤوليات، وعلى رأسها وجود الاحتلال، ولكن هذا لا يعني أن هناك مساحة واسعة يمكن أن تحرّكوا من خلالها لرفع معاناة هذا الشعب المظلوم والجريح أسأل الله تعالى أن يوفق جميع المسؤولين للعمل في رفع معاناة هذا الشعب المظلوم وتحسين واقع الحال له وأن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة) إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُوْمَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



١٤٢٧ هـ
الجمعـة
بـمـرـعـيـة
حـاطـوـلـيـهـ

شهر

أيلول
م ٢٠٠٦

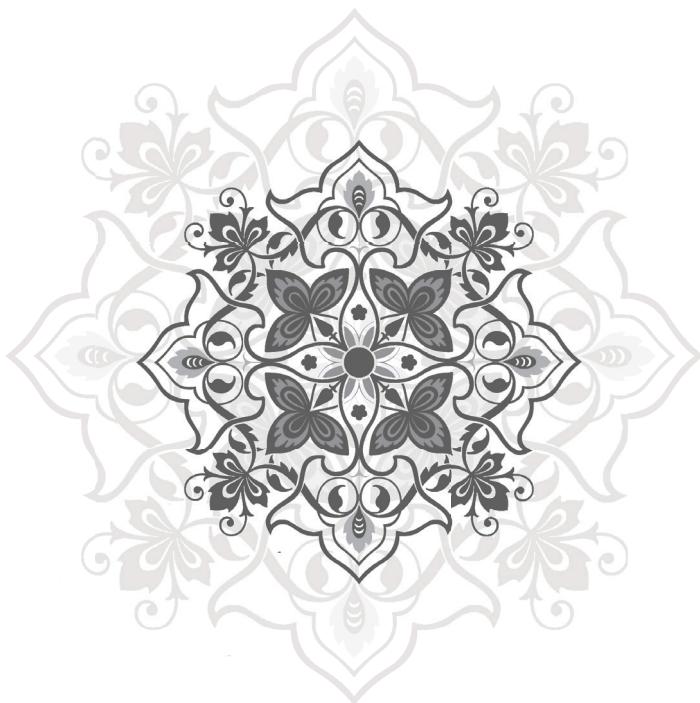
شعبان
رمضان
هـ ١٤٢٧

الجمعة ١٥ شعبان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصّافى

الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصّافى

الجمعة ٦ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٥ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠٠٦م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي
نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل وأتم التسليم على سيدنا ونبينا، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، لتعجيز فرج إمامنا إمام العصر والزمان لا بئس بذكر صلاة مهدوية تتناسب مع قداسة هذا اليوم المبارك، اللهم أنت عظيم الجبروت، شديد المحال غني عن الخلائق، عريض الكرباء قادر على ما تشاء، قرین الرحمة صادق الوعد، سابغ النعمه حسن البلاء، قريب إذا دعيت محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت ومدرك ما طلبت، وشكور إذا شكرت.

إخوتي الأعزاء، أخواتي الفاضلات، سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركاته، أسعد الله تعالى أيامكم، وحفظكم جميعاً من كيد الكائدين، وجعل مستقبل أيامكم مستقبل خير ورفاهية، وأذاق أعداءكم لباس الذل والمسكنة، إنه سميع الدعاء، أوصيكم أحبتى الأعزاء ونفسى الغارقة في الخطايا والآثام بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن، فإنه مقياس الكرامة والسعادة، وإنه أكرمكم عند الله أتقاكم، نبارك لكم أثيا الأعزاء في هذا اليوم المبارك، ولليلة القادمة إن شاء الله تعالى، بولادة المنقذ للبشرية جموعاً، الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وأراحتنا بطلعته البهية من

شorer الأشرار وكيد الفجّار - الإخوة المسؤولين على الأبواب، أرجو غلق هذا الباب إذا أمكن، وغلق باب القبلة أيضاً، الإخوة المسؤولين على الأبواب، أرجو غلق هذه الباب وباب القبلة وسأختصر قدر المستطاع.

من المؤكّد أنه لا يخفى عن الجميع، أنَّ عقيدتنا في الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، هي عقيدة تنبع من صلب الإيمان، أو هي عقيدة منبثقة من أصول ما نعتقد به، وهي عقيدة في الإمامة، ولا شكَّ أنَّ الإمام الحجَّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو الشخص الذي يقع في آخر سلسلة الأئمَّة؛ لكنَّه من جهة ما أعطي من صلاحيات، وما أعطي من آثار تظهر على يديه الكريمة فإنَّه يأخذ موقعًا متقدِّماً، فهو سيكون خلاصة دعوة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمع.

ونحن نحتفل بهذا اليوم، أحب أن ألفت نظر الإخوة إلى مسألتين مهمتين: المسألة الأولى، لاشكَّ أنَّ الاهتمام الكبير من الله تبارك وتعالى، ومن النبي الأعظم صلوات الله عليه، ومن الأئمَّة صلوات الله عليهم بالإمام المهدي صلوات الله عليه يعطينا انطباعاً مهماً فحواء أنَّ هذه الشخصية أعدت اعداداً خاصاً بمهمة خاصة، وخصَّ أهل العراق بصورة خاصة من انتظار الفرج ومن معايشة الإمام صلوات الله عليه، وجعل هذه الأرض الطيبة المباركة مهدًا ومقرًا لإقامةته صلوات الله عليه، إنَّ حظَّ أهل العراق من ذلك حظٌ وفيه إن شاء الله تعالى، فهم القواعد المهددة لظهوره صلوات الله عليه لما لهم علاقة في ذلك.

نحن لا يمكن أن نحيط بالخارطة السياسية التي سيحددها الإمام صلوات الله عليه أو التي سينطلق منها، ولكن أحب أن ألفت النظر إلى عمق المسؤولية الملقة على عاتقنا من جهة قداسة وعظمة هذه الشخصية، فمن أمير المؤمنين صلوات الله عليه - وأرجو الالتفات إلى هذا التفسير للأية الشريفة: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُّنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾^(١)، قال علي صلوات الله عليه في تفسير هذه الآية: ((هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ، يَبْعَثُ اللَّهُ

مَهْدِيُّهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيُعِزُّهُمْ وَيُذْلِلُ عَدُوَّهُمْ))^(١)، تُمْكِنُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْأَرْضِ سِيْكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ قِيَادَةِ الْإِمَامِ الْحَجَّةِ^(٢).

المسألة الثانية، هذه الشخصية (شخصية الحجّة) مع ما تحمل من عظمة وأهمية تعرّضت لتشويهات كثيرة على طول الطريق، ولعلّ أول تشوئيه تعرّض له الإمام عليه السلام هو في حياته من لدن عمه جعفر^(٣) الملقب في بعض الروايات بجعفر الكاذب^(٤)؛ لادعائه الإمامة بعد أخيه الإمام العسكريعليه السلام، وباب الادعاء بالمهدوة أو ادعاء الوكالة عن الإمام المهدىعليه السلام بلا بينة وبلا حجة بدأً منذ عصر مبكر، وهذا الادعاء يكثر وسيقى إلى أمد طويل جداً، ما أريد أن أبيهه باختصار، أن هناك جهتين: جهة حقيقة وواقعية مستمدّة من الكتاب ومن السنة المطهرة وسيرة علمائنا الأبرار، وجهة أخرى تحاول أن تجعل نفسها في عرض هذه الجهة، إما لإفلات سياسي وإما لإفلات ديني، أو لمطامع دنيوية تحاول أن تجعل لها شرعية، عن طريق ربطها بالإمام المهدىعليه السلام، ونتيجة ذلك هناك مسؤولية ملقاة على عاتقنا، إخوتي الأعزاء لقد ورد حديث فحواه ((وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))^(٥)، ولذلك لا بد أن نعرف إمامنا بشكل دقيق بعيداً عن التشويه، الذي يزعمه يمنع من التعرّف على الإمام إذا ما فعلوا ذلك.

ألفت عنية الإخوة الأعزاء إلى أن عقيدتنا في الإمامة لا تنتهي بمعرفة أحد عشر إماماً، فلو عرفت أمير المؤمنينعليه السلام، وعرفت الإمام الحسن العسكريعليه السلام كلهم بلا شك، ولكن عندما وصلت النوبة إلى الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وشككت، فأنت غير معتقد بالإمامرة أصلاً، الإمامة سلسلة غير منفكة، كالذى يصلى ثلاث ركعات من صلاة الظهر ويترك الرابعة، فإنه كمن لم يصل الظهر أصلاً.

١- الغيبة، للطوسى: ١٨٤.

٢- هو الذي يلقب بجعفر الكاذب لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام)، الغيبة،

للطوسى: ٨٤.

٣- ((كأنّي بجعفر الكاذب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته، وحرضاً على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقه)), ينظر: إعلام الورى

بأعلام المدى: ٢/١٩٥.

٤- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ٢٩٦.

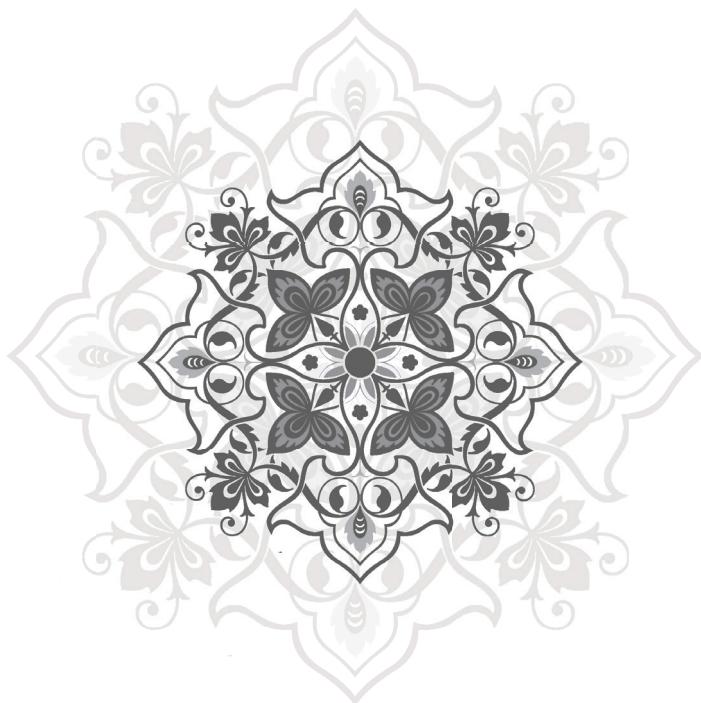
عقيدتنا بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، يجب أن تكون عقيدة واضحة، فهي من أصول الدين ومنها تنفرع أمور أخرى، ولذلك يجب أن لا تشوّهها شائبة، ويجب أن تكون بمستوى مسؤولية المعتقد، لا أن تكون عقيدة هشة سرعان ما تتلاطم أو سرعان ما تتعرض إلى تشويهه، أو سرعان ما يؤدّي الأمر بنا إلى أن نجري وراء عنوانات شكلية نعتقد أنها ترتبط بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، وهي بينها وبينه الليلة بعد السماء عن الأرض. المهم إخوتي الأعزاء أننا عندما نمر بهكذا ذكرى نحتاج أن نفكّر، ونحتاج أن نعزّز عقيدتنا، ونحتاج إلى أن نلتفت إلى أنها عقيدة مهمة جداً، وليس لها علاقة بكثير من المظاهر التي تنسب إليها بهتانا وزوراً أو جهلاً إلى الإمام المهدي الليلة، فإذاً معرفتنا بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) لا تختلف عن معرفتنا بالنبي الأعظم الليلة، ولا تختلف عن معرفتنا بأمير المؤمنين الليلة، أنا أدعو الإخوة إلى أن عقيدتهم بالإمامية يجب أن تعاد قراءتها عند من يجد في نفسه شكًّا أو ريب، حتى يكون على بصيرة بما يعتقد.

إخوتي الأعزاء، هذه عقيدة ويجب أن تؤخذ باليقين، وهي من الموارد التي لا تقلّد فيها؛ لأنّها ترتبط بالعقيدة، التي تؤخذ باليقين وبالمعرفة وبالاطمئنان، ولاشك هناك شبّهات وتشوّهات مما يجب أن تكون دقيقين في فرز ما هو صحيح وما هو فاسد، ولعلي أختتم في روایة عن إسماعيل الجعفي قال: ((دخلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرَ الليلة وَمَعَهُ صَحِيفَةً، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرَ الليلة: هَذِهِ صَحِيفَةٌ مُخَاصِّمٌ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ الَّذِي يُقْبَلُ فِيهِ الْعَمَلُ، فَقَالَ: رَحْمَكَ اللَّهُ هَذَا الَّذِي أَرِيدُ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرَ الليلة: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عليه السلام عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقْرَبُ إِلَيْهِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْوَلَايَةُ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْبَرَاءَةُ مِنْ عَدُوِّنَا وَالْتَّسْلِيمُ لِأَمْرِنَا، وَالْوَرَعُ وَالتَّوَاضُعُ وَانتِظَارُ قَائِمِنَا، فَإِنَّ لَنَا دَوْلَةً إِذَا شَاءَ اللَّهُ جَاءَ بِهَا))^(١)، هذا الرجل على ما ينقل إسماعيل كان في مستوى الوعي، فيدرك أن هذه عقيدة، والإنسان عندما يعتقد سيعمل، فأي عقيدة يعتقد حتى

١ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى (ت: ١١١٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٤ هـ، الثانية: ١١٧ / ٧.

يُقبل منه العمل، نستجير بالله فقد يعمال الإنسان أعمالاً هائلة؛ لكن ليس له حظ يوم القيمة؛ لأنَّها أخذت من طريق لم يأمل به الله تعالى ولا رسوله الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وختاماً إخوتي الأعزاء في كل زمان وفي كل مكان، هناك عقيدة للإمام المهدي (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ)، وهناك دعاوى في عرضها، وهي دعاوى مزيفة ومشوهة، وعلى ذلك يجب دائمًا أن تكون على بصيرة من أمرنا، أنا أحب أن ترجعوا إلى التاريخ وتواكبوا مسيرة الدعاوى الحقة، وتواكبوا مسيرة الدعاوى الباطلة، حتى يتتحقق الإنسان قدر المستطاع من أن يناله شيء من التزوير ومن التشويش لا قدر الله تعالى، أنا اعتذر من الإخوة؛ لأنَّ الوضع لا يسمح بالإطالة، لعلنا إن شاء الله تعالى في مناسبات أخرى متعلقة بالإمام المهدي (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفِ) نعرّج على مسائل لعلَّها تكون أكثر أهمية وحيوية، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٥ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أعرض بخدمة الإخوة بعض الأمور على نحو الإيجاز:

الأمر الأول: بعض الإخوة الأعزاء الذين واكبوا في العمل في الروضتين المطهريتين، عندما سقطوا فيها شهداء في ليلة الجمعة الماضية على يد مجموعة حاقدة وهابية، ليس لها هم إلّا مطاردة الحسين عليه السلام وكل من يتمنى للحسين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحشرهم مع الحسين عليه السلام وصحابه، وأن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، ونهنئ أهاليهم بهذه العاقبة التي حصل عليها هؤلاء الإخوة، ولكن في الوقت نفسه يحزن في نفسي أن أقول هناك جرائم كبيرة تحدث في العراق، وهي من المؤكّدة تنشأ من تداعيات ما نحن بصدده التكلم عنه، ولكن للأسف الشديد دائمًا تقيد الجرائم بأنّها ضد مجاهول، نحن في الروضتين لا نقبل بأن تكون النهاية هكذا، ليس لإخوتنا الأعزاء الذين ذهبوا؛ بل لكلّ أحدٍ عراقيٍ يقتل بهذه الطريقة التي استشهد فيها هؤلاء الإخوة، وإن شاء الله تعالى يظفرنا الله (جل شأنه) بالقاتل أو القاتلين حتّى تنفذ العدالة، التي لا تخضع للتأثير، فتأخذ مجرها الطبيعي ويُقرّ بذلك عيون أهاليهم .

ومن جملة ما أحب أن أذكره أيّها الأعزاء بأنّ منابر الجمعة ليس الغرض منها هو أن نُعرّج على مشاكل معينة، أو يكون الغرض منها تقرير فلان أو تمجيد فلان، وإنّما الغرض منها هو إلفات نظر المستمع المسؤول إلى مكان الخطأ، أو إلفات النظر

إلى الجوانب الصحيحة؛ لغرض معالجة الأخطاء قدر المستطاع، أو الأخذ بالطريق الصحيح إن أمكن.

من المؤكّد أنَّه وصل إلى أسماعكم أنَّ السيد رئيس الوزراء كان في زيارة لساحة السيد المراجع، وقد تكلَّم السيد معه بكلام ثمَّ أصدر بياناً، وإزاء ذلك توجد تأكيدات طالما نُوكِد عليها دائمًا، وهي في ثلاثة محاور، أرجو من الإخوة أن يلتفتوا إليها: المحور الأول، وهو الجانب الخدمي، والمحور الثاني، هو الجانب الأمني، والمحور الثالث، هو الجانب القضائي، أبدأ بالجانب القضائي لوجود شبهة فيه، وقبل ذلك لا بدَّ من بيان أمر، وهو أنَّ الدستور الدائم الذي يعمل به الآن تجدون في طياته فقرة تتضمَّن فصلٌ السُّلطات الثلاث: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، ولا شكَّ أن سلطة القضاء سلطة مستقلة لا سلطان لأيٍّ أحدٍ عليها، هذا كتبناه ونقره الآن وغداً وفي غيره، ولكن أخوتي الأعزاء، والكلام أمام أنظار المسؤولين، إنَّ معنى سلطة القضاء سلطة مستقلة هو أن لا تخضع رسمياً لتدخلات جهة أخرى لا تشريعية ولا تنفيذية، وهذا معناه أنَّ كما السلطة التشريعية لا تتدخل رسمياً فيها الجهة التنفيذية، كذلك الجهة التنفيذية لا تدخل فيها رسمياً الجهة التشريعية كذلك السلطة القضائية، فعندما تكون السلطة مستقلة فهذا معناه أنَّ السلطة القضائية عندما نريد منها شيئاً مثل القضاء والفصل خصومة معينة فيجب أن نوفر أشياء: الشيء الأول، سيكون من جانب القضاء، وهو توفير حماية للسلطة القضائية من أجل ممارسة أعمالها، أنت تريد من القضاء أن يفصل في الخصومات، وتريد من القضاء أن يحكم في الدعاوى وحتى يستطيع فعل ذلك يجب أن نوفر له حماية كافية لهذا الشخص الذي يمثل القضاء، ونقول له إنَّ عمل بما تراه، وبما توَصَّل له ضميرك وعقلك، وبما توَفَّرت لديك من أدلة ولا خوف عليك من نتيجة الحكم، وحتى نستطيع أن نحاسبه، وهذه الحالة في العراق وللأسف الشديد أبعد ما تكون عن تفكير المسؤولين أنَّ القاضي يُترك وشأنه، فيتعرض إلى مسلسل دامي من الاغتيالات ومن الجريمة المنظمة التي تعشعش الآن في وسط أجهزتنا الرسمية، ولذلك

نرى القضاء مملوكي من هذه الجهة، وهذا الجانب للقضاء إذ من حق القضاء أن يطلب
حماية، ومن واجب الجهات المسؤولة أن توفر الحماية له أكثر.

الآن يوجد أكثر من مائتين وخمسين شخصاً صدر الحكم بحقهم يستحقون
عقوبة الإعدام، وإلى الآن لم ينفذ الحكم بهم، والسبب أن مجلس الرئاسة لعله إلى الآن لم
يوقع على الإعدام، المسألة لم تعد تابعة للقضاء؛ لأن دوره بصدور الحكم انتهى، وهذا
يعني أن هناك جهات أخرى تقوم بتنفيذ ما حكم به القضاء، وهذا التلكؤ يحتاج إلى مبرر
مقنع ويحتاج إلى شخص جريء يظهر على شاشة التلفاز ويقول أن سبب التأخير هو
كذا وكذا. دماء ذهبت وعوايل مفجوعة تتضرر أن تطبق العدالة على هؤلاء المجرمين.

الجانب الآخر الذي يحتاجه القضاء إخوتي الأعزاء هو شخص القاضي، وهنا
تكمن أصعب الأمور، أقولها بصراحة إن من أصعب الأشياء أن يكون الإنسان حكماً
بين اثنين، وهذا يستدعي أن يكون شخص القاضي شخصاً موضوعياً بعيداً عن الميل
السياسي والمذهبية والعرقية والقومية، فيتعامل مع القضية بما هي حدث فيه ظالم وفيه
مظلوم، وأنا في هذه النقطة عندي عالمة استفهم، وهي أن مجلس القضاء الأعلى يجب أن
يتتخب قضاة، وتكون جهة مزكية لهؤلاء القضاة، ولا يمكن ان ننتخب قضاة ونجعلهم
خلف ستار حديد بدعوى أن القضاء مستقل لا سلطان لأي أحد عليهم، من الذي
يختار القضاة؟ ما هي الجهة المؤهلة التي تقول هذا الشخص يصلح أن يكون قاضياً
يقتص من المجرمين الذين يؤذون الشعب، هذه مسألة لم تحسس، نعم هناك معالجات
قد تكون شكلية في الدستور، لكن الآن الخلفية التي تحكم بها خلفية الوضع السابق لم
تبدل ولم تتغير، فأرجو من الأخوة المسؤولين مع الاحتفاظ بقاعدة أن القضاء مستقل،
لكن لا معنى لأن نترك الحبل على غاربه فيفعل القاضي ما يشاء.

وإذ كان القاضي نستجير بالله تعالى غير نزيه في بعض الأمور، أو كان غير
موضوعي، أو كانت الميل الشخصية تؤثر عليه، هذه المسألة في غاية الخطورة، ويجب
أن تتوافق مع ما سنذكر.

الأمر الثاني: الجهة التشريعية لا تحدث عنها ففي مجلس النواب والحمد لله تعالى سجل الحضور هو ينبع عن الحالة الصحية أو الحالة المرضية في مجلس النواب، لكن أقولها بصراحة إنَّ عضو مجلس النواب يخون شعبه الذي انتخبه، فإذا كان يتغيب ولم يكتمل النصاب توافت القوانين وخرجت الناس للمطالبة بها، وأنت أَيُّها النائب تتمتع بإجازة مفتوحة وغير مهم أو مكتثر بكلِّ القوانين التي يمكن أن تشرع، لا أقول أكثر من هذه المسألة إنَّها خيانة للناس الذين انتخبو زيد أو عمر أو بكر، ويجب أن يشعر النائب برقبة الضمير عندما يجلس في المكان خارج القاعة، والجلسة تحتاج إلى نصاب ولا يكلف نفسه المباركة العزيزة بالمشي خطوات حتى يدخل داخل قاعة البرلمان، هذه مسألة يكفي الحديث فيها.

أمَّا مسألة الخدمات فهي من المسائل المهمة جدًّا، إخوتي الأعزاء في الحقيقة نحن نعيش في حالة جفاف من الخدمات، أنا لا أريد أن أفت في عضد الحكومة، الحكومة حكمتنا نحن انتخباها، والحكومة منَّا ولكن أريد أن أشد من عزم الحكومة، أريد أن أجرِّئ شخصيات الدولة على أن تتكلم، وعلى أن تبرر وعلى أن تفعل، ما الذي يوقف أي مسؤول الآن؟ ما الذي يوقفه من العمل؟ أمَّا لأنَّ شخصيته ضعيفة، وأمَّا لأنَّه مهدد من الإرهابيين، وأمَّا لأنَّه مهدد من الامريكان ومن المحتل، هذه ثلاث حالات، ولعله يوجد هناك أسباب أخرى، أنا أقول الآن إذا كان المسؤول لا يتمتع بشخصية قوية، وكانت شخصيته ضعيفة فيجب على الجهة التي رشحته أن تستبدل له قبل فوات الأوان، وهذا ليس عيباً إذا كان يخشى من الإرهابيين فليقل، إني أخشى من الإرهابيين وأطلب الحماية، والله سيفزع له عشرات الناس؛ لكي يحافظوا عليه، بشرط أن يصدق معهم، الحمد لله الناس الآن وطنت أنفسها على كلِّ شيء، يجب أن يكون الشيعي جريئاً في ذلك، لا أن يقول وضعِي جيد وأنا لا أخشى الإرهاب وكذا، لكن تجد أنَّ سكرتيره من الإرهابيين والموظِّف الفلاحي من الإرهابيين وهو يخشى منه، هذا أشبه بالاتفاق، أنا أحب أن يكون المسؤول قوياً أو يعتزل، العراق ينجذب من

الشجعان كثيراً إن شاء الله تعالى، العراق منجم للعلماء والشجعان وأهل الغيرة وأهل الشيمة، خذ من العراق ما شئت من الكفاءات وافسح المجال لهؤلاء الإخوة، أما إذا كنت تخشى من المتصل وأعتقد أنَّ هذه مهمة يجب أن تكون جريء فيها، وممها يكون المحتل يبقى عنواناً صغيراً اسمه محتل، أنت تملك إرادة شعب وملك جماهير وملك أثر طيب في الانتخابات، الانتخابات إخوتي الأعزاء بالقياس بكل الظروف التي نعيشها في أعلى مستوىً من مستويات الوعي والإدراك، كن جريئاً أيها المسؤول، قبل أيام لديك كن جريئاً، وإذا كنت تخشى من الاحتلال، أظهر مرة واحدة، تعال هنا للقاء الناس، تعال في حرم الحسين عليه السلام، قل إني أريد أن أتكلم بكلام أخشى أن أتكلمه في بغداد، وأنا أعاني من ضغوط هي واحد اثنين ثلاثة أربعة، سجل موقفاً ولا تخشى إلا الله سبحانه وتعالى، هذا من الجانب الخدمatic وهذا ملف مفتوح.



نحن عندما شَيَّعنا الإخوة وقبل ذلك ذهبنا إلى المستشفى، وكان معه والحمد لله بعض الإخوة من الحرمين الشريفين، وشاهدنا الوضع المتردي في الخدمات الطبية، أنا أسمع النداءات التي تعج بنقص المستلزمات الطبية البسيطة فضلاً عن الكبيرة.

وهذه النداءات كلها محفوظة، أنا عندما أتكلم على الصحة ليس لي موقف مع الصحة، وإنما أريد أن تكون الصحة بمستوى تحمل معه المسؤولية، إخوتي وأعزائي وأحبابي، أريد منكم أن تنهضوا وتضغطوا على كل الجهات، يجب على الإنسان أن يبين حاجته، ويطلب ويكرر ويقول هذه الكتب ارسلتها إلى المراكز المسئولة، إنما أتكلم إخوتي كما قلت الآن، أريد أن يكون المسؤول جريئاً في أن يخدم.

الأمر الثالث: - وأعتذر عن الإطالة - وهو يختص المسألة الأمنية، وأنا أعتقد حقيقة أنَّ هذه هي قاصمة الظهر، وأرجو أن أكون واضحاً، فكثنا ندعم الدولة، ولكن في الوقت نفسه نريد من الدولة أن تخدم الشعب، والدولة في الأصل لخدمة الشعب، وهي تقوى إذا كان الشعب معها، والمسألة الأمنية - إخوتي الأعزاء - في تردي وفي حالةٍ من الفقدان في جميع المؤهلات، وتوجد فيها مجموعة من علامات الاستفهام،

ما هي الميزانية المخصصة للأجهزة الامنية، وزارة الدفاع، وزارة الداخلية، وزارة الأمن الوطني؟ ما هي الميزانية المخصصة تحديداً لوزارة الداخلية بعدّها على تماس مع المواطنين؟ أنت تعلمون أن كل أربعة من الشرطة لهم بندقية واحدة، أربعة من الشرطة يشتكون في بندقية واحدة، من المسؤول عن ذلك؟ ما ذنب هذه الأرواح التي تزهق كل يوم، نسأل من هو؟ من هو؟ فنصل إلى نقطة محددة ومهمة جداً، وهي أنَّ الأميركيان لا يقبلون، أنا الآن أخاطب مجلس النواب وبصراحة، وأطلب منهم أن يهتموا بهذا الأمر بشكل واسع، وزارة الداخلية تحديداً ووزارة الأمن إذا أريد لها أن تكون وزارة متکاملة وكذلك وزارة الدفاع فيجب أن تأخذ هذه المسألة كفايتها من المناقشة في أروقة البرلمان، ولا تعامل معاملة الوزارات الأخرى على أهميتها وعلاقتها بالمواطن، إخوتي إذا توفرَّ الأمن في البلاد توفرت جميع الأمور، وإذا عدمِ الأمن في البلاد كما هو الآن انعدمت جميع الأمور، البلاد الآن في تدنيٍ في خدماتها، والسبب هو الوضع الأمني، أنا أطلب الآن ورجائي من السيد رئيس الوزراء، أن يجعل له برنامجاً أسبوعياً أو شهرياً يأتي بمعية وزرائه ويكون مقرهم في كل محافظة، أسبوع أو ثلاثة أيام حتّى يطلع على المشاكل، سواء أكانت الخدمية التي تكلمنا عنها أم المشاكل الأمنية بشكل واقعي، ويرتقي بالمستويات العليا والمستويات الدنيا، وما هو أو من هي الجهة التي تؤثر فعلًا على أمن المواطن، لا يمكن أن ترك الأمور هكذا على أمل إن شاء الله ستحسن، وإن شاء الله ستحسن، يذهب فلان ضحية فيستشهد بعمل إرهابي، ماذا نفعل أكثر من التشيع، وأكثر من الحضور في الجنازة وأكثر من تعزية أهل وذوي الشهيد؟ أكثر من ذلك ماذا نفعل؟ هذه مسألة غير قابلة إلى أن نسكت عنها، المسألة بدأت تأخذ تداعيات كثيرة، وهذا يدخل في صلب أمن المواطن، أنا أتحدث بواقعية، قوات الاحتلال ما هي مسؤوليتها؟ هل تحمي أنفسها أو تحمي المواطن؟ حماية المواطن غير حاصلة أصلًا، وفي كثير من المواطن الملتهبة لا تتحرك قوات الاحتلال، بحيث الإرهابيون يأخذون ما يريدون ثم تأتي القوات بعد ذلك تبقى يوم يومن وتنسحب كما حصل في أكثر من منطقة، فيرجع الناس ويرجع الإرهابيون ليتقموا من الناس الذين أوصلوا الشكوى

إلى بعض الدوائر الأمنية، وهذا منطق أشبه بإنسان يضحك على الآخرين أنا قلت سابقاً في خطبة سابقة لابد من وجود وضوح في معالجة الملف الأمني، هذا خطر أيها الإخوة، تقولون لا نسلح وزارة الداخلية، لماذا هذا الخوف؟ هل أن وزارة الداخلية إذا تمكنت من التسلیح ستُنقلب ضدنا؟ هذا كلام غير منطقي وهذا كلام لا أستطيع أن أتفوه به، غایته عدم احترام المواطن، الناس تذبح وتقتل بالعشرات، خذوا إحصائية ما حدث في لبنان في شهر، وما حدث في العراق في شهر، خذوا إحصائية عدد الشهداء في لبنان، وعدد الشهداء في العراق، سترون أن شهداء العراق أكثر من خمسة أضعاف ما حدث في لبنان وهذه إحصائيات دولة رسمية، ما الذي فعلناه؟ وهل ينتهي المطاف إلى هنا؟

إخوتي الاعزاء في الوقت الذي تدعوا المرجعية فيه بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وتأكد أن لابد من جعل السلاح بيد الدولة، ولا بد مسروطة بشيء وهو أن الدولة تكون قادرة على حماية المواطنين، وإلا فالناس ستُفعَّل المنظمات الشعبية لكي تدافع عن أنفسها، وهذه مسؤولية الدولة وليس مسؤولية الأشخاص، أكرر يا ياجاز حتى انتهي، أنا أريد من الإخوة المسؤولين جرأة وأقبل أياديهم، جرأة في أن يطرحوا ما يعنونه بشكل واضح في مؤتمر صحفي بشكل مباشر، أنا المسؤول الفلافي واثق من نفسي نزيه نظيف والشعب انتخبني، أحترم إرادة الشعب لكني لا أستطيع أن أخدم بسبب العراقيل وهي واحد اثنين ثلاثة، والعراقيل لا يراد لها أن ترتفع، أقبلك في جبينك بالشجاعة تنحني و يأتي شخص مثلك بالقوة وبالروح فيتبع أثرك، ونبقي إلى أن نحصل على حقوقنا بأنفسنا، ولا يمكن أن نخضع ولا يمكن أن نخضع، العراق اليوم هو عراق الشهداء، وقد أصبح حقيقة بلد السود ولكن بالعكس، أصبح العراق بلد لباس الأسود، لباس الشهداء في كل بيت، وفي كل مكان، وفي كل عشيرة، يومياً عشرات الشهداء يذهبون، الطريق يجب أن تؤمن على رغم أنوف المحتل، يجب أن تؤمن فليست تختلف دمائهم عن دمائنا، هم دمهم أحمر ودماء العراقيين بغير لون، الإنسان يريد أن يذهب بالطريق البري إلى سوريا فلا يستطيع أن يذهب، وكلها أرض عراقية، وعلى

رغم أنوفهم يجب أن يعيش العراقي في أرضه حرًا آمنًا مطمئنًا، وإن كنت أليها المسؤول لا تستطيع فارحل، وهذا كلام إخوتي يجب أن يظهر المسؤول فيه عن دماء الناس، فإن تزول السموات والأرض والجبال أهون على الله تعالى من قطرة دم مؤمن تسفك في غير حق، وهذا من الحديث الشريف، ولكرثة ما ابتلينا بهذه المسألة أصبح أحدنا يتحدث عن الآخر بجرائم قد توازي جرائم المجرم في النظام السابق، مقابر جماعية، حيث ترمى في الأنهار، وحيث مقطعة الرؤوس، والله كنّا عندما نقرأ سيرة الحسين عليه السلام نقف حائرين أمام تلك النفوس الأموية التي خرجت عن كل ذرة من الإنسانية، فهم عندما قطعوا رأس الحسين عليه السلام وأصحابه لم نكن نستطيع تصور ذلك إلى أن أرتنا الدنيا هؤلاء الزمر، التي هي بقية من الصالحة الأموية، رأينا بأم أعيننا جثثًا بلا رؤوس، ما هو ذنبهم؟ ما الذي فعلوه؟ ما الذي فعلته الدولة؟ أنا لا أعرف العملية السياسية التي دخلناها بكل ثقلنا، فكيف هناك تصريحات تصدر من بعض الجهات السياسية التي لها علاقة بالإرهاب، أنا لا أفهم ما هي العملية السياسية التي يجب أن تستمر مع وجود إرهابي أصافحه بيدي ويقتلني باليد الأخرى، وهذه حقائق الشعب العراقي شعب واع ينظر ويسمع ويرى، ويعرف إلى أين ستنتهي الأمور، أنا أطلب من الإخوة الأعزاء أن يكونوا جريئين، وأن يطلعوا الناس على خفايا الأمور التي لو أظهرواها لكبرتم في أعين الناس، وإذا كان هذا الكلام يؤدي بالإنسان إلى القتل فليكن بذلك فيه فتح لآخرين، الحمد لله قافلة شهدانا لا تنتهي.

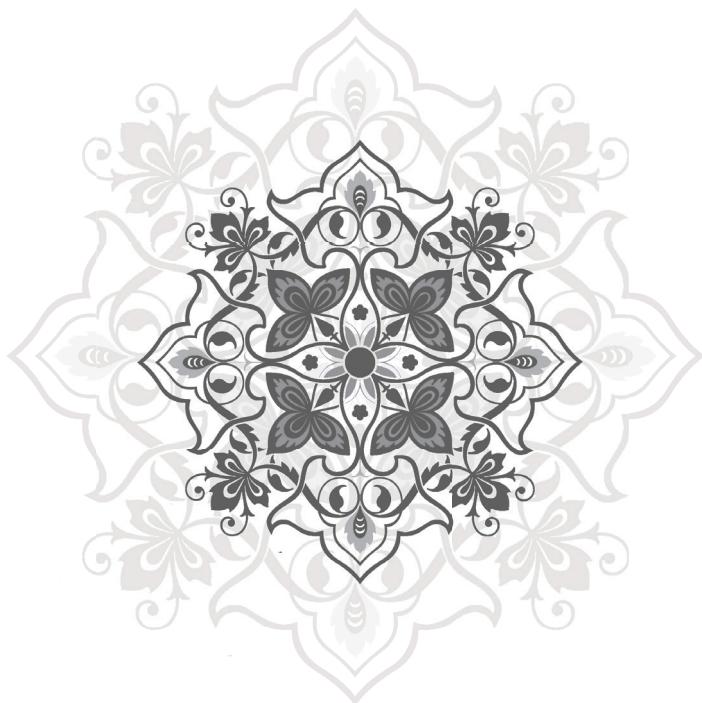
الناس يا إخوتي تحاف من كل ما يؤدي إلى تهديد الأمن، ولذلك هناك هاجر إلى وطن جديد، وهناك من طلب حق اللجوء السياسي أو المدني الإنساني، ففي أي دولة سينام قرير العين إلى أن يهدى الوضع فيرجع أو لا يرجع، وهكذا فإنما أن تكون أليها المسؤول في مستوى المسؤولية، وأنت تحجب الآخرين وتمنع وتداهن وهكذا، وهذا أمر في غاية الخطورة، علم الله تعالى إنما أتكلم هكذا؛ لأن الدولة نحن انتخبناها، وهي دولتنا ونزید أن نقوّيها، أليها الإخوة هناك عوامل قد يدخل فيها بعض من يدخل

استغلاً للآزمات، أزمات تمر بالبلد، وهناك شعارات ترفع لتنصر الوضع السابق، أنا أحذر من هذه الأشياء، يجب أن نعمل على تقوية الدولة، يجب أن تكون مع الدولة بكل ما نملك، نضغط عليها حتى تكون خادمة للشعب، نحن انتخنا حتى يكون المسؤولون خدمة للشعب، أتفعل من نفسي لأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشارة لهم في مكاره الدّهـرـ أو أكون أسوة لهم في جـوشـةـ العـيـشـ^(١)، هذا على اللـهـ وهو رمز الإنسانية، الذي يفتخر به المؤمن ويحبه الكافر، هذه كانت سيرة على اللـهـ، المناطق الآمنة أعيد دعوتي إلى الأخ السيد رئيس الوزراء وجموعة الوزراء أن يأتوا إلى كربلاء، أو إلى النجف وإلى السماوة وإلى البصرة وإلى العمارـةـ وإلى الناصرـةـ ليعيشوا بين ظهراني الناس، ليفهموا الآلام ويعيشوها حتى عندما يتخذ قراراً يكون القرار لا يمر بقنوات تعارضه، وهناك متزلجون لا يبينوا إلا ما يحبون، ولذلك أـمـاـ أنـ تـكـنـ لـكـ عـيـنـ صـادـقـةـ تـنـقـلـ الذـيـ لـكـ وـعـلـيـكـ وـمـاـ تـكـوـنـ، تأتي بنفسك ضيفاً عزيزاً على كل هذه المحافظات، وأعتقد أن الجميع يشاطري بذلك.

ختاماً أطلب من الإخوة الأعزاء من أراد أن ترفع برقة للدولة بهذه المطالب، وبسان الإخوة الزائرين في شعبان، واللجنة الإعلامية في الروضتين المباركتين، ممكن أن تستقبل كل ما تقولون، وممكن أن يصل إلى الجهات العليا، أنا أحب الأصوات المنادية بالحقوق، الشعب يجب أن يتبع الأحداث ويجب أن يكون له موقف وله كلمة، الكلمة الشعب أيها الإخوة مهمة جداً، فكما احتجنا لها فيما مضى ممكن أن نحتاج لها فيما يأتي إن شاء الله تعالى من الأيام.

أخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى لكم وللجميع إن شاء الله تعالى بقبول الأعمال، إخوتي في هذه الليلة العظيمة، وفي هذه الليلة الكريمة ليلة النصف من شعبان ليلة طوبى، أرجو أن لا تنسون إخوتكم في الدعاء في داخل العراق وخارجـهـ، ولا بأس أن يكون الدعاء فيه نوعاً من الشمولـةـ، وأن يحفظـ هذاـ البلدـ، وأن تعزـ فيهـ العـدـالـةـ المـساـواـةـ، وأن يحفظـ المـخلـصـينـ وـيـحـفـظـ المـصـلـحـينـ، وأن يـرـيـنـاـ فيـ أـعـدـائـنـاـ لـبـاسـ الذـلـ وـلـبـاسـ

الهوان، وندعوا بالتعجيل لفرج إمامنا الحَجَّة (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفِ)، فلقد طال الانتظار، وكلَّ مَنَّا يقوِّلُها بخلجات نفسه، طال الانتظار ونحن لا مازلنا نترقب الطلعة البهية التي نسأل الله أن تكتحل أعيننا إن شاء الله تعالى بنظره إِلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ، ختاماً أرجو الله تعالى لكم جميعاً أن يحفظكم وينجذبكم أي عمل مشين إن شاء الله تعالى، وأن تكون الزيارة آمنة مطمئنة، وترجعون إن شاء الله مقبولِ الأعمال وموفوري الحظوظ بِمُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ.



الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته أصغار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيئه اختراعاً ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثتهم في سبيل محنته، لا يملكون تأخيراً عما قدّمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخر لهم عنه وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقصوساً ما من رزقه، لا ينفع من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد ثم ضرب له في الحياة أجلاً موقوتاً، ونصب له أمداً محدوداً، يتخطى إليه أيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتى إذا بلغ أقصى أثره، واستوعب حساب عمره، قضيه إلى ما ندب إليه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَأُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١)، عدلاً منه، تقدست أسماؤه، وتظاهرت آلاهُه، ﴿لَا يُسْتَأْلَ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَأْلَوْنَ﴾^(٢)، اللهم صل وسلم وببارك على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

إخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات السلام عليكم بما واليتم آل الرسول وجاورتم قبر ابن بنت الرسول ورحمة منه وبركاته.

أوصيكم إخواني وأخواتي بتقوى الله تعالى والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه

.٣١ - النجم:

.٢٣ - الأنبياء:

والخلق بتلك الصفات الرفيعة التي حث عليها وندب إليها أهل بيت العصمة الأطهار في الخطبة السابقة من صلاة الجمعة بينا تلك الصفات الرفيعة التي بينها أمير المؤمنين عليه السلام حينما كان يخطب في المؤمنين وقام إليه أحد من أوليائه وأصحابه ((هو همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صِفْ لِي مُتَقِّنَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْزُلُ إِلَيْهِمْ))^(١)، ذكرنا بعض تلك الصفات وتعرض إلى صفات أخرى ذكرها سيد الموحدين وإمام المتقين في تلك الخطبة وبينا في تلك الخطبة أنه من الضروري بالنسبة إلى المؤمن والمؤمنة أن يعرض نفسه على هذه الخطبة والصفات التي ذكرت فيها ويجعلها ميزاناً ومعياراً؛ لكي يطلع ويعرف مدى اتصافه بتلك الصفات الإيمانية وهل أنه حقيقة قارب الإيمان أو أن هذا الإيمان هو دعوى ليس تعهدها الصفات الحقيقية التي بينها أمير المؤمنين عليه السلام من جملة الصفات التي تعرض إليها سيد الموحدين في بيان صفات المؤمن أنه طويل الغم بعيد الهم ونسأل هنا ممّ هذا الهم والغم الذي يتحلى به المؤمن الحقيقي هل هو لأجل فوات حظوظ الدنيا وحطامها بالنسبة إليه أو إنه لأمر آخر؟ المؤمن الحقيقي في طول غمه وبعد همه لأنّه دائم التذكرة لأهوال يوم القيمة وعرصاتها وعقباتها ومواقفها وشدة حسابها وطول هذا الحساب، وكذلك ما يمر به من أهوال في مرحلة البرزخ بعد الانتقال عن هذه الحياة الدنيا وفي الوقت نفسه لا يعلم إلى ما سيؤول إليه مصيره على الرغم من أنه مجتهد في طاعة الله تعالى واجتناب معاصيه إلا أنه لا يعلم ويجهل حاله ومصيره وما سيؤول إليه في ذلك الموقف، لذلك هو طويل الغم بعيد الهم هو حزين قلق مضطرب هذا الحزن والقلق والاضطراب ما من شأنه؟ في الواقع من صفات المؤمن الحقيقي أن ينشأ هذا الحزن والقلق والاضطراب من شعوره بالقصير في لوازم العبودية والإتيان بحقوق الله تعالى عليه هو دائمًا ينظر إلى أعماله وأحواله يرى فيها التقصير تجاه ما تتطلبه حالة العبودية لله تعالى؛ لذلك هو مهموم وقلق مضطرب، هذا التقصير يدفعه إلى الشعور إلى أنه ما يدرى على أي حال سيكون يوم القيمة، ثم من جملة صفات المؤمن أنه كثير الصمت، التفتوا الواحد منا في أحواله الدنيوية كثير الكلام والمؤمن الحقيقي ليس بصامت فقط، بل هو كثير الصمت لماذا لأنه قد تيقن وعلم أن كثرة الكلام تؤدي إلى أحد أمور ثلاثة أما أن توقعه في المحرمات من الغيبة والنميمة والبهتان والافتراء والطعن

في المؤمن والانتفاuchi منه وتعيره وإظهار عيوبه وكشف عوراته وهكذا من سائر المحرمات أو أنها قد توقعه في الكلام بما لا يعنيه من فضول الكلام على الأقل إن لم يكن الأمر الأول أو الأمر الثاني فإن كثرة الكلام تشغله عن ذكر الله تعالى وعن توجيه نفسه إلى التفكير والتأمل في أحوال الدنيا والآخرة والاشتغال بما ينفعه بالآخرة، فلذلك تجد هذا الإنسان المؤمن كثير الصمت.

ومن جملة الصفات الأخرى للمؤمن كما يذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الخطبة أنه وقور نلاحظ هنا مجموعة من الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين جاءت على صيغة فعل و هي صيغة مبالغة وتعني أن الإنسان يتصرف بصفة من الصفات مع كثرة هذه الصفة والمبالغة فيها وقور، ذكور، صبور، شكور صفة الوارق في المؤمن بأنه يمتلك من قوة الشخصية وعلو الهمة في الانصراف إلى عظام الأمور وما ينفعه في الدنيا والآخرة بحيث يكون مهاباً جليل القدر محترماً عند الآخرين ليس حاله كحال ذلك الإنسان الجاهل الذي ينصرف إلى صغائر الأمور ويشتغل بتلك الأمور التي لا تعنى المؤمن وهو لا يكون محترم الشخصية ولا يكون وقوراً إضافة إلى هذا عند الشدائيد والصاعب والبلاء تجده إنساناً ثابتاً غير مضطرب يواجه هذه الصاعب والعظام بعقل راجح وهمة عالية بحيث يخرج منها وهو ظافر، لذلك تجده متحلياً بهذه الصفة وقور ذكور أي كثير الذكر لله تعالى وكثير الذكر للأمة التي تنفعه في الآخرة والدنيا صبور شكور كثير الصبر على طاعة الله تعالى وتحمل المشاق في أداء الطاعة والصبر عن المحرمات والمعاصي، وكذلك الصبر على مكاره الدنيا وشدائدتها وبلايتها والمحن التي يمر بها يتقبلها بربما وقناعة ويحاول اجتيازها بما يرضي الله تعالى ويتحقق له الظفر والنجاح من أجل اجتياز تلك المعوقات شكور على أي حال يقدر الله تعالى من الرخاء أو الضيق أو السراء أو الضراء أو المنايا فهو شاكر لله تعالى على ما يقدرها ويقضيه في حقه بجميع الأحوال ثم أيضاً من جملة تلك الصفات التي يذكرها أمير المؤمنين بالمؤمن الحقيقى معموم بفكرة هو يتذكر في مبدأه وفي معاده وما سيؤول إليه أمره، لذلك يكون معموماً بسبب هذا التفكير مسروراً بفقره إذا قدر الله تعالى ضيقاً في الرزق وفقراً في هذه الحياة الدنيا هو ليس براض فقط وقانع لهذا الحال بل هو أيضاً فرح ومسرور بهذا الحال لماذا؟ لأن هذا الإنسان المؤمن اطلع على سلبيات

الغنى في كثير من الأحوال قد يؤدي الغنى إلى الوقوع في مذام الصفات والمحرمات من الممكن أن يؤدي الغنى إلى التكبر والتجبر والظلم والاعتداء على الآخرين والجشع والطمع والحسد والكثير من المهلكات ومن الممكن أن يؤدي ذلك إلى أن يحرض الإنسان على الدنيا فلا يبالي بمصدر المال ومن الممكن أن يقع في الكثير من المعاملات المحرمة من أجل أن يحافظ على رصيده لأنّه صار لا يشبع من حطام الدنيا على العكس من ذلك الفقر فإنه ليس فيه هذه النتائج السلبية لذلك ترى المؤمن الحقيقي حينما يقدر الله تعالى له ضيقاً في الرزق وضيقاً في الأحوال الدنيوية من الفقر وغير ذلك، هو قانع، راضٍ، بل مسرور بهذه الحال لأنّه سيتجنب نفسه تلك الآثار السلبية المترتبة على الغنى من جملة صفات المؤمن الحقيقية التي وردت في هذه الخطبة أيضاً أنّه يتحقق لم ينحرق وأنّ غضب لم ينزلق ، الخرق هنا هو الشق بمعنى آخر حينما يكون الإنسان المؤمن في حالة الضحك لا يقع في القهقهة المشتمل على الصوت بل يكون حاله التبسم وإذا تعرض إلى موقف أو من بحالة تستدعي هييجان القوة الغضبية عند المؤمن فإن هذه القوة عنده مسيطر عليها من العقل وضوابط الشرع وكوابح الشرع بحيث لا تخرجه إلى حال الإعتلاء والتتجاوز على الآخرين بل هو يملك السيطرة على هذه القوة بحيث تكون خاضعة لضوابط وقوانين العقل والشرع ومن جملة الصفات الإيمانية أنّ المؤمن سهل الخلقة لين العريكة أي سهل الطبع لا يكون خشن صعب المراس بل هو منقاد إلى الحق والقبول به في جميع المواقف ليس فقط في مسألة المواقف العقائدية بل في تعامله مع الناس ومعاشرته مع الآخرين يكون إنسان سهل لين ليس إنساناً خشنًا صعباً لين العريكة يكسر هذا التكبر والتجبر والنحوة التي في داخل نفسه مع الآخرين ويحمل صفة التواضع رصين الوفاء قليل الأذى ما يعني رصين الوفاء الرصين يعني الشيء المحكم الثابت هو يملك صفة الوفاء بالعهود والمواثيق والوعود التي يقطعها للآخرين وإضافة إلى ذلك يحكم هذه الصفة بحيث تكون ثابتة عنده لا ينقض عهداً لا ينقض وعداً قليلاً الأذى أيضاً يحاول أن يتجنب الآخرين ما يمكن أن يصدر منه من أذى ، كثير علمه عظيم حلمه هذا الإنسان يحاول أن يجعل من حياته الدنيا معبراً لتحصيل الكمالات العقلية من خلال تحصيل المعرف اليقينية بعيدة عن الظنون والشكوك والشبهات ويحاول أن يتجنب نفسه الأباطيل والخرافات والأوهام من أجل تحصيل هذا النوع

من الكمال، الكمال العقلي كثير علمه عظيم حلمه هذا الإنسان مقتضى الحكم الإلهية يمتلك القوة الشهوية والقوة الغضبية ويحاول أن يهذب هاتين القوتين من أجل أن تكون فاعلة في مجال الدفاع عن الحق والدفاع عن المؤمنين وأن لا يصدر منه ظلم وتجاوز وطغيان وإساءة إلى الآخرين لأن هذه القوة إذا لم تُهذب كانت مبعثاً وداعياً للتجاوز والاعتداء والظلم على الآخرين من جملة الصفات أيضاً لا يدخل ولا يعجل هو من كثرة علمه يعرف ما هي نتائج البخل ومن نتائجها ذلك الملاك العظيم حيث يتقاус عن أداء الحقوق المالية وغيرها تجاه أفراد مجتمعه ولا يعجل بل الإنسان المؤمن متهمل إذا مرّ بحالة أو موقف في حياته أو أراد أن يتكلم بكلام يثبت، وعليه أن يعرض هذا الموقف وهذا الكلام وهذا التصرف على الموازين العقلية والشرعية ويتأمل في ذلك ويتذكر في عواقب هذا الكلام وهذا الموقف وهذا التصرف وهذا السلوك فإن كان مطابقاً للموازين الشرعية والعقلية أمضاه وتكلم بذلك الكلام واتخذ ذلك الموقف وتصرف بذلك التصرف وإن لم يكن كذلك أمسك نفسه ولسانه بخلاف الإنسان الجاهل الذي يكون متوجلاً في اتخاذ المواقف والتكلم بذلك الكلام الذي ربما يوقعه في الملاك فالإنسان المؤمن دائمًا يكون في حال من التمهل يتذمر يتذكر يتتأمل في عواقب أي شيء يصدر منه سواء أكان قولهً أو موقفاً أو تصرفاً أو سلوكاً ولا يضجر ولا يطره هذا الإنسان المؤمن الحقيقي لا تجده مصاباً بالتبزم والقلق والاغتراب مما يمر به في الحياة الدنيا ولا يصيبه الطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يكون ذلك الشيء مستحقاً للكراهة أو التكبر عند الحق، فلذلك لا يكون بطراً راض عن الله تعالى -عز وجل- مخالف لهواه لا يغلب عن من دونه وتراء قانعاً راضياً مسلماً بها يكتبه الله تعالى له من قضاء وقدر سواء أكان في حظوظ الدنيا أم ما يصيبه من البلاء والمحن والمصاعب والابتلاءات وأيضاً يخالف هواه قد الإنسان أحياناً يميل هواه عن الحق وتنزع نفسه إلى الباطل وتدخل في النوازع المحرمة هو مسيطر عليها ينظر في نفسه وهوه فإن كان قد مال عن الحق أمسك بذلك الهوى وأمسك بزمام نفسه ويقودها ويأخذها لاتباع الحق لا يغلب على من دونه حينما يكون أعلى مقاماً ومرتبة من الآخر في العلم أو في العمل أو في أمور الدنيا هذا العلم قد يعطيه أحياناً طغياناً وتجبراً على الآخر حينما يشعر بهذا العلو والمرتبة الفوقية فيشتد ويكون خشنًاً غليظاً مع هذا الإنسان الذي هو في مرتبة أدنى

ولكن الإنسان المؤمن حينما يرى هذه المرتبة الفوقية وهذا العلو يرى أن ذلك نعمة من الله تعالى فلا يدعوه هذا العلو إلى التجاوز على الآخرين والغلظة والخشونة لا يغليظ على من دونه ولا يخوض فيها لا يعنيه الإنسان في كثير من الأحيان لا تعينه هذه الأمور وهو يخوض ويتكلّم فيه ويجر على نفسه الكثير من النتائج السيئة أما الإنسان المؤمن كما بينا فإن همته وعزمه وقواه العقلية والنفسيّة منصرفة إلى ما يعنيه وإلى ما ينفعه في أمور الدنيا والآخرة ولا يخوض فيها لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين هذا الإنسان المؤمن الحقيقي المؤمنة الحقيقة هما اللذان يكونان لها مواقف النصرة والتأييد والذب عن الإسلام وعن الدين حينما يكون هناك تهديد وخطر على الإسلام لا يقف موقف المتفرج إزاء التهديد والأخطار التي تهدّد دينه ومذهبـه بل يقف موقف المناصر والمدافع والمحامي والذاب عن حرم الدين والمذهبـ، حينما يرى أن هناك باطلا يريد أن يعلو على الحق وأن هناك ضلالا يريد أن يكتسح الهدایة يكون له موقف المدافع والمبين للحق والناصر لهذا الحق وإن تطلب ذلك ربما تصحية شيء من حطام الدنيا أو من نفس أو بمالـ محام عن المؤمنين أيضاً ينصر المؤمنين إذا رأى أن هناك حيفاً وظلماً وجوراً يقع عليهم لا يقف موقف المتفرج والساكت خوفاً على دنياه وخوفاً أن يتعرض إلى شيء من الأذى والاضطهاد والتنكيل بل يقف موقف النصرة والذبـ والحماية عن المؤمنين لأنـه بذلك يقف موقف المدافع عن نفسه وعن المجتمع ، كهفـ للمؤمنين أيضاً ليس هو فقط ناصر للدين محـام عن المؤمنين بل هو ملـجاً الكـهفـ ملـجاً للإنسـانـ في بعض الظروفـ الإنسانـ المؤمنـ ملـجاً للمؤمنـ يـلجـؤـونـ إـلـيـهـ فـيـ الـمـلـمـاتـ وـالـشـدائـدـ وـالـصـعـابـ يـنـقـذـهـمـ وـيـرـشـدـهـمـ وـيـبـيـنـ لـهـمـ ماـ هوـ الـحـقـ ويـقـفـ معـهـمـ موقفـ النـاـصـرـ وـالمـؤـيـدـ نـسـأـلـ اللهـ تـعـالـىـ أـنـ يـوـقـنـاـ لـلـاتـصـافـ بـهـذهـ الصـفـاتـ الـتـيـ بـيـنـهـاـ لـنـاـ سـيـدـ الـمـوـحـدـيـنـ وـإـمـامـ الـمـتـقـيـنـ إـنـهـ سـمـيـعـ مجـيبـ، بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدقـ اللهـ العـلـيـ العـظـيمـ.

الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أودّ إليها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أن أبين الأمرين الآتيين:

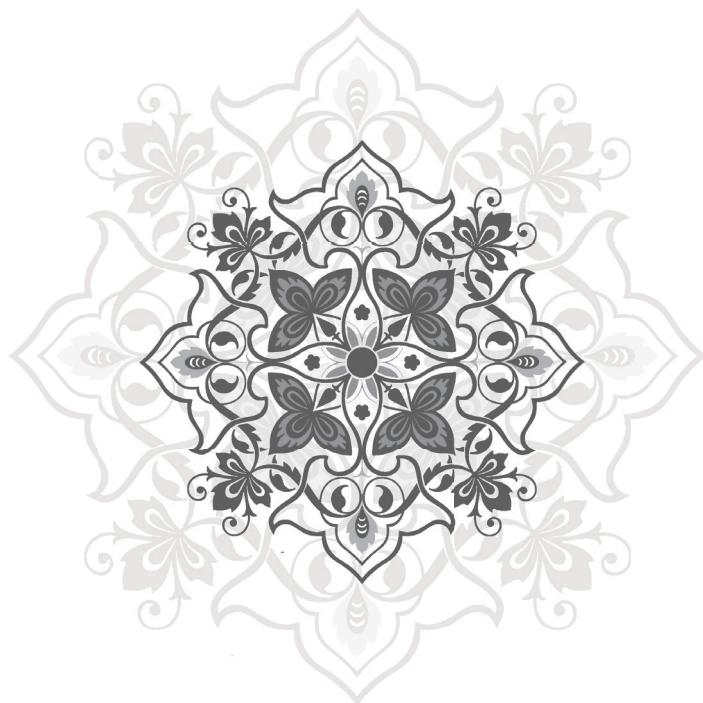
الأمر الأول: تعقيباً على ما يجري من فضول محاكمة الطاغية صدام أو دُبيان ما يلي: إن مثل هذه المحاكمة، لا بدّ أن يكون القصد منها وفق الموازين الشرعية والعقلائية، تحقيق القصاص العادل من الجرميين الذين أوغلوا في سفك الدم الحرام، وانتهاك الأعراض ونهب الأموال خاصة من بلغت جرائمهم حد الإبادة لشريحة واسعة من المجتمع العراقي وغيره من شعوب المنطقة من تدمير البنية التحتية للشعب العراقي سواء أكانت العمرانية أم النفسية والحضارية؛ لكي يكون ذلك رادعاً لأمثالهم من ارتكاب مثل هذه الجرائم ولialiasd الحق مجراه وفي الوقت نفسه فإن من الأهداف المهمة مثل هذه المحاكم هو كشف حقيقة أولئك الجرميين الذين حولتهم أبواب الضلال والباطل إلى قادة للعروبة والإسلام وبيان زيف دعواهم في خدمة الشعب، والحرص على مصالحه وهم الذين اهللوكوا الحرج والنسل ودمروا كل شيء، ولكن للأسف الشديد أخذت هذه المحاكمة مجرى آخر بعد أن تحقق الوعد الإلهي بسقوط صنم بغداد وطاغوت العراق وسلبت منه كل وسائل الغطرسة والعنجهية والطغيان، عاد من جديد ومن خلال جلسات هذه المحاكمة التي يفترض أن تضع القاتل والجلاد في موقعه الحقيقي عاد من جديد هذا الطاغية؛ لكي يهدد ويتوعد الآخرين، إذ يقول

في إحدى الجلسات «إننا هادئون، ولكن إذا أزعجتمنا سيحصل ما يحصل» وحتى صار الضحية موضع سخرية واستهزاء بل ما يذكره الضحايا موضع شك وطعن وإن كان الذي يذكرونـه من الواقع من أوضح الواضحـات وأصدق مصاديقـ الحقيقة ، وفي الواقع أن جريـانـ المحكمةـ هذاـ المـجرىـ هوـ استـهـانـةـ بـحـقـيـقـيـةـ التـارـيـخـ الـذـيـ مـرـ بـهـ العـراـقـ خلالـ حـقبـةـ الـظـلـمـ وـالـطـغـيـانـ بلـ وـاسـتـخـفـافـ بـهـذـاـ الشـعـبـ وـإـضـافـةـ مـظـلـومـيـةـ أـخـرىـ إـلـىـ المـظـالـمـ الـكـثـيرـةـ الـتـيـ تـعـرـضـ لـهـاـ،ـ وـإـذـاـ كـانـتـ هـنـاكـ بـعـضـ المـواـزـينـ الشـرـعـيـةـ فـيـ القـضـاءـ مـنـ قـبـيلـ معـاملـةـ الشـرـيفـ وـالـوـضـيـعـ عـلـىـ حدـ سـوـاءـ،ـ وـكـذـلـكـ مـساـواـةـ النـاسـ فـيـ مجلـسـهـ وـعـدـلـهـ فالـظـاهـرـ أـنـ الـجـهـةـ الـمـشـرـفـةـ عـلـىـ الـمـحـكـمـةـ إـمـاـ أـنـهـاـ لمـ تـفـهـمـ هـذـهـ المـواـزـينـ حقـ فـهـمـهـاـ أوـ إـنـهـاـ تـتـعـمـدـ إـسـاعـةـ التـطـبـيقـ لـأـسـبـابـ لـأـنـهـاـ،ـ وـيـفـتـرـضـ بـهـذـهـ الـجـهـةـ أـنـ تـجـعـلـ لـلـقـضـاءـ هـيـبـتـهـ وـأـنـ تـحـفـظـ لـلـشـعـبـ الـعـرـاقـيـ وـضـحـايـاهـ كـرـامـتـهـ وـشـرـفـهـ وـبـدـلـاـ مـنـ ذـلـكـ أـخـذـ الطـاغـيـةـ وـبـمـسـمـعـ مـنـ الـمـحـكـمـةـ الـعـلـيـاـ يـتـوـعـدـ الـذـيـنـ قـالـوـاـ الـحـقـ حـيـنـاـ وـصـفـوـاـ الـحـقـ حـيـنـاـ وـصـفـوـاـ دـولـتـهـ بـالـدـكـتـاتـورـيـةـ بـأـنـهـ سـيـسـحـقـ رـؤـوسـهـمـ وـوـصـفـ أـبـنـاءـ الـشـعـبـ الـعـرـاقـيـ مـنـ ضـحـايـاـ جـرـائـمـهـ بـأـنـهـمـ عـمـلـاءـ وـخـوـنـةـ وـمـنـ هـنـاـ فـيـنـاـ عـلـىـ الـدـوـلـةـ الـعـرـاقـيـةـ أـنـ لـاـ تـقـفـ مـتـفـرـجـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـهـاـزـلـ وـهـيـ تـرـىـ كـرـامـةـ هـذـاـ الشـعـبـ وـشـرـفـهـ وـتـضـحـيـاتـهـ تـسـحـقـ مـنـ جـدـيدـ،ـ وـمـنـ قـبـلـ الـقـتـلـةـ الـمـجـرـمـينـ أـنـفـسـهـمـ،ـ فـيـنـ ذـلـكـ سـيـطـمـعـ إـلـرـهـابـيـوـنـ وـمـنـ هـوـ عـلـىـ شـاـكـلـةـ هـؤـلـاءـ السـفـاحـيـنـ الـقـتـلـةـ بـالـتـهـادـيـ فـيـ طـغـيـانـهـمـ وـعـتـوـهـمـ وـأـنـ تـسـعـيـ لـإـعادـةـ الـهـيـبـةـ وـالـاحـترـامـ للـقـضـاءـ الـعـرـاقـيـ وـالـكـرـامـةـ الـمـفـقـودـةـ وـالـشـرـفـ الـضـائـعـ هـذـاـ الشـعـبـ الـمـظـلـومـ وـالـذـيـ سـحـقـهـمـ طـغـيـانـ وـتـجـبـرـ وـعـتـوـ الـمـجـرـمـينـ الصـدـامـيـنـ وـإـلـرـهـابـيـنـ التـكـفـيرـيـنـ.

الأمر الثاني: إن من المهام الأساسية التي تكفلت بها الإدارة الشرعية والقانونية للروضتين المطهريتين في مدينة كربلاء المقدسة هو الحفاظ على أمنها وسيادة النظام فيها، وأن تكونا مركزاً لانطلاق الدعوات الحقة والفكر الصائب ومثل الخير والفضيلة والتسامح واعتراض الحوار بدل العنف، ومن هنا فإن هذه الإدارة تستشعر المسؤولية العظيمة في إبعاد الروضتين المطهريتين عن أي منشأ من المنشآء التي تؤدي إلى الفوضى

وتعكير صفو مراسم الزيارة والعبادة والدعاء داخل الروضتين الشريفتين والأهم من ذلك كله إبعادهما عن أي دعوة تشعر الإدارة بأنها بعيدة عن الحق وتجر إلى الضلال وهذه هي الدوافع الحقيقة للإجراءات التي تتخذها إدارة الروضتين الشريفتين فيها يتعلق بعض الأحداث الأخيرة التي مرت بها هذه العتبات المقدسة وما يؤسف له أن بعض الأبواق البعشية، ومنها بعض الصحف الصادرة في بغداد تحاول أن تصور بعض الأحداث الأخيرة على أنها صراع على واردات الروضتين المشرفتين، والجميع يعلم أن هذه الادارة التي عينها المراجع الأربع العظام في النجف الأشرف هي على درجة عالية من التزاهة وحسن التصرف والحرص على تطبيق الأحكام الشرعية فيما يتعلق بكيفية صرف هذه الأموال، بل وحتى الاحتياط من جهة صرفها في بعض الموارد وإن كانت شرعية، لكنها قد لا تتوافق مع مقصود ووقفية هذه الأموال ولو لم تكن كذلك ما كانت لتنال هذه الثقة العظيمة من هؤلاء المراجع العظام (دام ظلهم الوارف) وما كانت لتجدد المرجعية الدينية العليا ثقتها بها من جديد ولو حاولنا معرفة دوافع مثل هذه الافتراضات والأكاذيب لوجدنا أن الدافع الحقيقي وراءها هو التسقيط المعنوي للمرجعية الدينية في نظر الناس ومحاولة تصويرها بأنها تتصارع على الأموال مع الآخرين لصالحها الخاصة، والذي يكشف كذب هذه الادعاءات وزيفها وثبت دوافعها هو أن إدارة العتبتين المقدستين لم تصرف ديناراً واحداً لصالح الدعاية خطتها المرجعي ومنهجها السياسي الذي اعتمدته تجاه قضايا العراق بل يشهد الجميع داخل العراق وخارجه أن الخدمات المقدمة خلال هذه السنين الثلاث بعد سقوط النظام البائد والمشاريع المقامة داخل الروضتين المطهرتين وما بينها وما حولها وطبيعة النشاطات الثقافية والفكرية فيها والجهود المبذولة لحفظ أمن الزائرين وانتظام شؤون الزيارات المليونية لم يكن من المتصور إنجازها عبر هذه المدة القصيرة، وقد دفعت هذه الإدارة من أجل الحفاظ على خطها الإصلاحي والشعري في إدارة الروضتين المطهرتين الكثير من التضحيات والدماء والمعاناة وهي في الوقت الحاضر تجدد العهد على أنها ماضية على هذا النهج مهما كانت الصعوبات والمشاق التي تعترضها وحجم التضحيات التي ستقدمها من أجل

نيل رضا الله تعالى ونبيه الاكرم ﷺ خاصة صاحب المرقد المطهر أبي عبدالله الحسين
وأخيه أبي الفضل العباس عليهم السلام وحامل راية الهدى والعدل والنور صاحب العصر
والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة السَّيِّد أَحْمَد الصَّافِي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، أبي القاسم محمد وعلی آلہ الطیین الطاھرین، الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من أهله؛ لتكون لإحسانه من الشاكرين، ويجزينا على ذلك جزاء المحسنين، والحمد لله الذي جبنا بدينه واختصنا بملته، وسبلنا في سبل إحسانه؛ لنسلكها بمنته إلى رضوانه، حمدًا يتقبله منا ويرضى به عنا، والحمد لله الذي جعل من تلك السُّبُل شهر رمضان شهر الصيام، وشهر الإسلام، وشهر الظهور، وشهر التمحيق، وشهر القيام الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من المدى والفرقان.

أيتها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات المؤمنات العابدات سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركاته، أوصيكم إخوتي الأعزاء وصادتي الفضلاء ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، في كل موقفٍ ومشهدٍ في السراء والضراء، وفي الملا والأخلاء، فإنها أمان من هول المطلع، أعنانت الله وإياكم عليه، أبارك لكم أيها الأعزاء مقدم شهر الله الأعظم شهر رمضان المبارك، هذا الشهر الذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحمله علينا بأمن وأمان، وأن يأتينا بالخيرات الكثيرة على عموم المسلمين في كل بقاع العالم ولا سيما في عراقنا الحبيب، ونسأله أن يكون شهر خير وعطاء وبركة وأن يعيننا فيه على طاعته، وأن لا يخرجنا منه إلا ونحن وإياكم في رضوان

الله تعالى وبركات الله وغفران ذنبنا، نسأل الله سبحانه وتعالى الإعانة على ذلك.

وأهل البيت عليهم السلام أورثوا لنا عقيدةً متكاملةً بحيث لم يدعوا مجالاً ممكناً أن يستمر ولم يستمروه، ونصيب شهر رمضان كان نصيباً وافراً في حياة أهل البيت عليهم السلام، ولعله يتميز عن بقية الشهور بمميزات كثيرة، من جملتها أنَّ الله تعالى عهدَ عهداً أن يغلق أبواب جهنم فيه، ويفتح أبواب الجنان، وأن يجعل أيامه مختلف عن بقية الأيام، وساعاته تختلف عن بقية الساعات، أي أنَّه تعالى أعطى خصوصية لهذا الشهر الشريف، وفرض علينا فيه عبادة خاصة وهي عبادة الصيام، وفرض علينا عبادة خاصة هي زكاة الفطرة في آخره، وهذا كله في الحقيقة يدخل في رحمة الله تعالى، وعندما يعرضنا الله سبحانه وتعالى لهذه الرحمة ويطلب منا أن تتكامل أنفسنا في هذا الشهر الشريف فإنه لا شكَّ أنَّ الأئمة عليهم السلام كان لهم الدور القيادي والريادي في ذلك، وكان نصيب الإمام السجاد عليه السلام منها نصيباً وافراً، وسنمضي معه عليه السلام؛ لكوننا منذ مدة ونحن نشرف بذكره وبأدعيته، وقد ذكرنا في الدعاء السادس عشر شيئاً من نفحاته المباركة، والآن سنمضي مع الإمام السجاد عليه السلام ولكن بخصوص شهر رمضان الذي كان له نصيباً وافراً فيه، ونجد له عليه السلام يتعرض لشهر رمضان في موردين، وأرجو من الإخوة أن يقللوا أنفسهم قبيل شهر رمضان؛ لقراءة دعاء الإمام السجاد عليه السلام في استقبال شهر رمضان، والإمام عنده دعاءان: أحدهما في استقبال شهر رمضان، والآخر في وداعه، أنا أطلب من الإخوة الأعزاء عندما يقرؤوا دعاء استقبال شهر رمضان، وأدعوهم أيضاً إلى قراءة دعاء وداع شهر رمضان؛ وذلك لسبعين: وقبل ذلك لا يخفى عليكم أنَّ أدعية الأئمة عليهم السلام هي عبارة عن مواضيع شتى تتعرض لها هذه الأدعية فيها الجانب التربوي والعقائدي، وفيها الجانب الفقهي والجانب الأخلاقي، سواء أكان الممثل عموم المجتمع أو البناء الفردي للإنسان، ونجد في عمومها بكاءً وانقطاعاً إلى الله تعالى.

نأتي إلى شهر رمضان الآن بين بدايته وبين نهايته توجد محطات، ومن المؤكَّد أنَّنا نعرف أنَّ الله تعالى فرض علينا الصيام في هذا الشهر، علينا دون غيرنا، وهذا الشهر كانت له الخصوصية في كون ليلة القدر تكون فيه، وليلة القدر ليلة عظيمة وفيها من البركات ومن

التقديرات الشيء العجيب والرحمة الخاصة، وعبادة الصيام نفسها وفادة على الله تعالى، وكما ورد عن الله تعالى أنَّ كُلَّ حسنة وكلَّ عبادة فهي بكتابنا إِلَّا الصيام فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجَازِي بِهِ، فهذا الشهر له خصوصية، والإمام السجاد عليه السلام أراد أن يوقفنا قبل أن نلتج فيه، وأراد كذلك أن يوقظنا بعد أن نخرج منه، فَأَمَّا توقيفنا قبل أن ندخل إلى شهر رمضان فأراد بذلك مَنْ أَنْ نتهيأ لاستقباله، وعندما نخرج من شهر رمضان فإنَّ الإمام عليه السلام يقول لنا بما معناه تعالوا نتدارس ماذا فعلنا في هذا الشهر؟ أنا أَخْشَى أَنَّ بَعْضَ الإخْرَاجَ الْأَعْزَاءِ وَأَخْشَى عَلَى نفسي أَنْ يفوتنِي شيء من شهر رمضان ولا أستطيع أن أتداركه بعد ذهاب شهر رمضان، وعندما أَقْرَأَ الدُّعَاءَ قد أَبْكِي تَحْسُرًا عَلَى مَا فَاتَنِي؛ لَأَنِّي غَيْرُ مُلْتَفِتٍ، فإذا تَهَيَّأْتَ مِنَ الْآنِ وَعَرَفْتَ أَنَّ الإمام عليه السلام يَبْيَّنُ لي ماذا يريد الله تعالى مَنْ أَنْ في ابْتِدَاءِ الشَّهْرِ وَفِي نَهَايَةِ الشَّهْرِ سَأَتَدَارِكُ نفسي وأَعْمَلُ وَأَنَا عَلَى دراية من أمري .

الجوانب المادية عند الإنسان لها نحو اعتباري، وليعذرني الإخوة فنحن نتحدث الآن بالنموذج الوسط للمتدينين، فالإنسان عندما يقبل شهر رمضان قطعاً برنامجه اليومي يتغير، وبالتالي وضعيه المادي أيضاً يتغير من جهة مأكله ومطعمه ومشربه، وهذا سيأخذ منه نوعاً من الاهتمام فيَدَخُر بعض الأشياء لشهر رمضان، فمثلاً الأكل الطيب واللذيذ يتمْنَى أن يكون في شهر رمضان، أنا لا أتحدث هذا وأقول هذا جانب طبيعي عند الأوساط المتدينة في مرتبة الوسط، ولا أريد منهم أن يهتموا بهذه الأشياء فهناك حالة موازنة، أي كما أَنَّهُ أَهْتم بهذه الأشياء على أنَّهُ أَهْتم ببعض الجوانب الروحية والعبادية، والإمام عليه السلام يدفعنا إليها عن طريق بيانه بأنَّ هناك ساعات وأعمال أيضاً خاصة في شهر رمضان، والجسد كما يشتاق في حالة الصيام لبعض لذائذ الأطعمة والأشربة فإنَّ الروح تشترق كذلك لبعض الأعمال التي تنمو لديها حالة العبادة وروحانيتها، وهذه الأعمال تعمل على تهيئه الإنسان في شهر رمضان، وبعبارة أخرى هناك محركات على طول الخط غير متعلقة بشهر رمضان، ولكن في شهر رمضان نحتاج أن نحذر أكثر حتَّى تصبح عندنا ملكرة في اجتناب المحارم خارج شهر رمضان، وهناك مساحة للمباحثات أراد الله تعالى أن يخصتنا بتهذيب أنفسنا، فهو يريد أن يَبْيَّنَ لنا أنَّ خلقنا

ووجودنا لم يكن من أجل الإفادة من المباحثات على أوسع مجال، ولذلك أراد أن يهذبها إلينا، فالأكل خارج شهر رمضان مباح وكذلك الشرب مباح أيضاً، ولكن في شهر رمضان هذبَ المولى بهذبِ خاص، فجعل له وقتاً معيناً، أما الكذب على الله ورسوله والعياذ بالله حرام في شهر رمضان وفي غيره، وهناك محرمات قد لا تدخل في الإفطار بالمعنى الذي يبطل الصوم الظاهري، لكنه حرم على كل حال في شهر رمضان وفي غيره، ولكن قد حرمته لا تفسد الصوم من قبل الغيبة مثلاً والعياذ بالله؛ فإنما حرام في شهر رمضان وخارجه.

فهناك منظومة متكاملة من التعاليم الإلهية، الله تبارك وتعالى جعل لها مساحات أمّا زمنية كشهر رمضان أو مكانية وزمنية كالحضور في مكة المشرفة مثلاً رزقنا الله وإياكم الحج، هذه مساحة شهر رمضان وهذا ما أريد بيانه بخدمتكم، فمساحة شهر رمضان يجب أن نشغلها نحن؛ لأننا نحن المخاطبون بها دون غيرنا، والمكلف عندما يصل إلى سن الخامسة عشر تعامل النساء معه تعامل متتحمل للمسؤولية، وقبل ذلك عندما كان صبياً فالشرع لا يعتبره مؤهلاً، ولذلك ورد إن عمل الصبي خطأ لا يحاسب، وعندما يبلغ فيكون امرأة أو رجلاً فالكلام معه يكون شيئاً آخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ﴾^(١)، فبلغ عشر سنوات أو إحدى عشرة سنة، أو اثنتا عشرة سنة، لا يدخل بالخطاب، وعندما يبلغ عمره خمس عشرة سنة فإنه يكون مشمولاً بالخطاب وداخلًا في قوله: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم، على نحو من الإلزام، فبلغ خمس عشرة سنة يجعله مؤهلاً لأن يخاطب، وهذه هي مساحة شهر رمضان لابد أن نستثمرها ولا نغفلها إخوتي الأعزاء، ولكن كيف نستثمرها؟ عندنا مجموعة من الأدعية المباركة منها: دعاء الافتتاح^(٢)، وعندنا دعاء أبي حمزة الشمالي^(٣)، وعندنا أدعية كثيرة، وكذلك

١- البقرة: ١٨٣.

٢- ((فَوْنِيلِكَ الدُّعَاءُ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي قَرْعَةَ يَإِسْنَادِهِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الغَنَائِمِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نَصِيرِ السَّكُونِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ أَخْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عُثْمَانَ الْبَشَدَادِيَّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَدْعِيَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي كَانَ عَمَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ السَّعِيدِ الْعَمَرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ) يَدْعُونَهَا، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ دُفَّرَا مُجَلَّداً بِأَحْمَرِ فَسْسَخْتُ [منه] أَدْعِيَةً كَثِيرَةً، وَكَانَ مِنْ جُمِيلِهَا وَتَدَعُونَهَا الدُّعَاءُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا الشَّهْرِ سَمَعَةُ الْمُلَائِكَةِ وَسَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ وَقَوْلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَحُ النَّاسَةَ بِحَمْدِكَ (...)), إقبال الأعمال: ٥٨ / ١).

٣- أبو حمزة ثابت بن دينار، الثقة الجليل صاحب الدعاء المعروف في أشعار شهر رمضان، كان من زهاد أهل الكوفة

عندنا وقت للنوم في النهار، ووقت للسهر في الليل، أوقات لكن قد نفقد الدليل في كيفية التعامل مع شهر رمضان، ومن هنا فإنَّ الإمام السجاستي يسعى إلى بيان كيفية التعامل مع شهر رمضان، وأرجو من الإخوة الأعزاء أن يحرصوا على ذلك، فالإمام عليه بين لنا في دعائِه لاستقبال شهر رمضان كيف تتفاعل معه، ولوداع شهر رمضان كيف تتفاعل في توديعه، فشهر رمضان ضيف علينا ولا بدَّ أن نحسن ضيافته، ولا بدَّ أن نعرفه، ومن المؤكَّد أنَّنا لا يمكن قراءة الدعاءين معاً ولا حتَّى أحدهما، ولكن بعض ما يمكن أن نتوجه إليه عن طريق تعاملنا مع شهر رمضان، والمؤمن فيه هو الذي يتعامل مع شهر رمضان بغير ما يتعامل مع الشهور الأخرى، والمؤمن يتعامل مع شهر رمضان بمরتبة أعلى من السنة الماضية والسنة القادمة إذا أبقانا الله وإياكم أفضل من السنة الحالية، وهكذا في سيل تكاملٍ وانقطاع إلى الله تعالى يستغله الإنسان، والنبي الأعظم عليه السلام كان يتبدأ في وقت الصلاة يقول لبلال: ((أَرْحَنَا يَا بَلَال))^(١)، هناك عدم راحة خارج وقت الصلاة؛ ولذلك يقول النبي عليه السلام ((أَرْحَنَا يَا بَلَال))، وعندما يأتي وقت الصلاة وأنقطع إلى الصلاة فأشعر بالراحة وهذه من صفات المؤمن، وعندما يأتي شهر رمضان يجب أن أشعر بالراحة أيضًا.

في هذا الشهر هناك عملية استئثار خاصة للملائكة، فالله تعالى أغلق أبواب النيران وفتح أبواب الجنان، والأئمَّة ينتدبوكم للدعاء والعبادة، والزهراء(عليها السلام) في ليلة القدر كانت تأمر بغسل الوجوه حتَّى لا يغلب النعاس إلى طلوع الفجر، عملية دعاء غير

ومشانخها، وكان عريباً أزديداً، روي عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الثقة يقول سمعت الرضا عليه السلام في زمانه كسلمان الفارسي، وذلك أنَّه خدم أربعة مَّا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهه من عصر موسى بن جعفر عليهما السلام، عن علي بن أبي حزنة في خبر قال، قال الصادق عليه السلام لأبي بصير: إذا رجعت إلى أبي حزنة الشهيلي فاقرأه مني السلام، وأعمله أَنَّه يموت في شهر كذا في يوم كذا، قال أبو بصير: جعلت فداك والله لقد كان فيه أنس وكان لكم شيعة، قال: صدق ما عندنا خير لكم، قلت: شيعتكم معكم، قال: إنَّه هو خاف الله وراقب نبيه وتقوى الذنوب فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا. قال علي فرجعوا تلك السنة فلما لبث أبو حزنة إلا يسيراً حتى توفى (رحمه الله)، مات في سنة حسين ومائة للهجرة، بضم المثلثة نسبة إلى شهادة، واسمها عوف بن أسلم وهو بطن من الأزد، وسميت شهادة لأنَّهم شهدوا حرباً في فيها أكثرهم فقال الناس ما بقي منهم إلا شهادة، والشهادة البقية اليésire، الكني والألقاب، الشيخ عباس القمي: ١٣٢ / ٢.

١- مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات، الشيخ البهائي، محمد بن حسين (ت ١٣٢ هـ)،

طبيعية في حياتنا اليومية لم نعهد لها خارج شهر رمضان، حالة استنفار وحالة طوارئ وما شئت فعّر وهذه حالة الطوارئ لا تختص بجهة معينة أو طائفة معينة، وإنما تختص بعموم ما هو مؤهل لأن يخاطبه الله صم ولا تفطر أمسك عن الذنوب.

يستعرض الإمام مجموعة أمور، وأنا اعتذر من الأطالة أولاً؛ ولكن الموضوع لأبد أن نشير إليه ما دمنا مع الإمام السجاد عليه السلام، فماذا يريد من الإمام عليه السلام؟ نحن قد نتعامل مع الأئمة عليه السلام بوصفهم أحياءً فنفترض الآن أن الإمام السجاد عليه السلام حاضر بيننا ونسأله هذا السؤال: انصحنا وجهنا ماذا يمكن أن نفعل؟ فيأتينا الجواب من الصحيفة السجادية التي هي لسان حال الإمام السجاد عليه السلام، أن اعملوا هكذا، ومن جملة ما يقوله الإمام عليه السلام فيها، وقبل ذلك أنا أقول هذا ليس دعاءً مجرباً، وإنما طريقة في التعليم وطريقة في التربية، وعلينا أن نتعامل مع الأدعية بهذا النسق فلنلاحظ قوله عليه السلام: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ))^(١)، وهذه الفقرة في الحقيقة تُعد من نفائس الالتفاتات، فالإنسان إذا لم يعرف الشيء سواء أكان شخصاً أو جهةً أو منزلة شهر أو مدينةً أو أي شيء آخر فيكون من المؤكد بأنه لا يتعامل معه تعاملاً يتناسب مع معرفته لذل الشيء، والإمام عليه السلام يقول: الهممنا نحواً من التفكير، ونحواً من التدبر، ونحواً من رحمة الله تعالى التي يقذف منها في قلب المؤمن فتجعله يعرف شيئاً من فضائل هذا الشهر الكريم، فالإمام عليه السلام يدعو الله تعالى بنحو أن يلهمه معرفة هذا الفضل، ثم ماذا؟ واجلال هذه الحمرة (وإجلال حرمته)، فأنت عندما تعرف فضل هذا الشهر فإنك ستجل حرمته حتى وإن كان يُباح لك الإفطار.

إخوتي الأعزاء هناك حمرة لهذا الشهر ومن الواجب أن لا تنتهك حرمته ولا ينتهك ستره، فلا يتحقق لي أن انتهك هذا الستر وإن رخص لي الإفطار، هناك أناس في كربلاء مدينة الإمام الحسين عليه السلام تفاخر؛ لأنها أفطرت في شهر رمضان؛ بل لأنها أظهرت هذا الإفطار وتجاهرت به، وتجدهم في مطعم وفي أكل وفي شراء وتجدهم يمسكون الفاكهة ويأكلون في الطريق، وهذا كلّه انتهك لحرمة شهر رمضان وهذا لا يجوز أبداً وإن كنت مريضاً، فالواجب

على الإنسان أن يجعل حرمة هذا الشهر، إخوتي لاحظوا معى وأعتذر من هذا المثال، لا يرضى الإنسان لنفسه أن يجلس عارياً من الملابس حتى لو كان وحده في بيته ولا ينظر إليه أحد، ولكنه يجل نفسه أن يكون شبيهاً بالحيوانات أجل الله السامع، فهو إجلالاً لنفسه واحتراماً لها يترك هكذا فعل، وعندما يدخل إلى الحمام ليغسل فيكون الأمر طبيعياً بالنسبة إليه، ولكن عندما يجلس وحده في الدار فإنه لا يفعل ذلك؛ بل يحاول أن ينهض بنفسه إلى مرتبة لا يرضى بدونها.

والإمام عليه السلام يدعو لاحظ على نحو الإلهام أن يعرف فضل هذا الشهر الشريف، حتى ماذا؟ من أجل أن يتمكن من أن يجعل حرمة هذا الشهر فلا يهتك هذه الحرمة، وهذا شيء عجيب! أن يتعامل الإنسان بهذه الدقة مع شيء قد لا يكون محسداً أمامه، فشهر رمضان حاله حال الشهور، ولكن الإمام عليه السلام ينظر إليه بعين أخرى.

وفي الروايات أنَّ حرمة هذا الشهر أخذت من نسبته إلى الله تبارك وتعالى، ويجب أن نحتاط في الأمر جيداً، ثم قال (والتحفظ بما حظرت فيه) لاحظ أنَّ الإمام عليه السلام استعمل (تحفظ) لا أحفظ، وأرجو الالتفات إلى الفرق بين (احفظ وأتحفظ)، أحفظ فيه نوع من التكلف مثل أصبر وأصطبر، أي أُهْبِي نفسي لأن أصطبر حتى وإن كان في ذلك تكلف، وقريب منه أبيكي وأتابكي، وفي الروايات ورد استحباب التباكي على الإمام الحسين عليه السلام، والتباكي إظهار البكاء كأنك تبكي، وهنا استعمل الإمام عليه السلام أحفظ، أي أحارُل أنَّه يجُيَّع ما يمكن أن يعيّنني على أن أحفظ على حرمة شهر رمضان، واعمل على أن أبين ذلك لعائلتي ولإخواني ولأصدقائي ولأولادي حتَّى غير البالغين، فأعلمهم أنَّ هذا شهر خاص له خصوصية تختلف عن غيره من الشهور، وضع البيت يجب أن يتغير، لماذا؟ لأنَّ هناك شهراً يجب أن أحترمه، ويجب أن أجل هذه الحرمة .

وثمَّ ينتقل الإمام عليه السلام إلى مطلب آخر فحواه أعنَّا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك، لاحظوا - وأعتذر من الإطالة، وسأختتم بكف الجوارح عن معاصيك - لم يقل الإمام عليه السلام بكف الجوارح عن مفطرات الصوم، وإنما بكف الجوارح عن المعاصي جميعها في شهر رمضان وغيره، وهذا الاحتياط في نفسه واجب، إذ الكف عن المعصية واجب، والإنسان

كلما كفَّ نفسه عن المعصية، كلما تعامل مع المعصية كأنَّها لم تكن؛ لأنَّها خرجمت عن موضع فكره أصلًا، لاحظوا بعض الإخوة يأتي إلى المفترقات، وهناك مفترقات محمرات فلا يفكر في قراءتها، لماذا؟ لأنَّها غير داخلة في مورد ابتلاءه أصلًا كالكذب على الله تعالى ورسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وهو لا يفهم ما هو الكذب على الله تعالى، لأنَّه لم يكذب على الله تعالى ولم يكذب على رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فهو متبع عن ذلك من الأصل، وهذه المعاصي عندما يدخل شهر رمضان - لاحظوا - فإنه يرى نحوً من السهولة في اجتنابها؛ لأنَّ النفس لا تنازعه إلى معصية؛ لأنَّ المعصية قد تركها من الأول، نعم النفس تنازعه إلى ما تعود عليه في مجمل حياته، فمثلاً هناك شخص كثير الأكل وكثير الشرب، وهو متبع في غير شهر رمضان أن يأكل كثيراً، فهذا الشخص حقيقة يحمل همَا لشهر رمضان؛ لأنَّ النفس ستنازعه إلى الإقدام على صيام شهر رمضان، والإنسان فرضًا أكل من الحلال، والكلام ليس مسألة حرمة الطعام، وإنما في كثرة الأكل والتعمود على ذلك يأكل؛ لأنَّ ذلك يظهر أثره مواردٍ معينةٍ كما في الحجّ وفي شهر رمضان، ويظهر أيضًا في موارد صوم النذر وهكذا، ومثل هذا الإنسان يحرم نفسه من عبادة؛ بسبب تعوده على بعض المباحثات، والأكل في نفسه مباح، ولكن الإفراط فيه يؤدي بالإنسان أن يحرم نفسه من نعمة جليلة وعظيمة، وهي نعمة الصوم في شهر رمضان، على كل حال أدعو الله تعالى عنِّي وعنكم على صيام شهر رمضان بكفِّ الجوارح عن معاصيه واستغماها بما يرضيه إن شاء الله تعالى .

علينا أن ندعوا لبعضنا بعضاً بطلب التوفيق من الله تعالى في شهر رمضان بأن يعيننا على صيامه، وأن يكفِّ جوارحنا عن معاصيه، وأن نستعمل هذه الجوارح فيما يرضيه سبحانه وتعالى، وعلينا أن نسعى في هذا الشهر إلى قضاء حوائج المؤمنين، فمثلاً يوجد مؤمن ضعيف الحال وعندى مال وإفطاريجيد فعلَّ أن أسعى سعيًا إلى ذلك المحتاج حتى أعرض بين يديه إفطار شهي كما أحبُّ ذلك الأكل لنفسي فعلَّ أن أحبَّه لغيري، وأرجو من الإخوة في كربلاء، وأنا قلت سابقاً وأقول الآن، علينا ضرورة لمجاورة الحسين عليه السلام، ومن كان له غبط فعليه غبن وهذه قاعدة فقهية، أنت الآن تُعْبَط لأنَّك مجاور للحسين عليه السلام والناس تغبط فلان وفلان؛

لأنَّه مجاور للحسين عليه و هناك من يتمنى أن يرزق مجاورة الحسين عليه حتَّى ينعم ببركته، وهذا مكسب لا يُعادل، والناس عندما تنظر لك أنت متَّم إلى الإمام الحسين عليه، وتضع لك هيبة واحترام خاص؛ لكونك بقرب الحسين عليه، وهذا في نفسه عليه استحقاق، والذي مجاور الحسين عليه يجب أن يُحسن الجوار، وأقل استحقاقه أيها الإخوة الأعزاء أن نسعى إلى خدمة الفقراء وخصوصاً في هذا الشهر، أنا دائمًا أقول الأمم تتطور بمقدار ما تكون علاقاتها الاجتماعية قوية، والله تعالى يدفع البلاء بمقدار ما يتفقد أحدهنا الآخر، فليكن كلُّ منكم بيته وبين الله تعالى عهداً فيعاهده سبحانه في شهر رمضان سأنهض بإفطار عائلة في هذا الشهر، وأنا أعتقد أنَّ الأغلب يتمكن من ذلك، الأمر يحتاج إلى إقدام، ويحتاج إلى دافع، والداعف هو شهر رمضان نفسه، عن طريق ما وضع من أجراً لم يُفتر مؤمناً، فمن فطر صائمًا كان له كذا، ومن كما يتبيأ كنت معه في الجنة كهاتين^(١) والنبي عليه السلام يقول كهاتين، فعلاً كلُّ مَنْ أَنْ يَحْاول بقدر المستطاع فيجعل من هذا الشهر شهراً تعاون وبر، فأشعر أنَّني شاركت بإعطاء لقمة طيبة لعائلة تفتقر إلى هذه اللقمة، أحتج إلى أن أجعل نفسي صافياً مع بقية أخوتي وخصوصاً أرحمي.

نحن عندنا مشكلة، وهي قضية الأرحام وللأسف الشديد هناك فجوة كبيرة بين الأرحام، وعلى ذلك فليكن شهر رمضان إخوتي الأعزاء، وأنا أخاطب نفسي قبلكم، فليكن هذا الشهر الشريف مختلف عن بقية الأشهر، فأحاول فيه أن أتبيأ لشيء، أشعر نفسي بأنَّني قفزت قفزة نوعية في حياتي، فإذا كنت متعدواً على معصية فأعمل على قتلها، ولو كنت متعدواً مثلاً على البخل فأحاول أن أكسر هذا القيد، وإذا كنت متعدواً على عدم الاهتمام بالجار فأحاول بقدر الإمكان أن أهذب نفسي فأجعلها تُسرُّ بخدمة الآخرين، وهذا ديدن الأئمة عليهم السلام، ونحن ما بقينا أصلاً على الرغم من كلِّ ما تعرَّضت له شيعة أهل البيت عليهم السلام لو لا اختلافنا عن الآخرين بأنَّ أخلاقياً أخلاق الأئمة عليهم السلام.

العبد عندما يذنب فإنه يسجل ولكنه لا يحاسب، إذ في نهاية الشهر يُقال: أنتم العتقاء لوجه الله، والإمام السجاد عليه السلام كان يعتقد عبيده في نهاية الشهر ثمَّ يلتفت إلى الله تعالى فيطلب

منه أن يعتقه من النار كما عتق عبيده، أخلاق لا يمكن أن تصفه الكلمات، ولذلك لا يمكن أن نجعل أخلاق الأئمة في التراث، إخوتي علينا أن نجعلها بمناجاً عملياً في الحياة اليومية، نحن نريد من الإمام السجاد عليه السلام أن يشفع لنا غداً، وهو يريد منا أن نطبق ما نقرأه وما نسمعه من وصاياته بالتطبيق، من نحن؟ زيد عمر بكر خالد نحن، فليكن إخوتي ونحن في جوار الحسين عليه السلام أن هذا الشهر الشريف شهر خاص وخصوصاً على مدینتنا، نرى العوائل المتعففة ونفتقد الفقير، وكلنا فقراء إلى الله تعالى، ولكن هناك من ليس لديه إفطار، ومثل هذا علينا أن نتنافس جميعاً في خدمته، وهل نستطيع ذلك؟ نعم الأمر هيّن وسهل جداً ولكن يحتاج إلى إرادة وقوة، ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ سُبُّلَنَا﴾^(١).

نسأل الله سبحانه وتعالى - وأسف للإطالة - ببركات هذا الشهر الشريف أن يجعل هذا البلد آمناً مستقراً وهادئاً إن شاء الله تعالى، وأن يجعل أعمالكم فيه مقبولة، ودعائكم فيه إن شاء الله تعالى مستجاباً، وأوصيكم إخوتي أن لا تنسونا بالدعاء في كل مورد هو للدعاء، والوقت كله مورد دعاء وخصوصاً في الأوقات الخاصة من الشهر الشريف، والأمكنة الخاصة في هذا الشهر، جعلنا الله وإياكم إن شاء الله تعالى من خدمة أهل البيت عليه السلام، ومن الذين ينالون شفاعة المصطفى وآلـه (صلوات الله عليهم) يوم القيمة، والحمد لله أولاً وآخرًا.

وبسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٩ شعبان ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء أعرض بخدمتكم بعض ما يمكن أن يساعدنا على حلّ
بعض المشاكل وهي جملة أمور:

الأمر الأول: هناك أزمة حقيقية بين المكونات السياسية الأساسية، وهذه
الأزمة أزمة الثقة بلا شك تتعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على القواعد الشعبية
التي تكونها هذه الكتل، الناس تنظر وتراقب وتنتظر، فإن اتفقت المجموعة استقر
الوضع وإن اختلفت المجموعة تشنج الوضع، وهكذا الاتفاق والاختلاف ليس ولد
اليوم، والناس تختلف وتتفق وتحاور وتتطور وهكذا، لكن أن نعيش في حالة يصل
الأمر بنا أن أحدنا لا يثق بالآخر، بحيث كلما يطرح من مطلب أحياول أن أقف بوجهه،
وبهذا المظار لا أعتقد أن سياسة البلاد ممكن أن تدار بهذه الطريقة، فهذه الطريقة
تكون بين اثنين في زاوية خاملة ممكناً، أمّا أن تكون طريقة أداء بين مكونات أساسية
في سياسية بلد لها تأثير على مجتمع كبير كمجتمع العراق، فهذه طريقة ليست إيجابية في
تفعيل وتوجيه شرائح الشعب إلى حالة تسمى بالعراق الجديد، أزمات تتبع أزمات،
وأزمة الثقة بدأت تسع فرجتها؛ ولذلك يجب أن نتکاشف فيما بيننا، أرجو الالتفات
هنا أزمة الثقة أزمة حقيقة قائمة، الآن مشكلتنا أننا لا نتصارح بالمشاكل الأساسية،
وإنما نتكلّم عن أمور ونعلم أن هذه الأمور هي ليست أموراً أساسية وإنما أموراً خاصة،



ولذلك عيناً أن نغض النظر عنها، بصرامة لا نمتلك الجرأة الكافية في أن نتحدث في موضوع أنك لا تثق بي وأنا لا أثق بك، يجب أن نضع ترتيب في العلاقة، الماضي يجب أن نتركه ،الماضي البشع والمقصود منه الماضي المأساوي الذي جرّ العراق لما سي دفع ثمنها الشعب العراقي، وهو إلغاء الآخر، هذه السياسة يجب أن نظردّها من أذهاننا فضلاً عن تطبيقاتها الخارجية، لا يحق لك أن تبغي ولا يحق لي أن أبغي، كل منا له حق في أن يعيش، المساحة التي تتحرك عليها يجب أن تتعدد المساحة التي تتحرك عليها ويجب أن تتعدد، نجلس بهدوء حتى نعيد بعض الثقة؛ لأننا نمثل كيانات سياسية أساسية، أما إذا بقينا هكذا نجلس على طاولة مستديرة ونتحدث ونتناقش وعندما أخرج لوحدي على الإعلام أتكلّم عليك بأقصى الكلام، وعندما تخرج على الإعلام تتكلّم علي كذلك، فهذا في الحقيقة ينمُ عن لعبة سياسية وليس عملية سياسية، لابدَّ إخواني الأعزاء عندما نريد أن ننهض بهذا البلد، لابدَّ أن ترجع الثقة في ما بيننا، وكيف ترجع الثقة؟ تحتاج إلى إنسان يتكلّم بعقله ويتكلّم بأمر الواقع لا يراه بمنظار خاص أو بأعين غير أعينه، الإنسان الذي يرى الحقائق بعين غيره وهو متمكن من أن يرى هذا إنسان يحتاج إلى مراجعة نفسه، أمامك العراق وتنظر إلى العراق بواقعية ولكن حتى تقت تذهب من هنا ومن هناك فهذا لا يصح، حالة الالتفاف وحالة المؤامرة لا تجدي نفعاً، يجب أن تكون واقعيين ونتكلّم ونتحاور كلاً بمساحته وبحجمه الطبيعي، تبقى على ما أنت عليه وأبقى على ما أنا عليه، نحن شركاء في هذا البلد، والشراكة فيها نسب، وكل شراكة إماً أن تكون النسب فيه متساوية أو لا فمثلاً كذا بالمائة لك وكذا بالمائة لي، بحسب ماذا؟ بحسب لياقتكم وحسب استعدادكم، وكذلك الجانب السياسي فيه أيضاً مشاركة، وهذه المشاركة محفوظة فيها كل التوازنات والنسب التي أفرزتها أكثر من عملية سياسية انتخابية وغير انتخابية، فأنا أعتقد أنَّ النقطة الأولى إذا أردنا أن نعالج بعض مشاكلنا فيجب أن نحدِّد هذه الأزمة أزمة الثقة، ونحاول أن نجعل الثقة موجودة بال نحو الذي يمكن أن توجد بالجو السياسي.

الأمر الثاني، إخوتي الأعزاء، وهذا مطلب مهم، وقد عرضناه إلى بعض الإخوة الأعزاء، وهذا الجانب تكلمنا أيضًا عنه كثيراً والآذان ملأ منه، لكن وللأسف الشديد بالنسبة للجهة التي تملك القرار فهي تغض النظر عنه، وهو جانب الفساد الإداري، وهو المشكلة الحقيقة الآن في كل مشاريعنا، وحتى لا أجازف بالقول في أغلب مشاريعنا، فإذا عُرض مشروع خدمي لابد أن تجد هناك جهة تقول لك ما هي نسبتي من هذا المشروع؟ أغلب المشاريع المطروحة تمضي بهذا الاتجاه، هناك جهة أفرزها الواقع الماضي وغذّاها الواقع الحالي، هناك جهة تحاول أن تقتات على قوت الشعب، وعندما تنظر في مجموعة كبيرة من العقود في الوزارات ترى فيها العجب العجاب، عندما نأتي إلى هؤلاء الأشخاص أو الأفراد التي اشتراك نراهم عراقيين ولم الجنسية العراقية، وجزء منهم في العملية السياسية، إذ ليس الجميع في العملية السياسية، ولكن يتمتعون بعلاقات مع زيد وعمر وبكر وخالد، لماذا لا يحاسب هؤلاء؟ لا يحاسب هؤلاء لأنني أنا بوصفني كيان عندي أيضاً مثل هؤلاء في الوزارة الفلانية، وهو أيضاً فيه أو عليه ما عليه، ولذلك لا أثير الفساد الإداري على زيد حتى زيد لا يثير الفساد الإداري علىَّ، والفساد موجود لم يتغير ولم يتبدل، وهناك أوامر لإلقاء القبض تصدرها المحكمة، وأنا قلت سابقاً إنَّ المحكمة في هذا جيدة، تصدر أمر إلقاء القبض لكن من ينفذ؟ المنفذ لإلقاء القبض على هذا المفسد جهة تنفيذية، ومن هنا يجب أن تسند الجهة التنفيذية الأمر القضائي، والتبيّجة هناك أوامر كثيرة على الرفوف، والسارق موجود في وضح النهار، وقد يكون السارق هو الذي بيده الأمور، فكيف نتخلص من هذه المشكلة؟ الفساد الإداري الفساد كيف نتخلص منه؟

أسال الإخوة الأعزاء سؤالاً؟ في العملية السياسية الانتخابية كانت الشعارات والبرامج كلها تضم فقرة مكافحة الفساد الإداري، لأنَّهم يعتقدون بأنَّ أحد أسباب النجاح هو القضاء على الفساد الإداري، ونحن نعتقد كذلك؛ لكن لماذا لا يقضي على الفساد الإداري؟ يؤسفني أن أقول إنَّ الشخص إذا كان هو نفسه غير نظيف بلا شك لا يحارب الفساد الإداري؛ لأنَّه سيضرر.

طلبنا من بعض الإخوة في بغداد أن أعقدوا عقداً ملخصه ابني بوصفي جهة سياسية لا أقف مع مفسد إداري وإن كان من جهتي، والكل توقيع على ذلك، صدقوني سينتهي الفساد الإداري في مدة قصيرة جداً، تعلمون لماذا؟ لأن المفسد الإداري ليس حرامي في الليل وليس مجھولاً، المفسد الإداري مفسد يعمل في وضح النهار، وأنت من تعرفه وأنا أعرفه وفلان يعرفه، فليس من الصحيح أن يجعلوا هناك شعاراً وأنتم من الأول تعلمون أنكم غير قادرين على تطبيقه، وهذا في الحقيقة خيانة للشعب، الشعب عندما يرى أن من جملة برنامجي وأولوياتي أن أكافح الفساد الإداري، وقد جعلت ذلك شعاراً لي، فيقول نعم هذه الجهة إن شاء الله تعالى تحاول أن تتحقق بعض ما تقول، وعندما تأتي وتدخل في الحكومة نرى أن آخر شيء يمكن أن تفكّر فيه هو الفساد الإداري، أنا أسأل الدولة وأسائل كلّ أجهزتها ما هو الفساد الإداري؟ أقول لكم بهذا المثال نفترض وزارة معينة مكونة من ألف موظف بدءاً بشخص السيد الوزير إلى آخر شخص في هذه الوزارة، وهؤلاء معلومين ولو فرضنا أنّ في هذه الوزارة ثلاثة مائة اسم وهمي، فيجب أن أتابع من الذي أضاف هذه الأسماء الوهمية؟ بعد التحقيق يظهر أنّ الذي أضافها فلان، ما هو الحل؟ فلان محسوب على الجهة الفلانية، إذن يجب غلق الملف وبذلك يتنهى الموضوع، وهذا هو الذي يحصل الآن فالفساد الإداري معلوم ومشخص ومعروف بلحمه ودمه؛ لكن لا يُقضى عليه بسبب أنّ الجهة التي تحارب الفساد أيضاً عندها شيء به فتخشى عليه من أن يُقابل بمثل ما يفعلون بهذا المفسد الذي عندهم.

هذه حقيقة الفساد الإداري كلهم من الداخلين في العملية السياسية، وكلهم يدعون محاربة الفساد الإداري، كونوا جريئين في أن تبرأوا من المفسد وإن كان أخوك وإن كان عمك وإن كان خالك، أمير المؤمنين عليه السلام: ((أَتَئِنَّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَمْ هَا إِنْسَانٌ هَا لِدَعِيهِ، وَتَجْرِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَارُهَا))^(١)، عقيل أخو أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يصف الحالة التي كان بها عقيل وهي حالة يرثى لها، لكن أن يكون الإمام عليه السلام مفسداً إدارياً يخون المسلمين ويخون أموالهم فهذا شيء لا يكون، إخوتي الفساد الإداري ليس

أمراً منكراً وليس أمراً مجهولاً، كلهم يعرفون مكان الفساد الإداري أين فقط نحتاج إلى جرأة، وأنا الآن أتحدث إلى الائتلاف حضراً، بوصفنا قد انتخبنا الائتلاف، أقول لهم: يا أئمّة الإخوة الأعزّاء في الائتلاف العراقي الموحد قائمة (٥٥٥) كم كيان سياسي فيها، تعاهدوا بينكم على أنّكم لا تسندوا أيّ مفسدٍ إداري فعلوا ذلك، ليس من الصحيح أنّ لك أنت كيان سياسي فيكون لديك بعض المفسدين، وعندما نسأل ما هي هذه الجهة السياسية؟ قالوا هذه الجهة جيدة لكن فيها فسادٌ إداري، الفساد الإداري يضعفكم، تعاهدوا فيما بينكم على أن تتنصلوا من كلّ مفسدٍ وكونوا جريئين في ذلك، شكلوا لجنة مستقلة في ما بينكم، لجنة لها الصلاحية في أن تقيل من تقليل بلا أن تنظر إلى هوبيه من أيّ جهةٍ يكون، حاربوا الفساد بما هو فساد، حاربوه أنتم، والله سيحاربه العراق كلّه، ابدأوا بأنفسكم وعندما تتكلّم فإنّا نتكلّم بقوّة، بعض الوزراء من الائتلاف عليه إلقاء قبض الآن عن طريق الشرطة الدوليّة .

إخوتي قصدي من هذا الكلام أنَّ الفساد الإداري ليس مسألة مبهمة، وإنما هي معلومة في وجوهها وفي ملابساتها وفي أشخاصها، يعمل ثم بعد ذلك يهرب الأموال إلى بعض دول الجوار ويستقر هناك، فيشتري من العقارات والأملاك ويقول إنّي متضرر من النظام الحالي .

الامر الثالث: أجدد الدعوة الآن إلى الإخوة المسؤولين التنفيذيين بأن يخرجوا وهذا غير ختص بالائتلاف؛ بل بالحكومة كلها - من هذه المنطقة الخاصة بهم، ولا أقول يخرجون نهائياً المسألة الأمنية ما زالت غير مستقرة وهذا من حقّهم؛ ولكن أقول اخرجوا تقدوا الناس واجلسوا معهم، فهناك فرق بين أن يأتيوني تقرير يُقال فيه أنَّ هناك قطع كبير للتيار الكهربائي، وأنا فوق رأسِي تكيف هواء ولم أعرف ما هو انقطاع التيار الكهربائي، أعلم تقارير تأتي ولكنني لم أجرب إذا انقطع التيار الكهربائي في توزيع ما هي انعكاساته على أنا بوصفي مواطناً اعتيادياً، هناك أزمة في الوقود وأفهم أنَّ هناك أربعة وعشرين، أو ستة وثلاثين ساعة الناس تقف على الوقود ولكن لم أقف على الوقود،

فالوقود يأتيني بكميات زائدة عن حاجتي؛ بل يؤمن لي الوقود لمدة شهر، وأنا أعلم سأعالج مشكلة الوقود، أخرج من نفسي، هل أقف مع هذه الصفة من الناس التي تبذل وقته وجهدها في سبيل أن تأتي بلقمة طيبة إلى عائلتها وفي هذه الظروف، فهل أتحمل ذلك؟ الفرق بين أن ينقل إلى وأن أعيش هذه الحالة فرق شاسع بالتعامل، وما شاء الله تعالى المناطق الآمنة في العراق أكثر من المناطق الساخنة، وحتى المناطق الساخنة ما شاء الله تعالى أفراد الحماية لديكم فيهم الكفاية، يجب أن نعيش مع ناس ونسمع منهم ونتحدث إليهم، ولعل هناك في وزاري من هو يعطيني صورة سيئة عن الناس؟ لعل من وزاري من يحاول أن يتزلف لي بغير الحقيقة؟ وأمثال هذا في التاريخ كثير جدًا، الطغاة يقولون لم نفعل شيئاً، الذنب ليس ذنبنا، الناس هي تقتل بعضها بعضاً، هذه التجارب يجب أن نعيها جيداً، ويجب أن نفهمها جيداً، نأتي ونتعايش ونجلس ونسمع ونصغي، وليس الأمر يكمن في أن هناك دماء أعز من دمائنا، كل الناس يجب أن تخاف وتتجلى في بيتها ويتغطى العراق، أعتقد أن هذه مسألة تساعدننا على حلّ كثير من المشاكل.

الامر الرابع: واعتذر من الإطالة، وهذه المسألة غير متعلقة حقيقة بالوضع السياسي، طبعاً كلما يكون الإنسان في سلم تصاعدي، يعني في أعلى السلم وفي قمة الهرم، وكلما يكون التعامل معه بنوع من المسؤولية أكثر لأن يكون رئيس دولة، فالكلام يختلف معه عن كلام الأدنى، والأدنى مختلف عن الأدنى وهكذا، وأنت إذا كانت هناك جهة دينية كالفاتيكان مثلاً وعلى رأسها شخصية تمثل كرسي البابوية الذي يمثل المرجعية العامة للديانة المسيحية، فلا شك يجب أن يكون الكلام متناسبًا مع هذا المقام، وأعتقد أن هذا معلوم في كل الлиاقات الدبلوماسية واللياقات العالمية، بأن الإنسان عندما يشغل مقعداً يجب أن يتمتع بمواصفات كثيرة جداً؛ حتى يشغل هذا المكان، نحن لا نتدخل في شؤون الآخرين، وهذا شأن خاص بهم، أما أن يُساء إلينا بطريقة تنتقص من نبينا الأعظم عليه السلام أو من الإسلام، فهذا شيء مرفوض بتاتاً، أنا في الواقع قلت سابقاً قد أتفاجئ بشخصيات تحتل مكانة مرموقة وإذا أجدتها جاهلة، ولو كان

الكلام عن واقع عندنا نعم نقول جزاك الله خيراً نبهتنا إلى وضعنا، أما أن الإسلام ليس فيه إلا الشر، أو أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف، أو أن النبي محمد ﷺ كان كذا وكذا، والأدهى من ذلك هو الاعتماد على كتيب أو كتاب لا نعرفه ولا نعرف مصدره ولا يمت لنا بصلة أصلاً، ونتهم النبي أو دين يحتل مساحة شاسعة من العالم على أساس ذلك الكتيب، والآن في وقت نها الوعي حتى صرنا أهل للحضارة وندعو إلى مسألة حوار الأديان، وفي هذا الوقت تظهر مثل هذه الترهات، هذا شيء مرفوض جداً، ما هو الحل من قداسته البابا لما جرى على لسانه من إساءة إلى الإسلام والنبي ﷺ؟ أنا أسأل واقعاً لا أريد أن أشبع بالفاظ، أنا أسأل ما هو الحل؟ ما الذي أدى إلى إثارة هذه الكمية الكبيرة من المسلمين وما الداعي لهذه الإثارة؟ لابد أن هناك كلاماً جارحاً قد وجّه إليهم، والكلام يا سادتي ليس حكراً على أحد، فكلّ منا يستطيع أن يتكلم، ولكن الإنسان يحترم المقام الذي هو فيه، فلا يسيء إلى الآخرين حتى لا يُساء إليه، وعندما أند الآخرين يجب أن أكون على بصيرة من أمري، يجب أن أكون متعلماً بما عندهم، أما أن أكون جاهلاً وأنتقد فهذا حقيقة يضعف مقامي في النفوس، وأنا لا أخشى من قول الحقيقة، فهناك كثير من الرموز العالمية سقطت بسبب جهلها، قبل مدة تكلم بعض رؤساء الدول العربية عن الطائفية الشيعية، وهو لم يعرف الشيعة فتكلم بكلام أثبت عن طريقه أنه جاهل وللأسف الشديد.

الآن هذا الكلام هل أتى من غير قصد؟ أو أن المسلمين قد أساؤوا الفهم؟ ما هو الموقف الحقيقي؟ هناك مشاعر استفزت بطريقة غير مقبولة، هل الصحافة زورت موقفهم الحقيقي؟ ما هو موقفكم؟ نحن بكل أدب بعد وفاة البابا يوحنا بولس الثاني، بكل أدب حملنا رسالة تعزية من المرجعية إلى سفارة الفاتيكان في بغداد والصابئة وغيرهم، حتى قام بعض الصابئة وشكر، وقام بعض الأيزيديين وشكر، فقلت له هذه مسألة غير تابعة لنا، ديانة من حقكم أن تذكرون ما تريدونه تحت إطار العلم والأدب، اختلافنا في الدنيا شيء، واعتقادكم يوم الآخرة بالله تعالى شيء، وليس من شأنني أن الله

تعالى يضعكم في أي زاوية من الجنة، أو في أي زاوية من جهنم يضعكم أنا ليس من مسؤوليتي هذا، أنا أعتقد بشيء ومسؤول عنّه، وأنت تعتقد بشيء مسؤول عنّه، أمّا في الدنيا لك مساحة من حُقُّك ولّي مساحة من حُقُّي، أمّا أن تعرّض بي لهذا شيء غير مقبول، مشاعر المسلمين تستفز بطريقة معينة وإلى الآن لم يتضح ما هو الموقف الحقيقـي من تلك التصريحات، نحن عندما نتكلـم عن الأنبياء في عقيدتنا نجلـهم ولا سمح الله لو حصل أي اعتداء ومسـ كرامـة للنبي فإنـه قد يصلـ الإنسان إلى الكفر وهذه عقـيدـتنا، سواء أوجـد أحدـ بهذا الوصف أمـ لمـ يوجدـ، ونـصرـح بهاـ وكتـبـنا مـبـوـثـةـ فيـ الـبـلـادـ، أمـّـاـ أنـ يـشارـ موقفـ فـلاـ بـدـ أنـ نـبـينـ مـوقـفـناـ حتـىـ نـهـدـيـ وـنـقـولـ لـاـ لـاـ الصـحـافـةـ اـشـتـبـهـتـ، أوـ أـنـ أـخـطـأـتـ كـانـتـ مـنـيـ زـلـةـ لـسانـ، أـرـدـتـ أـنـ أـقـولـ كـذـاـ فـقـلـتـ كـذـاـ، الـاعـذـارـ بـعـدـ الذـنـبـ شـيـءـ جـيدـ، الـاعـترـافـ بـالـذـنـبـ فـضـيـلـةـ وـتـسـجـلـ مـنـ الفـضـائـلـ، أمـّـاـ إـلـىـ الآـنـ المـوـقـفـ مـبـهمـ وـغـيرـ وـاضـحـ وـالـمـسـلـمـونـ هـمـ الـذـينـ فـهـمـواـ ذـلـكـ، مـاـ هـذـهـ السـخـرـيـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ؟ـ نـحنـ فيـ وـضـعـ حـضـارـيـ مـتـأـقـ يـحـبـ أـنـ نـكـونـ وـاعـيـنـ، يـحـبـ أـنـ نـكـونـ مـدـرـكـينـ وـيـحـبـ أـنـ نـبـدـأـ بـتـحـاورـ أـوـ تـشـاـورـ لـلـحـضـارـاتـ بـشـكـلـ وـاسـعـ، هـذـهـ بـضـاعـتـنـاـ وـهـذـهـ بـضـاعـتـكـمـ، لـاـ نـرـجـعـ إـلـىـ الـأـقـلـامـ وـالـصـحـفـ وـالـطـعـنـ وـالـشـتمـ، كـمـ يـوـجـدـ إـرـهـابـيـوـنـ فـيـ الـمـسـلـمـيـنـ يـوـجـدـ إـرـهـابـيـوـنـ فـيـ الـمـسـيـحـيـةـ، وـيـوـجـدـ اـرـهـابـيـوـنـ فـيـ الصـابـئـةـ، وـيـوـجـدـ وـيـوـجـدـ، لـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـمـثـلـ أـصـلـ الـعـقـيـدةـ، أمـّـاـ أـنـ يـقـاسـ مـنـ بـعـضـ الـتـصـرـفـاتـ فـتـكـوـنـ حـكـيـماـ عـلـىـ الـجـمـيـعـ فـهـذـاـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـؤـدـيـ إـلـىـ نـتـيـجـةـ طـيـةـ، وـهـذـهـ الـكـلـمـةـ مـرـفـوـضـةـ جـداـ وـتـنـمـ عـنـ جـهـلـ قـائـلـهـاـ، وـأـظـنـ أـنـ هـذـاـ الـمـقـدـارـ بـنـفـسـهـ يـكـفـيـ.

والحمد لله تعالى نسأل الله سبحانه وتعالى الستر والعافية، وأن يحفظ الجميع إن
شاء الله تعالى من كل سوء، وأن يبارك بجودكم وأن يعيننا وإياكم على صيام شهر الله
شهر رمضان الكريم، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد والآله
الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٦ رمضان ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠٠٦م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ
لِنْكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذَلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
حَبَانَا بِدِينِهِ، وَأَخْتَصَنَا بِمُلْتَهِ، وَسَبَّلَنَا فِي سُبُّلِ إِحْسَانِهِ لَنَسْلُكَهَا بِمَنْهِ إِلَى رَضْوَانِهِ، حَمْدًا
يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُّلِ شَهْرَ رَمَضَانَ،
شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الْإِسْلَامِ، وَشَهْرَ الظَّهُورِ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِي
أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، هُدًى لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَأَبَانَ فَضْلِيَّتَهُ عَلَى سَائِرِ
الشَّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرْمَاتِ الْمُوْفُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمُشْهُورَةِ، فَحَرَمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي
غَيْرِهِ إِغْطَاصًا، وَحَبَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَاماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيْنًا لَا يُحِبُّ - جَلَّ
وَعَزَّ - أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ، وَلَا يُقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ))^(١).

اللهم صل على محمد وآلـه في كل وقت وكلـ أوان وعلى كلـ حال عدد ما صليت
على من صليت عليه وأضعاف ذلك كله بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك إنـك فعالـ
ما تريـد. أـيهـا الإـخـوة السـائـحـون الـراكـعـون السـاجـدـون في شـهـر اللهـ الأـكـبرـ أـيـتهاـ الإـخـواتـ
الـسـائـحـاتـ الـراكـعـاتـ السـاجـدـاتـ في شـهـر الـقـيـامـ والـتـمـحـيـصـ سـلامـ منـ اللهـ عـلـيـكـمـ بـهاـ
صـابـرـتـمـ وـجـاهـدـتـمـ وـرـحـمـةـ مـنـهـ وـبـرـكـاتـ.

أـوصـيـكـ إـخـوانـيـ وـأـخـواتـيـ وـنـفـسيـ الـغـارـقـةـ فـيـ الذـنـوبـ وـالـمـعـاصـيـ بـتـقـوىـ اللهـ
تعـالـىـ وـتـهـذـيبـ أـنـفـسـكـ وـتـطـهـيرـهـاـ مـنـ دـنـسـ الذـنـوبـ وـالـمـعـاصـيـ فـيـ هـذـاـ الشـهـرـ الـذـيـ
فـتـحـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـهـ أـبـوـابـ رـحـمـتـهـ لـعـبـادـهـ التـائـيـنـ، بـمـنـاسـبـهـ هـذـاـ الشـهـرـ الـمـبارـكـ شـهـرـ الصـيـامـ
أـتـعـرـضـ فـيـ الـخـطـبـةـ الـأـوـلـىـ لـتـلـكـ الـوـسـائـلـ الـتـيـ شـرـعـهـ اللهـ تـعـالـىـ لـتـكـونـ عـونـاـ لـكـمـ أـيـهاـ
إـخـوةـ الـمـؤـمـنـونـ وـأـيـتهاـ إـخـواتـ الـمـؤـمـنـاتـ، لـلـتـغلـبـ عـلـىـ مشـاـكـلـ الـحـيـاةـ وـصـعـوبـاتـهـاـ
وـمـعـوقـاتـهـاـ وـمـحـنـهاـ وـابـتـلـاءـاتـهـاـ لـتـصـلـوـاـ إـلـىـ هـدـفـكـمـ الـأـكـبـرـ وـتـحـقـقـواـ مـقـاصـدـ الـحـيـاةـ الـدـنـيـاـ
وـالـآخـرـةـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ مـحـكـمـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ: ﴿يَا أـيـهـاـ الـذـيـنـ آمـنـواـ اسـتـعـيـنـواـ بـالـصـبـرـ
وـالـصـلـاـةـ إـنـ اللهـ مـعـ الصـابـرـينـ﴾^(١)، وـقـالـ تـعـالـىـ أـيـضاـ فـيـ السـوـرـةـ نـفـسـهـاـ: ﴿وـاـسـتـعـيـنـواـ
بـالـصـبـرـ وـالـصـلـاـةـ وـإـنـهـاـ لـكـبـيرـةـ إـلـاـ عـلـىـ الـخـاشـعـينـ * الـذـيـنـ يـظـلـونـ أـنـهـمـ مـلـاقـوـاـ رـبـهـمـ وـأـنـهـمـ
إـلـيـهـ رـاجـعـونـ﴾^(٢).

أـبـتـدـأـ قـبـلـ أـذـكـرـ المـضـامـينـ التـرـبـويـةـ الـتـيـ تـعـرـضـتـ لـهـ الـآيـاتـ الـقـرـآنـيـاتـ بـذـكـرـ
الـمـقـدـمةـ لـاـ شـكـ أـنـ إـلـيـانـ الـمـؤـمـنـ يـتـعـرـضـ فـيـ حـيـاتـهـ إـلـىـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـأـمـورـ وـإـلـىـ كـثـيرـ مـنـ
الـمـحـنـ وـالـابـتـلـاءـاتـ وـالـمـشاـكـلـ وـالـصـعـوبـاتـ وـالـمـعـوقـاتـ الـتـيـ تـولـدـ لـهـ الـكـثـيرـ مـنـ الـهـمـومـ
وـالـغـمـومـ وـرـبـيـاـ إـلـيـانـ لـضـعـفـهـ لـاـ يـقـوـيـ عـلـىـ مـوـاجـهـهـ هـذـهـ الـمـشاـكـلـ وـالـصـعـوبـاتـ فـيـهـارـ
وـيـنـهـزـمـ وـيـتـرـاجـعـ إـلـىـ الـورـاءـ، وـبـالـتـالـيـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـوـاـصـلـ مـسـيـرـتـهـ فـيـ الـحـيـاةـ الـدـنـيـاـ مـنـ
أـجـلـ الـوـصـولـ إـلـىـ الـهـدـفـ الـذـيـ يـنـشـدـهـ سـوـاءـ أـكـانـ هـدـفـاـ دـنـيـوـيـاـ أـوـ كـانـ أـخـرـوـيـاـ، وـرـبـيـاـ
يـوـاجـهـ كـلـ وـاحـدـ مـنـكـمـ شـهـوـةـ مـحـرـمـةـ أـوـ مـاـلـاـ حـرـاماـ وـالـكـثـيرـ مـنـ إـغـرـاءـاتـ الـدـنـيـاـ وـهـذـهـ

١- البقرة: ١٥٣.
٢- البقرة: ٤٥-٤٦.

المواجهة تستمر طيلة أيام حياته وفي أثناء الطريق ربما يضعف حينما تنازعه نفسه للوقوع في هذه الشهوة المحرمة أو المعصية فينهاز أمامها ويحتاج حينئذ إلى وسيلة حقيقة تعينه مواجهة هذه الاغراءات والشهوات والمعاصي والذنوب من أجل أن يصل إلى الهدف الذي ينشده وهو رضا الله تعالى ، وهناك أمر الأمة المؤمنة والفرد المؤمن طوال أيام حياته في هذه الحياة الدنيا في صراع لا ينتهي بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر وهذا الصراع إخواني لا يقتصر بين قوى الإيمان والشرك والكفر بل الأمة المؤمنة أحياناً تواجه انحرافات وضلال من داخلها وأحياناً تواجه تحديات وصعوبات ومعارك من داخل الأمة الإسلامية كما حصل مع أمير المؤمنين عليه السلام وكما حصل مع الأئمة عليهم السلام حينها انحرف الكثير من أصحابهم والكثير من أفراد الأمة المؤمنة فما هو موقفك أيها الأخ المؤمن وأيتها الأخت المؤمنة لا بد أن يكون لكم موقف في مساندة الحق ومعاضدة الحق والوقوف أمام الباطل هذه المعركة قاسية وفيها الكثير من المعاناة وربما الأمة المؤمنة والفرد المؤمن ينهار ويضعف في أثناء هذه المعركة وينهزم ويتراجع إلى الوراء ، وبالتالي حينئذ يعلو الباطل ويتحكم ويتراجع الحق إلى الوراء فما هي الوسائل التي تعينك أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أيتها الأمة المؤمنة لكي يستطيع كل واحد منكم أن يواصل هذه المعركة وهذه التحديات الطويلة ، وبالتالي يكتب لكم النجاح والظفر على الأعداء ، هذه إخواني مجموعة من التحديات التي تمر بها الأمة المؤمنة والفرد المؤمن ليس في زمان يسير لو كان الأمر كذلك لهان ولكن طوال الحياة منذ أن يبدأ الإنسان في هذه الحياة الدنيا وإلى أن يرحل عنها تجدون أن هذه التحديات مستمرة فما هي الوسائل التي تعيننا للتغلب على هذه التحديات هل هي الامكانات المادية وهل هي الكفاءة العلمية والإدارية وهل هو الذكاء وما شاكل ذلك من هذه العوامل هي التي تعيننا للنجاح والصمود والثبات ومقاومة هذه التحديات لجميع ما ذكرته من الأفراد حتى نستطيع أن نواصل المسيرة ونصل إلى الهدف لأن المسيرة طويلة وشاقة ومعقدة ومن الممكن لأي إنسان في أثناء المسيرة في رباعها متتصفها يمكن أن ينهزم ويتراجع ما هي الوسائل التي تعيننا؟ كي نستطيع أن نواصل هذه المسيرة الطويلة والشاقة؛ لكي نصل

إلى الهدف وتحقيق المقاصد وهو رضا الله تعالى والكمال والسعادة في الدنيا وفي الآخرة ، والآن لنطرح هذا التساؤل على المنهج القرآني أولاً وما ورد من الأحاديث من المعصومين عليهم السلام ونستعرض المسيرة التاريخية للأنبياء وقادة الإصلاح وللأمم المؤمنة وحينها نعرض هذه التساؤلات على هذه المفردات الثلاث ونأخذ منها الأجرية حينئذ نستطيع أن نشخص ما هي الوسائل الحقيقة التي تعيننا لاحظوا الآيتين ذكرتهما في بدء الخطبة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّابْرِ ﴾ طلبو العون في مسيرة التحديات هذه بأيّة وسيلةٍ تطلبون العون استعينوا بالصبر والصلادة فإذا توفرت هذه المقومات وخصوصاً الصبر حينئذ سيكون النصر والدعم والوقوف الإلهي معكم وحينئذ تستطعون أن تنتصروا على هذه التحديات وتصلوا إلى الأهداف، كذلك في الآية القرآنية الأولى أيضاً إشارة إلى أن الوسائلتين الأساسيةتين لأجل التغلب على هذه التحديات والوصول إلى الهدف الذي ينشده كل واحد منكم إنما من خلال هاتين الوسائلتين فضلاً عن ذلك نحن لو نستعرض الآيات القرآنية التي تعرضت إلى الفضائل وإلى المقومات التي يصل من خلالها الإنسان إلى كماله وسعادته لم نجد شيئاً من الفضائل مثل الصبر تعرضت إليه الآيات القرآنية يذكر السيد السبزواري ^(١) - رحمة الله تعالى عليه - في كتاب موهب الرحمن في تفسير القرآن، إن مادة الصبر ^(٢) تعرض لها القرآن الكريم في مئة موضع ويقول إن الصبر أُم الفضائل وأصل مكارم الأخلاق كيف؟ التقوى فعل الطاعات واجتناب المعاصي طوال حياته تفعل الطاعات وتتجنب المعاصي لو لا الصبر هل تستطيع أن تصمد أمام هذه الشهوات المحمرة والمعاملات المحمرة وغير ذلك من أفراد المعاصي والذنوب حتى تستطيع أن تتخل بملكة التقوى هذه الملكة والفضيلة لو لا الصبر هل

١- هو السيد عبد الأعلى السبزواري (ت ١٤١٤هـ) خلف العلامة السيد علي رضا نجل عبد العلي بن عبد الغني بن محمد الذي تصل شجرة عائلته المباركة إلى محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وله مؤلفات عدّة: منها موهب الرحمن في تفسير القرآن، العقائد في القرآن، التوحيد في القرآن، تهذيب الأصول، الاسرار الإلهية والفيوضات الربانية، وغيرها الكثير.

٢- ((الصبر هنا مقاومة النفس مع ما يرد عليها من المكاره والأذى، وحذف متعلقة يفيد العموم - كما هو المعروف في العلوم الأدبية - أي استعينوا بالصبر في جميع أموركم فإنه مفتاح النجاح، وهو في كل شيء حسن، ولا يتعلّق بشيء إلا وصار محبوباً، فهو أُم الفضائل، والجامع لجميع جهات استكمال الإنسان، إذا كان الصابر مراعياً لتكاليف المولى))، موهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري: ٢١١ / ٢.

تستطيع أن تتحلى بها الشجاعة في الحق وفي المواقف المطلوبة بمساندة الحق ودفع الباطل والوقوف في وجه الباطل لو لا أن الإنسان يتتحلى بالصمود والثبات والاستقامة والصبر لا يستطيع أن يواصل هذه المسيرة ويتحلى بالشجاعة ملكة الحلم كظم الغيظ العفو عن إساءات الآخرين ، الإنسان المؤمن طوال حياته يتعرض إلى التكذيب والطعون والاتهامات والافتراءات والإساءات والتجاوزات من الآخرين ويقابلها بالعفو والصفح عن هذه الإساءات والتجاوزات لو لا أنه يصبر ويتحمل ويوطن نفسه على هذه الفضيلة ما كان بالإمكان أن يتتحلى بملكه الحلم القناعة، وهكذا كثير من هذه الملوكات والفضائل قوامها هو أن يتتحلى الإنسان بالصبر، ثم بعد ذلك نأخذ الآن بعض الأحاديث التي وردت عن المعصومين عليهم السلام في بيان أن الوسيلة الحقيقة للتغلب على هذه الهموم هو الصبر يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ غُمٌّ مِّنْ غُمُومِ الدُّنْيَا أَنْ يَتَوَضَّأُ))^(١)، ماذا يفعل أحدنا إذا تعرض إلى هم أو مشكلة أو صعوبة ومعوق في الحياة أو حنة أو ابتلاء يأخذه الهم والغم مأخذًا كبيرًا بحيث يشل طاقاته وقدراته إلى أي شيء يوجهنا الإمام عليه السلام؟ إلى تلك الوسيلة التي تعينا على التغلب على هذه المشاكل والصعوبات والتخلص من هذه الهموم والغموم يقول الإمام عليه السلام: ((ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَرَكِعُ رَكْعَيْنِ يَدْعُ اللَّهَ فِيهِمَا أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ))^(٢) ثم يتوجه إلى المسجد يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعوا الله فيهما، يعني يريد أن يقول استعن بالصلاحة وهذا القانون وهو أن الصلاة سبب ووسيلة للتخلص من الهموم ومشاكل الحياة هذا السبب لا يمكن أن يكون ناجحاً إلا أن يكون وفق القانون الإلهي؛ لأن الله تعالى بيده الأسباب وهو مسبب الأسباب وب بيده تسهيل كل الأمور الصعب ب بين الإمام عليه السلام يقول أنا أبين لكم هذه الوسيلة ليست من عندي وإنما من الله تعالى مسبب الأسباب وب بيده جميع أمور الحياة الدنيا يقول أما سمعته يتباهى أن هذا الأمر ليس من عنده ، أما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلاحة ثم بعد ذلك أخواي الآن نستعرض أنه حياة الأنبياء والأولياء أكثر الناس نجاحاً في تحقيق الأهداف

^١ - تفسير العياشي، محمد بن مسعود(ت ٣٢٠ھـ)، المطبعة العلمية، طهران، الأولى: ٤٣ / ١.

٢-م. ن: ٤٣ / ١

والمقصود هم الأنبياء ﷺ هم الذين استطاعوا أن يحملوا رسالات السماء إلى الناس وينجحوا في هذا الحمل، ما هو المقوم؟ ما هي الوسيلة التي من خلالها استطاعوا أن ينجحوا هذا النجاح الكبير في تحقيق أهدافهم؟ الآن نستعرض الآيات القرآنية التي وردت في ذلك انظروا إلى هذه الآية القرآنية يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ﴾^(١)، هذه الحرب النفسية التي تهدى الإنسان ، كثير منا حينما يواجه الطعون والافتراضات والأكاذيب هذه الحرب النفسية تهدم قواه تضعف عزيمته لا يستطيع أن يقوى ويصمد أمامها هو يواصل مسيرة الحياة أي شيء من خلاله استطاع الأنبياء على الرغم من أنهم أكثر الناس تعرضاً إلى هذه الحرب النفسية والمعنوية حتى قال النبي (صل الله عليه واله وسلم): ((مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلًا مَا أُوذِيَتْ))^(٢)، تقول الآية القرآنية: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ بعد ذلك الآن المقطع التالي يبين سر النجاح والوصول إلى المقصود والمهدف من قبل النبي ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذِدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾^(٣)، فإذا ذكرنا هذا النصر الإلهي وتحقيق الهدف والمقصد إنما كان من خلال الصبر الآن لو نستعرض مسيرة الأمم المؤمنة في حياتها كيف أنها استطاعت أن تحمل رسالات السماء إلى الأمم؟ وكيف استطاعت أن تنهض بأعباء المسؤولية في إيصال هذه الرسالة وحمل هذه الرسالة بنو إسرائيل الأمة المؤمنة في ذلك الوقت بأي وسيلة استطاعت أن تنتصر إلى الطاغوت على القوى الطاغوتية المتمثلة بفرعون وجندوه وجيشه الذي أذاقههم سوء العذاب تقول الآية القرآنية ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٤)، بأي شيء تمت وتحقق النصر الإلهي للمؤمنين على أعدائهم من الطواغيت بما صبروا هل كان بالقوة العسكرية وحدها؟ هل بالإمكانات المادية؟ هل كان بذكاء القادة وتميزهم عن غيرهم في قيادة الجيوش؟ كلا بل ﴿بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ فإذا ذكرنا من خلال استعراض مسيرة الأنبياء والأمم نستطيع أن نقول إن العامل الأساسي لانتصار الأمة

- ٣٤- الأنعام: ٣٤.

- ٢- مناقب آل أبي طالب ﷺ، ابن شهر آشوب: ٢٤٧ / ٣.

- ٣- الأنعام: ٣٤.

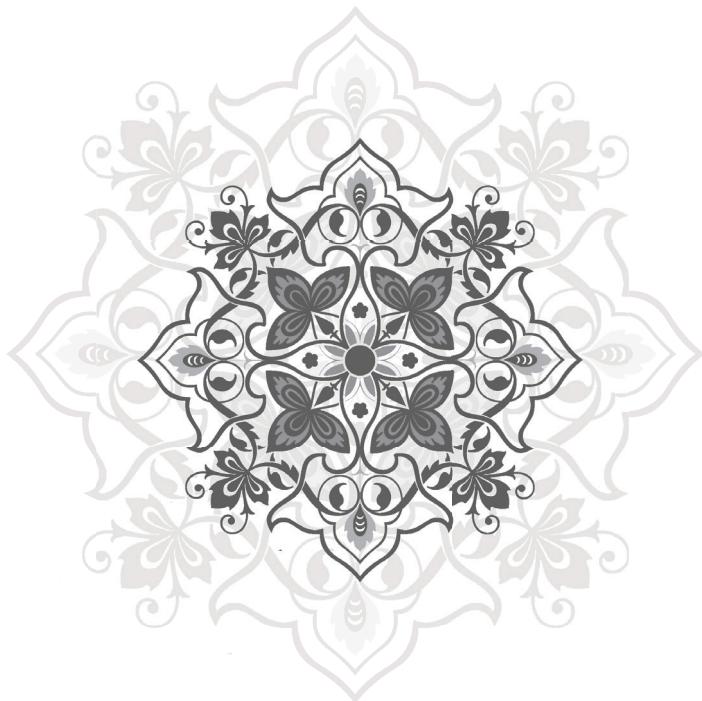
- ٤- الأعراف: ١٣٧.

المؤمنة وتحقيق الأهداف والنجاح إنما هذه الفضيلة الآن بعض المفسرين يذكرون أن في تفسير الصبر في الآيتين القرآنيتين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ﴾ إنما هو الصوم فليس المراد من هذه الروايات هو بيان مفهوم الصبر الذي ورد في الآيتين بل بيان أوضح وأبرز المصادر لصبر كيف نستطيع أن نوظف الصوم لكي نتحقق هذه الملكة كأنه الآية القرآنية يعني لا تتعرض إلى صوم شهر رمضان فقط لأن أنت أيتها المؤمنة أيتها الأخـت المؤمنة في حياتك طوال اثـني عشر شهـرا اثـني عشر سـنة طـوال سـنـين عمرـك إذا واجـهـت مشـكـلة وصـعـوبـة وـمـعـوـقـة وـمـحـنـة وـابـلـاء وـتـولـد لـك الـهـم وـالـغـم فـاستـعن بالـصـوم كـيف؟ لأنـ الصـوم فيـ الـوـاقـع يـنـمـي الإـرـادـة القـوـيـة وـيـرـسـخـها باـعـتـارـ أنـ الصـائـم يـمـتـنـع بـإـرـادـته وـاخـتـيـارـه عنـ المـأـكـل وـالـمـشـرـب وـالـغـرـائـزـ الجـنـسـيـةـ، وبـالـتـالـي تـتـولـدـ عـنـهـ الإـرـادـةـ القـوـيـةـ وـيـتـحـكـمـ بـشـهـوـاتـ نـفـسـهـ وـرـغـبـاتـهاـ وـبـالـتـالـي تـحـصـلـ الإـرـادـةـ إـخـوـانـيـ أولـ خطـوـاتـ النـجـاحـ فيـ حـيـاتـكـ أـيـهـاـ الـمـؤـمـنـةـ أـيـهـاـ الـأـخـتـ الـمـؤـمـنـةـ أـيـهـاـ الـأـمـةـ الـمـؤـمـنـةـ أـنـ تـكـوـنـ هـنـاكـ إـرـادـةـ قـوـيـةـ وـحـازـمـةـ حـيـنـاـ تـقـولـ الـأـمـةـ كـلـاـ لـلـظـلـمـ لـلـطـاغـوتـ لـلـاسـتـكـبـارـ لـكـلـ هـذـهـ القـوـيـةـ التيـ تـقـفـ فيـ وـجـهـ الـمـؤـمـنـينـ هـنـاـ يـكـمـنـ سـرـ النـجـاحـ وـهـنـاـ اـبـدـأـ النـجـاحـ حـيـنـاـ تـكـوـنـ هـنـاكـ إـرـادـةـ وـعـزـيمـةـ فيـ مـوـاجـهـهـ هـذـهـ التـحـديـاتـ وـالـصـعـوبـاتـ فـإـذـنـ سـيـكـتـبـ النـجـاحـ لـكـ أـيـهـاـ الـأـخـ الـمـؤـمـنـ أـيـهـاـ الـأـخـتـ الـمـؤـمـنـةـ وـأـيـهـاـ الـأـمـةـ الـمـؤـمـنـةـ فيـ مـسـيـرـةـ الـحـيـاةـ وـإـنـ كـبـرـتـ هـذـهـ الـامـتـحـانـاتـ وـالـابـلـاءـ الشـيـءـ الـآخـرـ الـمـهـمـ اـخـوـانـيـ أـنـ أـلـفـتـ نـظـرـ جـمـيعـ الـإـخـوـةـ إـلـىـ أـنـ الـجـمـيعـ فيـ مـعـرـضـ الـابـلـاءـ لـيـسـ فـقـطـ أـمـامـ قـوـيـ الـكـفـرـ وـالـشـرـكـ بلـ أـحـيـاـنـاـ مـنـ دـاخـلـنـاـ نـوـاجـهـ اـبـلـاءـ لـحـفـظـ الـحـقـ؛ـ وـلـكـيـ يـقـيـ الحقـ هوـ الـذـيـ يـعـلـوـ،ـ وـحـيـنـاـ تـكـوـنـ هـنـاكـ تـهـدـيدـاتـ وـمـخـاطـرـ مـنـ دـاخـلـ الطـائـفةـ،ـ قـدـ أـحـيـاـنـاـ نـوـاجـهـ مـعـرـكـةـ مـعـ قـوـيـ الـكـفـرـ وـالـشـرـكـ وـاـضـحـةـ،ـ وـأـحـيـاـنـاـ تـوـاجـهـ مـعـرـكـةـ مـعـ قـوـيـ النـفـاقـ وـقـوـيـ الـضـلالـ وـقـوـيـ الـمـنـحرـفـةـ الـتـيـ تـرـيـدـ لـلـبـاطـلـ أـنـ يـعـلـوـ مـنـ دـاخـلـ الطـائـفةـ وـمـنـ دـاخـلـ الـأـمـةـ كـمـاـ هـوـ الـحـالـ مـعـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ خـالـلـ سـنـينـ حـكـمـهـ وـاجـهـ تـحـديـ كـبـيرـ انـحرـافـ مـنـ دـاخـلـ الـأـمـةـ وـوـقـفـ تـلـكـ الـوـقـفـةـ الـتـيـ حـفـظـ بـهـ الـحـقـ وـدـفـعـ الـبـاطـلـ،ـ كـذـلـكـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـ وـاجـهـوـاـ الـكـثـيرـ حـتـىـ مـنـ دـاخـلـ أـصـحـابـهـ وـمـنـ دـاخـلـ طـائـفـتـهـ وـاجـهـوـاـ الـكـثـيرـ مـنـ الـانـحرـافـ وـوـقـفـوـاـ فـيـ وـجـهـهـ،ـ وـبـذـلـكـ حـفـظـوـاـ الـحـقـ

وأنت أيها المؤمن أيتها الأخت المؤمنة ربما تواجه في حياتك مثل هذا الابتلاء فلا بد أن يكون لك موقف والموقف في مساندة الحق ودفع الباطل لا يمكن أن ينجح ويتحقق المقصود إلا بالصمود والثبات والمقاومة والتحمل لكل أذى منها كان هذا الأذى معنوياً أو جسدياً أو منها كان حجم التضحيات، ولذلك الآية القرآنية لها انطباق في جميع السنين التي يمر بها المؤمن ثم بعد ذلك تتعرض الآية إلى الوسيلة الثانية التي من خلالها يستطيع الإنسان المؤمن أن يصمد ويثبت أمام جميع هذه التحديات حتى ينال المرتبة العالية عند الله تعالى ومعلوم أن المؤمنين والمؤمنات مراتب متفاوتة في الفضل والميزة والثواب عند الله تعالى من الممكن أن ترقي في مراتب الجنة أعلى فأعلى حتى تصل إلى مراتب الأولياء ومن الممكن ذلك من خلال الاستعانة بهاتين الوسائلتين ولكن الاستعانة الحقيقية الصلاة الآن الوسيلة الثانية التي تتعرض لها الآيات القرآنية الصلاة كيف تكون الصلاة وسيلة للإعانت الصلاة في الواقع هو وقوف بين يدي الله تعالى وتوجه إلى الله تعالى ودعاة وقراءة القرآن، ولكنكم واحد من أنايتها المصليون أيتها المصليات استطاع أن يوظف هذه العبادة كوسيلة ل لتحقيق مقاصده وأن ينجح في حياته والوصول إلى الأهداف الدنيوية والأخروية ، القليل القليل جداً لماذا؟ لأننا لم نفهم هذه العبادة حق فهمها ولم نستعن بها كوسيلة لتحقيق المقاصد، كما أرادها الله تعالى أولاً أي بن لكم كيف أن الصلاة تكون وسيلة في تحديات هذه الحياة؟ كل واحد منا ضعيف إخوان لا يستطيع أن يصمد مدة طويلة أمام هذه التحديات يحتاج أن يكون لديه إحساس وشعور عميق في داخل نفسه ، وهناك قوة معه دائماً تستطيع تذليل كل الصعاب و تستطيع أن توفر له كل الأسباب للنجاح هذا الشعور والإحساس نحن نفقد في حياتنا لو كان عندنا إحساس حقيقي بهذا المعنى استطعنا أن نواجه هذه التحديات ونصمد أمام كل التحديات الدنيوية والأخروية تأتي الصلاة هنا التفتوا إلى التعبير القرآني في الآية وإنها أي الصلاة استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة أي ثقيلة شاقة إلا على الخاشعين هذا التعبير هو الذي يوجهنا إلى الوسيلة التي نستطيع من خلالها أن نوظف الصلاة أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة حينما تقفا في الصلاة استحضر واتوجهوا قبلوا على الله تعالى

استشعروا في داخل أنفسكم احضروا في داخل أنفسكم أن هناك قوة غيبية تملك من القوة المطلقة والقدرة المطلقة التي لا يعجزها شيء وإن عظم لو وقفت الدنيا بأجمعها أمامك أيها الأخ المؤمن واستشعرت أن هذه القوة الغيبية معك حينئذ تستطيع أن تنتصر على الدنيا بتهامها لأنها بكل ما فيها هو خلق الله تعالى وهو القادر أن يفعل فيها ما يشاء إذا استطعت من خلال الخشوع والإقبال التوجه إلى الله تعالى استحضر في داخل نفسك هذه القوة الغيبية وإنها معك لأنك مؤمن بها وحينما تستشعر هذه المعية كما في الآية الثانية يا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله يبين لكم كيف أن هذه وسيلة تعينك في حياتك أيها المؤمن أن الله مع الصابرين هذه المعية ما هي؟ هل هي معية الإحاطة والديمومة والمراقبة كما في بعض الآيات القرآنية؟ لا هذه معية النصرة والعون تريد أن تقول لك الآية إن الله تعالى سيقف معك هذه القوة اللامتناهية القدرة اللامتناهية ، القادرة على كل أن تذلل كل الصعاب وتسهل كل الأمور هي معك وتقف معك أي ابتلاء أي محنة أي مشكلة تمر بها إذا كان هناك شعور في داخل النفس أن الله تعالى معكم حينئذ فهو معكم وهو ينصركم ويوصلكم إلى تحقيق هذا الهدف وإنها لكبيرة إلا على الخاسعين استحضر حينما تقف بين يدي الله تعالى العظمة الإلهية وتذكر الآخرة والذين يظنون من هم الخاسعون الذين يظنون إنهم ملائق ربهم ليس المراد هو اللقاء الحسي بل المراد أنه هؤلاء الخاسعين عندهم يقين بأنهم يلاقوا العظمة الإلهية والقدرة الإلهية، التي هي واضحة إلى أبعد الحدود يوم القيمة وإنهم سيرجعون إلى الله تعالى مع استحضار هذه المعاني ، ويقف المؤمن حاضراً قلبه خاشعاً متوجهاً إلى الله تعالى معتقداً على نحو اليقين أن الله تعالى معه حينئذ سيذلل كل شيء أمامكم وإذا قدر الله تعالى أن المحنة والابتلاء مستمران فهو لصالحكم ولخيركم وستكتشف في مستقبل الأيام أن هذه المحن والابتلاءات إنما هي خير لكم نسأل الله تعالى أن يوفقنا للأخذ بما شرعه في كتابه الكريم وأن ننتهي بنهج قادتنا أنبيائنا وأئمتنا -عليهم السلام- وأن يوفقنا لأن نوظف هذه العبادة الصوم لكي تكون وسيلة لنا للتقوية إرادتنا في الانتصار على أعدائنا سواء أكانوا أعداء الداخل من أهواء النفس والشهوات والميول الشيطانية والشيطان أم كانوا

من الأعداء الخارجيين إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـهـ الطـاهـرـينـ، بـسـمـ اللهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٦ رمضان ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أود أن أبين في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة الأمور الآتية:

الأمر الأول: يطرح الكثير من المؤمنين والفضلاء من أهل العلم مسألة مهمة يعبرون من خلالها عن ألمهم وحزنهم لبقاء مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) على حاليما إلى الآن ويمكن للإنسان أن يقرأ من خلال تسؤالاتهم وألامهم أن لديهم شعوراً لأن هناك لا مبالغة وعدم اكتتراث من المسؤولين بمسألة إعادة إعمار المرقد الشريف وهم في الوقت نفسه الذي يشعرون فيه أن هناك مسؤوليات ثقيلة ملقة على عاتق المسؤولين وتحديات خطيرة تمس أمن البلد ومصيره ومنها الملف الأمني والفساد المالي والإداري إلا أن ترك مسألة الإعمار للمرقد الشريف يعدّ من المسائل المهمة أيضاً وذلك للأسباب التالية، أو لاً إن البدء بإعادة الإعمار يولد شعوراً لدى الإرهابيين بالإحباط وعدم تحقيقهم لأهدافهم وبالتالي شعورهم بالهزيمة وهذا سيكون تأثير سلبي على الجانب المعنوي لهم مما يقلل من اندفاعهم الإجرامي نحو المزيد من العمليات الإرهابية التي يراد منها إدخال البلد في فتنه طائفية، ثانياً تخفيف الاحتقان الطائفي في الساحة العراقية والذي تأجج بعد حادثة تفجير المرقد الطاهر للإمامين العسكريين (عليهما السلام) وهذا مما لا شك فيه سيقلل كثيراً من حوادث العنف اليومية في العراق وعلى رأسها حوادث القتل على الهوية، ثالثاً شعور المؤمنين والمخلصين من أبناء العراق بالأمل لأن النصر قريب حينما يرون أن إرادة هذه الحكومة الوطنية المنتخبة أقوى من التحديات الخطيرة التي يمرون بها وهي أقوى من إرادة قوى الإرهاب التي تريد هتك حرمة المقدسات من أجل إثارة

الفتنـةـ الطـائـفـيـةـ وـمـنـ الـمـكـنـ أـيـهـاـ الإـخـوـةـ الـمـسـؤـلـوـنـ الـأـعـزـاءـ الـبـدـءـ بـذـلـكـ أـيـ حـمـلـةـ الـإـعـمـارـ منـ خـالـلـ تـشـكـيلـ لـجـانـ أـمـنـيـةـ مـنـ وزـارـتـيـ الدـافـعـ وـالـدـاخـلـيـةـ تـحـفـظـ الـأـمـنـ فـيـ مـدـيـنـةـ سـاـمـرـاءـ وـالـعـامـلـيـنـ الـذـيـنـ سـيـبـدـؤـونـ حـمـلـةـ الـإـعـمـارـ مـنـ خـالـلـ الـبـدـءـ بـرـفـعـ الـأـنـقـاصـ وـمـخـلـفـاتـ عـمـلـيـةـ التـفـجـيرـ وـلـاـ شـكـ أـنـ مجـرـدـ الـبـدـءـ بـهـذـاـ عـمـلـ يـمـثـلـ اـنـتـصـارـ كـبـيـراـ لـإـرـادـةـ الـخـيـرـيـنـ مـنـ أـبـنـاءـ هـذـاـ شـعـبـ عـلـىـ إـرـادـةـ قـوـىـ الـشـرـ وـالـجـرـيمـةـ الـتـيـ لـاـ تـرـيدـ الـخـيـرـ لـلـعـراـقـيـنـ وـمـاـ لـاـ رـيـبـ فـيـ أـنـ الـاـنـتـصـارـ إـنـمـاـ يـبـدـأـ حـينـاـ يـكـوـنـ هـنـاكـ قـرـارـ جـريـءـ وـشـجـاعـ نـابـعـ مـنـ إـرـادـةـ صـلـبـةـ وـقـوـيـةـ لـاـ تـنـهـزـ وـلـاـ تـتـخـاذـلـ أـمـامـ إـرـادـةـ قـوـىـ الـإـرـهـابـ الـتـيـ لـاـ تـبـغـ إـلـاـ فـتـنـةـ وـالـشـرـ لـهـذـاـ الـبـلـدـ.

الأـمـرـ الثـانـيـ: طـلـبـ الـكـثـيرـ مـنـ الإـخـوـةـ مـنـ مـحـافـظـةـ دـيـالـيـ وـفـيـ مـرـاتـ عـدـةـ نـقـلـ وـطـرـحـ مـعـانـاتـهـمـ مـنـ الـعـمـلـيـاتـ الـإـجـرـامـيـةـ لـلـإـرـهـابـيـنـ التـكـفـيرـيـنـ وـالـبعـثـيـنـ إـلـىـ مـسـؤـلـيـنـ الـأـمـنـيـنـ فـيـ الـحـكـومـةـ الـو~طنـيـةـ الـمـتـخـبـةـ حـيـثـ تـمـادـيـ هـؤـلـاءـ الـإـرـهـابـيـنـ فـيـ جـرـائمـهـمـ إـلـىـ حدـ خـطـفـ الـعـشـراتـ مـنـ النـسـاءـ مـنـ أـتـبـاعـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـاغـصـابـهـنـ ثـمـ قـتـلـهـنـ بـعـدـ الرـادـعـ الـذـيـ يـمـنـعـهـمـ مـنـ اـرـتكـابـ مـثـلـ هـذـهـ الـجـرـائـمـ وـالـذـيـ يـنـقـلـ لـنـاـ هـذـهـ الـمـعـانـاةـ لـأـهـلـيـ مـحـافـظـةـ دـيـالـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـرـازـئـيـنـ مـنـ الـمـحـافـظـةـ نـفـسـهـاـ وـمـنـ مـخـلـفـ شـرـائـحـهـاـ الـاجـتـمـاعـيـةـ بـدـءـاـ مـنـ الـمـوـاطـنـ العـادـيـ إـلـىـ الـمـوـظـفـ إـلـىـ أـسـتـاذـ الـجـامـعـةـ الـذـيـ نـقـلـ حـادـثـةـ الـاـغـتصـابـ وـالـقـتـلـ هـؤـلـاءـ النـسـوـةـ وـيـذـكـرـ هـؤـلـاءـ الـإـخـوـةـ أـنـ الـظـاهـرـةـ الـيـوـمـيـةـ السـائـدـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ هـيـ سـيـطـرـةـ الـرـبـعـ وـالـخـوفـ وـالـقـلـقـ عـنـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ جـيـعاـ حـيـثـ صـارـتـ سـاحـةـ هـذـهـ الـمـدـيـنـةـ سـاحـةـ مـفـتوـحةـ لـلـإـرـهـابـيـنـ يـعـيـشـونـ فـيـ أـرـضـهـاـ فـسـادـاـ وـدـمـارـاـ وـتـخـرـيـباـ وـجـرـائـمـ هـؤـلـاءـ الـقـتـلـةـ الـإـرـهـابـيـنـ مـنـ التـكـفـيرـيـنـ وـالـبعـثـيـنـ لـمـ يـسـلـمـ مـنـهـاـ أـحـدـ بـدـءـاـ مـنـ الـمـوـاطـنـ العـادـيـ إـلـىـ الـكـسـبـةـ وـالـتـجـارـ وـالـمـوـظـفـيـنـ وـأـفـرـادـ الـقـوـىـ الـأـمـنـيـةـ وـأـسـاتـذـةـ الـجـامـعـاتـ وـبـلـغـ بـهـمـ الـاسـتـهـتـارـ وـالـاسـتـخـفـافـ بـأـرـواـحـ النـاسـ وـأـعـراضـهـمـ حـدـاـ جـعـلـهـمـ حـدـاـ جـعـلـهـمـ يـقـومـونـ فـيـ الـمـدـدـةـ الـأـخـيـرـةـ بـخـطـفـ النـسـاءـ عـلـىـ الـهـوـيـةـ وـانـطـلـاقـاـ مـنـ شـعـورـنـاـ بـالـمـسـؤـلـيـةـ الـدـيـنـيـةـ وـالـو~طنـيـةـ وـالـأـخـلـاقـيـةـ فـيـنـاـ نـهـيـبـ بـجـنـابـ الـأـخـ الـأـسـتـاذـ أـيـ إـسـرـاءـ الـمـالـكـيـ رـئـيسـ الـوزـراءـ الـمـوـقـرـ وـالـأـجـهـزةـ الـأـمـنـيـةـ فـيـ هـذـهـ الـحـكـومـةـ الـو~طنـيـةـ الـمـتـخـبـةـ الـمـشـلـلـةـ بـالـمـسـؤـلـيـاتـ وـالـمـعـانـاةـ أـنـ تـبـادرـ عـاجـلاـ بـوـضـعـ خـطـةـ لـلـقـضـاءـ عـلـىـ هـذـاـ النـشـاطـ الـإـرـهـابـيـ وـتـوـفـيرـ الـأـمـنـ وـالـاستـقـرارـ لـهـذـهـ الـمـدـيـنـةـ الـمـعـرـوـفةـ بـجـهـالـ بـسـاتـينـهـاـ وـإـنـتـاجـهـاـ الـاـقـتـصـاديـ الـمـهـمـ وـمـوـقـعـهـاـ الـحـيـويـ لـتـعـودـ إـلـىـ دـورـهـاـ الـمـهـمـ فـيـ رـفـدـ الـبـلـدـ بـعـطـائـهـاـ الـاـقـتـصـاديـ وـالـشـقـافيـ وـالـجـغـرـافـيـ وـلـيـعـودـ الـأـمـلـ إـلـىـ أـهـالـيـهـاـ الـذـيـنـ بـذـلـوـاـ الـكـثـيرـ مـنـ التـضـيـحـاتـ فـيـ سـبـيلـ إـرـسـاءـ دـعـائـمـ الـدـوـلـةـ الـعـرـاقـيـةـ الـجـديـدـةـ.

الأمر الثالث: يطرح بعض الإخوة اعتراضًا وإشكالاً على مثلي المرجعية الدينية العليا حينما يتعرضون في بعض خطب الجمعة إلى رصد بعض الحالات السلبية في أداء بعض المسؤولين في الحكومة الوطنية المنتخبة وتأشير بعض الظواهر السلبية الملحوظة بوضوح ونقل معاناة الكثير من شرائح المجتمع العراقي ويقولون إنه ليس من الصحيح التوجه بأي نقدٍ إلى هذه الحكومة لأنّه سيعطي الفرصة لأعدائها وأعدائنا باعتبار أنها حكومة منتخبة من قبل هذا الشعب وهذا سيعطي الفرصة للنيل منها وإضعافها وللنجاب عن ذلك أقول أولاً إن من أولى مهام ومسؤوليات المرجعية الدينية العليا ومثليها هو استشعار معاناة أبناء هذا البلد وبذل الجهد من أجل رفعها وحل مشاكلهم وهمومهم ومن مجلة الوسائل التي يمكن من خلالها رفع هذه المعاناة هو نقلها عبر خطب الجمعة إلى المسؤولين المعينين بها وكذلك تأثير الظواهر السلبية التي لها دخل كبير في معاناة المواطنين وبيان أسبابها وكيفية معالجتها ثانياً إن الشريعة الإسلامية والأقوال المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تحدث على تأثير مواطن الخلل والقصور في أداء المسؤولين وتبنيهم إلى ذلك وعدم السكوت عن أي سلوك مناف لما هو مطلوب من المسؤول خاصة أولئك المحسوبين على الخط الإسلامي أو المنضوين تحت قيادته.

الأمر الرابع: إن من الواجبات المهمة لمثلي المرجعية الدينية العليا هو توجيه النصح والإرشاد خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمصالح المهمة لأبناء هذا الشعب المظلوم رابعاً إن القصد من تأثير القصور والخلل في أداء بعض المسؤولين أو توجيه النقد لهم هو الإصلاح للخلل والقصور وتجاوز السليميات من أجل الوصول للأداء الأفضل وهو قصد حال من أي هدف يصب في إضعاف هذه الحكومة أو إعطاء الفرصة لأعدائها وأعدائنا للنيل منها وإضعافها وانطلاقاً من الشعور بهذه المسؤوليات والنية الحالصة تتعرض في بعض خطب الجمعة للنقد البناء للأخوتنا في الحكومة الوطنية المنتخبة من أجل الوصول للأداء الأفضل وحل ما يعترض طريقها من مشاكل وصعوبات وفهم الله تعالى وإيانا لخدمة هذا الشعب المظلوم وكشف هذه الغمة عنه إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوَاجَأُوا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

حَسْنَةٌ مُرْعِيَةٌ

لشہر

تشرين الأول

م٢٠٠٦

رمضان

شوال

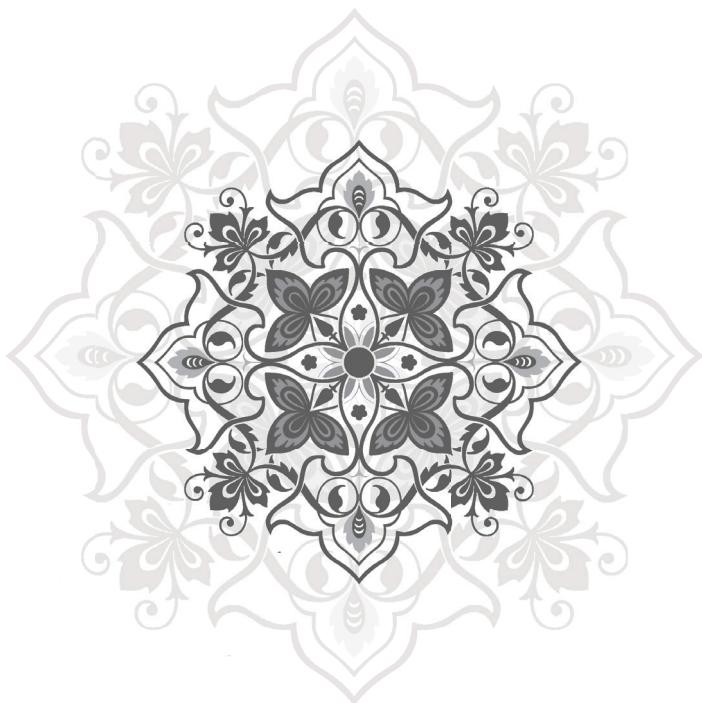
۱۴۲۷

الجمعة ١٣ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٠ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٥ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٦ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ
الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠٠٦م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْجَمِيعِ
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتْمُ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِيهِ
الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَبَائِهِ دَافِعٌ، وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ، وَلَا كَصْنَعَهُ صُنْعٌ
صَانِعٌ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ، فَطَرَّ أَجْنَاسَ الْبَدَائِعِ، وَأَتَقَنَّ بِحُكْمِهِ الصَّنَائِعَ، لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ الظَّلَائِعُ، وَلَا تَضَيِّعُ عِنْهُ الْوَدَائِعُ، أَتَى بِالْكِتَابِ الْجَامِعِ، وَبَشَّرَ الْإِسْلَامَ الْتُورَ
السَّاطِعَ، وَهُوَ لِلْخَلِيقَةِ صَانِعٌ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى الْفَجَاجِعِ، جَازِي كُلِّ صَانِعٍ، وَرَائِشُ
كُلِّ قَانِعٍ، وَرَاحِمٌ كُلِّ ضَارِعٍ، وَمُنْزِلُ الْمَنْفَعِ وَالْكِتَابِ الْجَامِعِ بِالْتُورِ السَّاطِعِ))^(١).

السلامُ عَلَى الصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ، وَالقَائِمِينَ وَالقَائِمَاتِ، وَالرَاكِعِينَ
وَالرَاكِعَاتِ، السلامُ عَلَيْكُمْ إِخْرَوَاتِي وَأَخْوَاتِي، أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْوَلَايَةِ وَرَحْمَةِ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ،
أَوْصِيكُمْ أَحْبَبِي الْكَرَامَ وَنَفْسِي الْأَمَّارَةِ بِالسَّوْءِ، بِتَقْوِيَ اللهِ تَبارُكَ وَتَعَالَى فِي السُّرُّ وَالْعَلَنِ
لَا سِيَّما وَنَحْنُ فِي شَهْرِ اللهِ الْأَعْظَمِ، شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ السَّجَادُ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}:
((وَأَعِنَا فِي نَهَارِهِ عَلَى صِيَامِهِ، وَفِي لَيْلَهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ، وَالْخُشُوعِ لَكَ،

والذلّة بين يديك حتّى لا يشهد نهاره علينا بغفلة، ولا ليله بتغريبٍ)،^(١) أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

إخوتي الأعزاء ما زلنا وإياكم في رياض دعاء الإمام السجّاد عليه الموسوم بـ(طلب العفو)، ونحن في هذا الشّهر الشريف شهر رمضان المبارك، وهو خير شهر نطلب فيه من الله سبحانه وتعالى العفو والتجاوز عنّا، شهور الدّعاء، وشهر الانقطاع، وشهر التبتّل إلى الله تبارك وتعالى، فلا بأس أن نطلق العنان إلى ما قطعناه من حديث سابق، ونسير مع الإمام السجّاد عليه في دعائه المبارك؛ ليأخذ بأيدينا إلى ساحة الله الواسعة، وإلى رحمته الواسعة حتى يضعنا في مكان من التربية النفسيّة يمكن بمعيته أن نراجع أنفسنا؛ إذ إنّه شهر قد فتح الله سبحانه وتعالى فيه أبواب الرحمة، ونُسأله ببركة الإمام السجّاد عليه أن يجعل الرحمة دائمةً غير منقطعة، وأن يغلق عنّا أبواب نقمته.

بعد أن بين الإمام السجّاد عليه مجموعة أمور، قال هذه الفقرة من دعائه: ((سبحانك!! ما أَعْجَبَ مَا أَشْهَدْ بِهِ عَلَيَّ نَفْسِي، وَأَعْدُدُهُ مِنْ مَكْتُومِ أَمْرِي وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا لَكَ عَنِّي، وَإِبْطَأْرُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَائِيَ مِنْكَ لِي، وَتَفَضَّلًا مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنَّ أَرْتَدَعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخَطَةِ، وَأَقْلَعَ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلَقَةِ، وَلِأَنَّ عَفْوَكَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عَقُوبَتِي)).^(٢)

يعرض الإمام السجّاد عليه عدداً كبيراً من المفاهيم الأخلاقية أو لنقل من المفاهيم العقائدية بأسلوب الدّعاء يبيّن من خلاله ماهية الارتباط بيننا وبين الله جل شأنه، وقد تحدثنا عن الفقرات التي سبقت هذه الفقرة التي اشتتملت على مجموعة مضامين من جملتها: إنّ الإنسان أمام الله تعالى يكشف كلّ شيء، ويبيّن أنه قد تجاوز عن كثير من حرمات الله تعالى، وتبدأ هذه الصفحة تنفتح - بلحاظ الفرد نفسه لأنّها مفتوحة أمام الله تعالى قبل أن يبادر العبد بمقاتلتها؛ فهو جلّ اسمه لا تخفي عليه خافية

١- الصحيفة السجادية: ١٩٠.

٢- م. ن: ٨٢.

- بإظهار الذنوب والاستكانة إلى الله تعالى تمهيداً لشيء سيطلبه العبد من ربّه، وهذه خطوة مهمة تبدأ من الدعاء بما يتطلبه الأخير من مراجعة النفس والتوجه بقلب سليم، فتتحقق عندها مجموعة فوائد منها: حاجة العبد المستمرة إلى الله سبحانه وتعالى، وما يترتب عليها من شعور بالنقص إذا ما انقطع عنه المدد الإلهي، وبذلك يبعث الدعاء حالة من التجديد للعهد بينه وبين الله سبحانه وتعالى ومن ثم تبعت روح الأمل بمولد ساعة مشرقة أو يوم مختلف بعد الدعاء.

ولا يخفى أنَّ التذلل إلى الله سبحانه وتعالى مطلوب، وعندما يكشف الإنسان هذه الأمور لله تبارك وتعالى بغية أن يستعين به سبحانه على ما يواجهه من صروف الدنيا، وعندئذٍ يتقوى على العبادة ويتفرغ لها متلافياً ما كان من غفلة عن ذكر الله تبارك وتعالى، هذا ما تقدم بشكل موجز من الفقرات السابقة للدعاء المبارك.

وقد نقلنا الإمام عليه السلام عبر كلمات النص المذكور من دعائه إلى حالة من التعجب - وأرجو الالتفات؛ لأنَّ هناك بعض المسائل في شهر رمضان تحتاجها - إذ قال: (سُبْحَانَكَ !! مَا أَعْجَبَ مَا أَشَهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأَعْدَدُهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي)، وقوله: (مكتوم أمري) أي عن الناس، وذكرنا سابقاً أنَّ الفرد منَّا أمام الناس يتجمل ويحاول أن يظهر بصورة المطیع المنقاد للشريعة السمحاء، ولكنَّ هذا بينه وبين نفسه، أو بيني وبين نفسي والعياذ بالله، فقد تكون لي صورة ثانية تخالف الصورة الظاهرة، فالحالة المكتومة قد تكون أمام الآخرين، وأمام أرحامي، وأمام أولادي، وأمام زوجتي، وأمام أبي، بينما لا تكتم في حالة انفرد بيني وبين الله تعالى؛ لأنَّ أي شيء تنطوي عليه سريري يعلمه الله جل شأنه، بصورة الإنسان - إخواني الأعزاء - بحسب الواقع متغيرة، ونحن لنا الأمر الظاهر فلربما نرى صورة إنسان مستقيم يتكلم بكلام الأنبياء، ويتكلّم بالقرآن وبالآحاديث، بينما هناك صور مختلفة للناس لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، لذلك نرى الإمام عليه السلام يقول: (سُبْحَانَكَ !! مَا أَعْجَبَ مَا أَشَهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأَعْدَدُهُ مِنْ مَكْتُومٍ أَمْرِي) ويتعجب أكثر في قوله عليه السلام: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّا تُكَلَّ عَنِّي، وَإِبْطَأُكَ

عن مُعَاجِلَتِي)؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى تعامل معنا في الدنيا بمجموعة صفات خاصة به منها: العفو، والصفح، والستر، ومن جملة النعم أنَّ الله تعالى لا يعجل بالإنسان بالعقوبة، وما أبلغها من رحمة لجميع العباد!.

وقد عرضت في خدمتكم سابقاً ماهية ارتباطنا بالله سبحانه، فإذا أردت أن أنسب نفسي - مثلاً - إلى زيد أقول: زيد صديقي، أو أنسب نفسي إلى فلان أقول فلان أبي، أما نسبتي إلى الله تعالى فإنَّني عبدُه، والله هو السَّيِّد، وبمقتضى هذه العبودية ينبغي أن أكون على أتمِ الاستعداد النفسي، وأتمِّ الحالة الفعلية في الخارج بأن أكون مطيناً لأمر المولى، وإذا غفلْتُ لحظةً عن أمره أو عصيته، فإنَّني خرجت عن رسم العبودية التي يفترض أن أنسب نفسي لها، فيتحقق للمولى أن يعايني بما استحق، لاسيما أنَّ العبادة تتصدع بأول لحظة من لحظات العصيان، فلا بدَّ من توبَةٍ تُطِيبُ ما تصدَّعَ وتقرب ما ابتعد؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى لا يتقمم فور حصول المعصية ولا يعجلني بالانتقام، وتعلمون كم من حرمات تُنتهك يومياً على هذه الكرة الأرضية، سواء كانت في أصل التوحيد، أم في النبوة، أم في حرمات الناس، أم في أعراض الناس، وغيرها من حرمات! بل هناك تحدٍ سافر إلى الله تعالى، إذ يحاربون الله كما تنصُّ بعض الآيات، ونحن في داخلنا إذا عصينا بلا شكٍ سنعبد غير الله، وعبادي لغير الله جعلت نفسي عدواً لله سبحانه؛ لأنَّني لا أمتثل إلى أوامر الله تعالى، ولو يُسأَل عاقل: عن سَيِّدٍ مُنْعِمٍ مفضل على (سين) من الناس وهذا (السين) لم يمتثل لأوامر هذا السيد ما حق الجزاء؟ فيقول العاقل: الجزاء بلا شك العقوبة وليس الشكر. وبحسب ميزان العدالة نحن نستحق العقوبة والله تبارك وتعالى من فضله لا يعاقب في ابتداء المعصية، ولذلك الإمام الله يبيّن قاعدة أوسع من ذلك فهو يتعجب، وعندما يتعجب، فإنَّ الحال تستدعي فعلاً التعجب، إذ قال: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّا تُكَلَّ عَنِّي، وَإِبْطَأُوكَ عَنْ مُعَاجِلَتِي) فتلاحظ الإنسان عندما يتناقل من أمر بوذه أن لا يفعله، ولو أنَّك توصي أخاك، أو أباك، أو صديقك بأمر وهو غير راغب فيه، تراه يحاول أن يتباطأ أو يتکاسل عندما يصل إلى الجهة التي كلفته بها بوده ألا يفعل،

والإمام عليه السلام ينقل هذه الحالة بقوله: إنَّ الله تعالى متباطئ عن معاجلتي وبوده أَلَا يفعل، والله سبحانه لا يعيقه عائق، ولا يمنعه مانع، فلماذا لا يعاقب؟ ولماذا يتباطأ الله تعالى في عقوبتي؟ هل لكريمي على الله سبحانه؟ بحسب قول الإمام عليه السلام: (ولَيُسَدِّلَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ) إذا لا أملك ما يمنع التباطؤ فلماذا بودك يا إلهي أَلَا تفعل! تعبير في متنه الروعة والبلاغة، إِذَا ما هو السبب؟ لماذا يتباطأ الله تبارك وتعالى عن معاجلتي؟ لماذا تكون أناه عنّي؟ ولاحظ الإمام عليه السلام قال: بل ليس كرمًا، ليس إكراما بل تأنيا منك لي وتفضلا منك علىَّ، ويبقى السؤال لماذا العبد يذنب؟ وبمقتضى قواعد العدل أنَّ الله سبحانه يتقم ويعاقبه، هل لأنَّ كريمه على الله؟ لا، إِذَا لماذا لا يعاقب؟ فيذكر الإمام عليه السلام ذلك: (بَلْ تَأَنِّي مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلًا مِنْكَ عَلَيَّ) لغاية، يخبرنا عنها الإمام عليه السلام بقوله: (لَانْ أَرْتَدَعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخَطَةَ)، أي معصية المخططة؟ هل هي معصية من الكبائر؟!، بل معاصي متراكمة استوجبـتـ هذا السخط حتى أقلـعـ عن سـيـئـاتـيـ المـخلـقةـ، ومـعـلـومـ أنـ الشـوـبـ عندـما يـبـلـ لا يـرـغـبـ فـيهـ أحـدـ؛ لـذـلـكـ يـعـبرـ عـنـ بـثـوـبـ خـلـقـ، ثـوـبـ بـالـ لـاـ قـيمـةـ لـهـ، والإـمـامـ عليهـ يقولـ: (وَأَقْلَعَ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلَقَةِ)، هذهـ السـيـئـاتـ جـعـلـتـنـيـ أـمـامـكـ شـيـءـ لـاـ قـيمـةـ لـيـ، وـمعـ ذلكـ اللهـ تـعـالـيـ يـرـاعـيـ العـبـدـ، وـيـبـقـىـ السـؤـالـ: هلـ اللهـ تـعـالـيـ يـحـتـاجـ إـلـىـ طـاعـتـيـ؟ وـنـلـاحـظـ الإمامـ عليهـ يقولـ: (لَانْ أَرْتَدَعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخَطَةَ، وَأَقْلَعَ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلَقَةَ)، لماذا التأجـيلـ؟ حتـىـ اـرـتـدـعـ عـنـ المـعـصـيـةـ! إـذـاـ عـصـيـتـ، هلـ يـتـرـعـزـ شـيـءـ فـيـ مـلـكـ اللهـ تـعـالـيـ؟ واللهـ تـعـالـيـ هوـ الغـنـيـ فـلاـ تـضـرـهـ مـعـصـيـةـ مـنـ عـصـاهـ، وـلـاـ تـنـفـعـ طـاعـةـ مـنـ أـطـاعـهـ، لـاحـظـواـ إـخـوـيـ التـرـاتـبـ فـيـ عـمـلـيـةـ الـاتـقـالـ مـنـ شـيـءـ إـلـىـ شـيـءـ آخـرـ بـيـنـ الـفـقـرـاتـ السـابـقـةـ، وـأـرـجوـ الدـقـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـطـلـبـ، فـالـإـنـسـانـ بـحـسـبـ مـوـازـيـنـ الـعـدـالـةـ يـسـتـوجـبـ العـقـوبـةـ، والإـمـامـ عليهـ يـتـعـجـبـ؛ لأنَّهـ مـعـ كـلـ مـاـ ذـكـرـتـ، وـمـعـ كـلـ مـاـ فـضـحـتـ نـفـسيـ، وـلـكـنـكـ لـمـ تـقـعـلـ شـيـئـاـ لـيـ، فـلـمـ تـعـاجـلـنـيـ بـالـعـقـوبـةـ بـلـ عـلـىـ عـكـسـ صـبـرـتـ، وـتـأـنـسـتـ، وـتـفـضـلـتـ حـتـىـ أـقـلـعـ عـنـ المـعـصـيـةـ.

لماذا يتحبب المولى إلينا هكذا؟ وفي دعاء الافتتاح^(١): (إِنَّكَ تتحبب إِلَيَّ وَاتَّبَعْضَ إِلَيْكَ)، وتلاحظ عندما يتودد الإنسان إلى آخر فإنك تراه يأتيه من هذه الجهة، وإن أدار وجهه عنه يأتيه من الجهة الثانية، يحاول أن يطوّقه تودداً وتحبيباً، تتحبب إلى وأنا في المقابل أَتَبَعْضَ اليك! تعفو وأنا أذنب، لا تجعل زيد من الناس يغضب على ذنبي فتستر عليّ، وأنا في المقابل أَتَبَعْضَ وأعيد الكرة ثانية، وأذنب ثانية وأبتعد عن حبال التوبة.

عجبية تلك العلاقة بين الله سبحانه والعبد في هذه الفقرة: كأنّ لي التطول عليك، كأنني صاحب المنة، وأنا عاصٍ ومبعدٌ، وأنت تتحبب وأنا أَتَبَعْضَ، ولاحظوا الفعل (تحبب) وهو فعل مضارع ينفع التجدد، وأيضاً (أَتَبَعْضَ) فعل مضارع ينفع التجدد، فهناك صفتان: عندك صفة، وعندى صفة، وشَّانَ ما بينهما، لماذا تفعل ذلك؟ كأنّ لي التطول عليك، كأنّي صاحب الفضل وأنت تحاول فقط أن ترضيني!، علاقة في منتهى الرحمة، إخوتي تأملوا كثيراً بدعاء الافتتاح في هذا الشهر المبارك، وقفوا كثيراً عند هذه العلاقة بين سيد مطاع يملك كلّ شيء، وبين عبد مهتموك لا يملك أيّ شيء! علاقة لا نجد لها مثيلاً فقط عند الله تبارك وتعالى، والإمام عليه السلام من مدرسة واحدة دعاء الافتتاح وهذا الدعاء، تأملوا هذا الظفر: أنت تفعل وأنا أفعل، أنت تستر وأنا أذنب، وأنت تمهل وأنا أستمرّ، ثم بعد ذلك يعلل هذا الفعل وهو أنَّ الله سبحانه يتحبب إلى حتى ارتدع عن المعصية، وتأمل حجم الرحمة الإلهية إذا أحذنا بنظر الاعتبار أنَّ الله سبحانه لا يهمه سواء دخل في جهنم مiliار أم دخل في جهنم عشرة، وجهنم لا تضيق بأهلها^(٢). ولا يمكن أن نفكّر أنَّ الله سبحانه ينتفع من عبادتنا قدر شعرة إذا تصورنا في حالة من الأحوال أنَّ الله يتغافل عن عبادتنا فانَّ هذا غير الله؛ لأنَّ الله تعالى غنيٌّ غير مفتقر إلى أحد، وإذا تصورتُ أنَّني بمعصيتي أثر على سلطان الله، فأيضاً هذا ليس الله؛ لأنَّ الله تعالى لا يتغافل بطاعتي

١- ((فَوَمَنْ ذَلِكَ الدُّعَاءُ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي قَرْعَةَ يَأْسِنَادِهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الغَنَائِمَ حُمَّادُ بْنُ حُمَّادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرُو مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرِ السَّكُونِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا يَكْرَمْرَأَحْمَدَ بْنَ حُمَّادَ بْنَ عُمَيْنَ الْبَغْدَادِيَّ رَحْمَةَ اللَّهِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى أَذْعِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي كَانَ عَمَّهُ أَبُو جَعْفَرَ حُمَّادُ بْنُ عُثْمَانَ بْنَ السَّعِيدِ الْعَمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ يَدْعُونِي بِهَا فَأَخْرُجَ إِلَيْهَا فَقَرْتَأَمْجَدًا بَأَحْمَرَ فَسَخَّنْتُ [مِنْهُ] أَذْعِيَّةَ كَبِيرَةَ وَكَانَ مِنْ جُمِيعِهَا وَتَدَعُونِي بِهَا الدُّعَاءِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا الشَّهْرِ تَسْمَعُهُ الْمُلَائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ وَتَنْتُوْلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْسِحُ النَّيَّأَ بِحَمْدِكَ...)), إقبال الأعال: ١/٥٨.

٢- إشارة إلى قوله تعالى: ((يُوْمَ نَتُوْلُ لِهِنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَنُوْلُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)), سورة ق: ٣٠.

ولا يتضرر بمعصيتي أو معصية غيري له، ويبقى السؤال: لماذا الله تبارك وتعالى يفعل ذلك؟ الإمام عليه السلام يبيّن في عبارة موجزة جداً ذلك! بقوله: (ولأنَّ عفوك عنِّي أحب إليك من عقوبتي) والحق إنَّ هذه قاعدة جميلة جداً ومهمة في الوقت نفسه، فعندما يسأل الإنسان سؤالاً بينه وبين الله على وجه التأمل في نجاته، ويقول: ما هو الشيء الأحُب إلى الله تبارك وتعالى؟ هل أحُبُ إليه سبحانه أن أتوب ويكون الإمهال مثمناً ومن ثم أنا أفال العفو؟، أو أحُبُ إليه سبحانه أن يعاقب؟ مع تساوي الأمرين عند الله سبحانه بلحاظ أنه لا يتتفق بطاعتي ولا يتضرر بمعصيتي، قال الأئمة وعلماء الكلام من بعدهم: إنَّ الله تعالى عفوه عنِّي أحبُ إليه من عقوبتي؛ لأنَّ العفو مقتضي الرحمة، والرحمة من الصفات الذاتية إلى الله تعالى، والعقوبة من مسببات السخط، والسخط أمرٌ عارضٌ ليس ذاتياً، فالله تبارك وتعالى يتودد حتى أرجع إلى صوابي، يمهل الإنسان ستين عاماً، وسبعين عاماً أو ثمانين عاماً ... عسى ولعل أن تأتي لحظة لهذا الإنسان أن يرتدع فيها، ويقول تبت إلى الله تعالى، وفي الروايات إنَّ الله تعالى أشدُّ فرحاً من العبد عندما يتوب العبد نفسه، وهذا الفرح النفسي مطلب آخر، بالنتيجة فالله تعالى يتودد ويفرح بالتائب عن الذنب ويجعله كمن لا ذنب له، فإذا أذنب العبد أمهله المولى سبع ساعات، ويقول للملائكة لا تسجّلوا عليه لعله يتوب، هذا التودد المحفوف بالرحمة.

الآن بربِّكم لو نقيس هذه الأمور بصورة تخيلها في العقل لتبيَّن أنَّ العبد هو صاحب الفضل، كأنَّه له فضل على الله سبحانه - والعياذ بالله - إذ يسجل الذنب ثم يقول سبحانه: يبقى الذنب محفوظاً فإنْ تاب أحwoه كلَّه، وهذا قمة التودد والتحبيب عند الله تعالى عسى أن يتوب العبد!، وهذه رحمة ما بعدها رحمة. إخوتي الأعزاء الذي لا يتتفق من الرحمة لا خير فيه أصلاً، فنعمَ الربُّ ربنا، وبئس العبيد نحن، فلتتأمل هذه التجارة مع الله تعالى في أكثر من يوم، تاجروا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيُكُمْ مِّنْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾^(١)، من يقرض الله؟ المال من الله، قال اقرضني مع ذلك، اقرضني الله، ويضاعف، وكلها لم تنفع!

جاء شهر رمضان وفي نومه كذا تسبيح، وصلاته، ورائحة فم الصائم أفضل من المسك كلها مرغبات حتى نطرق أبواب الرحمة! ومن لَجَ ولَجَ، من لَجَ في الطرق ولَجَ، ومن مصاديق الرحمة: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ دَاؤُدَ اللَّهِ: ((مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عَبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ يَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمُخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عَبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ يَدِيهِ وَأَسْخَطْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ يَهْلِكَ))^(١).

الإمام السجاد^{عليه السلام} يقدم لنا (دعاء العفو)، ونحن نعيش أيام شهر الله العظيم، شهر رمضان ولا نملك إِلَّا أن نتواصى - إخوتي - فيما بيننا فتأمل وتفق بين يدي الله وقفه عبد ذليل مسكون مستكين لا يملك ولا يعلم ماذا سيكون من غده بعد ساعة، فلنفرغ إلى الله تبارك وتعالى جميعاً، ولنتيقن أنَّ رحمة الله سبحانه وتعالى قريب جداً: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٢).

نسائل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، وأن يغفر لنا ذنبينا ويکفر عن سيناتنا، ويجعلنا ضيوفه في هذا الشهر الشريف، ولا نخرج من هذا الشهر إِلَّا بعفراذ الذنوب إِنَّه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ﴾، صدق الله العلي العظيم.

١- وسائل الشيعة: ١٥ / ٢١١.

٢- غافر: ٦٠.

الجمعة ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات الفاضلات، أود أن أتطرق معكم إلى بعض ما يمسنا جميعاً في هذا البلد، ونسأل الله تبارك وتعالي بحرمة هذا الشهر أن يُفرج عنّا فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب من ذلك:

الأمر الأول: سمعتم كما سمعنا أن هناك اتفاقاً تمَّ بين الكتل السياسية، وهو أشبه بميثاق شرف بينهم في مسألة عصمة الدم العراقي أو حصن الدم العراقي، وهذا الاتفاق تمَّ على أعلى مستوى من مستويات القيادة السياسية المتمثلة الآن في البرلمان العراقي، وتبلور الاتفاق بصيغة ما لكن عمدته أنه لا بدَّ أن يتعاهد كلُّ منَّا ويعرف أنَّ الدم العراقي بما هو عراقي، دُمْ محققون، ودمُ معصوم لا يجوز هدره بأيِّ حالٍ من الأحوال، وإن اختللت المذاهب والقوميات والرؤى والتصورات، على كلِّ حالٍ هناك ميدان واضح لاستعراض العضلات وهو الميدان السياسي فقط. وكلُّ من يدعى أنه يملك مساحة واسعة فدونه هذه الوسائل السلمية ولبيثت أنه أفضل، فإذا كان هو أفضل فنحن أيضاً معه؛ لأنَّ الأفضل سيخدم البلاد، أمَّا بمجرد أن يختلف في الرأي أحاوِّل أن أنتقل إلى مرحلة التصفية الحسدية، وأحاوِّل أن أرسل لك مفخخة أو أن أغتالكَ، فهذا أمرٌ مرفوض جملة وتفصيلاً، وعلى هذا وقَعَت الكتل السياسية هذا الكلام، وهذا التوقيع شيء مبارك فيه، وشيء مرحِب فيه، وشيء نسعى له جميعاً ولكن يحتاج إلى مجموعة مقومات وإن شاء الله تعالى تكون حاسمة عند الإخوة الذين اتفقوا

على هذا الاتفاق، ولعل المهم من هذه الأمور هو أن تكون صادقين فيما نكتب، بمعنى إننا يجب أن تكون مقتنيين بأن هذا الاتفاق اتفاق ملزم لي ولك، أما أن أوقع وأعلم علم اليقين بأنني سأحيث ما وقعته، أو أوقع في النهار وأحيث في الليل فحقيقة لا قيمة لها الالتزام والتوقيع والإعلام وإلى آخره.

لا شك أن الذي يمارس القتل بهذه الصور جهة إرهابية تكفيرية بعثية صدامية ما شئت فعبر، ولا شك أن هناك جهات متعاطفة معها قد لا تفعل بنفسها لكنها ترضى بها يحصل، فالاتفاق عندما يكون لابد أن يكون ملزماً، والاتفاق لا يولد خديعة لأي طرف من الأطراف، ونحن في العراق تعودنا كثيرا على الكتابة، وعلى جاء كتابنا وذهب كتابكم، هذا الأمر بحد ذاته خطوة، وليس كل الخطوات خطوات مهمة، بل المهم الإحساس بالمسؤولية عند الأطراف المتفقة، فعندما نقع على هذا العهد ينبغي أن نحترم العراق، لكنه ليس هو الذي سيوقف تزيف الدم بل الذي سيوقف تزيف الدم هو واقعيتنا بمقدار ما نكتب، والتاريخ يحدثنا عن معاهدات وهي مؤامرات عن معاهدات أريد لها شيء وحصل شيء آخر، فعل الإخوة الذين وقعوا على هذه الوثيقة عليهم أن يعرفوا أنهم يتتحملون وزر الحث، وعلى الإخوة الذين لم يحتشوا أن يكونوا جريئين بتشخيص من أحنت. كل الإخوة الأعزاء رحبا، وكثير من العوائل استبشرت خيرا أن هناك توقيعا لحقن الدم العراقي، وفي المقابل هناك بعض الإخوة يقولون هذا الأمر هل يحتاج إلى توقيع! لأن الدم العراقي محقون، وكل البرامج الانتخابية لكل القوى الموجودة أكدت على حرمة الدم العراقي، ولا نعلم من الذي يسفك الدم العراق، هل هم من خارج العراق أو من داخله؟!، فإذا كان هناك صدق في ذلك يجب على الإخوة جميعا أن يلتزموا بما وقعوا عليه، ويجب على الإخوة الذين لا يحتشون أن يبينوا بشكل واضح إلى الناس من هو الذي أحنت، والناس سمعت بالاتفاق وترى أن تعلم من الذي يلتزم ومن الذي يحيث، أما إننا سمعنا بالاتفاق والورقة أهملت على الرفوف، وما زال الدم العراقي في هذا الشهر المبارك يسفك فإن هذا الأمر يستدعي الريبة ويستدعي

المساءلة، وب مجرد التوقيع بها هو توقيع إخوتي الأعزاء كما تعلمون غير ملزم، نعم الملزم نية صادقة على أننا نحاول أن نبدأ مرحلة جديدة مكملة لمرحلة بناء العراق الجديد، وهذا الأمر الذي تحته كلام كثير نتركه الآن.

الأمر الثاني: وهذه النقطة مهمة جدا هو ما يستعمل الآن في الإعلام من حل الميليشيات، ويتكرر هذا الإعلام دائمًا، وبطبيعة الحال لا بد إخوتي أن نجعل للدولة هيبيتها، ولا بد أن نجعل للدولة هيبة مصانة محفوظة، ولا بد أيضًا أن ينحصر السلاح بيد أجهزة الدولة حصرًا، وهذا مطلب كل عاقل تجنبًا للغوضى، يجب أن يؤكد هذا لكن في الوقت نفسه يجب أن يشعر المواطن العادي أنه في أمان ما دام في ظل الدولة، لاحظوا أن مسألة الدفاع عن النفس هي مسألة غريزية، فالإنسان عندما يسأل أو يقترب من طير لا يحتاط ويتهيئ لنفسه سلاحًا؛ لأنه يعلم أنَّ الطير لا يؤذيه، ولكنه عندما يقترب من أفعى أو يقترب من عقرب أو يقترب من نمر ولا شيء ستهيئ لحماته، فإذا كفيناه مؤونة هذا النمر، وقلنا له: اقترب لأنَّ هذا النمر في قفص مغلول لا يستطيع الإساءة لك، فلا شك أنه سيطمن.

المشكلة إنَّ هذه الدعوات -للأسف- في بعض الحالات دعوات لا تنظر إلى حالة الموازنة، مع أننا نقول لا بد أن نحفظ للدولة هيبيتها، ولا بد أن يكون السلاح بيد الدولة حصرًا، ولا بد أن يشعر المواطن بأنه آمن ما دام في ظل هذه الدولة، ثم أيهما نقدم نشعر المواطن بالأمان أولا ثم نقول لا بد أن تتفعل أجهزة الدولة الرسمية ويكون السلاح بيد الدولة؟، أو لا لا بد أن نجمع السلاح بيد الدولة أولا ثم يشعر المواطن بالأمان، وهذه عهدها على الساسة، لكن هذه الدعوات بدأت تكثر وكأنه ليس هناك من مجيب، المسألة ليست بهذه الصورة، ويعرف العراقيون جيدا إذا كانت هناك دولة قوية فإنَّهم يشعرون بالأمان، ونحن بصرامة مع تقوية الدولة، وفرض سلطة القانون، والحفاظ على هيبة الدولة التي من جملتها أن تكون هي المالك لرمم الأمور بالنحو الذي يحقق مسکها لجميع السلاح في البلد بلا نقاش، لكن نحن مع المواطن أيضًا فلا بد أن

يشعر المواطن بالأمان في أي بقعة من بقاع العراق، ومن أولى مهام الدولة أن الإنسان يأمن فيها، وهذا في كل دول العالم من الشرق إلى الغرب من الشمال إلى الجنوب، فيجب أن نحفظ للمواطن احترامه، ونمثل له جميع ما يمكن أن يكون في خدمته، فإذا كان الفساد في أجهزة الداخلية معالجاً، وإذا كان الفساد في أجهزة الدفاع معالجاً، وإذا كان الفساد في بعض الفصائل المسلحة معالجاً، لا بد أن نحفظ للدولة هيبيتها بشرط أن نحفظ للمواطن أيضاً أمنه وأمانه وكرامته.

الأمر الثالث: إخوتي هو متعلق بكربلاء من جهة، ومتصل بالمحافظات من جهة أخرى، وتعلمون على وشك أن يحصل تغيير في مسألة قيادة الشرطة في كربلاء، والشرطة مفصل مهم نعيشه سوية كهم من همومنا، ولا بد للإنسان أن يرى شرطياً فإذا رأى شرطياً فكان رأى القانون، والشرطـي يجب أن يضفي حالة من الأمان على البلد، وأنا أوجه نصيحة بشقيـن:

الأولى: نحن في كربلاء بدأنا قبل مدة نسمع بأشياء تحاول أن تزعزع أمن المدينة، وأنا أقول السلطة الوحيدة التي يجب أن تتحـرـم هي سلطة القانون، يجب أن نحرص جميعاً على سلطة القانون وتقويتها.

الثانية: وهي غير داخلة في كربلاء بل عامة، وأنا أقول في أجهزة أو في الأجهزة العسكرية للدولة وحتى هذا في الدستور موجود يجب أن نفصل بين العمل السياسي وبين أجهزة الشرطة أو أجهزة الدفاع، وبصراحة إن ولاية الشرطة من منتسبيـن أو ضباط يجب أن يكون ولاـءـ للبلـدـ، أما بوصفـيـ شـرـطـيـ عنـديـ رغـبةـ فيـ الجـهـةـ السـيـاسـيـةـ الفـلـانـيـةـ، والجهة السياسية الفلانـيـةـ هذهـ الرـغـبةـ لاـ تـجـعـلـنـيـ أـتـخـذـ مـوـقـفـاـ مـضـادـاـ لـلـقـانـونـ، هذاـ غـيرـ صـحـيـحـ وـيـنـبـغـيـ أـنـ نـطـرـحـ الـأـمـرـ بـتـجـرـدـ وـبـسـاطـةـ وـوـاقـعـيـةـ، أـجـهـزـةـ الشـرـطـةـ، أوـ أـجـهـزـةـ الدـفـاعـ أوـ لـنـقـلـ أـجـهـزـةـ الدـوـلـةـ بـصـرـةـ عـامـةـ لـاـ يـحـقـ لهاـ دـسـتـورـيـاـ أـنـ تـدـخـلـ فيـ الـمـاـصـصـةـ السـيـاسـيـةـ هـذـاـ غـيرـ صـحـيـحـ، وإـذـاـ حـصـلـ هـذـاـ فـسـتـعـمـ الـفـوـضـيـ وـلـاـ يـحـصـلـ التـواـزنـ مـطـلـقاـ، وـيـشـتـبـهـ مـنـ يـعـتـقـدـ أـنـ هـذـهـ الطـرـيـقـةـ تـحـفـظـ التـواـزنـ بـلـ هـذـهـ الطـرـيـقـةـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ تـورـثـ

الفوضى، وقد ذكرنا في النقطة الأولى أنَّه لابدَّ أن نحفظ هيبة الدولة، ويجتمع السلاح بيدها، وهذه الطريقة الثانية لو جعلناها داخلة في المحاصصة فإنَّه نقض للغرض، ولا يمكن للدولة أن تقوى على الأمر، وهذا الأمر غير خاص بكرباء بل لعموم العراق، إنَّ أجهزة الدولة يجب أن تكون في منأى بعيد عن الصراعات السياسية، فقد يكون هناك صراع سياسيٌّ نضيف مساحته واضحة وإذا تحولَ إلى أجهزة الشرطة قد يصل إلى صراع سياسي عنيف تذهب ضحيته المدينة برمتها، وتترزعز أرواح المواطنين أيضاً، فلابدَّ أن يكون قادة الشرطة ومنتسبو الشرطة عنصرٌ قويٌّ للدولة، ويأخذون الأوامر من الدولة بما هي دولة، ويحاولون قدر الإمكان أن يوفروا غطاءً حقيقياً لأمن المواطن، وهذه مسألةُ أنا أشعر أنَّها في غاية الخطورة، وغاية الأهمية، وهي كلمة لابدَّ أن تطرح بأن تكون الأجهزة الأمنية بكلِّ شرائحها لابدَّ أن ترتبط بالدولة حسراً وبعيدة عن كلِّ المحاصصة والصراعات السياسية، وبهذا أعتقد أنَّنا سنوفر جواً مريحاً للمواطن، وجواً واضحاً وواسعاً من يريد أن يدخل بالسياسة من جوانبها المشروعة، إذ ذهبت نظرية الحزب الواحد إلى غير رجعة ومن حق كلِّ كيان أن يطرح ما عنده ويسجل أرقاماً بيضاء نظيفة من خلال صناديق الاقتراع، ولا نرغب جميعاً بأن تبقى الأمور متتشنجة إلى هذا الحد كرامة للعراق، وحافظاً على هذا البلد الذي قدمَ من الشهداء ما لا يحصى، وإلى الآن قوافل الشهداء تسير حفاظاً على هذا البلد، والدماء التي سالت حفاظاً على أمن البلد، ومنعاً من أنْ تُسفك دماء أخرى - لا سمح الله - يجب أن نقوى القانون بالشراطِ الأممية، إلى متى سيقى العراق يعني بهذه الصورة، وهذا نداء لكلِّ الضمائر أما آنَّ لهذا البلد أن يستريح؟! أما آنَّ هذه الجراح أن تسكن؟! أما آنَّ للإخوة العراقيين في الخارج أو الداخل أن يطمئنوا ويشعروا أنَّهم في بلد استتبَّ فيه الأمن والأمان والخير والرحمة والبركة إلى متى سنبقى ننزف والآخرون يتفرجون علينا، بل يضحكون علينا، ويعيشون على جراحاتنا، لابدَّ أن نعطي للعقل فرصة بأن يفكر ثم يقرر، فالعراق بلد يحتاج كلَّ خير، والعراق فيه كلَّ خير إن شاء الله تعالى.

نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى دُعَوةً كَلِمَةً تَقَالُ أَنَا لَا أَعْلَمُ مَدْيَ تَأْثِيرِهَا عَلَى بَعْضِ النَّاسِ،
 بَعْضُهُمْ قَدْ يَأْخُذُ، وَبَعْضُهُمْ قَدْ يَسْتَهِزُ، وَبَعْضُهُمْ قَدْ يَقُولُ هَذَا كَلَامٌ، لَكِنْ وَاقِعُ
 الْمُشَكَّلَةِ هِيَ عِنْدَنَا جَرَأَةً أَنْ نَشْخُصَ الْمَشَاكِلَ، وَهَذَا وَاقِعُ الْمُشَكَّلَةِ، نَسَأَلُ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
 وَتَعَالَى بِبَرَكَةِ هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ شَهْرٌ فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ لَأَسِيَّمَا مَا فِي الْيَوْمَيْنِ
 الْقَادِمَيْنِ الَّذِيْنِ تَسْتَقْبِلُونَ فِيهِمَا وَلَادَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ^(١)، بِبَرَكَتِهِ وَبِبَرَكَةِ لِيَالِيِّ
 الْقَدْرِ وَحُرْمَةِ هَذَا الشَّهْرِ نَفْسِهِ، نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَظْلِلَ عَلَى بَلْدَنَا بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ
 وَالسَّلَامِ، وَأَنْ يَحْفَظُكُمْ جَمِيعًا فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِي مَتَّعْلِقِكُمْ، وَأَنْ لَا يَرِيكُمْ مَكْرُوهًا إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 الطَّاهِرِيْنَ.

١- الحسن بن علي بن أبي طالب وابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله محمد سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد ابني رسول الله وبطبيه وريحانته وهو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، الملقب بالمجتبى والنقى، المكتنى بأبي محمد عليهما السلام، ولد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) بالمدينة ليلة الصّف من شهر رمضان سنة ثلاث من المحرقة، وجاءت به أمّه فاطمة (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم السابع من مولده في خرقنة من حرير الجنة نزل بها جبرئيل عليهما السلام إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حسنا، ووعى عنه كبشا، ينظر: تاج المواليد، الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، بيروت، الأولى: ٨١.

الجمعة ٢٠ رمضان ١٤٢٧هـ
الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم بدءاً نعزي نبينا الأعظم والصديقة الطاهرة (عليها السلام) والأئمة الأطهار وصاحب العصر والزمان عليه السلام ومراجعتنا العظام والأئمة الإسلامية بمناسبة استشهاد سيد الوصيين وإمام المتقيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وأَحْمَدُ لَهُ عَلَىٰ مَا عَرَفَنَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَهْمَنَا مِنْ شُكْرِهِ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ، وَجَبَّنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ حَمْدًا نَعْمَرُ بِهِ فِيمَنْ حَمَدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبَقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَيْ رَضَاهُ وَعَفْوَهُ حَمْدًا يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلْمَاتِ الْبَرْزَخِ، وَيُسْهِلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عَنْدَ مَوَاقِفَ الْأَشْهَادِ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ حَمْدًا يُرْتَفِعُ مَنَا إِلَى أَعْلَى عَلَيْنَ في كِتَابِ مَرْقُومٍ يَشَهُدُهُ الْمَقْرُوبُونَ حَمْدًا تَقْرُبُ بِهِ عُيُونُنَا إِذَا بَرَقَتِ الْأَبْصَارُ، وَتَبَيَّضُ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَبْشَارُ حَمْدًا نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللَّهِ إِلَى كَرِيمِ جَوَارِ اللَّهِ. والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أيها الإخوة السائحون الصاغرون الصائمون الذاكرون الله تعالى أيتها الأخوات السائحات الصائمات الذاكريات سلام عليكم من رب شهر الرحمة والمغفرة والبركة ورحمة منه وبركات أوصيكم إخواني وأخواتي وأذركم وأوصي قبل ذلك وأذكر نفسي الأمارة بالسوء بما أوصى به سيد الموحدين وإمام المتقيين أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته إلى السبط الأول لرسول الله وابنه الأكبر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في وصيته هذه بتقوى الله تعالى ولزوم أمره والاعظام لأحوال الأمم الماضية حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته هذه إلى الإمام المجتبى عليه السلام: ((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىِ اللَّهِ أَيُّ بَنِيَّ وَلِزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَالاعْتِصَامَ بِحَبْلِهِ وَأَيُّ سَبَبَ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَنَّ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ أَحْيَ قَلْبَكَ بِالْمُوْعَظَةِ وَأَمْتَهَ بِالزَّهَادَةِ وَقَوَّهُ بِالْيَقِينِ وَنَورُهُ بِالْحُكْمَةِ وَذَلِكُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَقَرْرَهُ بِالْفَنَاءِ وَبِصُرُّهُ فَجَاجَ الدُّنْيَا وَحَدَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفَحْشَ تَقْلُبَ الْلَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَتَارَهُمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا اتَّقْلُوا وَأَيْنَ حَلُوا وَنَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجُدُهُمْ [قد] اتَّقْلُوا عَنِ الْأَحْيَةِ وَحَلُوا دَارًا [ديارًا] الْغُرْبَةِ وَكَانَكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صَرَّتْ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلَحْ مُثُواكَ وَلَا تَبْعِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ وَدَعَ الْقَوْلَ فِيهَا لَا تَعْرُفُ وَالْخَطَابَ فِيهَا لَمْ تُكَافَ وَأَمْسِكَ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتُهُ فَأَنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ))^(١)، هذه الوصية من الإمام عليه السلام التي تضمنت هذه المضامين التربوية والأخلاقية وعلى رأسها الوصية بتقوى الله تعالى، وكما ترون كالعادة فإن وصايا الأنبياء والأئمة عليه السلام تبدأ الوصية بتقوى، فإن للتقوى الآثار الكبيرة في الحياة الدنيا والآخرة وعلى رأسها اكتساب الكمال والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة إخواني، هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تعرض إلى بيان هذه الآثار ومن جملتها غفران الذنوب وقبول العمل وإصلاح العمل والنجاة من النار والخلود في الجنة والتأييد والنصرة من الله تعالى والحفظ والتحصين من الأعداء إضافة إلى الكرامة والمحبة من الله تعالى هذه الآثار قد تعرضت إليها الكثير من الآيات القرآنية ثم يوصي الإمام عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام

وهي وصية لنا أيضاً بأن يعمر الإنسان المؤمن قلبه بذكر الله تعالى هناك إخواني ذكر الله تعالى باللسان وهناك ذكر بالجوارح، وهناك ذكر الله تعالى بالقلب ما المراد هنا من عماره القلب بذكر الله تعالى؟ هو أن تستشعر أيها الأخ المؤمن الصائم أيتها الأخت المؤمنة الصائمة الوجود الإلهي بحقيقة هذا الوجود بعظمته وكبرياته وجلالته هذا الوجود بما يحمل من قوة مطلقة هذا الوجود بما يحمل من صفة كونه مؤثراً بأنه لا مؤثر في الوجود إلا له وهو بيده الأسباب أن تعيش في داخل قلب ، يعيش قلبك هذا الوجود بكل معانيه وأن تستشعر هذا الوجود الإلهي وأن تستشعر الآخرة إذا حلت بك محنة أو بلاء أو نزلت بك نازلة أو تعرض إلى ضيق أو فقر أو شدة من ظالم أو غير ذلك من هذه الأمور في الحياة الدنيا استشعر أو تذكر هذا الوجود الإلهي فإن عماره القلب بهذا الذكر لا شك أنه سيؤدي أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة أن تتمكن من تجاوز المشاكل والمعوقات والمحن والابتلاءات وكل ما يقف حائلاً أمامك للوصول إلى الهدف والمقصد هكذا يقول المؤمن حياً قلبه بذكر الله تعالى ثم يقول الإمام عليه السلام والاعتصام بحبه أي التمسك بحب الله تعالى المتن والتمسك بعروته الوثقى والتمسك بشرعيته وأحكامه حينئذ يكون أيها الأخ المؤمن أيتها الأخت المؤمنة قد تمسكت بحبه وثيق يوصلك إلى النجاة في بعض الروايات هناك روايات كثيرة تبين أن المراد في قوله تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))^(١)، وكذلك هنا المراد من الاعتصام بحبه هو التمسك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين والتمسك بهذه الولاية يعني التمسك بمنهجهم العقائدي والتربوي والسياسي والثقافي والاجتماعي وغير ذلك من مناهج الفكر الإسلامي ومودتهم ومحبتهم وولائهم والتبري من أعدائهم كل هذه المفردات تدخل في باب الاعتصام بحب الله تعالى أذكر لكم هنا إخواني روایة ذكرها جابر الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) ووردت في تفسير البرهان وهذه الرواية وإن كانت طويلة لكنها مهمة بالنسبة إلى المولى؛ كي يصل إلى حقيقة ومعرفة الاعتصام بالله تعالى يقول جابر الانصاري: ((وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالَّهُ وَسَلَّمَ) أَهْل

الْيَمَنْ فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنْ يُبَشِّرُونَ بَسِيسًا فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قَلُوبُهُمْ رَاسِخٌ إِيمَانُهُمْ وَمِنْهُمُ الْمُنْصُورُ يَخْرُجُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا يَنْصُرُ الْخَلْفَيْ وَخَلَفَ وَصَيْخَ حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمُسْكُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ وَصَيْخَ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَمْرَكُمُ اللَّهُ بِالْأَعْتِصَامِ بِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، هَذَا مَوْضِعُ الشَّاهِدِ يَسْأَلُ أَهْلَ الْيَمَنِ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِبِيَانِ هُوَيَّةِ الْوَصِيِّ لَهُمْ فَيَقُولُ: ((فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَبْيَنْ لَنَا مَا هَذَا الْحَبْلُ فَقَالَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ - إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ))^(٢)، كَأَنَّهُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَرَادَ أَنْ يَبْيَنَ مَا هِيَ مَصَادِيقُ هَذِهِ الْمَفْرَدَاتِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي تَرَدُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتوَصِّلُ مِنْ خَلَالِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ وَانْطِبَاقِهَا عَلَى شَخْصٍ مُعِينٍ إِلَى بِيَانِ هُوَيَّةِ الْشَّخْصِيَّةِ لِوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنْ وَصَيْخِكَ هَذَا لَا يَكْتُفِي بِهِ لِمَ تَشْخُصُ هُوَيَّةَ هَذِهِ الْوَصِيِّ ((فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ وَصَيْخَ فَقَالَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهَ فِيهِ - أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ))^(٣) - فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَنْبُ اللَّهِ هَذَا فَقَالَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ - ﴿وَيَوْمَ يَعْضُظُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اخْتَدَثُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٤)، هُوَ وَصَيْخُ الْسَّبِيلِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالَّذِي يَعْثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا أَرَنَاهُ فَقَدْ اسْتَقْتَنَا إِلَيْهِ فَقَالَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ أَيَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ التَّوَسِيمَنَ فَإِنَّ نَظَرَتُمْ إِلَيْهِ نَظَرًا مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ))^(٥)، ثُمَّ يَبْيَنُ انْطِبَاقُ صَفَةِ ثَانِيَةٍ فِي آيَةِ أُخْرَى ثَانِيَةٍ عَلَى هَذِهِ الْوَصِيِّ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَنْبُ اللَّهِ هَذَا مِنْهُ هُوَ السَّبِيلُ الَّذِي يُحِبُّ الْأَخْذَ بِهِ مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَبْيَنُ انْطِبَاقُ هَذِهِ الصَّفَاتِ عَلَى شَخْصٍ، لَكِنْ مِنْ

١- آل عمران: ١٠٣.

٢- الغيبة، للنعماني: ٤٠، ٣٩.

٣- آل عمران: ١١٢.

٤- م. ن: ٤٠.

٥- الزمر: ٥٦.

٦- الفرقان: ٢٧.

٧- ق: ٣٧.

٨- الغيبة، للنعماني: ٤٠.

هو هذا الفرد في الخارج من هو فيقولون يا رسول الله بالذي بعثك بالحق نبياً آرناه فقد اشتقتنا إليه فقال هو الذي جعله الله آية للمتوسمين، ((عَرَفْتُمْ أَنَّهُ وَصِيٌّ كَمَا عَرَفْتُمْ أَنِّي يُكِّمُ فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَتَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ فَمَنْ أَهْوَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - ﴿فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١)، أَيْ إِلَيْهِ وَإِلَى ذُرِّيَّتِهِ^(الليل))، ثُمَّ قَالَ فَقَامَ أَبُو عَامِرُ الْأَشْعَرِيُّ فِي الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَبُو غَرَّةَ الْخَوْلَانِيُّ فِي الْخَوْلَانِيِّينَ وَظَبِيَّانَ وَعُشَّانَ بْنُ قَيْسَ فِي بَنَيِّ قَيْسٍ وَعَرْنَةَ^(٢) الدَّوْسِيُّ فِي الدَّوْسِيِّينَ وَلَاحِقًا بْنُ عَلَاقَةَ فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَتَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ وَأَخَذُوا بِيَدِ الْأَنْزَعِ الْأَصْلَعِ الْبَطِينَ وَقَالُوا إِلَى هَذَا أَهْوَتْ أَفْتَدَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ^(صلى الله عليه واله وسلم) أَنْتُمْ نَجَّابُ اللَّهِ حِينَ عَرَفْتُمْ^(٣))، أَنْتُمْ نَحْبَةُ الْبَشَرِ أَنْكُمْ بِاعْتِبَارِ شَخْصِتِمْ مِنْ خَلَالِ هَذِهِ الْمَوَاضِيفِ شَخْصُ الْوَصِيِّ فَقَالَ النَّبِيُّ^(صلى الله عليه واله وسلم) : ((أَنْتُمْ نَجَّابُ اللَّهِ حِينَ عَرَفْتُمْ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلًا أَنْ تُعْرَفُوهُ فَبِمَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هُوَ)) كِيفَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هَذَا الشَّخْصُ الْأَصْلَعُ الْبَطِينُ هُوَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ((فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَظَرْنَا إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ تَحْنَ لَهُمْ قُلُوبُنَا وَلَمَا رَأَيْنَا رَجَفَتْ قُلُوبُنَا ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ نُفُوسُنَا وَانْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا وَانْشَلَجَتْ صُدُورُنَا حَتَّى كَانَهُ لَنَا أَبْ وَنَحْنُ لَهُ بَنُونَ^(٤)))، يَعْنِي لَمْ تَمِلْ قُلُوبُنَا إِلَى أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلَمَا رَأَيْنَا رَأْيَنَا شَخْصٌ عَلَى وَجْبِتْ قُلُوبُنَا أَيِّ اضْطِربَتْ وَانْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا، وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا، لَاحْظُوا صَفَاتِ الْإِيمَانِ بِمُجَرَّدِ النَّظرِ إِلَى عَلِيِّ^(الليل) مَا لَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَيْهِ وَاخْذُوا بِيَكُونُ وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا وَتَبَلَّجَتْ صُدُورُنَا حَتَّى كَانَهُ أَبْ لَنَا وَنَحْنُ عَنْهُ بَنُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ^(صلى الله عليه واله وسلم) : ((^{﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾}^(٥)) أَنْتُمْ مِنْهُمْ بِالْمُنْزَلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَكُمْ بِهَا الْحُسْنَى وَأَنْتُمْ عَنِ النَّارِ مُبْعَدُونَ قَالَ فَبَقِيَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُسَمَّوْنَ حَتَّى شَهَدُوا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(الليل) الْجَمَلَ وَصِفَّيْنَ فَقُتِلُوا بِصِفَّيْنَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ النَّبِيُّ^(صلى الله عليه واله وسلم)

١- إبراهيم: ٣٧.

٢- في بعض النسخ غريبة، وفي بعضها عزيزة.

٣- الغيبة، للنعماني: ٤٠.

٤- م: ٤٠.

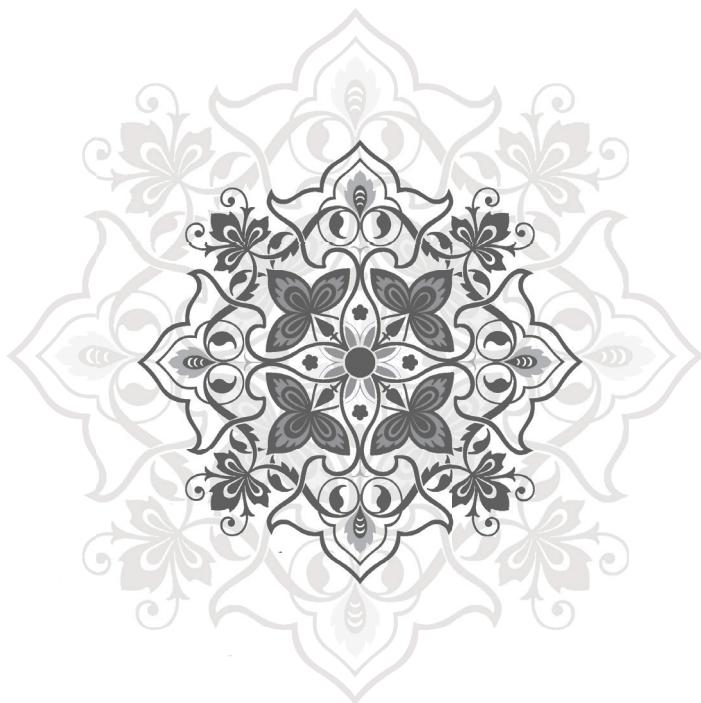
٥- آل عمران: ٧.

وسلم) بَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَشْهِدُونَ مَعَ عَلَيْ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١)، وأنتم أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات من خلال هذه الرواية لكم الإشارة بالجنّة حينما تعتصمون بحبل الله المtin وتمسكوا بولاية أمير المؤمنين لله والأئمة الأطهار من بعده لله، ثم يوصي الإمام لله يقول: (أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَأَمْتُهِ بِالزَّهَادَةِ) ما معنى الأحياء بالموعظة وإماتة القلب بالزهادة هو في كلا الحالين يعمل وفي نشاطه الدائم المراد هنا أن يكون تفاعلاً القلب وتحسّس القلب ووجدان القلب ومشاعر القلب تتأثر دائماً بالموعظة والنصيحة ولا أن يتلقاها الإنسان بمجرد أن يسمعها بأذنه وتخرج من الأخرى بل يتلقاها القلب بالتفاعل ويعمل بها وتكون تلك الموعظة حينئذ مؤثرة في عمله وفي نشاطه وفي حركته في مقابل ذلك لا بدّ من إماتة تفاعل ومشاعر وأحاسيس أخرى في القلب قد يكون أحياناً قلب الإنسان يحيى بحب الدنيا ويتفاعل مع هواه ونفسه الأمارة بالسوء، ويتفاعل في مشاعره وعواطفه وأفعاله وحركاته بما تمليه عليه النفس الأمارة والنفوس وحطام الدنيا، يقول الإمام لله هذه المشاعر والتفاعلات القلبية مع هكذا أمور، فلتكن أيها المؤمن أيتها المؤمنة ميتة في قلبك بل تفاعلك دائمًا مع الموعظة والنصيحة والإرشاد، الذي يكون في حياة القلب الحقيقة ثم يقول: (وَقَوْهُ
بِالْيَقِينِ وَتَوَرُهُ بِالْحِكْمَةِ وَذَلِكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَقَرْرَهُ بِالْفَنَاءِ وَبَصْرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا وَحَذْرَهُ
صُولَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقْلُبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَأَغْرِضُ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَذَكْرُهُ بِمَا
أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ)، أنت أيها المؤمن أيتها المؤمنة لا بدّ أنه في سياحتكم وفي سفركم ترون على آثار الماضين من الحكم والطواحيت وأثار الأمم الماضية، فاعتبروا بتلك الآثار لا يكن سفركم وسيركم في تلك الديار والآثار هو سفر الله واللعب، بل يكون سفر الاتزان والعبرة انظروا إلى ذلك المتكبر المتجرِّب الظالم المتغطرس حينما كانت له أسباب القوة والتتمتع بالدنيا والظلم والقهر إلى أي شيء آل حاله، وتلك الأمم الماضية منها ما كان مؤمناً ومنها ما كان عاصياً إلى أي حال آلت تلك الأمم، بل حتى إخواني إخوانكم من مضوا قبلكم إلى الحرب كيف كان

حالم كان الكثير منهم يتمتع بالدنيا ويعرض عن الله تعالى وعن الآخرة، وكان لهم نصيب الكبير من حطام الدنيا ولذاتها ومتها وشهواتها، ولكن في النهاية مهما طال عمره ومهمما كانت له من أسباب التمتع والتلذذ والشهوات في الدنيا في النتيجة ما هو مصيره وما هو حاله؟ آل إلى القبر وليس معه أي شيء إلا عمله فقد يكون عملاً صالحاً وقد يكون عملاً طالحاً يقول الإمام عليه السلام دائم إخواني وأخواتي تذكروا الموت اعتبروا بحال تلك الشعوب والأمم وبحال أولئك الأفراد فإنكم عن قريب، ربما لا نعلم كل واحد منا بعد دقيقة أو بعد ساعة أو بعد يوم حتى أو بعد مئة سنة فإن هذه السنين تمضي وحركة الزمن لا تتوقف وحتى لو كانت عشرات من السنين فإنها في النهاية تمر علينا كأنها لحظة ولا يبقى لنا شيء نأخذ منه معنا إلا العمل الصالح مهما تعرضنا إلى المشاكل والمحن والابتلاءات فإنها ستنتهي وكل إنسان تغطّس وتحبر وتكر وظلم وتعت بالدنيا، هذه الأحوال ستنتهي أيضاً، ولكن يبقى شيء واحد وهو الدائم الإمام يذكرنا يقول قس بين أمر زائل فإن عن طريق عن قريب وبين أمر دائم وباق لا نهاية له في بقائه وفي حالة، فلا بد أن يكون هناك اعتبار إننا مهما كانت هذه الدنيا طويلة ومهمما كانت هذه الأحوال التي نمر بها ستبقى وإنها ستنتهي عما قريب، ولا بد أن يتعظ الإنسان من هذه الأحوال بأن يأخذ العمل الصالح معه وهو الشيء الوحيد الذي سيبقى هو حينئذ سيكون له دوام التمتع ودوام النعمة ودوام الصحة ودوام الحياة هذه الأحوال التي يذكرنا الإمام بها عليه السلام دائم في خطبه فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة هؤلاء الأحباب من الأهل والعشيرة والأصدقاء ستركتهم ونغادرهم بل كل شيء محظوظ من أحوال الدنيا فإننا سنتركه ونغادره عن قريب وحلوا دار الغربة يصف حال الحياة التي ستأتي بعد حال الدنيا حيث فيها الأنس بالأحبة وستأتي دار الوحشة ودار الغربة تكون وحيداً فريداً ليس معك شيء إلا عملك الصالح هو الذي يؤنس وحشتكم وغربتكم في القبر وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل هذه العبارة نقف عندها الإمام عليه السلام كأنه يريد أن يبين لنا أن كل شيء من الصعوبات والمحن والابتلاءات والكوارث والهموم والغموم ستنتهي ما هي إلا إخواني حتى لو عشنا ألف سنة هناك البعض من سبقونا قد عمر الف

أو الفين سنة، لكن في النهاية مضت تلك الأيام ونحن أيضاً هذه الأيام والستين، التي نعيشها ستنقضي وما هي إلا زمن يسير وقليل ، في بعض الأحيان ذكر الإخوة وأحاول أن أذكر نفسي إخواني هذه السجدةتان في كل ركعة، هناك معنى لطيف جداً في تأويل ورد أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما تسجد في السجدة الأولى وتضع الجبهة على التراب تتذكر أنك خلقت من التراب ثم ترفع رأسك وتتذكر أنك أخرجت من التراب لاحظوا المدة الرمنية القصيرة بين السجدة الأولى والسباحة الثانية، حينما تهوي مرة أخرى في السجدة الثانية تذكر أنك ستعود مرة أخرى كم هي؟ ثانية أو ثانية أو ثالثة بين السجدة الأولى والسباحة حينما تتذكر المعنى الأولى أنك أخرجت من التراب ثم تعود في السجدة الثانية تذكر نفسك أنك ستعود إلى التراب مرة أخرى ما هي إلا ثوانٍ هكذا حال الدنيا التي نعيشها لاحظوا كم هذا المعنى لو إننا نستذكره في الصلاة كم تهون علينا الدنيا وكم تهون علينا مصاعب ومشاكل الدنيا ونستطيع أن نتحمل هذه المشاكل ونتحملها بصدر إلى أن يقدر الله تعالى لكل واحد منا أن يرحل عن هذه الدنيا وتنتهي المهموم والمشاكل هذه الثوانى القصيرة إخواني هي مدة الدنيا ترفع رأسك من السجدة الأولى ثم تعود في السجدة الثانية تذكر نفسك إنك ستعود إلى التراب مرة أخرى ثم ترفع رأسك من السجدة الثانية تذكر نفسك أنك ستبعث من التراب مرة أخرى يوم القيمة موضع الشاهد هذا الفاصل الزمني قصير بين السجدة الأولى والسباحة هذا هو وقت الدنيا والإمام عليه السلام ركز في كثير من خطبه بل الآيات القرآنية ترکز في كثير من مضمونها على أن يبقى هذا المعنى حيا في نفس المؤمن والمؤمنة حتى يستطيع كل واحد منها أن يتحمل هموم وغموم الدنيا وينخرج من هذه الدار وقد نجح في هذا الامتحان، نسأل الله تعالى أن يوفقنا بأن نلتزم بهذه الوصية بقى فقط معنى المضمون الأخير الذي أود بيانه وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته ، كثير ما تعرض لنا إخواني شبهات في كل الأوقات وهذا أمر لا بد منه لأن الله تعالى يريد أن يختبرنا ويمحض قلوبنا تعرض لنا الكثير من الشبهات والطروحات العقائدية بل أحياناً أمور ربما في أدنى من هذه المرتبة لا بد إخواني أن نتوقف حينما يكون عندنا تردد خاصة في الأمور العقائدية وفي

هذه الأيام الكثير من الأمور التي تعد شبهات لا بد أن المؤمن يتصرف بالتأنى والتأمل والتفكير والتدبر يقف عند أي طرح خاصة في الطرح العقائدي وإن كان من جهات هي من داخل الطائفة لا بد أن يتوقف عندها يسأل يتدارب ويتأمل يتفكر يسأل أهل العلم ثم بعد ذلك إذا وصل إلى اليقين حينئذ يسير في ذلك الطريق أما البدء من الأول بدون تأني بدون تأمل بدون تفكير يخوض في غمار هذه الشبهات والطروحات العقائدية وهي ليست بموضع يقين من أنها صحيحة وسليمة فإنها تؤدي إلى الهلاك الإمام عليه السلام يقول طالما هناك فرصة أن تتراجع في أول الطريق هناك فرصة أن تعود إلى الوراء لكن إذا أخذتك الشبهة والضلاله ثم سرت في طريق الضلاله ستصل إلى موقع لا يمكن أن تراجع بل ستنهوى، تهوى إلى أن تنتهي إلى مكان سحيق، وتهلك في أول الأمر توقف يمكن التراجع وتضمن لنفسك السلامة ولكن إذا خضت هذا الأمر من دون تدبر وتأمل ومن دون سؤال من أهل العلم الحقيقين حينئذ ستكون أنت في طريق لا يمكن بعد ذلك أن تراجع أبداً بل ستنتهي إلى الهلاك يقول الإمام وامسک عن طريق إذا خفت ضلالته كيف يخاف الضلاله؟ موضع شك وشبهة خاصة في الجوانب العقائدية ولا بد أن أسأل وأتأمل وأتدبر وأعرض هذا الأمر على مصادر المعرفة الحقيقة وخاصة أن هناك الكثير من يمكن الركون إليهم ومعرفة الحق من خلالهم حينئذ يمكن أن يضمن الإنسان لنفسه السلام ، يبين الإمام عليه السلام فإن الكف عند حيرة الضلال ، أنت محظوظ قد يكون حقاً قد يكون باطلًا يقول عندما تقف في هذا المنعطف بين بين الآن توقف تأمل تدبر أسأل فكر طويلاً وإن كان يتطلب منك سنة أو سنتين أو ثلاثة خير من أن تقتصر على الضلاله ثم في النتيجة لا تستطيع أن تتراجع وتقع في المهالك يقول الإمام عليه السلام وامسک عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال نسأل الله تعالى أن يوفقنا للتمسك بهذه الوصايا الجليلة وأن يحشرنا مع أمير المؤمنين عليه السلام وآل الإطهار إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ ، صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٠ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات المؤمنات، أود أن أبين الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: يعقد في مدينة مكة المكرمة أواخر شهر رمضان المبارك الحالي مؤتمر يراد منه إيقاف نزيف الدم في العراق ويخضره عدد من الشخصيات الدينية من داخل العراق وخارجه وتتناقل وسائل الإعلام عن بعض الشخصيات الفاعلة والتي ستحضر المؤتمر تصريحات وآراء تركز على أن جذر الأزمة والحلول التي ينبغي وضعها هي ذات بعد طائفي وأود هنا أن أبين أن ما ينبغي أن يُبحث وينظر فيه من جذور الأزمة العراقية في هذا المؤتمر وطبيعة الحلول التي توضع لكي تساهم في الوصول إلى حل لهذه الأزمة هي ذات بعدين البعد الأول وهو البعد السياسي ويتمثل في ضرورة قبول وتسليم جميع الأطراف، إن النظام السياسي الذي يضمن الاستقرار والعدالة والازدهار لجميع فئات الشعب العراقي هو تحكيم إرادة هذا الشعب واحترام خياراته من خلال صناديق الاقتراع والتي يمكن من خلالها ضمان الحقوق لجميع شرائح هذا المجتمع وسد الباب أمام تحكم بعض الفئات بمصير هذا البلد وشعبه ويتمثل أيضاً في قناعة الجميع بأن الحوار والتفاهم واحترام الرأي الآخر هو الأساس الذي ينبغي اعتماده بدل العنف واستعمال السلاح بتحقيق الإرادة وفرض الرأي على الآخرين ومن الضروري هنا سواء أكان فيما يتعلق بالمؤتمرات المعقودة للمصالحة داخل العراق وما يتعلق بمؤتمر مكة المكرمة توفر النية الصادقة والرغبة الأكيدة للخروج من الأزمة

الحالية والإخلاص والولاء لهذا الوطن والشعب والسعى لتحقيق مصالحه بدلاً من أن يكون الولاء لجهة معينة أو تيار أو حزب أو فئة أو طائفة وبالتالي فإن طرح الأزمة العراقية في هذا المؤتمر يبعدها السياسي يمثل ركيزة أساسية للوصول إلى حل ناجح وليس من الصحيح تأثيرها بإطار طائفي إذ إنه مع التسليم بوجود اختلاف عقائدي وفقيهي بين الطائفتين الشيعية وال逊ية إلا أن هذا الاختلاف لم يمنع من تعايش أبناء الطائفتين داخل العراق وعبر عدة قرون بمحبة ووثام وتوادد بل كانت العاشرة بين أبناء الطائفتين كأنهما أبناء طائفة واحدة فالعائلة السنوية تزوج أبناؤها وبناتها من أبناء وبنات العائلة الشيعية وكذلك العكس وتتجاوز العائلة الشيعية مع العائلة السنوية في المسكن وهم في أشد المحبة والوثام والألفة ويشارك الشيعي مع السنوي في أعمال مشتركة كثيرة ويتبادل الطرفان المشاعر المشتركة في مناسبات الحزن والبلاء والفرح والسرور بعد الثاني وهو البعد الديني وأقصد به ضرورة تفعيل عوامل الوحدة والقواسم المشتركة بين أبناء الطائفتين والتي أصبحت مهددة بسبب السماح للخط التكفيري أن يأخذ طريقه إلى قلوب وعقول الكثير من شباب الأمة وبالتالي لا بد من وضع وثيقة تحريم ليس فقط إراقة الدم للمسلم العراقي وغيره شيئاً كان أم سنياً بل تحرم جميع العوامل والأسباب المؤدية إلى بث التفرقة والحقن واسترخاص دم المسلم ومن جملة ذلك إيقاف الخطابات التحريرية ذات الطابع الطائفي وكذلك الخطابات والمضامين الدينية بعيدة عن روح الإسلام وجواهره والتي تمثل بتكفير الآخرين واتهامهم بالارتداد والخيانة مجرد الاختلاف في الرأي السياسي وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مثل هذا الخطاب أي خطاب التكفير لم يعد يهدد شعب العراق وحده بل أصبح خطراً حقيقياً على جميع أبناء الأمة الإسلامية وصارت له آثار سلبية حتى على سمعة الإسلام وصورته الناصعة أمام شعوب العالم وإذا كان العراق وشعبه يعاني الكثير من المحن والأزمات بسبب هذا النمط من الفكر الضال فإن الكثير من الشعوب الإسلامية ستواجه المحن نفسها والأزمات في السنين القادمة إذا لم تتعاون وتتكاشف في سبيل وضع حد نهائي لمثل هذه الثقافة بعيدة عن روح الإسلام.

الأمر الثاني: من الأخطار التي باتت تعادل خطر الانفلات الأمني على حاضر العراق ومستقبله بل بناء التحتية بجميع مفاصلها، هو خطر الفساد المالي والإداري وهنا أود أن أتوجه إلى جانب الأخ الاستاذ نوري المالكي رئيس وزراء العراق والمسؤولين الآخرين في الدولة من يعنיהם معالجة هذا الخطر المحدق بأسس الدولة العراقية وتطورها وازدهارها فأقول إن هناك الكثير من المشاكل والمعوقات التي تحول دون تفعيل عمل هيئة التزاهة التي أنشأت من أجل القضاء على الفساد المالي والإداري ومثل هذه المشاكل إن لم يوضع لها الحلول ستجعل الهيئة عديمة الفاعلية ومنها أولاً ضرورة استقلالية هذه الهيئة وعدم تأثير بعض الجهات التنفيذية على قرارها وأضرب مثلاً على ذلك إن الفقرة باء من المادة ١٣٦ من قانون أصول المحاكمات الجزائية المرقم ٣٢ لسنة ١٩٧١ والتي تنص على ما يلي لا تجوز إحالة المتهم إلى المحاكمة في جريمة أرتكبت أثناء تأديته وظيفته الرسمية أو بسببها إلا بإذن من الوزير التابع له ويترتب على هذه الفقرة إن الدعوة الجزائية تنتهي وتنقضي بحق الموظف المجرم ويكون غير مسؤول أمام القضاء عن الجرم الذي اقترفه وعبارة أخرى إن من يسرق ويمحتس الماليين من أموال الشعب العراقي لا يحق للهيئة ولا المحاكم متابعته ومعاقبته وإنزال القصاص العادل بحقه إلا بعد إذن وموافقة الوزير التابع له ذلك الموظف، وهذا الأمر عليه إشكالان الإشكال الأول أنه ينافي مبدأ الفصل بين السلطات بل ويسلط السلطة التنفيذية على السلطة القضائية الإشكال الثاني في كثير من الأحيان فإن المحاباة والمحسوبيه ومحاولة إظهار الوزارة بخلوها من حالات الفساد المالي والإداري قد تتحكم بقرار الوزير، وبالتالي يفلت ذلك الموظف الذي ارتكب بحق شعبه ودولته ذلك الفساد المالي والإداري من المسئلية والعقوبة، وبالتالي فإن المؤمل من جانب الأخ الاستاذ نوري المالكي والمسؤولين الذين يعنיהם الأمر إعادة النظر في هذه المادة القانونية ثانياً إن ضعف القضاء وعدم قدرته على اتخاذ الإجراءات والعقوبات الرادعة والحاصلة بحق المجرمين سوف يشل أي عمل وتوجه يراد منه القضاء على الفساد المالي والإداري، وهنا لا بد من تفعيل عمل السلطة القضائية والذي يعتمد على عدة أمور من جملتها عدم السماح للجهات الأخرى

بالتدخل في شؤونه ومن جملة تلك الجهات سلطات الاحتلال ومن جملتها أيضاً ضرورة جعل جميع الأطراف السياسية ومن جملتها الكيانات السياسية والدينية وولاؤها وهما مصلحة هذا البلد وشعبه دون مصلحة ذلك الكيان أو الحزب أو الجهة المعينة والمقصود بالولاء للوطن والدولة والشعب هو القبول بإزالة العقوبة الرادعة بحق أي مسؤول أو موظف كان حتى وإن كان متميّزاً لأي حزب أو كيان سياسي أو ديني وأما إذا كانت هذه التيارات والجهات تتدخل لصالح المسؤول أو الموظف الموالي لها لمجرد إنه موالي ومتمن لها حتى وإن كان غارقاً في الفساد فإن هذا الخطر المحدق بالشعب والدولة العراقية ألا وهو خطر الفساد المالي والإداري سيبيق بلا حل ولمدة طويلة، نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٦م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ أَهْمَادِ الصَّافِي
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف خلقه أجمعين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الظاهرين، الحمد لله الذي لم يتَّخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولدٌ من الذل وكبره تكبراً، الحمد لله بجميع مَحَمَّده كُلُّها على جميع نعمه كُلُّها، الحمد لله الذي لا مضاد له في ملكه، ولا مُنَازع له في أمره، الحمد لله الذي لا شريك له في خلقه، ولا شبيه له في عظمته.

إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات السلام عليكم أيها الصائمون القائمون الراكعون الساجدون، السلام عليكم أيتها الصائمات العابدات القانتات ورحمة الله وبركاته، أوصيكم أيها الأحبة الأعزاء ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، إذ قال جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾^(١)، ونسأل الله سبحانه وتعالى - ونحن نغادر شهر رمضان المبارك - أن يرزقنا وإياكم التقوى فإنّا نعْمَل المطية التي يمْتَضي عليها صاحبها يوم القيمة، سائلين المولى جل شأنه أن يغفر لنا ما تقدم من ذنبينا وما يتَّبعه، ونسأله العصمة من النار سبحانه وتعالى، وأن يحفظكم جميعاً وجميع المؤمنين من كل سوء.

كَنَّا ضِيوفًا عِنْدَ الْإِمَامِ السَّجَادِ اللَّهُمَّ فِي دُعَائِهِ لِطَلْبِ التَّوْبَةِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَفاصِيلَ كِثِيرَةَ قَادَنَا إِلَيْهَا الدُّعَاءُ الشَّرِيفُ، وَلَا بَأْسَ بِبَيَانِ شَيْءٍ وَهُوَ إِنَّا لَابْدَأْنَاهُ أَنْ نَطْلُبَ التَّوْبَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَابْدَأْنَاهُ أَنْ نَجْدَدَ الْعَهْدَ مَعَ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى، وَهَذَا الشَّهْرُ الشَّرِيفُ شَهْرُ رَمَضَانَ مَبَارِكٌ نَعَمَ الْأَنْيَسُ لَنَا، وَنَعَمَ الرَّفِيقُ، وَنَعَمَ الصَّاحِبُ؛ لَأَنَّهُ أَعْانَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى، وَسَنَفَارِقُهُ إِذَا بَقَيْنَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَنَحْنُ حَزِينُونَ عَلَى فَرَاقِهِ؛ لَأَنَّ أَيَّامَهُ لَيْسَتْ كَسَائِرِ الْأَيَّامِ، وَسَاعَاتَهُ لَيْسَتْ كَسَائِرِ السَّاعَاتِ، بَلْ كُلُّ لَحْظَةٍ فِيهِ تَخْلِفُ عَنْ بَقِيَّةِ الشَّهْرِ، فَهُوَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى لَنَا؛ كَيْ نَتَعَرَّضَ إِلَى عَفْوِهِ وَغَفْرَانِهِ وَنَسْأَلَهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَعْفُوَ عَنَّا، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا ذَنْبَنَا.

ابْدَأْ الْإِمَامَ السَّجَادَ اللَّهُمَّ فِي هَذَا الدُّعَاءِ كَمَا ذَكَرْنَا بِالْكَشْفِ عَنْ مَكْنُونَاتِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَحَقَائِقِهَا عِنْدَمَا تَذَنَّبَ وَحَاجَتْهَا إِلَى الْمَغْفِرَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى لَا تَخْفِي عَلَيْهِ خَافِيَّةً، وَمِنْ ثُمَّ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مَكْشُوفًا أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ، سَوَاءَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَفِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ، وَهَذَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ دَائِمًا يَتَحَسَّسُ وَجُودَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ، بَلْ يَسْعَى لِطَلْبِ لَذَّةِ الْمَنَاجَاهِ إِلَيْهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَلَّا سَابِقًا إِنَّ الْإِمَامَ اللَّهُمَّ يَصِلُّ إِلَى فَقْرَةِ يَبْيَنِ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى يَتَوَدَّدُ إِلَى الْعَبْدِ وَيَنْظُرُهُ فِي الْحِسَابِ لِعَلْمِ يَتُوبُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ اللَّهُمَّ الَّذِي تَقْدُمُ، وَنَذْكُرُهُ هُنَا لِرَبْطِهِ بِمَا يَأْتِي، إِذْ قَالَ: ((وَأَعْجَبْ مِنْ ذَلِكَ أَنَّا تُكَلَّ عَنِّي، وَإِيَّاطُوكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأْتِيَا مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلًا مِنْكَ عَلَيَّ))^(١) إِلَى آخرِ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُمَّ، وَعِنْدَمَا أَنْسَبَ نَفْسِي إِلَى اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى يَنْبَغِي أَنْ أَفْهَمَ حَدَودَ عَلَاقَتِي مَعَ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ تَكُونُ؟ لَا شَكَّ أَنَا عَبْدُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى، فَهِيَ عَلَاقَةُ الْعَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ، وَأَرَى أَنَّ هَذِهِ الْعَلَاقَةَ قَدْ تَصَدَّعَتْ، بِسَبَبِ كُثْرَةِ الذَّنْبِ، وَإِفْرَاطِ التَّجاوزِ عَلَى حِرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَفْصَحَ الْإِمَامَ اللَّهُمَّ بِلِسَانِ الْعِبَادِ عَنِ ذَلِكَ، فَقَالَ: ((بَلْ أَنَا، يَا إِلَهِي، أَكْثُرُ ذَنْبِيَاً، وَأَقْبُحُ آثَارِيَاً، وَأَشَنُّ أَفْعَالًا، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهْوِرًا، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيْقَظًا، وَأَقْلُ لِوَعِيدِكَ انتِهَا))^(٢)، هَذِهِ مَفَرَّدَاتٌ

١- الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ: ٨٢.

٢- م. ن: ٨٢.

تستحق التأمل؛ إذ يقف الإنسان بينه وبين الله تبارك وتعالى ويحاول أن يستعرض مسيرته الحياتية مع الله، وطبيعة علاقته مع الله سبحانه وتعالى، يلاحظ أنه تجرأ، وتجاوز، وأذنب، وفي المقابل أنَّ الله تعالى ستره، ولم يكشفه، ولم يفضحه، ومع ذلك يتعجب الإنسان من حلم الله سبحانه وتعالى، وكأنَّ المعادلة أنَّ الله تعالى يتودد إلى العبد والعبد هو صاحب الفضل، وصاحب الجميل على الله تعالى، ويذنب الإنسان ولا يعاقب الله الإنسان، وهو يتخبط في العاصي والله تعالى يتودد، هذه المعادلة بين صفات الله سبحانه وتعالى وصفات العبد يجعل العبد يراجع نفسه شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى نتيجة تنفعه وتنقذه مما أسرف من ذنوب في حياته.

يؤكد الإمام عليه السلام أنَّ الإنسان هنا في مقام الذنوب، وتأمل هنا ((بَلْ أَنَا، يَا إِلهِي، أَكْثُرُ ذُنُوبًا، وَأَقْبُحُ آثَارًا، وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهْوُرًا، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيْقُظًا، وَأَقْلُ لِوَعِيدِكَ اتِّبَاهًا وَأَرْتَقَابًا مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي))^(١)، إذ يُسَأَلُ الإنسان إذا كان بهذا الاعتراف إذا لماذا يدعوه وهو أكثر ذنوباً بحيث يعجز من أن يحصيها، وإذا كان اعترافه بهذا المقدار فلماذا يدعوه؟ ويطرق باب الله تعالى كثيراً، والعبارة التي يستعملها الإمام عليه السلام في مقام الاعتراف جميلة جداً، ونحن إن شاء الله تعالى يفترض أن تكون قد أفدنا من شهر رمضان وإن غفلنا عنه لا أقل أن نتدارك البقية الباقية من هذا الشهر، وقد جسد الإمام عليه السلام لنا هذه العلاقة وبينَ لنا حقيقة هذا الأمر – والإمام عليه السلام معصوم ولكنه يقدم دعاء بهدف تهذيب الناس ودفع اليأس عن العاصين مهما بلغ حجم معاصيهم لا شك أنَّ هناك أملاً للعودة والتوبة وبابها مفتوح عند الله سبحانه - بقوله عليه السلام: ((أَوْ أَفَدَرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي وَإِنَّمَا أُوْبِخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعًا فِي رَأْفَتِكَ))^(٢) على فعل غير جيد، ومعلوم أنَّ الإنسان يوبخ إنساناً لأنَّه فعل فعل لا يتناسب معه وهنا الإنسان عندما يكون أكثر ذنوباً ليس معنى ذلك أنه ييأس من رحمة الله تعالى؛ لأنَّ اليأس من روح الله تعالى عندما من الكبائر، والإنسان إذا كان هذا حاله مع الله تبارك وتعالى فهل عندما يستعرض موافقه

١- الصحيفية السجادية: ٨٢.

٢- م. ن: ٨٢.

يُيأس من رحمة الله تعالى ويقول إنَّه لا فائدة لي في دعاء، بلا شكٍ إذا وصل الإنسان إلى هذه الحالة فهذا ذنب بل كبيرة تضاف إلى ذنبه، فماذا يفعل عندها؟، لاشكَ عليه أن يلتجأ أبواب رحمة الله سبحانه، فالإمام عليه السلام يرسم له الطريق بقوله: ((الَّتِي بِهَا صَلَاحٌ أَمْ الْمُذْنِينَ وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكٌ رِقَابُ الْخَاطِئِينَ))^(١)، لاحظ هذه العاملة المهمة جداً في حياتنا اليومية أنَ الإمام عليه السلام يوبخ بهذا الفعل نفسه طمعاً في شيء وهذا الشيء يتفرع عليه شيء أهمٌ فما هو الشيء قال: (طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ)، فالإنسان العاقل يطمع برأفة الله تبارك وتعالى، ثم الإمام عليه السلام يبيّن أنَ هذه الرأفة بها صلاح أمر المذنبين، ومن ثمَ أنا أطمع يا إلهي في رأفتكم؛ لأنَّني إذا حصلت على الرأفة يكون فيها صلاح أمري، وأريد أن أعالج مشكلتي مع الله تعالى ومشكلتي إِنَّمَا مذنب، متجاوز، عاصٍ، ما هو الطريق لإصلاح العلاقة مع الله تبارك وتعالى؟ وأنتم تعلمون أنَّ أهم علاقة يجب أن تكون صالحة هي العلاقة مع الله تعالى، فإذا أصلح العبد ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين النَّاس، والمقصود أنَ الإنسان يصلح أمره مع الله تعالى قطعاً ولا يراد إصلاح أمر المذنبين فيما بينهم، لاشكَ أنَّه ليس إصلاح أمر المذنبين فيما بينهم؛ فإنَّ هذا أمر خارج ليس له علاقة بالرأفة وإصلاح أمر المذنبين بل لحظة عنوان المذنب يستدعي وجود جهة أذنمت بحقها وهذه الجهة متمثلة بالله تبارك وتعالى، فإذا كنت أنا أطمع في رأفة الله لأنَّ في هذه الرأفة هو إصلاح لأمر المذنبين، وأنا مذنب فما أحوجني لهذه الرأفة فأنا أطمع في ذلك لذلك قال عليه السلام: (وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكٌ رِقَابُ الْخَاطِئِينَ) وهذا تعبر في منتهى الروعة إذ الخاطئ رقبته مشدودة، قد عقلت لأنَّه أخطأ واستوجب العقوبة من الله تبارك وتعالى واستوجب هذه العقوبة من الله تعالى لأنَّه أذنمت، فحصل على عنوان وهو عنوان الخاطئ، ورقبته مشدودة أشبه بشيء مرتهن، نقول هذه العين مرهونة إلى جهة ثانية لها حق في ذلك، فرقبتي قد شدَدت؛ لأنَّني أذنمت، والرقبة كنایة عن جميع البدن لا خصوص الرقبة فقط بل لحظة هي التي يؤخذ منها الإنسان، كما نقول مثلاً كفاراة عتق رقبة، رقبة يُراد منها الكلُّ العبد، فهذا الخطأ مني جعل رقبتي مشدودة ومقيدة،

فما هو السبيل للتخلص من ذلك؟ قال الإمام عليه السلام عندما أوبخ بذلك نفسي طمعاً فيها ذكرنا أمام الرأفة ورجاءً لرحمتك، أرجو أن أحصل على رحمتك لأنَّ الرحمة فيها شيء (التي بها فكاكُ رقابَ الخاطئين) لاحظ فكاك رقاب الخاطئين، والنكتة المهمة التي يؤكّد عليها الإمام عليه سلام أنه لا شيء من العبد يفك رقبة، وإنما هو استدراج واستدرار للرحمة عن طريق البكاء، والبكاء والاعتراف حتى في بعض العبارات انه يستحب أو الأفضل أنَّ الإنسان يتودد إلى الله تعالى وأنا أفعل ذلك لأنَّ الرحمة هي التي تعتق رقبتي وتفلّق قيدها من الذنوب، فإنما أهيء أسباب هذه الرحمة ولا بدّ للإنسان عندما يذنب مع الله تعالى ذنباً أنه لا يحتوش الشيطان لا بدّ أن ينفض يده من ذلك الذنب فوراً ويلتجأ إلى أسباب ومكامن الرحمة الإلهية، وهذا أمر عام يبيّنه الإمام عليه السلام، ثم يقول: ((اللهمَّ وهَذِهِ رَقْبَتِي قَدْ أَرَقْتَهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْقِنْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَتَقْلَتَهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفَّفْ عَنْهُ بِمَنْكَ يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سُقْطَ أَشْفَارُ عَيْنِي))^(١)، أنا لم أختار هذا الدعاء إلا لهذه الفقرات التي ستأتي ولا أظن أقوى على أن أتم معكم، حقيقة أكثر من عشرين عام بلا مبالغة أمرٌ على هذه الفقرات من الدعاء ولا أقوى على فهمها علم الله تعالى بذلك وسأوجّل الحديث فيها إلى وقت آخر، هذا كله تمهيد إلى ما سيبين الإمام عليه السلام وطبعي كلام الإمام عليه السلام غير محمول على المبالغة، فأنما أطلب من الإخوة أن يقرأوا هذه الفقرات حتى عندما نمرّ بها ونرى هل نستطيع أن نهضّها بشكل جيد، الإمام عليه السلام يقول في الدعاء: ((يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سُقْطَ أَشْفَارُ عَيْنِي، وَأَنْتَبَحْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْقِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرَبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خَلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي))^(٢).

١- الصحيفة السجادية: ٨٢.

.٢- م. ن: ٨٢.

هذا كُلُّه يعمله طول الدَّهر - انتبه - ثم بعد ذلك لم يرفع رأسه إلى السَّماءِ، لماذا؟ استحياء من الله تعالى، وهذه الحالات كُلُّها يفعلها ولم يرفع رأسه أيضاً استحياء من الله، والإمام عليه السلام يقول كلَّ ذلك (مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي) وكلام الإمام عليه السلام غير محمول على المبالغة، بل محمول على الحقيقة، فهذه الكلمات تهزني هزًّا لم استطع أن أصل إلى معانيها، إنَّ الإِنْسَانَ لَوْ كَانَ لَهْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ كُلُّهَا وهي أفعال طاعة، تسقط أشفار العين خوفاً وخشية ويرکع وينخلع الصليب رکوعاً لله ويُسجد بحيث حدقه تتفقاً، كُلُّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ طَاعَةً إِلَى اللهِ تَعَالَى، يقول بحسب المعادلة: (مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي)، وهذا شيء غريب وعجب.

إِنَّا فِي غَفْلَةٍ أَيُّهَا الْإِخْرَوَةِ غَفْلَةٌ حَقِيقَيَّةٌ، وَنَحْنُ فِي رَحَابِ اللهِ تَعَالَى وَفِي هَذَا الشَّهْرِ الْشَّرِيفِ وَنَمْرُّ فِي غَفْلَةٍ وَغَفَلَاتٍ، وَيَفْتَحُ اللهُ سَبَّاحَهُ وَتَعَالَى لَنَا أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ مِنْ كُلِّ جَهَةٍ أَيْنَ مَا نَذَهَبُ فِي أَيِّ مَكَانٍ، وَأَيِّ زَمَانٍ سَتَجِدُ أَنَّ أَبْوَابَ رَحْمَةِ اللهِ سَبَّاحَهُ وَتَعَالَى كَثِيرَةٌ وَوَاسِعَةٌ جَدًّا، لَكِنَّ الْمُشَكَّلَةَ أَنَّنَا لَا نَطْرُقُهَا وَلَا نَدْخُلُهَا، عَلَى كُلِّ أَرْجُوْنِ مِنِ الْإِخْرَوَةِ أَنْ نَتَأْمِلَ فِي هَذِهِ الْفَقَرَاتِ، إِذَا اللهُ تَعَالَى أَبْقَانَا سَيِّئَاتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى التَّعْرُضُ لَهَا فِي وَقْتٍ آخَرَ، نَسْأَلُهُ سَبَّاحَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْشَّرِيفِ مِنَ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ جَلَّ شَانَهُ، وَأَنْ يَتَقْبِلَنَا بِقَبْوِلِ حَسْنٍ، وَأَلَا يُخْرِجَنَا مِنْ هَذَا الشَّهْرِ أَوْ لَا يُخْرِجَ الشَّهْرَ عَنَّا إِلَّا وَنَحْنُ - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - مَغْفُورَةُ ذُنُوبِنَا، وَمَسْتَجَابُ دُعَائِنَا، سَائِلُوهُ جَلَّ شَانَهُ أَنْ يَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِهِ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾، صدق الله العلي العظيم. والحمد لله رب العالمين، والصلاحة والسلام على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات الفاضلات أود أن أعرض بخدمتكم
بعض الأمور:

الأمر الأول: هو المؤتمر الذي عقد يوم أمس وما زال مستمراً اليوم في مكة المكرمة بتبني منظمة الدول الإسلامية وهو يجمع علماء الشيعة والسنّة؛ لغرض الخروج بتوصيات وبنود يراد منها وقف نزيف الدم وحرمة الدم العراقي، وهي خطوة بحد ذاتها خطوة مباركة وخطوة مهمة جداً، وكنا نتمنى أن تكون قبل هذا اليوم، ولا شك ولا ريب أنَّ الإخوة المجتمعين هناك كلَّهم يدركون مأساة الشعب العراقي والمقررات الختامية أو البنود الختامية التي ستخرج بها الورقة إذا كانت متضمنة الأهداف التي من أجلها عقد المؤتمر، فلابد أن يلتزم بذلك البنود ولا شكَّ أنها ستتم خوض - إن شاء الله تعالى - عن عوامل مساعدة لاستقرار الوضع في العراق، ودعاؤنا للجميع أن يستشعروا خطر ما نحن فيه، وأحب أن أنوه إلى مسألة مفادها: إنَّ الصراع الموجود الآن الذي عُقد من أجله المؤتمر ليس صراعاً طائفياً بين الشيعة والسنّة، إذ هم لفترات طويلة يتناغمون سوية ويعيش بعضهم جنب بعض، ولم تكن الطائفية حالة أصلية عند الشعب العراقي، ونحن نعتقد أنَّ النزاع الآن هو نزاع سياسي وليس نزاعاً دينياً، وهذا النزاع السياسي يتخذ في بعض الحالات غطاءً لأعماله، وهذا الغطاء أفضل ما

يؤخذ غطاء؛ لأن السائد في عموم العالم هو الغطاء الديني ماله من قداسة، فلا بد من أن نفكك هذه المعادلة ونتكلم بشكل صريح واضح إذ إن هناك مجموعة تكفيرية وهي مجموعة من ازلام النظام السابق، هذه المجموعة التكفيرية تحاول أن تتلاعب بعقول بعض الناس من أهل الدار لتصور أن هناك نزاعاً مريضاً يراد منه القضاء على هذه الجهة أو تلك، وللأسف الشديد هناك من يحاول ألا يفهم المسألة بشكل دقيق، بل هناك من يحاول أن يغذي هذه المسألة إلى أن وقعت ضحايا جمة من جراء الاصناف إلى بعض الدعاوى التكفيرية، فنحن نرحب بهذا مؤتمرات، لكن لا بد أن تكون ملزمة لجميع الأطراف، ونرحب في هذه المؤتمرات إذا كانت تضع النقاط الحقيقة للصراع، ونرحب بها إذا كانت تفهم طبيعة الصراع، وأنا أوصي الإخوة المجتمعين أن لا ينسوا في بنودهم مجموعة أمور منها:

أولاً: لا بد أن يستشعر الشيعي ويستشعر السندي أن هذا البلد بلد، وهذا البلد عندما يكون بلد فهو غير مرتبط بطبيعة النظام السياسي القائم، النظام السياسي القائم له آلية، والإنسان العراقي بوصفه شيعياً أو سيناً، أو من مذهب آخر، أو ديانة أخرى، هذا شيء آخر لا بد أن يلتزم وتلتزم الأطراف بهذه الحقيقة.

ثانياً: لا بد أن يعرف الشيعي حدود السندي، وأن يعرف السندي حدود الشيعي، إذا لم نعرف حدود بعضنا البعض لا شك أن المعادلة ستكون فوضوية.

ثالثاً: وهي النقطة المهمة جداً وأرجو من الإخوة المجتمعين الشيعة والسندة أن يعطوا لمقد العسكريين أهمية كبيرة في البنود التي ستطرح، العسكريان ليسا أئمة فقط لأن مجموعة شيعة تزورهم، نعم العسكريان يدخلون في صلب عقيدتنا والإمام الهايدي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام من صلب عقيدتنا، والتجاوز الذي حصل من مجموعة تكفيرية يجب أن يُنبذ، هذه الطريقة يجب أن تُنبذ سواء من الشيعة أم من السنة، لا أن تُنبذ فقط بل يجب أن نعمل عملاً حقيقياً لأن نرجع أحقيـة الشـيعة أو أحـقيـة السـنة، والمـؤـتمر إذا أراد أن ينجح يجب أن يلـبـي حاجـاتـ المـكوـنـاتـ الأـسـاسـيـةـ التيـ يـفترـضـ قدـ

اجتمع من أجلها مؤتمر مهم وبارك، ونحن نستدله وندعو لأمثال هذه المؤتمرات إذا كانت فيها فائدة، وهذا المؤتمر فرصة طيبة بأن يتحاور المشركون فيه بعضهم إلى بعض بشكل صريح واضح، سواء في أصل المؤتمر أم على هامش المؤتمر، والسنّة لهم طريقة، والشيعة لهم طريقة، ولا ينحصر الوضع في البلاد عند الشيعة والسنّة بل يجب أن تكون صريحة وواضحة عندما نتكلم ، لا نصغي لجهات تريدها أن نقتل فإذا اقتتلنا لا شك أنَّ الخاسر الوحيد هو نحن، فكرروا جيداً بمعنى الاقتتال لا سمح الله إذا وصل إلى حالة غير طبيعية، التهجير القسري يجب أن تنتهي والسيارات المفخخة يجب أن تنتهي، ويجب أن نتعاون ونبحث من أين تفخخ السيارات؟ من الذي يمول؟ من الذي يدفع هذه الأموال؟ إذا أردنا مؤتمراً ناجحاً فعندما نضع أيدينا على بعض نكون بم مستوى هذه الحركة أو هذه المصادفة لاسيما نحن أبناء دين واحد، ونحن كلُّنا نتوجه إلى بيت الله الحرام، وكلُّنا نشهدُ (أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ)، وهذه الدعاوى التكفيرية، التي أباحت لنفسها أن تكفر هذه المجموعة أو تلك هذا هو محل الإشكال، هناك مؤتمر عراقي يتم بوضع العراق ويجب على الإخوة العراقيين أن يتبعوا إلى هذه المسألة، وإن شاء الله تعالى مقدار البنود بمقدار إلزامها لجميع الأطراف هذا المؤتمر، وإن شاء الله تعالى نتمنى أن نرى نتائج إيجابية حقيقة، إما إذا لم تكن هناك نتائج إيجابية بمجرد أن نجتمع ثم «لا سمح الله» نخرج وتببدأ عمليات التفخيخ مرة ثانية فأعتقد أنَّ المسألة لا تحتاج إلى هذا الوضع القائم.

الأمر الثاني: الذي له علاقة بالمسألة الأولى إخوتي الأعزاء نحن نعيش في حالة غير مسرة، والعراق الآن يخضع لأكثر من مزايدة، والعراق بلد ما زال تحت الاحتلال وما زالت هناك مفاصل حقيقة غير مسيطر عليها وهذه المذابح التي تحدث كلَّ يوم على طريق سوريا العراق، والأردن العراق بين يوم وآخر تأتينا أخبار بأنَّ هناك مجموعة تكفيرية تقتل الزائرين، هذا الطريق تبعيته لمن للقوات الأمريكية المحتلة، أو للقوات العراقية الداخلية أو الدفاع؟ كلُّ من يمسك هذا الطريق فهو أما فاشل أو يقصد ذلك،

قد لا تصل الأخبار إلى كل أحد وقد لا تسلط فضائيات الأخبار على بعض المأسى ولكن في الحقيقة هذا الطريق الآن طريق مرعب، وطريق خوف، والإنسان لا يأمن على نفسه، واستغرب من بعض السائقين غفر الله لهم عندما يذهبون في هذا الطريق وهم محملون بأربعين أو ثلاثين راكباً وأرى أن يمتنع الإخوة ولا يرموا بأنفسهم بهذه الصورة ما لم تؤمن هذه الطرق بشكل جيد، ولابد من الحكومة المنتخبة أن تضغط بالوسائل المشروعة التي عندها وتعتبر هذا الطريق طريق داخل سلطة القانون وليس طريق خارج سلطة القانون، والعراق مازال بلدًا محتملاً، ودول الجوار بلا أن أسمى عموم دول الجوار الآن باتت علاقتها مع العراق للأسف أقول لم تكن علاقة إيجابية وطيبة، وال伊拉克 الآن يختصر؛ إذ مرّ بأزمة دكتاتورية أحرقت الأخضر واليابس أضرت البلاد والعباد، وحتى المناطق المحيطة بالعراق أضرتهم، وكنا نتوقع أن تُمد الأيدي لتخفيض آلام العراقيين، لكن للأسف الشديد مازالت عمليات تصدير الإرهابيين كأنها عمليات ليس كأنها بل هي عمليات منظمة ومكفولة الدفع سلفاً وتقرؤون بين مدة وأخرى عندما يلقى القبض على مجموعة إرهابيين بينهم كذا من يحملون الجنسية العربية أو الجنسية غير العراقية هذه نقطة في غاية الأهمية، وطبعي العراق لا يستقر إذا كان هناك من يحاول أن يغذي هذا الفتيل، أطلب من الحكومة المنتخبة أن تشخص هذه الأشياء بشكل واضح، نعم أنا أعتقد وعلى دراية بأن الحكومة تعاني من صعوبات ولا شك عمليات إجهاض الحكومة على قدم وساق، بالتصريح أن أمامها شهرين لأن تحسم أمرها لتفعل كذا وكذا وكلها عمليات استفزازية لا نعرف الجلدوى منها، فهي تعاني من ضغوطات لكن الحكومة يجب أن تعرف وهي عارفة بأن الشعب عموماً إذا رأها حازمة وقوية فهو معها.

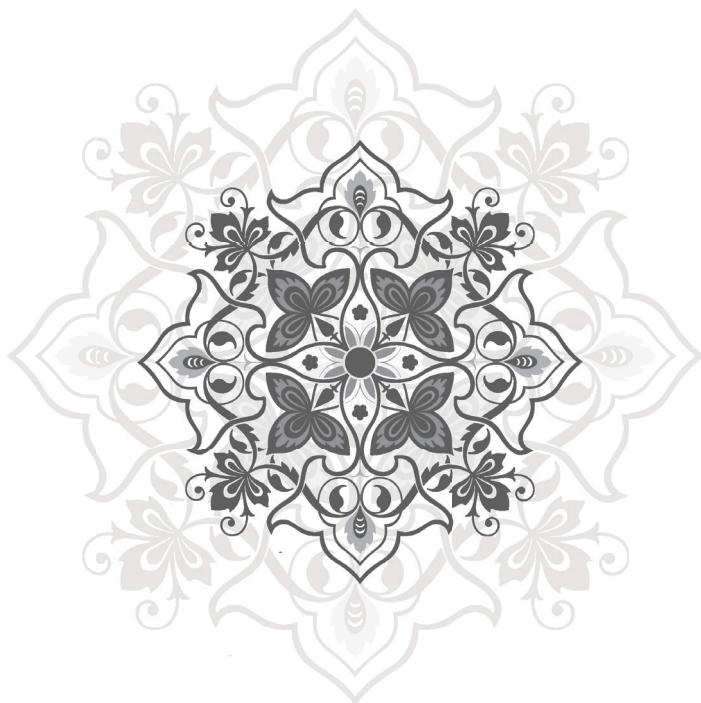
ونحن عندنا مسألتان مهمتان: أولاً الإخوة وقد أكدناهما سابقاً: المسألة الأمنية، ومسألة الفساد الإداري، هاتان مسألتان مهمتان جداً وأعتقد أنه ليس من السهل حلّهما بين ليلة وأخرى، وليس عندنا عصا سحرية تحل كل شيء، لكن يجب أن تتجه الاتجاه

الصحيح وأعتقد أنَّ الاتجاه الصحيح ملتفته له الحكومة جيداً، ومقصودي من الحكومة ليس جهة محددة بل جميع الإخوة الذين جاؤوا فعلاً من أجل أن يبنوا عرفاً جديداً، والله العالم بنيات بعض الناس، ونحن لا نحاسب على النوايا، بل الله هو الذي يعلم بنياتهم لكن بالتأكيد هناك غطاء لبعض العمليات من بعض الفرقاء وبين يوم وآخر تظهر لنا أسماء، وتظهر لنا معلومات تجعلنا نتصور أنَّ هذا البلد كُتب عليه التآمر، سواء من الخارج أم من أهل الدار، فنحن ما زال بلدنا غير مستقر وأهمُ نقطة في استقرار البلد أيها الإخوة أن تقوى الحكومة المنتخبة، وأكرر المنتخبة أكثر من مرة؛ لأنَّ الحكومة المنتخبة خيار شعبي وإلى ذلك الزمن إذا قويت الحكومة يقتل الشعب ويُسجن، ويتهدم الجiran، والحكومة إذا كانت منتخبة وهو خيارنا جميعاً يجب أن نقوى هذه الحكومة وهي دائمًا حكومات لها أمد أربع سنوات ثم تعاد هذه الطريقة وبحسب الدستور الذي كتب أمّا أن نحاول أن نمزق الحكومة وحتى عندما ننقل تارة نقد لغرض التقويم ولكن تارة يكون لغرض تمزيقها وتهديمها، فالحكومة تعاني من ضغوطات محلية وإقليمية دولية، وأعني ما أقول ضغوطات محلية وإقليمية دولية، وارم بطرفك في كلِّ العادلة السياسية التي حصلت ما هي طريقة مساعدة الحكومة بشكل واضح كم سيارة إسعاف دخلت من دول الجوار هدية للشعب العراقي؟ أم كم سيارة مفخخة دخلت؟ أم كم خبير جاءنا ينقب عن النفط مثلاً، وهذا خبير يفهم عند دول الجوار أو من الخارج، أو جاءنا بوصفه إرهابياً كأنَّه لا دخول للجنة إلاَّ عن طريق العراق، وكأنَّ بعض الجماعات اشتري الجنة وهو يتغدى مع النبي ﷺ، ويتعشى مع جبرائيل، ويفطر مع الولي الفقاني، هذه سفاسف القول! وهذا كلام يراد منه تمزيق هذه الوحدة، ونحن نتعامل مع أرقام والأرقام لو أعلنت لكان شيئاً مربعاً أرقاماً حقيقة، ويسمعون الآن كثير من الدول ومن الجهات التي لها علاقة ولا يساهمون بحد التدخلات بل ترغب أن يبقى الوضع على ما هو عليه، بل هو إلى الأسوأ، ولا حظوا حتى في التعامل مع أحداث العراق كأنَّ العراقيين ليسوا أصحاب الأرض، قتل كذا عراقي بدم بارد، وهذا عندما يكون من جنسية غير عراقية مجرد خبر لا يتتابع ولا يتحقق ولا يستنكر! وهذه الدول التي تصدر لنا

هؤلاء الإرهابيين أليس لهم ضمير لا يفكرون، الاعتدار سهل إنّه خرج منا بطريقة غير شرعية، زور جوازه وذهب والحدود مفتوحة ونحن بوصفنا دولة غير مسؤولين عنه، هذا الجواب وله أجوبة وله ليس كلام هنا أجوبة حقيقة ميدانية، وأعتقد أن المؤامرة كبيرة ويعجز الإنسان لا يريد أن نتشاءم ولكن يريد أن يتوضّح لنا، نقول هناك جهات وعوامل لا تريد أن تسمعنا وأنا أرجع للنقطة الأولى وأقول مؤتمر مكة وأمثاله ضروري جدًا لا أقل الأطراف المعنية تسمع، وعندما نتحالف أنا وأنت في أن نحقق الدماء لابد أن تكون لنا سلطة على إراقة الدماء حتى نتفق على حقن الدماء وبخلاف هذه الحقيقة لا معنى للاتفاق أصلًا، فلابد أن تكون عندك سلطة على إراقة الدماء حتى عندما أتفق معك أتفق على منع الدم، أما سلطة فتوائية وهذه السلطة الفتواية الآن موجودة ليس غرباً سيaci موسم الحج إن شاء الله تعالى وبسهولة سترون الكتب هناك في مسألة إباحة الدماء ومسألة التكفير فليست المسألة مستورة، هذه ثقافة وهذه الثقافة نما عليها كثير، وعندما يأتي إرهابي عمره ست عشرة سنة أو سبع عشرة سنة هذا لا يفهم شيئاً، مراهق وهناك من يغذي هذه الأفكار ويصور له أنَّ العراق أباً ما تقتل الأميركيان أو تقتل كذا فإنهما سيَّان والجنة أبوابها مفتوحة، والنبي يستقبل وفود الشهداء بهذا التشيف، وهذه ثقافة لا يمكن أن تتخلص منها إلَّا عندما تكون هناك حكومة قوية ذات منعة تستطيع أن تمسك الحدود وتستطيع أن تبعد الإرهابيين، وتستطيع أن تمارس دورها بوصفها دولة مستقلة وحكومة قائمة، والناس لم تنتخب صورًا بل انتخبت أشخاصًا وهؤلاء الأشخاص، لابد أن يهارسوا دورهم، وأنا قلت وأقول الآن لابد أن يكون الإخوة في مستوى الحزم الحقيقي من أجل العراقيين جميعاً، ونرحب بكل المؤتمرات والاجتماعات والجهات شريطة أن تكون صادقة، وشريطة أن تتوضّح الأمور، وهو كلام يجب أن يكون واضحًا تدين أو لا تدين، ونردد أن يكون واضحًا، فالدم يسفك والمفخخات تأتي والأطفال والنساء تستهدف لماذا؟! هذا كلام واضح كذلك المساجد والحسينيات كلها تُستهدف، أليست هذه مساجد؟! أليست حسينيات؟! أليس فيها (أشهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) عندما تصل إلى حالة الإدانة فترى هناك

تردد، لماذا هذا التردد؟ يا إخوتي إذا أردنا أن نبني العراق يجب أن نكون واضحين، ثقوا أنَّ الصراع والاقتتال إذا حدث فإنه لا ينفع أيَّ أحد، الكلُّ تتضرر والثارات تستمر والدولة تضعف وتوسّع رقعة الاختلاف ونحن بأمس الحاجة إلى أن نلملم أنفسنا حتى نبني هذا البلد، مازلنا نؤمن بوجود عقلاً كثيرين بحمد الله تعالى، وهم حريصون على العراق ، وعلى شعب العراق ويفكرُون ليلاً ونهاراً من أجل مصلحة العراق، وإن شاء الله تعالى هذه الضغوط التي عليهم سترتفع، أما بأن يصالحونا أو يلتقط الشعب حوالهم لكنَّها إن شاء الله تعالى ستكون إلى بوار على كُلِّ أنا وأنتم صائمون، وأنا لا أحبُّ أن أطيل عليكم أعتقد أنَّ ما ذكرت يكفي وللحديث صلة.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحْفَظَكُمْ جَمِيعًا، وَيَحْفَظَ هَذَا الْبَلَدَ الْمُعَطَاءَ، وَأَنْ يَبْارِكَ بِكُلِّ الْجَهُودِ الْخَيْرَةِ الَّتِي تَبْذِلُ مِنْ أَجْلِهِ سَوَاءَ كَانَ مِنْ دَاخِلِ الْعَرَاقِ أَمْ مِنْ خَارِجِهِ وَمَنْ أَيِّ جَهَةً أُخْرَى، جَهُودُ حَقِيقَةٍ تَبْذِلُ مِنْ أَجْلِ الْعَرَاقِ وَالْعَرَبِيْنَ، أَخْذُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَيْدِينَا جَمِيعًا إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَآخْرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ.



الجمعة ٥ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول بلا أول كأن قبله، والأخر بلا آخر يكُونُ بعده الذِّي قَصَرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتَهُ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ ابتداع بِقُدْرَتِهِ الْخَلُقَ ابْتِدَاعًا، وَأَخْتَرَ عَهُمْ عَلَى مَشَيَّتِهِ اخْتَرَاعًا ثُمَّ سَلَكَ بَهْم طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعْثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّبِهِ، لَا يَمْلُكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمُهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِعُونَ تَقْدُمًا إِلَى مَا أَخْرَهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا يَرِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، كما صليت وباركت على أنبيائك المرسلين وملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأفضل من ذلك يا رب العالمين.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام من الله عليكم بما فزتم من سياحتكم في صوم شهر رمضان ورحمة منه وبركاته.

أوصيكم إخواني وأخواتي بتقوى الله تعالى والإحسان في أعمالكم فإن الله تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنوْن أ تعرض في الخطبة الأولى إلى بعض صفات

المؤمن وبعض صفات المتقين، التي ذكرها سيد الموحدين والمتقين أمير المؤمنين عليه السلام، ذكر الشيخ الكليني في كتابه الكافي^(١) في باب بيان صفات المؤمن وعلاماته روي في الخطبة المئة والثالثة والتسعين من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أن هناك رجلاً ناسكاً عابداً من أصحاب أمير المؤمنين عليه طلب من الإمام عليه أن يصف المتقين وكأنه ينظر إليهم أراد من الإمام عليه أن يبين له الصفات تفصيلاً، وحتى كأن هذه الصفات ماثلة أمامه ((فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم))^(٢)، وورد في الرواية أن الإمام عليه: ((فشاكلَ عن جوابِه)، ويدرك بعض الشرح لهذه الخطبة أن سبب تناقل الإمام عليه هو أن الإمام كان يعرف أن هناك من الاستعداد النفسي والقابلية الروحية لهذا الرجل، الهمام العابد، الناسك، الموالي لأمير المؤمنين، كان لديه من ذلك الاستعداد والقابلية بحيث يتأثر تأثراً شديداً بحيث يمكن أن تذهب نفسه بسبب هذا التأثر وهو ما حصل فيما بعد كما تنقل الرواية بهذه المناسبة، هناك جملة اعتراضية، أود أن أبين المعنى الآتي، بعض الإخوة المؤمنين يكتبون لنا يقولون لماذا تطيلون في خطبة صلاة الجمعة ولماذا لا تقتصرن على خطبة بسيطة، كما هو الحال في خطب أمير المؤمنين عليه كما نلاحظ في هذه الخطبة أنها في شرح خطب نهج البلاغة صفحتان أو ثلاث صفحات لماذا لا تكون

١- محمد بن يعقوب بن إسحاق الشيخ الكليني الرازي (ت: ٣٢٩ هـ)، بذل رحمه الله جهداً ممتازاً في تأليف كتاب الكافي وتصنيفه بعد عملية جمع وغربلة واسعة لما روي عن أهل البيت عليهم السلام في أصول الشريعة وأحكامها وأدابها، كما يشهد بذلك تلّون الثقافة الإسلامية الواسعة -المحتشدة في كتاب الكافي أصولاً وفروعاً وروضاً، ومن الواضح أنه ليس بواسع (كُلُّين) تلك القرية الصغيرة تلية حاجة الكليني لتلك المهمة الخطيرة، ومن هنا تابع رحلته وعزّم على سفر طويل لطلب العلم، خصوصاً وأنه لا بد من الرحالة في ذلك الوقت في طلب العلم؛ لاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ و المباشرة الرجال، كما يقول ابن خلدون، وهذا لم يكتف أحد من علماء الحديث وأقطابه في حدود مدنه، وهذا طاف الكليني في الكثير من حواضر العلم والدين في بلاد الإسلام، وسمع الحديث من شيوخ البلدان التي رحل إليها. فبعد أن استوعب ما عند مشايخ كُلُّين من أحاديث أهل البيت عليهم السلام الجهة إلى الري لقربها من كُلُّين، فاتصل بمشايخها الرازيين، وحدث عنهم. ولا يبعد أن تكون الري منطلقاً إلى المراكز العلمية المعروفة في بلاد العجم، ومن ثم العودة إلى الري؛ إذ التقى بمشايخ من مدن شتى وحدث عنهم؛ فمن مشايخ قم الذين حدث عنهم: أحمد بن إدريس، وسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، وغيرهما، كما حدث عن بعض مشايخ سمرقند - كمحمد بن علي الجعفري - ونيسابور - كمحمد بن إسماعيل النيسابوري - وهمدان - كمحمد بن علي بن إبراهيم المهداني - وغيرهما، الكافي: ٤١، ٣١.

٢- نهج البلاغة، للصبيحي صالح، الشريف الرضي، محمد بن حسين (ت: ٤٠٦ هـ)، المحرجة، قم، الأولى: ٣٠٣

الخطبة في يوم الجمعة كتلك الخطب أنا أبين السبب في ذلك ، الغرض من هذه الخطب هو بيان الموعظة والإرشاد وتقريب الإنسان المؤمن والمؤمنة أكثر فأكثر نحو طاعة الله تعالى وهذا لا يحصل إلا من خلال التأثر بالخطبة والموعظة التي تبين في الصلاة وهذا التأثر تأثر القلب وتأثر النفس بهذه المضامين بحيث يندفع الإنسان لتطبيق هذه المضامين والإتيان بها في الخارج وتنعكس على سلوكه هذا التأثر القلبي يتوقف على أمرتين الأمر الأول هو فهم معاني المفردات والمضامين التي ترد في الخطبة ولا شك أنه بالنسبة إلى النقطة الأولى هناك اختلاف في مستوى الفهم بين الناس في عصرنا الحاضر ومستوى الفهم لدى الناس والمؤمنين الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ وفي عهد أمير المؤمنين علية السلام فكانت معاني المفردات كما سنلاحظ في هذه الخطبة واضحة ومفهومة في ذلك الوقت ولا يحتاج الإمام إلى أن يبين تفصيلاً معاني المفردات والمضامين التي ترد في الخطبة، كما سنبين نحن بعض التفصيل لمعاني هذه المفردات، فلا بد أولاً من الفهم لمعاني المفردات والمضامين الواردة في الخطبة ثانياً بعد الفهم لا بد أن يكون هناك الاستعداد النفسي والقابلية الروحية للتأثير السريع بهذه المضامين بحيث ينعكس هذا التأثر فعلاً وسلوكاً وتغييراً في القلب بحيث يكون هناك مردود إيجابي من وراء فهم مفردات هذه الخطبة ولاشك أن مستوى الإيمان بالنسبة لنا في الوقت الحاضر مختلف عن مستوى الإيمان والاعتقاد الذي كان سائداً لدى المؤمنين في عصر رسول الله ﷺ وفي عصر أمير المؤمنين علية السلام فإذا ذكرنا حتى نصل إلى هذا المستوى المطلوب من تأثير السامع بمضامين هذه الخطب، لا بد من هذين الأمرين وبما أن هناك اختلاف في مستوى الفهم ومستوى التأثر فلا بد من أن يكون هناك تفصيل حتى نصل إلى نتيجة على كل حال تناقل الإمام علية السلام عن جواب همام لأنَّه كان يطلب بيان تفصيلي وأراد الإمام أن يقتصر على البيان الإجمالي، فقال الإمام علية السلام في جوابه: ((يَا هَمَّا مُّتَقَّى اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُّحْسِنُونَ))^(١)، كان الإمام يقول لهمام ويقول للإنسان المؤمن اكتفِ بهذا البيان الإجمالي، وهذه المعرفة الإجمالية التي يعرفها كل إنسان من خلال الآيات القرآنية في

١- التحل: ١٢٨ .
٢- نهج البلاغة: ٣٠٣ .

معنى التقوى ومن خلال الأحاديث الواردة عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في معنى التقوى يكتفى بهذا المعنى الإجمالي ويلتزم بتطبيق هذا المعنى الإجمالي لا تكلف نفسك أكثر من هذه المعرفة التي لديك ولدى باقي المؤمنين، لكن همام لم يقتنع بهذا الجواب الإجمالي أراد بيان تفصيلي أكثر يقول: ((فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَامٌ بِذَلِكَ الْقُولَ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ)) أقسم على الإمام وألح أن يبين له تفصيلاً ما هي صفات الإنسان المؤمن ما هي صفات الإنسان المتقي فقال له: ((أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَكْرَمَكَ وَخَصَّكَ وَحَبَّاكَ وَفَضَّلَكَ بِإِيمَانَكَ لَمَّا وَصَفْتُهُمْ لِي فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ عَنْ طَاغِيَّتِهِمْ أَمَّا عَنْ مَعْصِيَتِهِمْ لَا يَسْرُهُ مَعْصِيَّةٌ مِّنْ عَصَاهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِّنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعُهُمْ))^(١)، الآن قد يسأل سائل ما الغرض من هذه المقدمة التي بينها الإمام عليه السلام هذه المقدمة ليست في بيان صفات المتقين وإنما هي مقدمة اراد الإمام عليه السلام أن يمهد من خلالها ويحقق غرضاً ثم بعد ذلك يدخل في بيان صفات المتقين تفصيلاً ما هو الغرض من ذلك كأنه الإمام يريد أن يقول طبعاً، هذه الصفات من الصعبوبة بمكان من المشقة بمكان على الإنسان المؤمن فأراد أن يجعل في نفس المؤمن الرغبة والاندفاع للاتصال بهذه الصفات يقول أيها المؤمن أيتها المؤمنة حينما يتصرف كل واحد منكم بهذه الصفات فإن ثمار ومنفعة هذه الصفات إنما تعود إليكم لا إلى الله تعالى، الله تعالى غني عن طاعة العبد لا تضره معصية العبد وهو ليس بحاجة إلى هذه الصفات باعتبار الكامل المطلق أنت أيها الإنسان المؤمن أيتها المؤمنة بحاجة إلى الاستكمال أنت ناقص بحاجة إلى هذه الصفات، لكي تستكمل هذه النفس، وتتسلى مرتبة الكمال والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة وقد يتصور بعض من أصحاب الذهن القاصر أن هذه الأمور تعود منفعتها إلى الله تعالى الإمام يقول لا ثمار ومنفعة هذه الصفات وهي ثمار عظيمة إنما تعود لك أيها المؤمن، ولذلك أيتها المؤمنة من أجل أن يكون هناك راغب واندفاع شديد للاتصال بهذه الصفات ثم يقول عليه السلام فقسم

بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم الله تعالى قسم معايش العباد ما يحتاجون إليه في معيشتهم من الرزق والسعادة والرخاء والصحة وغير ذلك من الأمور بحسب حكمته وبحسب المصلحة التي تتناسب مع كل إنسان فأنت ربها أيتها المؤمنة تعانون من ضيق في هذه الحياة الدنيا بسبب الضيق في الرزق هذه لا بد أن تعتقد أنه وفق المصلحة والحكمة الإلهية قدر الله تعالى لك ثم يقول: ((فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطَقِهِمُ الصَّوَابُ))^(١)، نبدأ بصفات المتقيين، منطقهم الصواب هنا أرجع وأقول لفظة الصواب هل هي واضحة في مفهومها وضوحاً بحيث يمكن الإنسان من تطبيقها لا تحتاج إلى بيان بالنسبة إلى ذلك الإنسان المؤمن في ذلك الوقت واضحة بالنسبة إليه ربها الآن غير واضحة ، هناك فرق بين الصواب والصدق أحياناً الإنسان المؤمن يكون صادقاً في حديثه، ولكن لا يكون صائباً في منطقه الصواب هو ضد الخطأ واضح ذلك الإنسان المتقي هو الذي لا يسكت حينما ينبغي له أن يتكلم ويسكت حينما ينبغي له أن لا يكون هناك كلام منه في مواضع، قد يكون هو صادق، ولكن لا ينبغي له أن يتكلم الإنسان المتقي حتى في هذا الحديث الذي هو صدق ليس بكذب لكن ليس من الصحيح شرعاً ولا عقلاً أن يتكلم أي منطقه الصواب وفي بعض المواضع ينبغي أن يتكلم وليس من الصحيح السكوت حينئذ يتكلم فنقول منطقه الصواب فالصواب هنا أخص من الصدق، لاحظوا فرق بين الأمرين المؤمن لا يكذب ولكن يكون صادقاً ولكن في بعض الأحيان لا يكون منطقه الصواب فإذاً لا يكون مفرطاً بل يكون في حد الاعتدال يقول الإمام عليه السلام: ((مَنْطَقِهِمُ الصَّوَابُ وَمَلْبُسُهُمُ الْإِقْتَصَادُ))^(٢)، أيضاً هناك اعتدال في الملبس لا يلبس بحيث يدخل في خانة الترف والإسراف ويكون محراً وربما يجره مثل هذا الملبس إلى التكبر والعجب والاستعلاء على الآخرين، وكذلك هو لا يفرط في ملبيه بحيث يدخله ربها هذا الملبس في خانة الذلة والخسنة والمهانة، بل هو معتدل بين الأمرين ثم يقول: ((وَمَشِيهِمُ التَّوَاضُعُ))^(٣)، كأنه الإمام عليه السلام يريد أن يبين أن الإنسان المؤمن

١- نهج البلاغة: ٣٠٣

٢- م. ن: ٣٠٣

٣- م. ن: ٣٠٣

يعيش في قلبه ونفسه حالة التواضع والانكسار والتذلل الله تعالى، وبالتالي يكون مشيه بين الناس هذه المشية وهي مشية التواضع، التي تعكس حالة الانكسار القلب والحضور والذلل الله تعالى ويبتعد عن المشية التي فيها بطر أو أشر أو خياء أو تكبر على الناس، كما ورد في الآية القرآنية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسِّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تُخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا﴾^(١)، فالإنسان المتقى المؤمن الحقيقي مصدق هذه الآية القرآنية، كما أنه مصدق لمطلع قرآن آخر: ﴿وَاصْدُ فِي مَشِيكَ وَاغْضُصْ مِنْ صُوتِكَ﴾^(٢)، ثم أيضاً من مجلة صفات المتقين قال ﷺ: ((غَضُوا أَبْصَارُهُمْ عَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ))^(٣)، هناك نظر حرم الإنسان المتقى المؤمن الحقيقي يغض بصره عمّا حرم الله تعالى، فيكون مصدق للآية القرآنية الكريمة: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكِيُّهُمْ﴾^(٤)، لاحظ أيها الأخ المؤمن أحياناً، قد تكون أمماك امرأة متغففة مهتدية للحجاب، ولكن ربما من الجمال والفتنة بحيث تثير الغرائز متى تكون مؤمناً حقيقياً ومتى تكون متقى حقيقياً إذا كنت في الشارع أو في السوق أو في الدائرة أو في المدرسة أو في الجامعة أو تكون في محل حينما تغض بصرك عن كل امرأة، حينئذ تكون مؤمناً حقيقياً، فإن الشيطان لك بالمرصاد، يحمل شباكه معه بمجرد أن تنظر حتى لو كانت امرأة مرتدية للحجاب الحقيقي ربما شباكه ونالك بسهامه، وربما تكون هذه النظرة هي مقدمة للوقوع في الحرام دائمًا، إذا كنت كما قلت لك في الشارع وأمامك الكثير من النساء في السوق في الدائرة أنت موظف أنت طالب في الجامعة أنت في محل تبيع حاجياتك غض من بصرك اخفض بصرك لا تنظر إلى أي امرأة سواء أكانت غير مرتدية للحجاب أم كانت مرتدية للحجاب، حينئذ ستكون من المؤمنين الحقيقيين، وستنال الكثير من السعادة وتبعد نفسك عن كثير من المشاق الذي ربما يمكن أن توقع نفسك فيه، إذا نظرت إلى امرأة ويجرك الشيطان إلى الكثير من المحارم بسبب هذه النظرة البسيطة، فإذا المتقى الحقيقي المؤمن الحقيقي، كما وصفه الإمام عليه السلام في قوله: ((غَضُوا

١- الإسراء: ٣٧.

٢- لقمان: ١٩.

٣- نهج البلاغة: ٣٠٣.

٤- النور: ٣٠.

أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ^(١)، هناك القوة النظرية والقوة العملية في الإنسان يحتاج الإنسان إلى استكمالها وإنما يتم ذلك من خلال قصر السمع على العلم النافع، وقد يكون العلم النافع في الدنيا علوم دنيوية نافعة وتكون علوم أخرى نافعة للإنسان المؤمن الحقيقي هو الذي ينزع سمعه، كما بينا في تفسير الآية القرآنية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرِضُون﴾^(٢)، ينزع سمعهم عن الغيبة، عن الكذب، عن البهتان، عن الافتراء، عن الفحش، عن السب، عن الطعن، وغير ذلك من مذام الكلام، التي تصدر من الآخرين ويقصر سمعه على ما يكون نافعاً له في أمور الدين والدنيا ((نَزَّلْتَ أَنفُسَهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا تَنْزَلْتَ فِي الرَّحَاءِ))^(٣)، إخوانى تعلمون أن أحوال الدنيا متقلبة، تارة تعيش الرخاء، وتارة تعيش الشدة، تارة تعيش المحن، وتارة تعيش النعمة، وتارة تعيش البلاء، وتارة أخرى تعيش حالة الفرج تتنتقل بين هذين الأمرين ونجد الناس بإزاء هذا التنقل والتبدل من يكون ساخطاً في حال المحن والبلاء وراضياً مسروراً في حال النعمة هذا خلاف الإيمان الحقيقي خلاف التقوى، كما سنبينه من خلال الحديث الإنسان المؤمن الحقيقي هو الذي يكون دائماً مسلماً أمره الله تعالى راضياً بقضاء الله تعالى مهما كان هذا القضاء ومهما كان هذا القدر، كما في الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان علامة المؤمن ما العلامة التي من خلالها أحكم على نفسي بأنني مؤمن حقيقي أو إنني ادعى الإيمان كذباً وزوراً، يسأل الإمام الصادق عليه السلام: ((بَأَيِّ شَيْءٍ عَلِمَ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ بِالْتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالرَّضَا بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ وَسَخَطٍ))^(٤)، أحياناً حالة تجعل الإنسان راضياً مرتاحاً مسروراً، وتارة تجعله ساخطاً، إذا كان الإنسان يسلم أمره الله تعالى ويرضى بقضاء الله تعالى، حينئذ يكون مؤمناً حقيقياً، والوجه في ذلك ما هو أخوانى وأخواتي باعتبار أن المؤمن الحقيقي يعتقد أن كل بلاء وكل شدة وكل محنـة هي خير للإنسان المؤمن، وليس بشر وهي بين حالين أما أن يكون بهذه المحنـة والشدة والبلاء والضيق في الدنيا أو أن يكون بها كفارة

١- نهج البلاغة: ٣٠٣.

٢- المؤمنون: ٣.

٣- نهج البلاغة: ٣٠٣.

٤- المحاسن: ٣٢٨/٢.

لذنبه وسيئاته وإنما أن تكون رفعة منزلته عند الله تعالى ورفة مقامه فكلاهما خير كل إنسان منا مُحمّل بالذنوب الكثيرة والسيئات الكثيرة يأتي البلاء؛ لكي يغفر الله تعالى ذنبه ويُكفر عنه سيئاته أو أنه يرفع منزلته فحين إذن يكون والبلاء والشدة كلاهما خير وحينها يكون الإنسان على يقين من ذلك حينئذ يكون راضياً عن قضاء الله تعالى مهمها كان هذا القضاء يقول الإمام عليه السلام: ((نَزَّلْتَ أَنفُسَهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَّلْتُ مِنْهُمْ فِي الرَّخَاءِ رَضَا مِنْهُمْ عَنِ اللَّهِ بِالْقَضَاءِ وَلَوْ لَا الْأَجَالِ))^(١) أُنْقَلَ لَكُمْ أَيْضًا هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي جعفر الْبَاقِرِ عليه السلام: ((بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِذْ لَقِيَهُ رَكْبٌ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ))^(٢)، هَذِهِ دُعْوَى كَمَا نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مَنْ يَدْعُ أَنَّهُ إِنْسَانٌ مُؤْمِنٌ وَمُسْلِمٌ، لَكِنْ مَا الَّذِي يَبْيَطُ أَنَّ هَذِهِ الدُّعْوَى حَقِيقَةً؟ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَهُمْ وَيَعْرِفَ حَقِيقَةَ دُعَاهُمْ هَذِهِ، هَلْ هِيَ صَادِقَةٌ أَوْ كَاذِبَةٌ؟ قَالَ: ((فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكُمْ قَالُوا الرَّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالتَّقْوِيَضُ إِلَى اللَّهِ وَالْتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ))^(٣)، لَاحْظُوا هَذِهِ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ إِخْرَاجِيُّ أَدَاءِ الصَّلَاةِ وَأَدَاءِ الصَّوْمِ وَأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ الْأُخْرَى إِذَا مَلَّ تَكْسِبُ مُسْلِمًا مَفْوِضًا أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَاضِيًّا بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ مَهْمَا تَرَكَ مِنْ مَحْنٍ وَشَدَّةِ وَبَلَاءٍ فَهَيْنِذَ لَا تَكُونُ مُؤْمِنًا ، وَمَتَى مَا سَلَّمَتْ أَمْرَكَ وَفَوْضَتْ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَضَيْتَ بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ، حَيْنِذَ تَكُونُ مُؤْمِنًا حَقِيقِيًّا إِلَّا هَذِهِ دُعْوَى كَاذِبَةٍ (فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكُمْ قَالُوا الرَّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالتَّقْوِيَضُ إِلَى اللَّهِ وَالْتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ)، لَاحْظُوا مَنْزِلَةُ هُؤُلَاءِ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام وهي مَنْزِلَتِهِمْ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((عُلِمَ أُخْرَاءُ حُكْمَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْبِيَاءً))^(٤)، مِنَ الْمُمْكِنِ أَيْهَا الْأَخْرَى الْمُؤْمِنُ، أَيْتَهَا الْأَخْتَ المُؤْمِنَةُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَدِيهِ الْاسْتِعْدَادُ وَالْقَابِلِيَّةُ أَنْ يَتَصَفَّ بِهَذِهِ الصَّفَاتِ وَأَنْ يَصُلَّ إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي ذُكِرَتِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ هُؤُلَاءِ اقْتَرَبُوا مِنْ مَنْزِلَةِ النَّبُوَةِ، وَهُمْ حُكَمَاءُ ((إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَلَا تَجْمِعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ

١- الأَمَالِيُّ، لِلصَّدُوقِ: ٥٧٠.

٢- الْكَافِيُّ: ٥٣/٢.

٣- م. ن: ٥٣/٢.

٤- م. ن: ٥٣/٢.

تُرْجَعُونَ))^(١)، ثم في صفة أخرى يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: ((لَوْلَا الْأَجْلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ [لَهُمْ] عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةً عَيْنَ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ))^(٢)، هؤلاء بلغوا مرتبة من اليقين بالله تعالى والذي أدى إلى أنهم يصلون إلى مرتبة اليقين أولاً بوعد الله تعالى بشواله ويقيناً بوعيده وهو العقاب لأن هذا الشواب ماثل أمامهم ، وهذه الأرواح غير مستقرة في أجسادهم، نحن لسنا كذلك لو لا هذا الأجل أرواحهم تخرج من أجسادهم لأنهم بلغوا مرتبة من النفور والعزوف عن الدنيا غايتها وبلغوا مرتبة من الشوق إلى الآخرة وإلى ثواب الله تعالى غايتها بحيث أن هذه الأرواح بلغت غاية النفور من الدنيا وغاية الشوق إلى لقاء الله تعالى، بحيث أن هذه الأرواح غير مستقرة في أجسادهم ت يريد أن تخرج من هذه الحياة الدنيا للقاء الله تعالى بلغوا هذه المرتبة من اليقين، ولو لا الأجل الذي كتبه الله تعالى لهم ربما يعيشون خمسين سنة ستين سنة مئة سنة، لو لا هذا الأجل لو جدنا أن هذه الأرواح في داخل أجساد المتقين لا تستقر من غاية الشوق للقاء الله تعالى ثم يقول الإمام عليه السلام في بيان صفة أخرى: ((عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنفُسِهِمْ فَصَغَرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ))^(٣)، هؤلاء أيضاً بلغوا مرتبة من الاعتقاد بعظمة الله تعالى وجلاله وكبرياته وقوته وقهره حداً من الاعتقاد القوي، بحيث إنه واضح أمامهم وكل شيء في الدنيا دون الله تعالى هو مقرر تحت إرادة الله تعالى وتحت قوتة مهما كان أي قوة عسكرية في العالم أقوى القوى في العالم يعتقدون أنها صغيرة أمام الله تعالى، وإنها مقدرة تحت إرادته مهما كان أمامهم من سلطان متجرد أو قوة مادية في الكون والطبيعة فهي صغيرة في أعينهم لأنهم بلغوا مرتبة من اليقين أن كل شيء في الكون مهما بلغ من القوة فهو مقرر تحت إرادة الله تعالى وإنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً تجاه أي إنسان إلا بإذن من الله تعالى هذه المرتبة جعلت الله تعالى عندهم عظيمًا وكل شيء مهما كان هذا شيء كما يبنت لكم لو كانت أقوى قوة عسكرية في العالم وأعني العتاة وأكثر الطغاة ظلمًا واستكباراً وقهرًا لعباده والطبيعة في قسوتها كل هذه

.١- الكافي: ٥٣/٢

.٢- نهج البلاغة: ٣٠٣

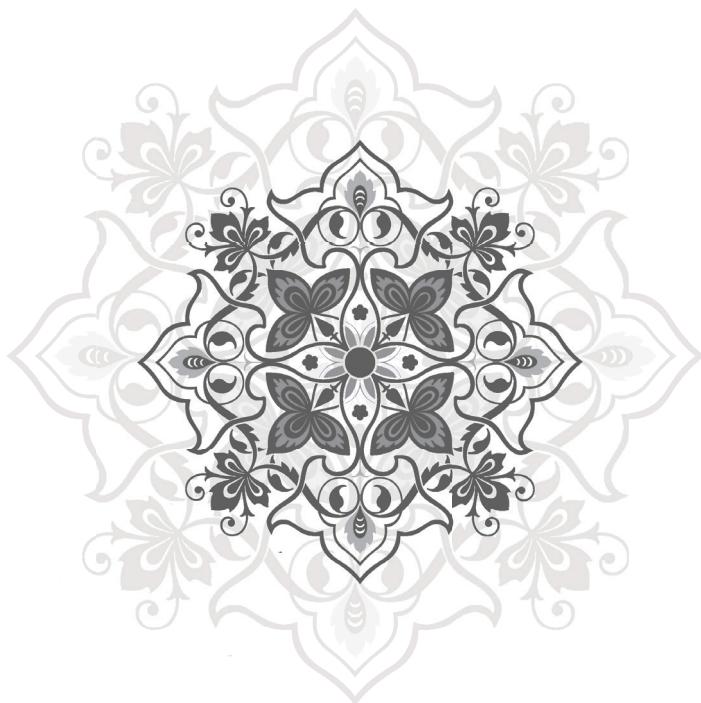
.٣- م. ن: ٣٠٣

الأمور هي صغيرة في نظر هؤلاء لأنهم بلغوا من المرتبة واليقين بالله تعالى حيث إن كل شيء مقرر تحت إرادته وقوته فكل شيء صغير في أعينهم.

لاحظوا إخواني هذا الحديث الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام كل شيء سيهون أمامكم كما يبنت لكم أي شيء يهدكم في هذه الحياة الدنيا وتعتقدون أنه يملك من القوة ما يستطيع به إيهادكم ويستطيع أن يفعل ما يفعل بكم فإنكم إن اعتصتم بالله تعالى وتوكلتم عليه، حينئذ سيكون هذا الشيء أصغر الصغار في نظركم وحينئذ ستستمرون في مسيرة إيمانكم في هذه الحياة الدنيا وتكتسبون النجاح والظفر والفوز. يقول الإمام الصادق عليه السلام في ما أوحى الله تعالى به إلى داود عليه السلام: ((ما اعتصم بي عبدٌ من عبادي دونَ أحدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ يَكِيدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ))^(١)، الله تعالى يريد أن يبين للإنسان المؤمن يقول توكل على الله اعتصم بي حينئذ لو كانت كل هذه السموات والأرض وما فيها من قوة وما فيها من قوى البشر الطاغية والعاتية، فإنها لا تستطيع أن تفعل بك شيئاً، بل سأجعل لك المخرج من بينهم أنزع الخوف من قلبك ، الإنسان المؤمن الأمة المؤمنة التي تعتقد بأن الله تعالى معها وأنه قادر على أن يفعل كل شيء وأن هذه القوى التي تقف أمامها مقرورة تحت إرادته حينئذ ستقف هذه الأمة المؤمنة أمام العالم كله وتستطيع أن تنتصر على جميع قوى الشر والضلال مهما تواجهون من تحديات ومصاعب ومحن إذا كان لديكم هذا الاعتصام بالله تعالى، وهذا التوكل على الله تعالى لا تخافوا من أقوى القوى في العالم لا تخافوا من أعظم العادة في العالم فإن الله تعالى معكم وناصركم لو أن العالم كله وقف ضدكم وأتمم على الحق، حينئذ سيكون النصر والظفر لكم، ولكن بشرط أن تعتصموا بالله تعالى وتتوكلوا عليه وتعتقدوا حق الاعتقاد بأنه أي قوة أو أي إنسان في العالم لا يستطيع أن يفعل لكم شيئاً إلا بإذن من الله تعالى، لكن نحن لم نصل إلى هذه المرتبة ومتى ما وصلنا كما يبنت لكم مهما كتم قلة ومهما كانت القوة التي تملكونها ضعيفة ووقف أمامكم العالم كله لو كان لديكم الاعتصام بالله تعالى والتوكيل عليه حق

١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسي، علي بن الحسن (ت ٦٠٠ هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف، الثانية: ١٦.

الاعتصام وحق التوكل فإن النصر والظفر لكم، ثم يقول في هذا الإمام عليه السلام فيما أوحى الله تعالى به إلى داود عليه السلام: ((وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدُ مِنْ عَبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَسْخَثْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أَبَالِ فِي أَيِّ وَادٍ تَهَالِكَ))^(١)، كما نلاحظ في كثير من الأمم تعتصم بأمم أخرى وقوى أخرى باعتقاد أن هذه القوة هي التي تستطيع أن تحفظهم وتنزع منهم الأعداء أو الإنسان يعتقد في حياته، حينما يتعرض إلى مواقف من الضعف والشدة والابتلاء والمحنة أن الشخص الفلافي أو القوة الفلانية هي التي تستطيع أن تحفظه وتنزع وتحقق له مراده حينئذ الله تعالى سيقطع الأسباب بينها وبينك ولا تستطيع أن تفعل شيئاً لنفسك (وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدُ مِنْ عَبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَسْخَثْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أَبَالِ فِي أَيِّ وَادٍ تَهَالِكَ)، حينئذ النصر والتأييد الإلهي والمعية الإلهية سيفقدان الإنسان، وإذا فقد ذلك فإنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً نسأل الله تعالى أن يوفقنا ولو للتحلي ببعض هذه الصفات وأن نحمل بعض صفات الإيمان الحقيقية بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾، صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٥ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أبين للإخوة والأخوات ما يلي:

الأمر الأول: إن من واجبنا ومسؤولياتنا نقل معاناة المواطنين وهمومهم إلى المسؤولين المعنيين برفع هذه المعاناة والسعى لرفع العبء الثقيل الذي يُؤْوِيَ به المواطن وانطلاقاً من هذه المسؤولية فإني أتوجه بالنداء إلى المسؤولين الأمنيين في هذه الحكومة الوطنية المنتخبة وعلى ضوء ما يرفعه مواطنو محافظة ديالي من معاناتهم القاسية اليومية المستمرة حيث ما يزال الإرهابيون يعيشون بمقدراتهم ويعيشون في أرضهم فساداً وقتلاً وخططاً وترويعاً وتهجيراً للمواطنين الأبرياء، نتوجه إلى الإخوة المسؤولين في وزارة الدفاع والداخلية إلى اتخاذ الإجراءات العاجلة والسريعة؛ لرفع تلك المعاناة وبسط الأمن والاستقرار في مدن المحافظة، وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الحازمة والحاصلة مع هؤلاء الإرهابيين، وعدم السماح لهم بحر المدينة إلى الفتنة الداخلية وفي الواقع، فإن ترك هذه المسألة من دون علاج ربما سيؤدي إلى تفاقم الأزمة حيث لا يجد كثير من المواطنين وسيلة لحماية أنفسهم إلا الرد بالمثل، وحينئذ ستتدخل المدينة في حالة القتل المتبادل ويصير من الصعب حينئذ حل تلك الأزمة كما أن التساهل في التعامل مع هؤلاء الإرهابيين سيجرّئهم لإدخال مدن آخر في مسلسل جرائمهم الوحشية فيها هم أهالي بلد تلك المدينة التي عانى أهلها في ظل النظام المقبور من الظلم والإعدام للمئات

من شبابهم والسجن والتنكيل بهم ها هي اليوم تعاني من جديد من جرائم وحشية من جرائم هؤلاء البغبيين والتكفيريin حيث أخذ هؤلاء الإرهابيين يقصرون هذه المدينة بقدائف المهاون ويحاصرونها من جميع الجهات لمنع وصول المؤمن إليهم وبالتالي إرغام المواطنين - سكان هذه المدينة من أتباع أهل البيت عليه السلام - للهجرة منها ومن الممكن أن يؤدي هذا المسلسل إلى تحرير هؤلاء الإرهابيين والقيام بجريمة جديدة بحق المقدسات ومرار قد أهل البيت عليه السلام كالجريمة النكراء التي جرت على مرقد الإمامين العسكريين حيث يوجد في هذه المدينة مدينة (بلد) مرقد السيد محمد بن علي الهادي عليه السلام ولذلك فإن الحكومة الوطنية المنتخبة وبرئيسة الأستاذ نوري المالكي مدعوة لاتخاذ الإجراءات العاجلة لإيقاف هؤلاء الإرهابيين عن الاستمرار في جرائمهم الوحشية التي يهددون عن طريقها لدخول البلاد في حرب أهلية وإيصال المواطن العراقي إلى حالة من اليأس وتصوير الحكومة الحالية بأنها غير قادرة على بسط الأمن والاستقرار في هذا البلد.

الأمر الثاني: تناقلت بعض وسائل الإعلام أخباراً عن قيام قوات الاحتلال بمحاصرة مدينة الصدر وربما تفكّر باقتحامها، أقول: إن الوضع الأمني وعدم الاستقرار الذي يعنيه بلدنا وشعبنا المظلوم يفرض على قوات الاحتلال وهي المسئولة وفق القانون الدولي عن توفير أجواء الاستقرار والأمن للمواطن في هذا البلد على ضوء قرار الأمم المتحدة المرقم (١٤٨٣) الذي عدّ قوات الاحتلال هي السلطة في العراق وإنما يتم هذا باللجوء إلى أسلوب الحوار والتفاهم وتبادل الآراء بدلاً من اللجوء إلى القوة العسكرية، التي أثبتت التجربة السابقة لقوات الاحتلال إنها لا تحل الأزمات، بل تزيدها تفاقماً وعلى ضوء ذلك فإن على هذه القوات اللجوء إلى الأسلوب الحكيم في المعالجة وعدم التسرّع باتخاذ القرار باستعمال القوة العسكرية والذي سيضيف أزمة جديدة إلى أزمات البلاد المتعددة.

الأمر الثالث: إن ثمار المكتسبات التي وصل إليها الشعب العراقي في المرحلة الراهنة، وما ناله من بعض الحرية والحقوق السياسية والمعيشية والاجتماعية والاقتصادية ما كانت لتحصل، لو لا التضحيات التي قدّمها الشهداء والسجناء من أبناء هذه الأمة الذين أفنوا زهرة عمرهم وشبابهم في سبيل نيل الحرية والعدالة، لهذا الشعب المظلوم وبعد أن كلل الله تعالى هذه التضحيات بالنصر والخلاص من النظام الطاغوتي المقبور، فإنه يفترض رد بعض الجميل والإحسان إلى هذه الطبقة المجahدة والمضحية من عوائل الشهداء والسجناء وقد شكلت لذلك مؤسستي الشهيد والسجناء ولكن هاتين المؤسستين عنوانان ضمن سطور التشريع فقط دون ثمار مهمة تذكر فهما معطلتان عن العمل الجاد لتقديم بعض ما يستحقه هؤلاء المواطنين الغيورون على دينهم ووطنهم والذين بذلوا التضحيات الجسام من أجل ذلك في حين نجد أن الجنادرية ومن دعمهم من البعضين وغيرهم ينالون الكثير من المطالب التي يرفعونها ومن هنا أتقدّم بدعوة جادة إلى الحكومة الوطنية المنتخبة التي عانى أغلب قادتها ورموزها من ظلم النظام البائد وجوره، وذاقوا آلام السجون البعثية ومرارتها والتشريد خارج الوطن لأن يفعلوا مؤسستي الشهيد والسجناء والخاذا القرارات العاجلة من أجل تعويض هؤلاء المجاهدين المضحّين والذين يمثلون نخبة المجتمع ومنحهم ما يستحقونه من امتيازات هي حق لهم في شريعة السماء وعرف العقلاة وهؤلاء في الواقع هم القاعدة الشعبية العريضة، التي تمثل سند ومنعة وعز لهذه الدولة الجديدة والحكومة الوطنية المنتخبة، وبالتالي فإن على المسؤولين التنبّه إلى ما يلحق هؤلاء من ظلم جديد لهذه الشريعة المجاهدة والمضحية.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

١٤٢٧ هـ
الجمعـة
بـمـرـعـيـة
حـاطـدـ وـالـشـفـيـهـ

لـشـهـرـ

تشـرينـ الثـانـيـ

مـ٢٠٠٦ـ

شـوالـ - ذـوـ الـقـعـدـةـ

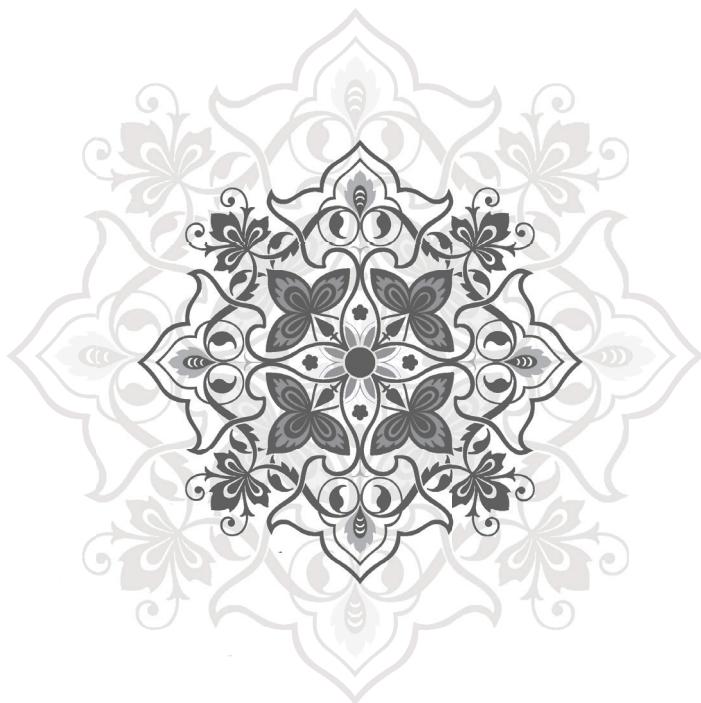
ـ١٤٢٧ـ

الجمعة ١٢ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٩ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٦ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي

الجمعة ٢ ذي القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ١٢ شوال ١٤٢٧ هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله كُلُّ ما حمد الله شيء، كما يحبُّ الله أن يحمد وكما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، ولا إِلَهَ إِلَّا الله كُلُّمَا هَلَلَ اللَّهُ شَيْءٌ، وكما يحبُّ الله أن يهَلَّ، وكما هو أهله.

أَيُّهَا الإِخْرَوَةُ أَيُّهَا الْأَخْوَاتُ الْفَاضِلَاتُ سَلَامٌ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْهُ
وَبَرَكَاتٍ، أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَةُ بِتَقْوِيَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْإِمْتِشَالُ لِأَوْامِرِهِ، وَالْإِنْتِهَاءُ
لِنَوَاهِيهِ وَأَوْصِيَ نَفْسِي قَبْلَكُمْ بِخَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْخُوفُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَالِكُ أَمْرِنَا وَإِلَيْهِ
مَعَادُنَا، وَسَنَقْفُ غَدًا بَيْنَ يَدِيهِ تَرْتَدُ فَرَائِصُنَا، وَلَا نَدْرِي هَلْ إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى أَوْ نَارِ
الْمَشْوِى، طَوْبَى لِمَنْ شَغَلَتْهُ عِبَادَتُهُ وَطَاعَتْهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَطَوْبَى لِمَنْ شَغَلَهُ التَّفْكِيرُ بِعِيُوبِ
نَفْسِهِ عَنْ عِيُوبِ الْآخَرِينَ، نَسَأَلُهُ الْأَمَانَ يَوْمَ لَا أَمَانَ لِلظَّالِمِينَ، وَنَسَأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
أَنْ يَعِينَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا، كَمَا أَعْانَ الصَّالِحِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

أَيُّهَا الإِخْرَوَةُ أَيُّهَا الْأَخْوَاتُ كَنَا وَمَا زَلَّنَا مَعَ الْإِمَامِ السَّجَادِ اللَّهُمَّ إِنِّي فِي
ذَلِكَ الْبَرَنَامِجِ الرُّوحِيِّ الْكَبِيرِ، الَّذِي يَبَيِّنُ لَنَا حَتَّى نَسْتَلِهمْ مِنْ عَبِيرِ فِي ضَيْهِ الْلَّامِتَنَاهِيِّ،

تلك المعارف الإلهية الكبيرة، التي جرت على لسانه المقدّس وكانت أفعاله مثال الإمام الموصوم، الذي أفنى كلّ وقته لله سبحانه وتعالى، وقلنا سابقاً إنَّ هذه الوقفات ما لا بدّ منها؛ لأنَّها تمثّل العلاقة الحقيقة بين العبد والله سبحانه وتعالى، فعندما يقدم الإنسان ليستمطر رحمة الله سبحانه وتعالى، يحاول أن يبيّن عجزه وقابلياته المحدودة إزاء هذا الفيض الإلهي من الله تعالى، ولعلنا لا نستطيع أن نصل إلى كلّ هذه الحقيقة إلَّا عن طريق الأئمة عليهم السلام فإنَّهم الأبواب إلى الله تبارك وتعالى، وبعد أن أخذنا الإمام عليه السلام بيده المباركة إلى ساحة الله سبحانه وتعالى، سنقف سوية عند مقطع ولعله أبلغ ما في الدعاء، بل لعله كان السبب في اختياره.

الإمام السجاد عليه السلام يذكر نصاً من دعائه يظهر فيه أنَّ ذنبه قد أوصلته إلى رقٌّ رقبته؛ ليقدم لنا الفلسفة المباشرة في الدعاء ولا تخفي الجوانب التربوية للشخصية المسلمة فيه، إذ لا بدّ أن نكون كذلك في مقام الاعتراف بذنبينا أمام الله تعالى، وعندما يتفكّر الإنسان ويتأمل ويقف بين يدي الله تعالى يحب أن ينادي ربه، وهذه المناجاة لاشكَّ لها قواعد، فقد يدعو الإنسان بدعاً لا قدر الله يعود عليه بالضرر!، وقد يدعوه بدعاه لا يفهم معناه، وقد يكون فيه من الأشياء التي لا يستحسن أن يخاطب بها الله سبحانه وتعالى، ولذلك أبواب معرفة الله تعالى، وأبواب الهدى منحصرة في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وكلُّ إمام هو يمثل الإمام الذي قبله والذي بعده، ولا فرق بينهم من هذه الجهة، فهي سلسلة مباركة واحدة تُدْلِنَا على الله تبارك وتعالى.

وقد جرينا في أشواط متعددة مع الإمام عليه السلام ووقفنا ساعة لنشرح ونبيّ أنفسنا وهي مكشوفة عند الله تبارك وتعالى، إذ إنَّا أناس عاجزون عن شكره تعالى؛ لأنَّ نعمَ الله تعالى علينا عظيمة، فتارة وقفنا لنبين إنَّا تجاوزنا الحدود التي وضعها الله لعباده، ولكنَّ الله تعالى لم يهتك الستر علينا، وتارة بينَّا إنَّا نستحق العقوبة من أول معصية، لكنَّ الله سبحانه وتعالى رأف ورحم بنا، وأعطانا فسحةً من الوقت كي نراجع أنفسنا، إذ إنَّ الله تعالى أمهلنا وأطال أعمارنا، لنتدارك ما فاتنا للتوبة والاستغفار على أمل أن نبدأ بداية

جديدة، والآن ستأمل في فقرات أرجو من الإخوة الأعزاء أن يجعلوا أنفسهم داعين ومطهين لها؛ لنرى هل من الممكن أن نتصور هذه العلاقة بين العبد والله تعالى؟ كيف يدعو الإنسان الله؟ من أي باب يدخل إلى الله تعالى؟

حتى نستأنف كلامنا لا بد من ذكر الفقرة التي تقدمت ليرتبط الحديث بها
بعده، قال الإمام عليه السلام: ((اللهم وَهَذِهِ رَقْبَتِي قَدْ أَرْقَتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْتَقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَنْقَلَتْهُ الْخَطَايا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفَّ عَنْهُ بِمَنْكَ))^(١)، وقد ذكرنا سابقاً أهمية الصلاة على محمد وآل محمد وفائدتها، وهي نعم الوسيلة التي يتولى بها العبد إلى الله تعالى، وهي باب واسع جداً للدخول إلى رحمة الله تعالى، وقد سأله شخص الإمام عليه السلام في الحج عن ذكر مستحب في أثناء الطواف فأشار عليه بالصلاحة على محمد وآل محمد، والإمام - نذكر هذه المقدمة حتى لا نغفل عما سبق - يقول: ((اللهم وَهَذِهِ رَقْبَتِي قَدْ أَرْقَتْهَا الذُّنُوبُ)).

الذنوب جعلت رقبتي هي رق، جعلتني أسيراً عبداً - لا بمعنى العبودية لله بل عبداً للأهواء -، ثم بعد ذلك يرجو الإمام عليه السلام من الله تعالى أن يعتق هذه الرقبة بالعفو، فيقدم النبي الأعظم والأئمة عليهم السلام بين يدي هذه الحاجة، إذ قال: (فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْتَقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَنْقَلَتْهُ الْخَطَايا)، فعندما يحمل الإنسان شيئاً فإنه يحمله على ظهره، وكأنَّ الظاهر المحمَّل للشيء التقليل فينوء بحمله، وقد عبر الإمام عليه السلام عن هذه الذنوب بأنَّها أثقلت ظهره، وعندما يراني الرائي يراني أحمل شيئاً ومن حركتي يستظهر الرائي لي أنَّ ظهري مثقل، كأنَّ حملت عليه شيئاً، لكنَّه ليس عليه من الأشياء التي تحمل، وإنَّما حملت عليه الذنوب وأثقلته فأحتاج أن تخفف عنِّي بذهاها أو الخلاص منها، وهذه الذنوب لم يبدأ الإمام عليه السلام بطلب زوالها من الله تعالى مباشرة، وإنَّما قال: (فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَفَّ عَنْهُ بِمَنْكَ) وأرجو أن تنتبه معى لهذه الفقرات التي أعجز عن فهمها فهماً دقيقاً؛ إذ إنَّ الإمام عليه السلام يجعلنا نعيش الموقف - وهذا الكلام لي

قبل أن يكون إلى الآخرين - فنحن نرتكب المعاصي لكننا لا نستطيع أن نقدر حجم هذه المعصية، فلا تنظر إلى صغر المعصية ((ولَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَه))^(١)، لذلك يبيّن الإمام عليه السلام أنَّ لدينا مجموعة سينات ونحاول أن نتداركها ببعض الأفعال، ويبيّنها لنا بحسب الاستحقاق - انتبه - ليس بحسب رحمة الله، وليس بحسب لطف الله - كلُّ الذي من الله سبحانه رأفة، وتعلمون معنى الاستحقاق شيء مقابل شيء آخر، فما هي هذه الأفعال التي يمكن أن أُدِيهَا حتى أرى نفسي أَسْتَحقَّ عفوَ الله سبحانه وتعالى أم لا، وأريد أن تصور هذه الألفاظ مع نفسك، وأتمنى - والكلام لي أيضًا - أن نفرد لحظات في اليوم، أو في الأسبوع، أو في الشهر وفي السنة خاصة إلى الله تعالى ونتأمل في هذه الفقرات، لأنَّ الإمام السجاد عليه السلام يتكلم عن واقعيات، مثل قوله عليه السلام: (يَا إِلهِ لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وَانْتَجَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَائِيَّ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِيَّ، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَائِيَّ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِيَّ، وَشَرَبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ أَخْرَى دَهْرِيَّ، وَذَكَرْتُكَ فِي خَلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكُلَّ لِسَانِيَّ، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِيَّ إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي))^(٢)، هذه الصورة كلُّها أمامي، كلُّ ذلك عملته، و(ما اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي)، وأرجو من الإخوة أن يرددوا هذا الكلام وهو غير مبنيٌ على المبالغة، ونسمع من يقول: ما شاء الله اليوم المدينة مزدحمة فيها ملايين، وطبعي على نحو الدقة لا يصل الناس فيها لهذا الرقم، وهذا نقول إنَّ الإمام عليه السلام مع الله تعالى لا يبالغ، بمعنى إنَّ هذه الأفعال حقيقة، إذا أدها الإمام، أدها الإنسان بحيث يبكي إلى الله سبحانه، لا حظ لا يبكي لفقد عزيز أو لفقد مال، بل يبكي إلى الله سبحانه (حتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ)، و(أشفار العين): مواضع إنبات الشعر على أهداب العين^(٣)، (وَانْتَجَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي) و(التحبيب): البكاء الشديد، وَهُوَ بُكَاؤُهُ مَعَ صَوْتٍ وَإِعْوَالٍ^(٤)، عندما يبكي الإنسان بكاءً شديداً مرّاً يعبر عنه بالتحبيب،

١- مكارم الأخلاق: ٤٦٠.

٢- الصحيفة السجادية: ٨٢.

٣- ينظر: لسان العرب: ١/ ٧٨٠.

٤- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٤٠٤.

وليس كلَّ بكاءً نحيب، يبكي الإنسان دمعة، دمعتين، ثلاث، لا يُعبر عنه بالتحيب، فيحاول الإمام عليه السلام أن يصل إلى أعلى حالة تصور من حالات البكاء وهي حالة النحيب حتى ينقطع الصوت ولا يقوى الإنسان بعد ذلك على البكاء؛ لأنَّ صوته قد انقطع من البكاء. كما يقول الشاعر^(١) في رثاء عائلة الحسين عليه السلام:

أصواتها بُحَّتْ فِهْنَ نوائج
يَنْدَبَنْ قَتْلَاهُنْ بِالإِيمَاءِ^(٢)

ويصل حال الإنسان عندما يبكي حتى النحيب إلى انقطاع صوته، فهو يجهش بالبكاء وينقطع الصوت، وهو ما قام به الإمام عليه السلام بحسب ما ذكر من دعائه. (وَقَمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَسَّرَّ قَدْمَايَ) ومعنى (تَتَسَّرَّ) تتوَرَّ قدماً لأنَّني قائم إلى الله تعالى، قائم أصلي إلى الله تعالى، (وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخُلَعَ صُلْبِي) بمعنى ينخلع قوامي وينفصل، (وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَنْفَقَ حَدَقَتَائِي، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرَبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ أَخْرَ دَهْرِي)، وماء الرماد الماء المج أو الماء الذي فيه الرماد، بحيث لا يستساغ أصلاً طول الدهر، (وَذَكَرْتُكَ فِي خَلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي) والله سبحانه يحبُ الذاكرين، وهذه الأعمال كلُّها أعمالها قربة إلى الله تعالى، فأذكر الله لأنَّ الله يحبُ الذاكرين وسجدت، وركعت، وقمت، وانتشرت قدماً، (وَذَكَرْتُكَ فِي خَلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي) ومعنى (يكيل) يتعب حالة من القصور وهو ليس تقاصراً متأصلاً عن عدم الذكر، بل هو ناتج لكثرة الذكر؛ إذ إنَّ هناك قابلية بعد ذلك على أنَّه يجدد الذكر، (ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي) هذا كله لأنَّني أستحيي من الله تعالى فلم أرفع طرفي إلى آفاق السماء.

وَلَعَلَّ إِنْسَانَ بِفَطْرَتِهِ يَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَى يَخَاطِبُ الْذَّاتَ الْمَقْدِسَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَحْدُثُ مَكَانًا، وَبِلَحَاظِهِ مَحْلُ الرَّحْمَةِ مَحْلُ الْمَطْرَالِعِوْ فَيُشَيرُ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ دَائِمًا إِلَى السَّمَاءِ حَالَةً

١- صالح ابن المهدى ابن الحاج حمزة عربى المحتد، يرجع في الأصل إلى قبيلة الخضراء، إحدى عشائر شمر المعروفة في نجد والعراق، وأئمَّة من أسرة آل العذاري المعروفة بالفضل والأدب. كانت ولادته سنة ١٢٣٣ هـ، ووفاته في شوال سنة ١٢٩٠ هـ، كما قرأت ذلك بخطِّ معاصره الشيخ الأديب علي بن الحسين العوضي؛ فيكون عمره (٥٧) سنة، ودُفن في النجف الأشرف، ديوان صالح الكواز: ٤.
٢- م. ن: ١٨.

عالية، والله تعالى هو العالى، (ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ) لأنَّ عيني قد انكسرت، ولم أرفع رأسي؛ لأنَّني مذنب فأطرقتك برأسى لعظيم ذنبي، وهي حالة متعارفة فعندما يتكلَّم مدرِّس مثلاً مع طالب مقصَّر، أو أب يحاسب ولده المقصَّر، عادة الولد يطرق رأسه، ولا يرفع اعتراضاً منه بأنَّ هذا الفعل الذى أحاسب عليه حقيقة، فهذه الأشياء التي ذكرها الإمام عليه السلام كلَّها قد عملها، ولكنَّنى (مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي)، وهذا شيء عجيب وغريب لكنه حقيقى؛ ونتعجب منه لابتعادنا عن منابع المعرفة وهم أهل البيت عليهم السلام، لذا نرى أنَّ هذه المسائل عجيبة وغريبة، لكنَّها واقعيات واستحقاق هذا مقابل هذا لا ينفع، لأنَّنى استوجبتك دخول النار بأول معصية من معاصيَّ قد هتك ستر الله تعالى وتجاوزت عن كلَّ مقدسات الله تعالى، وبازرت الله تعالى في معصيتي، بأوَّلِ لحظة خرجت عن سمت العبودية، وصرتُ لست عبدَ الله، لأنَّ العبد الذي يطيع الله سبحانه، والإمام عليه السلام يقول هذه الأشياء استيğاب (مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي)، وهو لا يعبر عن السيئة سواء عظمت أم صغرت، من الكبائر أم من الصغار، بل سكت عن هذا الموضوع، ونظر إلى عنوان سيئة قد سُجِّلَ، إذاً ما أحوجنا إلى الله تعالى وندعوه ألا يعاملنا بعده، ولو عاملنا الله بعده ما ترك على ظهر الأرض من أحد، فنحتاج إلى أن نستطرد رحمة الله؛ لأنَّها التي تنجينا فقط، وهي من ألطاف الله سبحانه.

الإمام عليه السلام فتح لنا باباً واسعاً من رحمة الله تعالى حتى ورد في بعض الروايات: إنَّ رحمته سبحانه تطال العاصين حتى أنَّ إيليس ليتناول لها فيطعم أنَّ تصيبه^(١)، إذ يعتقد أنَّ الرحمة وصلت إليه فتخرجه من النار، هكذا سعة رحمة الله سبحانه، وينبغي في الوقت عينه أنْ أفهم ما هي الجريمة التي ارتكبها، بحيث أدعو الله تعالى وأحاول أن أدخل في رحمته سبحانه، ولا يخفى ما بنا من غرور عجيب، والقرآن صرَّح بذلك

١ - وفي الحديث: ((ليغفرنَ الله تعالى يوم القيمة مغفرة ما خطرت قطًّا على قلب أحد، حتى أنَّ إيليس ليتناول لها ر جاء أنَّ تصيبه)), رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ١١٣ / ٣.

﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(١)، إذ كثير من الناس يعتقدون أنَّ العلاقة بينه وبين الله تعالى مرتبة؛ لأنَّه قد صلَّى في ليلة القدر كذا، أو دعا الله تعالى فيطمئن المؤمن بين الخوف والرجعة، نعم نرجو من الله تعالى الرحمة الإلهية ونتشوق لها، وذكرنا سابقاً أنَّ الله تعالى عفوه سبق غضبه، وهو - عفوه - مرهوناً بالرحمة، والرحمة كما قلنا سابقاً صفة ذاتية له سبقت الغضب، ولكنَّا نستجير بالله من غضبه، وإذا مهدَّ الإنسان لنفسه أسباب الغضب الإلهي يسقط من عين الله تعالى، وبعض الناس يعتقد أنَّ الله لا يصيبه بمصيبة - لا سمح الله - وأموره جيدة، ويعتقد أنَّ ذلك من كرامته على الله سبحانه، وهناك روايات كثيرة تشير إلى أنَّ الإنسان إذا أذنب ذنوباً وخرج من سُنَّة العبودية يسقط من عين الله تعالى، و(«لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ»)^(٢)، تعمرون ستين سنة أو سبعين سنة أو مئة فإنينا مرجعكم، لا يمكن لأحد من كُلِّ الخلق أن يغيب عن الله تعالى لحظة أو طرفة عين، فالله تعالى ملاقينا، ولا بدَّ أن نندَّ إلى الله تعالى.

إخوتي الأعزاء هذه الصورة الآن التي نعيشها ليست صحيحة، والله تعالى لا يحده زمان ولا مكان، ونحن مساعلون عن كُلِّ تصرف وقول من تصرفاتنا، وينبئنا الإمام السجاد عليه السلام لأنَّه حجة علىَّ وعليك وعلى كُلِّ أحد أنَّ حقيقة الأمر بهذه الكيفية، فكيف نتصرف مع الله تعالى؟ كيف نتصرف لا سمح الله إذا ظلمانا الآخرين؟، كيف نتصرف إذا تجاوزنا حدود الله تعالى بجدٍ أو هزل أو غفلة؟، والحق نحن في غفلة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((النَّاسُ نِيَامٌ إِذَا مَاتُوا انتَهُوا))^(٣)، وهو تعبير في غاية البلاهة والروعه، إذ عَبَرَ عليه السلام عن الغفلة بالنوم، فإذا جاء الأجل انتهوا من غفلتهم، يقول الإمام عليه السلام: ((إِذَا مَاتُوا انتَهُوا)) سيرون أنَّ هذه السنين التي قضيت في الدنيا - للأسف الشديد - لا تعود، وليس هناك رجعة لتدارك ما فات - وأقصد رجعتنا نحن لتدارك أعمَّالنا لا الرجعة التي نؤمن بها - ولا يتحقق قولنا **﴿ ارْجِعُونِ لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحاً﴾**^(٤)،

١ - عبس: ١٧.

٢ - الكافي: ٢/٢٤٦.

٣ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨/٢٩٣.

٤ - المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠.

انتهى الموضوع وسُكِرَ عليه، ولم يعُد إلينا أحدٌ من الموتى إلى الآن حتى نسأله ما حقيقة الموقف؟ كيف رأيت الله؟ لم نر أحداً عاد أصلاً، وفي السَّفَرِ النَّاسُ تسافر وترجع، وهذا سفر أيضاً يسافر الآخرون ونحن نتبعهم، فكيف نتدارك المسألة.

مع هذه الفقرات كلام عميق جداً، وكلام مهم جداً لنا، نسأل الله سبحانه وتعالى ببركات الإمام السجاد عليه السلام ونحن لا نملك شيئاً من العمل إلا رحمة الله سبحانه وتعالى، وهذا الكلام يؤكّد هذا المعنى أنّي لم أستوجب أي شيء، لكن لا شكّ عندنا بابٌ من أبواب الرحمة التي أشار الله سبحانه وتعالى إليه وهم العترة الطاهرة محمد وآل محمد الذين نتمسّك بهم تمسكاً، وأن ندفع جزاءه اليوم في الدنيا من قبل أعداء محمد وآل محمد، وصدقوني الأبناء هم أنفسهم، والآباء كذلك أنفسهم، وأنا استغرب من بعض الأخوة عندما يقول: ثقافة قطع الرؤوس ثقافة جديدة على العراق، بل على العكس من ذلك هذه ثقافة بدأت بالعراق منذ سنة ٦١ للهجرة، ثقافة قديمة نمت وترعرعت من صنف لصنف، وهذه المسائل تعاد الآن، ولا رأس في العالم أشرف من رأس الإمام الحسين عليه السلام، ولا توجد عائلة أشرف من عائلة الحسين عليه السلام وعمل بها هذا العمل في وضح النهار، وأمام الملايين وبأمر الخليفة أمير الفاسقين، فهي ثقافة متصلة وقديمة في بداياتها ولعلها قبل الحسين عليه السلام، لا أريد أن أفتح ملفات التاريخ المخزي، فنحن عندنا خزين كبير، وعندنا باب نتمسّك به، فعندنا النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة المعصومون نتمسّك بهم تمسكاً حقيقياً، ونرجو شفاعتهم في أمثال هذا اليوم الذي كما قال الإمام عليه السلام بحسب الاستيصال لا نستوجب شيئاً، ما دامت الأبواب موجودة ولا سيما سيد الشهداء عليه السلام، هذه السفينة الواسعة نسأل الله تعالى أن تدركنا رحمته، وشفاعة الأئمة عليهم السلام، وأن يرفع شأنكم و شأن جميع محبّي آل محمد يوم القيمة، وسائله العفو والعافية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٢ شوال ١٤٢٧هـ
الموافق ٣ تشرين الأول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأعزاء أود أن أطرح على حضراتكم بعض التصورات، وبعض مجريات الأمور بشكل قد يقربنا إلى الواقع بحسب ما يمكن أن يقال:

الأمر الأول: كل أهل بلد أدرى بهذا البلد، وأدرى بالمشاكل والحلول التي بواسطتها يخرج من مأزقه، والعراق حقيقة في مأزق، إذ هناك جو واضح من عدم الاستقرار ينخيّم على البلد لاسيما العاصمة بغداد، وإن خرج يميّزا وشمّاً لكن في النتيجة الوضع الحقيقي القائم في بغداد وضع غير مستقر، وبالتالي الحكومة غير مستقرة؛ لأنّ بغداد تمثل العاصمة فالحكومة بالتالي غير مستقرة، ومن ثمّ هناك مجموعة أسئلة تكون جرئين في طرحها، ويفترض أن تكون جريئين في الإجابة عليها منها:

أين تكمن مشكلة العراق؟ لا بدّ أن نشخص المشكلة حتى نجد لها الحل، هل المشكلة في أنّ القيادات السياسية عندنا غير كفؤة؟ هل المشكلة أنّ الأحزاب السياسية الإسلامية وغير الإسلامية لا تتمتع بكفاءات تتناسب مع المرحلة؟، أم أنّ هناك مشكلة أخرى وأسباب أخرى تريد لهذا البلد أن يبقى غير مستقر؟! لاشك أنّ الكفاءة المطلوبة من إدارة دولة، ولو نأتي إلى دول العالم، هل هناك كفاءات في دول العالم أكثر بكثير من الكفاءات الموجودة عندنا حتى نرى أنّ إدارة الدولة تحتاج إلى كفاءة اسطورية مثلاً! أو ننظر إلى تلك الدول التي تدير أمورها وتنظر لها بعين لا تستطيع أن نصل لها، هل

القضية فعلاً بهذا المستوى بحيث لا تخل مسألة العراق فنحتاج إلى أن نستورد كفاءات مثلاً! بلا شك الجواب: لا، بل لا أكون مغالياً إذا قلت إنَّ الكفاءات العراقية كفاءات أفضل من بعض ما موجود في الدول الأخرى، سواء على مستوى الكفاءات الميدانية أم الكفاءات السياسية، كفاءات إدارية برمتها، ونستطيع أن نجد من كل جهة مجموعة من الكفاءات، نعم أنا لا استطيع أن أقول كلَّ جهة الفلانية، كلَّ أعضائها كفاءات مئة بالمائة، لكن الكفاءة المطلوبة لإدارة الدولة موجودة، فهذا الاحتمال أنا شخصياً استبعده كثيراً لاسيماً وعندي معرفة ببعضهم، معرفة شخصية استطيع أن أقول توجد هناك كفاءة، وهنا لا توجد كفاءة، وأنا استطيع الآن أن أجزم إنَّ هناك كفاءات، وهذه الكفاءات جيدة، والعمل للوطن بها هو وطن، والعمل لخدمة الناس بها هو خدمة للناس، وهناك سعي حقيقي لتوفير هذه الخدمة، ويبقى السؤال أين إذَا المشكلة؟ خريطة العراق الآن فيها أكثر من محور ولو نتابع قراءتنا للوضع العراقي من سقوط النظام إلى يومنا هذا سترون أنَّ هناك تصريحات من دول سواء كانت مجاورة أم دول صديقة أم دول معادية أم دول تريد أن تتكلم ليس لها مصلحة، لكن تريد أن تدلُّ بدلوها في العراق، سترون أنَّ هناك أكثر من اتجاه لتقييم العراق، قسم يفهم العراق بأنَّه ذيول المنطقة الوسطى والجنوبية، فيرون أنه عبارة عن ذيول صفوية والعبارة مقصودة بمعنى عندهم امتداد مع إيران، وقسم يقول على أنَّ الشيعة في العراق ليست لهم خبرات كافية بإدارة الأمور، وقسم آخر يحاول أن يقول إنَّ العراق مقبل على التقسيم ولا يطرح مبررات كافية لذلك وإنَّما يربط بين مسألة إدارية تسمى الفدرالية وبين مسألة يقال لها تقسيم البلاد، يحاول أن يطرق هذه المسألة ويعمل لها جواً إعلامياً كأنَّ العراق أوشك أن يتقسم ويتشتت، وسترى هناك امتدادات قد تصل إلى إثبات حالة من حالة التحالف بين التواجدات الشيعية في المنطقة بحيث تصل الحالة إلى أنَّ هناك خطراً شيعياً قادماً لا بدَّ أن تُكرس كلُّ الجهد للوقوف ضده، وتسمع كلاماً بعيداً عن الصواب، وبعض رؤساء الدول العربية للأسف يخرج عن ميزان الاعتدال بكلام غير متوازن برمته، من أنَّ هوية العراق العربية معروضة للخطر فتداركوهَا يا معاشر العرب وأمثال ذلك، وكلها للأسف تسمع من

جهة وأحدة أو من تحليلات بعيدة عن الصواب، وحقيقة الأمر ليس كذلك نحن أهل الدار ومع اعتزازي بإيران بوصفها دولة شيعية مجاورة للعراق، فهم شيعة وامتدادهم في العراق قديم، وولائهم إلى الوطن واضح، وتجارب الشيعة كبيرة فهم أكثر مدافعين عن العراق في الحقب الماضية، والآن هم يدفعون الثمن دون غيرهم لكنَّ هناك حالة من عدم التصديق لو جئت بألف قرآن على ذلك لقالوا هذا الكلام غير صحيح!، فالمسألة ليست قناعات عند الأطراف، وإنَّما عبارة عن بين قوسين خطط يُراد به أن يعصف بالبلد.

الأمر الثاني: تكلَّمنا عن الوضع الأمني ونتكلَّم عنه وبين مدة وأخرى خطة أمنية جديدة، وترصد مبالغ جديدة، تلك الخطة اشتركت بها قوات الاحتلال، وقوات متعددة الجنسيات وما أشبه ذلك، وهذه في نطاق بغداد والوضع على حاله، ويبقى الشعب العراقي يأمل في الوقت الذي هو يتَّمَّ خطة أمنية جديدة تُنفذ، ونسمع عن وجود سيارات مفخخة في أسواقنا، وفي مدننا، واستهداف الأبراء واستهداف الأطفال والنساء، وكلَّ المدنيين ويبقى الوضع الأمني غير مستقر.

هذه أسئلة إخوتي من حَقَّنا نحن أن نسألها، ومن حَقَّنا أن نقرأ ما وراء السطور، ما الذي يُراد بنا؟ هل حقيقة الوضع الأمني عصيٌّ عن الحل فعلاً؟ الآن الوضع الأمني صعب، والنظام السابق كان في دائرة واحدة من دوائره البوليسيّة يسيطر على مدينة، والآن كلُّ الدولة وكلُّ الميزانية تصب في القضايا الأمنية، وتذكرون قبل ثلاثة أشهر عرضت بخدمتكم ٢٢ مليار دولار صرفت على القضايا الأمنية، و٢٢ مليار دولار مبلغ ضخم جداً! والوضع الأمني الآن لم يهدأ، وقد جاء مؤتمر مكة المكرمة وبورك هذا المؤتمر ورغبنا أنَّ الأطراف كلَّها تكون ملزمة وملتزمة، نعم مؤتمر مكة فيه فوائد ومن جملة فوائده نزع المشروعية عن كلِّ ما يمكن أن يقال إنَّ تصرفي في العراق تصرفاً دينياً، لكن لا يكفي أن نزع المشروعية فقط وإنَّما أن نحاسب من يفعل هذا الفعل، وهناك يُعيَّنُ أمير لبلاد الرافدين، واعتراض على الأمير ولا بدَّ أنَّ الأمير يبدَّل وكأنَّ العراق قد

بيع إلى جهة هي التي تعين قوات الاحتلال مثلاً إذ تسمع إنّها تعامل مع المسلمين والدولة لا تعلم! وكأنَّ الصلاحية هي لقوات الاحتلال، أين يكمن الخطر؟ أين نقف؟ أين نقف الآن؟! نحن نأمل ونتمنى أن يكون البلد جيداً، لكن لا بدَّ أن نشخص المسألة بشكل دقيق، والوضع الأمني -إخوتي الأعزاء- يُعدُّ المفصل الرئيس لوضع البلد إذا استطعنا أن نسيطر على الوضع الأمني بشكل جيد، ونتهي من هذه الأمور التي نسمع بها كلَّ يوم، وأعتقد الوضع فعلاً في طريقه إلى أن يستقر، وهذه المشكلة -علم الله- كثيرة تكون مقلقة، لماذا لا يستقر الوضع الأمني في العراق؟ هل من المعقول أنَّ هناك مجموعة إرهابية تغير هذا البلد؟ هل يعقل ذلك؟! أم لا بدَّ أنَّ الإرهاب يتواطأ مع جهات رسمية، بل يتواطأ مع قوات الاحتلال، ولا يمكن أن نقبل ولا يمكن أن يُضحك علينا أنَّ مسألة الإرهاب مسألة عصبية على الحكومة، بل مسألة إرهاب هي عبارة عن مخطط إرهابي حقيقي يراد منه جرِّ البلد إلى ما لا يحمد عقباه، اعتقدوا بالله أنَّ هناك أشياء في غاية الخطورة، والذي يتحملها لوحده قوات الاحتلال بكلِّ ما لها الخطوط من أيادي، وعندما أقول ذلك أريد أن أبين شيئاً وهو أنَّ الأطراف الأخرى لا تعتقد نفسها أنَّها ذكية بمستوى أن تخدع الآخرين، وسبق وذكرت قلت إنَّ هناك نقولات عديدة من أناس ثقات، والآن أعيد هذه المسألة بالطريقة نفسها، أنَّ هناك توافق وتوفير أجواء للإرهابيين من قبل قوات الاحتلال بالنقولات نفسها المتكررة ولم يرتفع ذلك النقل بل تأكد، إذ هناك نقولات من أناس ثقات مطلعين على مفاصل كثيرة أنَّ الملف الأمني هو ملف يراد له أن يبقى ملف ساخناً تارة توافق مع البعضين، وتتواءم مع التكفيريين، ومؤتمرات في الأردن وفي سوريا ودولٍ أخرى، هذه تفاصيل الجو العام والاستراتيجية العامة فهناك نوع من حالات التوافق بين قوات الاحتلال والجهات التكفيرية، وهذا تكرر وأتمنى إن شاء الله تعالى أن تجتمع مجموعة أدلة موثقة على أنَّ فلاناً يقرأ فلاناً، ويقول لا علم لي، وفلان يقول هذا تصرف شخصي، وهذا كلُّه لا ينفع، إذ لا يحقُّ للإنسان أن يتجرس في دولة هي ليست بدولته، ويعمل هذه الأعمال بالاتفاق مع مجموعة من الساقطين الأنذال الخسيسين الذين ليس لهم إلَّا أن يفجّروا مسجداً،

وحسينية، وسوقاً، أو مدينة بكمالها بين طفل وشيخ، ويُكافأً عليه، وهناك أموال ترصد المحدود - بغض النظر عنها - لاحظوا إخوتي الآن سيارة تخرج من كربلاء أو من النجف إلى سوريا ترصد في الطريق ويقتل كل من فيها!، من الذي رصد السيارة عندما خرجت من كربلاء أو من النجف؟ لو نفترض عصابة من الإرهابيين استطاعت أن ترصد هذه السيارات، ألا تستطيع دولة تدعى العظمة لنفسها مسيطرة على الوضع أن ترصد هذه العصابة؟ كلام لا يعقل إذ بينهم وبين السيطرة الأمريكية خمس مئة متر، أو ألف متر وهؤلاء يقتلون بعد ذلك تأتي هذه السيارات بعد أن يستوفى القتلة جريمتهم بشكل كامل بل يعيدون الكرة ثانية تحسباً من أن يكون في أحدهم مازال نفس يصعد فيجهزون عليهم، ثم يغادرون، وتأتي سيارات قوات الاحتلال ويقولون نحن ضد الإرهاب وتابع الإرهاب وكذا وكذا، وكله كذب ودلل وضحك على الناس، قضية واضحة المعالم جداً، الملف الأمني لا ينضبط إلا بتقوية القوات الأمنية العراقية وما دمنا هكذا لا يتحسن الوضع الأمني، والله لو جئنا بألف خط، ولو بددل فلان وفلان، نعم إلا أن يشعر هؤلاء بالخطر الحقيقي، خطر عليهم عند ذلك يحاولون أن يوفروا الأجراء الأمنية، لا تعتقدوا أن مسألة الوضع الأمني تحتاج إلى أموال بذلك القدر، وقبل مدة قلت لا يوجد توازن، الآن في القوات الأمنية إطلاقاً والشرطة العراقية كل أربعة أنفار برشاشة واحدة، فلا توازن في القوى الأمنية، أما جهاز المخابرات فلا نعرف عنه أي شيء، ليس بالنسبة لنا فقط، بل الحكومة لا تعرف عنه شيئاً، وهذه دعوة إلى مجلس النواب الموقر أن جهاز المخابرات مفصل مهم جداً، ويجب أن تعيدوا النظر فيه، وغير معلوم جهاز المخابرات بمن يرتبط وما إمكاناته؟ وما ميزانيته؟ كلها أشياء غير مرتبطة بالحكومة، وأنا أدعو الآن مجلس النواب بشكل شخصي وبشكل عام على أن هذه المسألة تكون من أولوياتهم، المسائل الأمنية إخوتي تكون بيد العراقيين، والله تنتهي الأمور في خضم شهر واحد، شهر واحد لا يبقى شيء، الحدود العراقية مفتوحة عن قصد وعن عمد، بسبب - قد أطلت عليكم - هناك استراتيجية مكتوبة، وهذا ليس شيئاً عابراً، بل تحليل استراتيجية على أعلى مستوى من مستويات قوات الاحتلال، ونحن نريد أن نبعد

الإرهاب عن مدننا، وحتى الإرهاب يأتي إلى العراق ونقضي عليه هذه مكتوبة إخوتي استراتيجية واضحة جدًا، العراق وادي ينحدر إليه الإرهاب فنجتمع الإرهابيين في العراق ونبأً نقضي عليهم واحداً واحداً، إذ ابتعد الإرهاب عن تلك الدول وجاء إلى العراق صحيح، لكن لم يقض عليه أصبح تنسيق مع الإرهابيين وهم في مأمن وتفجر المسجد الفلاني، وتفجر الجامع الفلاني، واليوم يستصرخ أهالي ديالى الآن قبل أن أتشرف بالمجيء إلى هنا، أهالي ديالى يصرخون خلصونا، أنجدونا، قائممقام يعتقل القوات متعددة الجنسيات بشكل شرس غير مؤدب تعقل من تعقل، وتبقى مجموعة تهاصر وتضرب بالهاونات ويستنجدون ونعطي مجال للإرهابيين اقتلوا من تشاورون يوم يومين ثلاثة بينما يصل كتابنا وكتابكم يصل الجيش أو ما أشبهه، والإرهابي عنده علم أنَّ القوات تحركت له فينهزم، ويبقى هذا المسكين يرفع رشاشة يدافع عن نفسه ويُقتل لأنَّه يحمل السلاح، والأعمى والأصم وخارج العراق وداخل العراق يعلم أنَّ هذه عملية واضح فيها نوع من التواطؤ والتعاطف والتنسيق بين هذه المجموعات الإرهابية، وإلا ما ديالى؟ وكم مساحتها؟ بلد الآن يستصرخ فيه الأهالي! انجدونا ونتصل بجهات مسؤولة تحرك عليها الفوج الفلاني والقوة الفلانية بين أن تعالج ثلاثة أيام ما هي الحصيلة؟ أكثر من خمسين شهيداً، امرأة، شخص يؤتى به وعمره خمسة وتسعون سنة يقتل هو وأولاده، والمسألة مستمرة يومياً، لا أريد أن أنقل شيئاً أنتم لا تعرفونه، لكن التعاطي مع القضية غير صحيح إعصار ضرب كاترينا، هناك قرار أنَّ المناطق إذا سرق أحد منها يُعدم الآن في بلادهم، لماذا لا يطبق هذا هنا القاضي خائف وأسمع من القضاة أنا خائف، قال قرار أو أصدر إلقاء القبض من ينفذ؟! قال أنا بوصفني قاضياً ليس مهمتي أن أنفذ، أن أصدر ورقة قضائية بإلقاء القبض على زيد أو عمر وإلقاء القبض ينام أو يبقى من دون تنفيذ، الأجهزة التنفيذية لا تقبل بالتنفيذ مخترقة، والقاضي يهدد لا حماية تتوفّر للقضاة، ولا الأجهزة التنفيذية، تنفذ أمر إلقاء القبض، قبل مدة أطلق سراح مجموعة من السجناء فيهم إرهابيين للعظم، وعندما أقول إرهابي يطلق سراحه صباحاً ويرجع إلى أعماله عصراً، وعلاقات رسمية وعلاقات جيدة مع هذه المجموعات كلها،

كيف تُحل الأمور إذا كنّا بهذه الشاكلة؟ بصراحة أنا عتبى هنا على المسؤولين، فنحن أهل الوحدة الوطنية، ونحن أهل الحفاظ على العراق، ونحن الذين دفعنا العجلة السياسية لكن ونحن أهل القانون كل هذه الأمور مثّل سواء في قياداتنا الدينية أم قياداتنا السياسية لكن لا تصل الحالة إلى أنّا نجامِل على حساب دمائنا، ولا تصل الحالة إلى أنّا لا نصرح لأنّا نخاف! يجب أن يكون هناك كلام واضح وقاسي، المسألة الأمنية لا تحمل تأجيلاً، وكم نسمع ونتأذى لكن ماذا نفعل؟ ليست بيدها كل الصالحيات حتى نفعل ما نفعل، أهالي المنطقة الفلانية، أهالي اليوسفية، كم بيت في اللطيفية؟ في بلد يهدّد سيفجر مرقد سيد محمد عليه السلام، ويهدّد فلان ابن الإمام الفلاني قد فُجر وأمثال هذه الصور المرعبة جداً، لأنّه لا يتحملها أحد أمام مرأى وسمع كل الأطراف المعنية، ولا نسمع هناك تصرف حقيقي لمعالجة هذه الأمور، وأقول كفانا لعباً، والجهات المعنية الصورة واضحة، والصورة لا تحتاج إلى مزيد من التوضيح لكن يجب أن تحل في نهاية الأمر إذا بقيت على هذه الحالة لا تحمد عقباها، وأنا لا أهدّد لكن بطبيعة الأشياء تصل إلى حالة من الذروة بعد ذلك الأمور تأخذ منحى آخر لا تحمل الضغط، الضغط الكبير يولّد حالة من حالات الانفجار، نعم إخوتي وأعتذر عن الإطالة لكن هذا يأخذ في ذلك المخطط، لماذا يعمل هؤلاء هكذا؟ لا بدّ من وجود شيء حتى يتحقق إن شاء الله تعالى سمعط الكلام عنه إذا الله تعالى اباقنا وإياكم سالمين في الدنيا في مجال آخر، وأقول إنّ العراقيين فيهم كفاءات، وال Iraqis لا يختلفون عن الآخرين بل كفاءتهم أعلى منهم، والملف الأمني تتحمّله قوات الاحتلال بشكل رئيس عن كل ما يدور في البلد في البصرة أو في أربيل أو في الأنبار أو في بغداد أو في ديالى، أي مكان ما دام الملف الحقيقي الأمني هو بيد قوات الاحتلال، إذا أعطوا الصالحيات فهي صالحيات محدودة ويبقى الصرف المالي والتجهيزتابع لهم، نعم سمعت قبل مدة هناك اتفاقيات جديدة لغرض المعالجة لكن أعتقد أنا لا تخلو أن تكون حبراً على ورق والميزان هو الأرض متى ما كانت الأرض نظيفة يدل ذلك أنّ الاتفاقيات حقيقة، أما إذا كانت الأرض تُفجر ويقولون اتفقنا وانتهى الأمر ومن ثمّ سيارة في المحمودية، وسيارة في ديالى، استهدف طلاب مدرسة،

وفجروا مدينة الصدر وقتل فيها من قُتل ، هذا كلام حقيقة عار عن الصحة ، وأتمنى إن شاء الله تعالى بالمستقبل أن يكون كلام آخر ، وفعل آخر من الأخوة الساسة بعون الله تبارك وتعالى ، وعلى كل أطال الله إن شاء الله أعماركم ، وحفظ البلد الجريح من كل سوء ، وردد كيد الفاسقين والتكفيرين إلى نحورهم إن شاء الله تعالى ، ونصرنا الله وإياكم على أعدائنا وأعداء العراق إنه سميع الدعاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين .

الجمعة ١٩ شوال ١٤٢٧هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ أَحْمَدِ الصَّافِي
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا أشرف خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله المحمود لنعمته، المعبود لقدرته،
المطاع في سلطانه، المرحب به لحلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في جميع خلقه؛
عَلَّا فَاسْتَعْلَى، وَدَنَّا فَتَعَالَى، وَارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ؛ الَّذِي لَا بُدَّءَ لَأَوْلَيْتَهُ، وَلَا غَايَةً لِأَزْلَيْتَهُ،
القائم قبل الأشياء، وال دائم الذي به قوامها، والقاهر الذي لا يُؤوده حفظها.

أيها الإخوة الأفضل، أيتها الأخوات الفاضلات، أحياكم بتحية الإسلام
وأقول السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

عَنْ خَيْثَمَةِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْكَاظِمِ قَالَ: ((دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْكَاظِمِ أُوْدِعْتُ
فَقَالَ يَا خَيْثَمَةُ أَبْلَغْ مَنْ تَرَى مِنْ مَوَالِيْنَا السَّلَامَ وَأَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَأَنْ يَعُودَ
غَيْرِهِمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ وَقَوِيهِمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ وَأَنْ يَشْهَدَ حَيَّهِمْ جَنَازَةَ مَيِّهِمْ وَأَنْ يَتَلَاقُوا فِي
بُيُوتِهِمْ فَإِنْ لَقِيَّا بَعْضَهُمْ بَعْضًا حَيَاةً لَا مُرْنَأً رَحْمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا يَا خَيْثَمَةُ أَبْلَغْ مَوَالِيْنَا
أَنَّا لَا نُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا بِعَمَلٍ وَأَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوهُ وَلَا يَتَنَاهُ إِلَّا بِالْوَرَعِ وَأَنَّ أَشَدَّ

النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)١(.

أَحَبَّتِي الْكَرَامُ، سادِيَ الْأَفَاضِلِ أَخْوَاتِي الْمُؤْمَنَاتُ، لَا شَكَّ أَنْ حَدِيثَ أَبِي جَعْفَرِ
 لِلَّهِ لَا يَرْتَبِطُ بِمَنْ عَاصَرَهُ بَلْ هُوَ عَبَارَةٌ عَامَةٌ تَمَتدُّ مَا شَاءَ اللَّهُ بِحَسْبِ الْإِطْلَاقِ الْقَوْلِيِّ
 لِإِلَمَامِ لِلَّهِ: (أَبْلَغَ مَوَالِينَا) وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نَوَالِيهِمْ وَنَعَادِي عَدُوَّهُمْ وَنَبغِضُ
 شَانِئِيهِمْ، فَلَا بُدَّ أَنْ نَمْتَشِلُ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ الْمَبَارَكَةِ، الَّتِي أَوْصَى بِهَا إِلَمَامٌ ॥ خَيْرَةُ الْجُعْفَرِيِّ
 وَمِنْ جَمْلَةِ مَا قَالَ: أَوْصَهُمْ بِتَقْوِيَّةِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى، وَهَذِهِ وَصِيَّةُ درَجِ عَلَيْهَا السَّلْفُ بِيَانِ
 يَوْصِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا؛ لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَوْصِي بِشَيْءٍ غَيْرَ نَافِلٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَوْصِي بِشَيْءٍ لِهِ أَثْرٌ
 وَنَفْعٌ، وَبِمَا أَنَّ الْحَيَاةَ زَائِلَةٌ فَلَا بُدَّ أَنْ نَتَوَاصِي بِشَيْءٍ يَنْفَعُنَا غَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا الشَّيْءُ
 هُوَ تَقْوِيَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَكْسَبُ، وَنَمْرُضُ، وَنَشْفَى، وَنَغْنَى،
 وَنَفْتَرُ، وَلَكِنْ نَحْتَاجُ إِلَى أَسْئِلَةٍ دَائِمًا تَرَاقِفُنَا حَتَّى نَحْصُنَ أَنفُسَنَا، كَيْفَ يَحْيِيَ الْإِنْسَانُ
 مَعَ اللَّهِ تَعَالَى؟ كَيْفَ تَنْقِضِي أَيَّامَهُ؟ مَا هُوَ جَوَابُنَا غَدًا أَمَامُ خَالقِ كُلُّ شَيْءٍ؟ أَمَامُ الَّذِي لَا
 تَخْفِي عَلَيْهِ خَافِيَّةٌ لَا فِي عِلْمِهِ وَلَا فِي عَظِيمَتِهِ؟ عِنْدَمَا نَفْكَرُ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْ حَقَّنَا
 أَنْ تَرْتَدُ فَرَائِصُنَا خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَابَدَّ أَنْ نَتَهِيَّ لِيَوْمٍ لَا يَنْفَعُنَا فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا الْعَمَلُ
 الصَّالِحُ، بِلَ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَشَفَاعةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ.

إِنَّا فِي هَذَا الْمَسِيرِ الدُّنْيَويِّ، الَّذِي لَا نَعْلَمُ كُمْ مَنَّا سَيَقْضِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَكَنَّا
 نَعْلَمُ وَنَتَيَّقَنُ أَنَّا لَابَدَّ أَنْ نَفَارِقَ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَا بُدَّ أَنْ نُسْأَلُ، وَلَا بُدَّ أَنْ نَتَهِيَّ لِلْجَوابِ،
 وَلَابَدَّ أَنْ نَوْضُعَ فِي حَالَةٍ أَوْ فِي حَالَتَيْنِ لَا ثَالِثُ لَهُمَا، أَمَّا إِلَى جَنَّةِ، وَأَمَّا وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ إِلَى
 نَارِ، وَكَيْفَ تَكُونُ تَلْكَ النَّارُ الَّتِي أَعْدَهَا سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى لِلظُّلْمَةِ وَأَعْدَهَا لِأَعْدَائِهِ، أَعْدَهَا
 لِعَصَاتِهِ، وَلَا يَحْسِبَنَّ أَحَدٌ أَنَّ نَارَ الْآخِرَةِ تَشْبَهُ نَارَ الدُّنْيَا لَا وَاللهُ وَلَا بِأَيِّ شَيْءٍ مَا عَدَ
 الْأَسْمَ، فَأَنَّهَا نَارٌ أَوْ صَافَهَا تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَبْكِي وَيَرْتَدُ، وَكَذَلِكَ الْجَنَّةُ فَلَابَدَّ أَنْ نَرْجِعَ
 الْقَهْقَرِيَّ إِلَى الْخَلْفِ لِتَأْمَلُ وَإِلَمَامِ لِلَّهِ حَرِيصٌ عَلَيْنَا وَيَحْزُنُهُ وَيَؤْمِلُهُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ أَحْبَبِهِ
 غَافِلِينَ، وَمَنْ يَظْهَرُ الْمَوَالَةَ يَكُنْ لَا سَمْحَ اللَّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، هَذِهِ الْوَصَايَا وَأَمْثَالُهَا تَجْعَلُ

الإنسان في حيرة، ونحن نتكالب على الدنيا فالآب يظلم أولاده، والأولاد يظلمون آبائهم ويضربون الأم، والأخ يشاجر أخاه الجار يثبت على جاره، وصاحب المحل يسرق، والبائع يسرق من المشتري وأمثال ذلك، وكل منا لو تأمل لحظة لرأى أنه يسير إلى تيه وضلال، وإذا لم يكتشفه في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى هو المطلع عليه ولا يحسن الإنسان أنه إذا ترك مدة من الزمان أن ذلك بكرامة منه على الله تعالى هيئات، بل هذا استدراج للعبد والعياذ بالله، والحديث الشريف يقول -ونحن المعنيون-: (أَبْلَغْ مَوَالِيْنَا أَنَّا لَسْنَنَا نُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا بِعَمَلٍ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا وَلَا يَتَنَاهَا إِلَّا بِوَرَعٍ) والحرث تكفيه الإشارة.

الإمام السجاد عليه السلام هو أبو الإمام الباقي، والإمام الباقي عليه السلام عاش في كف هذا الإمام الذي كان عمره كله فناءً في الله تبارك وتعالى، وذكر لنا الإمام عليه السلام صورة من الصور التي يقف بينه وبين الله تعالى وإنَّه لو أعطى كلَّ وقته لله تعالى على نحو الركوع، وعلى نحو السجود، وعلى نحو البكاء المر، وعلى نحو أن لا يرفع رأسه إلى السماء استحياء من الله تبارك وتعالى، كلَّ هذه الصور بحسب حقيقة الميزان، عندما توزن ((ما أَسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي))^(١)، ثم يقول عليه السلام: ((وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وَتَغْفِي عَنِّي حِينَ أَسْتَحْقَ عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقِكَ))^(٢) لاحظ كلمات الإمام عليه السلام بعد إن مر علينا ذلك الفصل الطويل من البكاء والعتاب والندم والشجب يصل الإمام عليه السلام إلى هذا المقطع يقول: ((وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ)).

نحن بالأمس قلنا إنَّ الإنسان لو بكى وقضى هذا العمر كله بكاء (ما أَسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ حَمْوَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) كيف الإمام عليه السلام يقول: ((وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ)، ومَرَّ في حديث سابق لعلَّه في خدمتكم في الجمعة أو غيرها أنَّ الله تبارك وتعالى فتح أبواباً كثيرة لرجوع العبد إليه، لاحظوا أنَّ الله تعالى - في خصوص

١ - الصحفة السجادية: ٨٢

٢ - م. ن: ٨٢

عقيدة أهل البيت عليهم السلام - أوجب على نفسه وألزمهها ومن أصدق من الله تعالى وفاءً بهذا الالتزام ووفاءً بهذا الإيجاب، وعندما نقرأ قوله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾^(١)، إذ ألزم نفسه بأن يتوب فعلى من يتوب، ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، ثم بعد ذلك يعمل إنسان سوء بجهالة والله سبحانه يتوب عليه، ولا حظ الخصر ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾^(٢)، فقوله تعالى من (من قريب) كان التوبة فعل من طرفين، فالله سبحانه ألزم نفسه أن يقبل التوبة بشرط أن العبد يتوب إلى الله تعالى ونربط الكلام مع حديث الإمام علي: (وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ) وبحسب استحقاق العبد لا يمكن أن يستوجب التمرد المغفرة على الله، أو التعدي على حدود الله سبحانه، فمتى تستوجب التوبة لاشك عندما يتوب العبد إلى الله تعالى ويفزع إلى الله تعالى لأن الله سبحانه الزرم نفسه بأنه يقبل التوبة فهذا الإيجاب على الله من الله وليس هناك سلطة على الله تعالى لأحد يلزم الله تعالى، إذا كان هناك شيئاً يلزم الله فهذا ليس الله، لأن الله تعالى غني، والله واجب الوجود، والله لا يؤثر عليه أحد إلى آخر هذه الصفات، لكن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة، وهو سبحانه يكتب علينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾^(٣)، إذ يكتب الله الصيام علينا، والله يكتبه على نفسه، ويلزم نفسه هنا إنما التوبة على الله هذه الآية الشريفة تبيّن شرط ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، ثم ماذا ﴿يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ الله تعالى أيضاً يفتح هذا الباب إذا بحسب هذه النكتة، وهي إن الله هو الذي أوجب فاستوجب الله يعني وجوب الله لنا إن الله تعالى يغفر، فالإمام علي يذكر نكتة مهمة جداً والتفاته في أنه كيف نستوجب هذه الرحمة؟ ثم قال: (وَتَعْفُوْ عَنِي حِينَ أَسْتَحْقُ عَفْوَكَ)، قد تحدث شبهة، بينما سبق الإمام علي فإن ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا أنا أهل له لاستوجب ذلك، وهذه الموارد أيضاً منة وتفضل منك علي، ونحن في الدنيا نمر بمجموعة ابتلاءات حقيقة هي صور مصغرة للأخرة، لكن المشكلة

١ - النساء: ١٧.

٢ - النساء: ١٧.

٣ - البقرة: ١٨٣.

أَنَّا لَا نَتَعْظُ، وَهُوَ امْتِحَانٌ وَبَعْضُ الْمُظْلُومِينَ عِنْدَمَا يُسْجَنُونَ تُشَرِّبُ الْأَعْنَاقَ إِلَى لَحْظَةِ يَفْرَجُ عَنْهُمْ، وَالْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يُمْتَحَنُ تَرَاهُ قَلْقًا يَصِدِّقُ حَتَّى الإِشَاعَةَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَقَدْ يَعْلَمُ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ أَنَّهَا غَيْرُ صَحِيحَةٍ، لَكِنْ يَرْغُبُ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهَا مَسَأَةٌ تَحَاوِلُ أَنْ تَنْجِيَهُ إِلَى أَنْ يَعْبُرَ مِنَ الصَّفَ الْكَذَائِيِّ إِلَى الصَّفَ الْكَذَائِيِّ، وَأَنْ يَخْرُجَ مِنَ السَّجْنِ الْمُظْلِمِ إِلَى الْحَيَاةِ الدِّينِيَّةِ وَيَحَاوِلَ وَيَوْسِطُ الْأَدَوَاتِ؛ فَإِذَا حَصَلَتْ فَعْلًا عَمَلِيَّةُ النِّجَاحِ، وَأَظَنَ كُلَّ إِلْخَوَةٍ قَدْ مَرُوا بِهَذِهِ الْحَالَةِ أَوْ حَصَلَتْ عَمَلِيَّةُ الْعَفْوِ، وَمُعَظَّمُ الْعَرَاقِيِّينَ عَايَشُوا هَذِهِ الْحَالَةَ فِي النِّظامِ السَّابِقِ، لَا شَكَّ أَنَّ هَنَاكَ حَالَةً بَهْجَةً وَفَرَحَةً فِي لَحْظَتِهَا وَالْدِينِيَّةِ لَا تَسْعُ الْإِنْسَانَ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا عَبَرَ مِنْ عَالَمٍ كُلِّهِ عَذَابٍ وَآلَامٍ، وَاللَّهُ أَعْدَّ الْآخِرَةَ لِلْعِقَابِ، لَا حَظُوا إِلَّا خَوْقِيًّا أَنَّ نَارَ الدِّينِيَّا لَمْ يَعْدَهَا اللَّهُ لِلْعِقَابِ؛ بَلْ تَسْهِيلًا لِإِمْرَاتِ الدِّينِيَّا، فِيهَا نَارٌ وَفِيهَا ثَلْجٌ وَفِيهَا مَا فِيهَا لَمْ يَهْبِئُهَا سَبِّحَانَهُ لِعِقَابِ الْمُذْنَبِ، وَفِي تَلْكَ الْلَّحْظَةِ يُعْفَى عَنِ ذَلِكَ الْعَبْدِ فِيمَا هِيَ حَالَةُ الْفَرَحَةِ وَحَالَةُ الْبَهْجَةِ الَّتِي يَصَابُ فِيهَا الْإِنْسَانُ فِي تَلْكَ الْلَّحْظَةِ؟! بَلَا شَكَّ حَالَةٌ لَا تَدَانِيهَا حَالَةٌ، فَلَنَفْرُضْ أَنْفُسَنَا الْآنَ مَتَنَا وَبَعْثَنَا وَبَعْدَ أَنْ اطْلَعْنَا عَلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا شَكَّ أَنَّ الصُّورَةَ مَرْعُوبَةٌ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْرُرُ بِأَوْصَافِ النَّارِ فِي الْقُرْآنِ وَالرِّوَايَاتِ كَأَنَّهُ فِي النَّارِ عَبَارَةٌ عَنْ صُورَ، وَهَذِهِ الصُّورُ تَأْتِيكَ وَكَأَنَّ أَلْسِنَةَ جَهَنَّمَ تَتَسَابِقُ فِي أَنْ تَلْقَفَنَا إِلَى دَاخْلِهَا، وَلَا تَتَصَوَّرُونَا أَنَّ هَذِهِ الْمَسَأَةَ هَيْئَةً بَلْ صَعْبُ الْخَرْجَةِ مِنْهَا، وَيَصُعبُ الْهَرُوبُ مِنَ النَّارِ، جَهَنَّمُ صَعْبَةٌ جَدًا نَعَمْ الْإِنْسَانُ يَتَكَلَّ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَيَتَكَلَّ عَلَى شَفَاعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِشَرْطِ أَنْ يَهْبِئَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَأْمُنُ مِنْ عَقْوَبَةِ اللَّهِ بِحَسْبِ تَوْصِيفِ الْفَقَهَاءِ لَهُ فَأَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ، يَأْمُنُ مِنْ عَقْوَبَةِ اللَّهِ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَلَى خَيْرٍ، وَهَذَا أَمْرٌ غَيْرُ صَحِيحٍ يَعْمَلُ وَيَتَعَبُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَاتِ وَيَهْبِئُ نَفْسَهُ عَسَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَنْالَهُ بِرَحْمَتِهِ فِي تَلْكَ الْلَّحْظَةِ الَّتِي يَنْالُ أَوْ تَنَالُ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَعُمُومُ النَّاسِ فِي عَالَمِ الدِّينِيَّا - وَأَنَا أَقْلَى النَّاسِ حَظًّاً - أَقُولُ دَائِمًا يَجِبُ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الدِّينِيَّا مَا دَمْنَا فِيهَا، وَنَحْتَطِبُ شَيْئًا لِلآخرَةِ فَنَكُونُ أَكْثَرَ النَّاسِ حَسْرَةً، كَمَا تَقُولُ الرِّوَايَةُ: (وَأَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)، نَحْنُ فِي رَحَابِ مَكَانٍ مُقْدَسٍ، وَفِي يَوْمٍ مَبَارِكٍ بِجُوارِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ لَهُ الْحَلَّةُ ،

وقلوبنا قد تعمّر بذكر أهل البيت عليه السلام من الصعب جداً عندما نختار لا سمح الله وترجح كفة سيئاتنا، ونرى إبليس يتفرج ويضحك علينا لأنّه أدخلنا النار ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(١)، فهو ليس له سلطان علينا، ومثال ذلك دعوة الإنسان يُدعى أو أنت مدعو عند بيته فلان بنفسك، فتذهب بنفسك أو لا تذهب ليس للداعي سلطان عليك، فلا سلطان لإبليس علينا حتى يكون من العدل أن يحتج الله تبارك وتعالى علينا يوم القيمة في ما إذا عصيناه واتبعنا وساوس إبليس، وعندما يرى إبليس النار يحاول أن يبرأ نفسه فيقول دعوته فقط، فكانت مهمتي أن أدعو زيداً فيأتي، وبكرًا فيأتي، فلان يأتي، لأنّه يخشى من خلفيات هذه الدعوة.

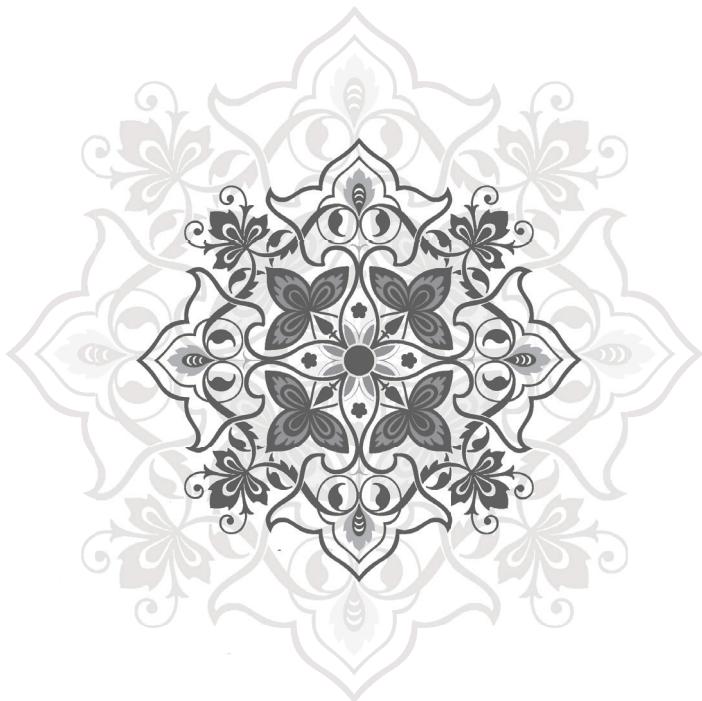
الإمام عليه السلام عندما يقول ذلك يرجع يبين نفسه، أنا نفسي خوفاً من أن يأخذني هذا الفرح والبهجة وأكون في غفلة عن الآخرة، وإذا كان جزائي منك في أول ما عصيتك النار فإنّي من الخاسرين، ولكن هنا يتبيّن فضل الله سبحانه إذ قال: إنّما التوبة على الله... ومرّ علينا سابقاً أنّ رحمة الله تسبق غضبه، الله في ذاتيه في صفاته الذاتية الله تعالى رحيم، وهذه الرحمة هي التي تسبق الغضب، أمّا بحسب الموازين واحد زائد واحد ماذا يساوي؟ إذاً إنّي بأول ما عصيتك استوجب النار، فإن تعذبني فأنت غير ظالم، والله سبحانه لا يُتهم بظلم قط؛ لأنّ الله تعالى لا يتجاوز على حّلك ولا يتتجاوز على حقّي فإذاً سادتي الأعزاء، وإخوتي الأكارم نلتمس من ثنياً دعاء الإمام الحكمة والموعظة، وما أحوجنا إلى الله تعالى وما أحوجنا إلى أن نفزع ليس بالكلمات فقط، نوصي بالتقوى والمتكلّم لا يلتزم بالتقوى، لو أوصينا مائة مرة، ولو قرأنا مائة كتاب! كثير من الأمور لا تأتي بالكلام، الكلام مفتاح، لا بدّ أنّ هناك عملاً من مشقة، لا بدّ من مرارة العبادة في قبال حلاوة المعصية، لاحظوا عندما الإنسان يتفرد مع من يحبّ يتمنى ألا ينقضي ذلك اليوم، كذلك أهل البيت عليهم السلام مع الله سبحانه، كذلك العباد مع الله سبحانه، وكذلك المؤمن مع الله تعالى يتمنى أنّ لحظة انقطاعه إلى الله تعالى لا تكون عابرة، وكثير من الناس كانوا يأنسون بالليل مع أنّ عبادة الليل مضنية ووحشة

وَاسْتِيحاشُ، وَتَفَرَّدَ الْإِنْسَانُ يَأْنِسَ بِاللَّيلِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ لَهُ حَبِيبًا، لِأَنَّ لَهُ جَهَةً يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا،
لِأَنَّ لَهُ مَلِكًا لَا يَغْلِقُ الْأَبْوَابَ، خَذْ مِنْهُ مَا شَاءَتْ وَادْعُهُ مَا شَاءَتْ وَارْغَبْ إِلَيْهِ فِي مَا شَاءَتْ
هَذِهِ فِي الدُّنْيَا لَيْلٌ، نَهَارٌ، شَتَاءً، صِيفٌ، فِي كَرْبَلَاءِ وَغَيْرِ كَرْبَلَاءِ، فَاللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ
وَكُلِّ مَكَانٍ فَأَرْجُ اللَّهَ تَبارُكَ وَتَعَالَى.

عندما أكون أنا الذي أقرأ دعاء الإمام، وأقرأ عن حياة الإمام، وعندما أقف على باب سيد الشهداء عليه السلام استحضر عظمة سيد الشهداء ومن ثم عظمة الله تعالى عندما أتكلم مع الله سبحانه وأقضى حفنة من سني دهري ولا أدرى متى ستنتهي لابد أن استعجل للانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، ولا بد أن أOffer وقتاً كافياً للاتصال بالله تعالى، واستعين بالله في جميع الحالات، نقلت عن إبراهيم عليه السلام قصة: ((وَقَدْ وُضِعَ فِي الْمَنْجَنِيقِ - فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا - وَأَمَّا إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَعَمْ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمًا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدَ رَسُولُ اللَّهِ))^(١)؛ لأنَّ إبراهيم كان قطعة من التوكل، قطعة من الإيمان لم يغب ذكر الله عنه أصلاً، هذه الأمور إذا لم تيسِّر بمنزلة إبراهيم فلتتيسِّر بمنزلة أصحاب الأئمة، أصحاب إبراهيم عليهم السلام أصحاب الصالحة، الأنبياء كلُّ بمقداره وبسعة هذا المقدار الله سبحانه يحتاج به علينا؛ لأنَّه بقدرنا، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن نوفق بأن نكون عباداً صالحين ولا نصف عدلاً وننجاز عنه، ونعين الأئمة؛ لأنَّهم قالوا: أعينونا بورع واجتهاد، نسأل الله تعالى أن نكون معينين، وأظلُّن في رغبة كلِّ مَنْ أَنْ يَكُونُ مَعِينَ لِلْأَئِمَّةِ، نعيهم بهذا الورع والاجتهاد ونبذل كلَّ جهدنا من أجل الانقياد للتکاليف الشرعية، والباقي هم يتکلفون به.

نَسْأَلُ اللَّهَ سَلَامَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَأَنْ يَتَجَاوزَ عَنْ سَيِّئَاتِنَا، وَيَغْفِرَ لَنَا وَلَكُمْ، إِنَّهُ
سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الظَّاهِرِيْنَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ *
لَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُواً شَيْئًا﴾

* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴿ صدق الله العلي العظيم .



الجمعة ١٩ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

سادتي الأفاضل أخواني الأعزاء، خواتي المؤمنات، أعرض بخدمتكم بعض
الأمور:

الأول: في ما يتعلق بصدر الحكم العادل على رأس النظام السابق.

الثاني: في ما يتعلق بالإرهاب وكيفية معاجلته.

الثالث: قيمة الشعب العراقي بين الشعوب.

الأمر الأول: وهو الحكم بالإعدام الذي صدر من المحكمة المختصة بمحاكمة
النظام السابق ورموزه، وهذه كانت البشرى الأولى للشعب العراقي، وأقرَ الله عين
هذا الشعب، وسيقُرُّ إن شاء الله تعالى عينه بعد تنفيذ هذا الحكم، في الواقع إطلاله
على المحاكمة ليس من دأبنا أن نتدخل في بعض الأمور التي لا تعنينا، ولكن نعتقد أنَّ
هذا الأمر فيه بعض ما يمكن أن يكون أو نكون نحن المعنيين به، إذ المحاكمة عُرضت
بصورة علنية وقد استمرت لمدة طويلة جدًا حتى سئمها الشعب، ولقد أعطي المتهمون
كامل الحرية لإبداء آرائهم، وتعامل معهم القضاة بكامل الأدب ولم يتجاوزوا القضاة
عليهم، بل كان العكس هم في قفص الاتهام وتجاوزوا على المحكمة، وتجاوزوا على
الشعب العراقي، وأخذوا بعض المهاجرات التي لا دخل لها بجريات التحقيق.

المحكمة كانت برمتها محكمة عادلة من جانب القضاة، والحكم الذي صدر نشأ من اعتراف الخصم بما نسب إليه، وبالأدلة الشبوتية التي لم تتمكن جهات الطعن فيها أن تزلزل تلك القناعة التي تولدت لدى المحكمة، أنا أعتقد أيضاً أن المحكمة لم تكن خاضعة لتأثير أحد أمّا مشروعية المحكمة فقد صادقنا عليها في الجمعية الوطنية وأخذت مشرعيتها من تلك المصادقة، وهي بالنتيجة لا غبار عليها أصلاً، وهذه المحكمة أفرزت حالة قضائية صحّية في وضع العراق، وقد ذكرت سابقاً معاناة القضاة وأقول الآن أيضاً إن هناك معاناة حقيقية تنشأ من عدم توفر الأجواء الطبيعية التي يمارس فيها القاضي حريته الكاملة في إصدار الحكم، لا أتكلّم عن هذه المحكمة، هذه المحكمة كانت عليه وأظن الشعب الوحيد الذي يحق له أن يشخص أو يقيّم تلك المحكمة، وهذا القرار الذي صدر في الواقع قرار قانوني لغرض الاحتجاج به وإلا صدقوني لو حكم هذا الشخص مائة مرة بالإعدام، أو ألف مرة فإن دمه لا يساوي قلامه ظفر أمام أبسط شخص في الشعب العراقي طوال مدة حكمه، وإنما جهة قانونية لها الصلاحية حكمت ما حكمت، أمّا عندما تصل المسألة إلى حالة أن يخرج علينا بعض أدعياء العروبة أو أدعياء الحق ويحاول أن يستهزئ بدماء الشعب العراقي التي أبيحت في سبيل الانتصار لهذا الشخص عن طريق الطعن بالمحكمة، فهذه في الواقع طريقة معوجة لا تنفع أصلاً، وهذه حالة أفرزت غضب الشعب - أنا بعض الكلام أتركه للنقطة القادمة للربط - لكن أقول على نحو العجاله إنّ حالة الحكم قد استفزت كثير من الذين يفترض أن يصفقوا للحكم لأن يطعنوا بالحكم، ويحاولوا أن يستهينوا بالشعب العراقي، الجريمة التي نسبت جريمة ضدّ مَنْ، هل ضد كوكب آخر؟ ضدّ أناس ليسوا بعراقيين؟ ما ذنب تلك الدماء التي زهرت وعشرات بل مئات بل الآلاف من الأرواح البريئة التي زهرت، عندما يقوم فلان وفلان يدافع ويعتقد أنّ دفاعه حقّ، وأنّ المحكمة مطعون فيها، ونكاية هذا الكلام نكاية كأنه بالشعب العراقي هذا كلام حقيقة الذي طعن هو بالمنهجية نفسها التي يسير بها الذي حُوكم بلا فرق شخص في القفص وشخص خارج القفص بمنهجية واحدة، أنا أتمنى من

الذين طعنوا الموتى لا نسألهم، ولكن هناك سجناء ما شاء الله من السجناء عندنا لو يتكرم أحد ويسألهما ما الطريقة التي حوكتم بها تسعه عشر نفراً كثناً في قفص شهد الله لا يسع أربعة! تسعه عشر! المحكمة في الجلسة الأولى: تسمع الأقوال، والجلسة الثانية: عشرة يحكمون بالإعدام، وتسعة يحكمون بالمؤبد، انتهت المحكمة وصعد إلى المحكمة أعداد آخر وهكذا من يسمع؟ من يقرأ؟ من يدافع عن حقوق الناس؟ من يدافع عن حقوق المظلومين؟ وكأنه المكان خاص لقتل العراقيين بلا ذنب، ولا بد أن نكرّم الذي قتل الشعب، أنا قلت قبل سنة سنتين أخشى أن يأتي يوم يُلوم فيه الشعب العراقي بأن يعتذر من النظام السابق؛ لأنَّ آذاه، أتعبه، أخسره بعض الرصاصات لقتله هل اختلفت الموازين؟ عجيب كيف تعمل! إذا خرج الإنسان عن طريق وجادة الصواب، النقطة الثالثة وأتمنى إن شاء الله تعالى وهذه ليست تمنيات عموم الشعب العراقي بعد مدة انقضاء المدة القانونية يتنقل الحال إلى السلطة التنفيذية، فالجهة القانونية مازالت تمسك بالملف، صدر الحكم بعد ذلك يميز مدة شهر بعد الشهر إذا اقتنعت المحكمة بأنَّ قرارها هو الصحيح لا رجعة فيه لابد للجهة التنفيذية أن تنفذ الحكم وهذا ليس مطلب بعبارة أخرى من الآن حين صدوره يجب أن تكون في أتمِ الحذر خوفاً من التلاعب الذي قد لا سمح الله يجعل الأمور تصب في مصب آخر، وعندما نقول القضاء حر لا تتدخل فيه، والقضاء حكم وانتهى بعد تلك الفترة تتقل إلى الجهة التنفيذية ستباشر إن شاء الله تعالى بتنفيذ هذا الحكم بلا هواة ولا رجعة، ولا يمكن التراخي في هذا الحكم، وأتمنى أن تنصب المشنقة في ساحة بين الحرمين لأنَّ الجرح مازال في كربلاء نتيجة تلك الأعمال، هذا جرح لا يطفئه وأتمنى له بالإطفاء! لا يطفئه إلا أن توضع هنا هذه المشنقة تطبيقاً للقانون انتبهوا تطبيقاً للقانون وتطبيقاً للقضاء، وأظنُّ هذه الرغبة يشاركتني فيها جميع الإخوة سواء كان في كربلاء أم خارجها.

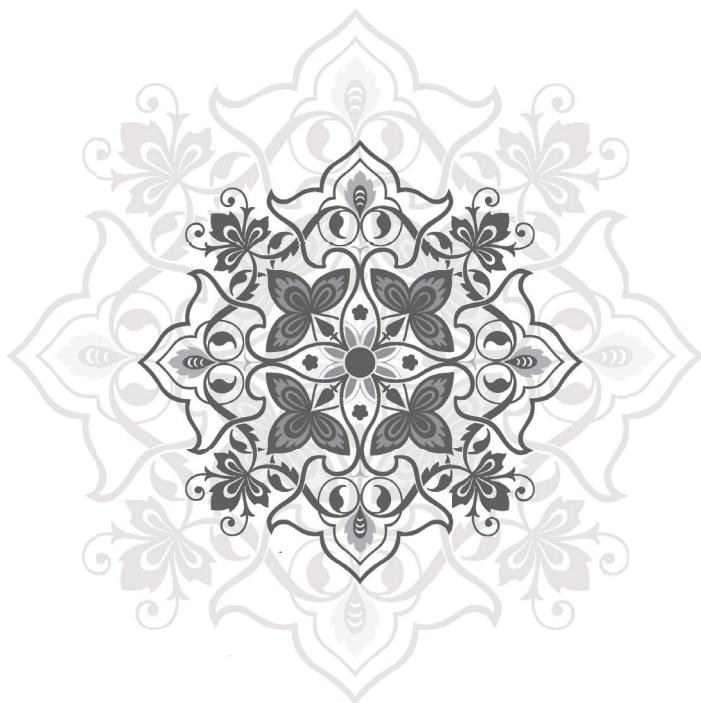
الأمر الثاني: الذي أحب أن أتحدث عنه هو مسألة الإرهابيين، إخوتي الأعزاء أنا تكلمت سابقاً عن قضيته وقلت الإرهاب مساحته قد تكون واسعة وضيقه من جهة، والإرهاب لا يخلو أبداً أن يكون في الداخل أو أن يأتي من الخارج، ولا الإرهاب من الداخل أمره مستعصٍ، ولا الإرهاب من الخارج أمره مستعصٍ، الأمران كلاماً في خصوص العراق مقدور عليه شريطة أن لا يSEND الإرهاب من جهة قوية وأنا أعتقد أنَّ الإرهاب الآن يSEND من جهة قوية، وبين قوسين الإرهاب الآن مدحوم من قوات الاحتلال، لاحظوا الآن أخبرني شخص، وأخبرك شخص، وأخبر فلان شخصاً، قال فلان توفي، الآن فلان توفي قد تشك جاء ثالثي قال فلان توفي ترتب الأثر أو لا تذهب وتسأل عن الفاتحة فكيف إذا جاء عشرة أو جاء عشرون وقالوا إنَّ قوات الاحتلال تدعم الإرهاب، لماذا نصدق هؤلاء الاثنين ولا نصدق هؤلاء العشرة بمنطق العقل اليوم وأمس في الكاظمية قصف بالهاونات، والأعظمية قصف بالهاونات، وفي ديالى قصف بالهاونات، وفي أبو دشير، في الدورة، في سبع البور، في سيد محمد، وهذه المناطق كلُّها هي مساحة للطيران تعلمون ماذا مساحة مفتوحة لطيران الاحتلال وما زالت وثقوا الجهة التي تضرب الكاظمية هي نفسها التي تضرب الأعظمية، لا تعتقدوا أنَّ هناك جهةً، وهناك ردَّ فعل الجهة التي تضرب هنا الجهة نفسها التي تضرب هناك، المهم ربط الذي أقول الإرهاب نشيط جداً لوجود أمل هذا الأمل سينقطع بتنفيذ حكم الإعدام، كلُّ من يعتقد أنَّ حكم الإعدام سيفجر الموقف هو في خطأ، القضية بالعكس هناك أمل هناك مراهنات من التكفيريين البعدين مراهنات ووعود على أنَّه سينبذل المستحيل في سبيل أن يرجع تنفيذ حكم الإعدام يقطع دابر هذا المسلسل الإرهابي عن بكرة أبيه، لا يمكن للقضية أن تكون بالعكس ستسمعون أصواتاً من هنا وهناك كلُّها أصوات الغرض منها هو إبقاء مسألة الإرهاب جائمة على صدورنا، أنا أتكلم بواقعية ومسجد في منطقة في بغداد وعندى اسم المسجد وعندى اسم الحي لا اذكرهما ما هي المصلحة أن تأتي سيارات الاحتلال وأن تضع أسلحة وتعطي أسلحة لهذا المسجد ما هي المصلحة أسائلوا أيَّ عاقل الآن يتكلم بهذا الكلام نفتح الملفات على مصراعيها،

المسألة أكبر مما نعتقد، القاعدة بدأت تتلاشى لا تعتقدوا أنَّ هذه الامكانيات عاديه، امكانيات دول هذه الامكانيات التي تحاول إرهابي أن يبذل مائة دفتر باصطلاح السوق هذه امكانيات دوله ليست امكانيات اشخاص عاديين، كيف دخلت الأموال؟ من الذي أدخل هذه الجنسيات المختلفة؟ لا يمكن أن تحاكم الآن إرهابي من الأردن أو من سوريا، أو من السعودية، أو من مصر، أو من باكستان، أو من أفغانستان، أو من المغرب، من تونس، من السودان، كيف دخلوا هؤلاء؟ اسألوا، دققوا، اخرجوا خارج العراق، والدوائر التي تتكلم، وتنتمي خارج العراق كلُّ هذه الجهات مسؤولة عمَّا يجري الغرض إضعاف الحكومة، والغرض إشعال الحكومة بالعجز وهذا لن يكون، وكلها مسائل يراد منها أشياء أخرى، أمور كثيرة لا أجد مصلحة من التفوه بها لكنَّها قد يأتي حينها للكلام بها لكن تكفي هذه الرسالة بشكل واضح إلَّا أن معادن الخطر بدأت ولا يمكن الوقوف إزاء الترهات، بمجرد النقل والتحليل والرأي هذا الأمر غير صحيح، حكومة شاعرة به أيضاً، والأجهزة المختصة شاعرة بذلك، ولا أدرى ولعله أدرى أو لا أدرى لماذا هذا المسلسل؟ يجب أن يبقى، نعم أرجع للمسألة لأنَّها عندي مهمة جداً، وأقول تنفيذ الحكم له مدخلية كبيرة جداً في تخفيف وطأة الإرهاب، وليغادر الإرهاب يذهب إلى حيث جاء، تلك الدول التي تصدر المفخخات فليحسن أن تشجع صناعتها الوطنية وتفجرها في نفسها، في داخلها لا أن تخربها وتصدرها إلى العراق.

الأمر الثالث: وأعتذر عن الإطالة، وهو هناك استشعار لخطر، أنا أعتقد إخوتي أنَّ هناك حالةً من نسيج واحد أو مخطط واحد لكن له مراحل، الشعب العراقي واقعاً شعب ذكي وله القابلية على أن يتآقلم، وله القابلية على أن يفهم، وله القابلية على أن يمارس دوره بشكل جيد، وتعلمون الآن مسألة تهجير العراقيين خارج العراق أنا لا أتحدث عن هجرة في الداخل هذه لها كلام، العراقيون الآن تُبذل لهم فرص للخروج من العراق، وهم شهادات علماء في كلِّ المستويات التي يخدمون بها البلاد، أين يذهبون إلى خارج العراق، يذهبون إلى بلدان قد تغذي هذه البلدان الإرهاب، وأموال وطاقات

تؤخذ ويفرغ العراق من محتواه عن طريق رسالة تهديد أخرج من العراق، عن طريق تلويع لمنصب محمد أخرج من العراق، والنتيجة الذي يبقى فعلاً قُتل كثير من العقليات العراقية، والكفاءات قُتلت وأعتقد هناك جرد بالأسماء عند الجهات المعنية، يمكن أن تصل الأرقام إلى شيء مهول جداً بالقياس لهذه المدة في المقابل يفسح المجال إلى أنه تغادر أنا أعتقد هذا جزء من هذا المخطط، العراق يحتاج إلى بناء يبنون العراق، وأنا أقول الشخص الذي يشعر بالتهديد لا يغادر العراق، نعم يغادر منطقته لكن لا يغادر العراق، أخوتي لا يعتقد أنه شخص لا ينفع نحن نحتاج في هذا الوقت لكلّ عراقي غير شريف يحمل كفاءة ويهتمّ ببناء البلد، يأتي إلى كلّ المناطق الآمنة وحتى لو يستغل بمربطة أدنى من مرتبته ولا أن يفكّر بأن يغادر العراق صدقوني إذا غادر سيكتب هناك بالتزامات تبعده عن المغادرة، أنا أذكر قضية عند شخص لعلّ أهل لبنان أدرى به من عائلة الصباح اللبنانيّة شخص اسمه كامل الصباح في ثلاثينات القرن العشرين الف وتسعين وستة وثلاثين، رجل عالم شاب طموح عقلية جيدة أراد أن يستفيد من الطاقة الشمسية في البلاد العربية في تلك الفترة وله مجموعة اكتشافات أكثر من عشرين اكتشاف في سبيل البلاد، درس في أميركا وعلى أمل أن يأتي إلى بلاده وأن يستفيد منه حاولوا بشتى الوسائل أن يقوه لم يفلحوا، بسبب رغبته الشديدة أن يأتي إلى بلاد الشام وينفع، وفي طريق عودته قتل هذه العودة قبل ستة وسبعين سنة، وأنا عندما أقرأ الآن أسأل أين الطيب الفلاني خارج العراق، أين فلان خارج العراق، وإذا العراق يفرغ نقتل واحد يهرب مئة، وأنا أقول الحفاظ على الواجب نفسه، لا أريد أن أضحي بهذه الكفاءة، نقول لا تخرجوا خارج العراق، تعالوا إلى المناطق الآمنة واستقرروا هناك، وبالتالي أنت لك وظيفة فلانية لا ترك العراق في هذا الظرف، وحافظ على نفسك ما استطعت، وإن كان بالتنقل بين كلّ محافظات العراق، وكلّ الناس أهلك، وكلّ المناطق مناطقك، وكلّ من حولك أعزاءك، أمّا أن نفكّر بهذه الطريقة ثم بعد ذلك ندفع الثمن؛ لأنّنا نحتاج إلى من يبني ومن يصمد ونحتاج بالنتيجة أن نستعين بجهات آخر، الله العالم ما هي هذه الجهات فأظلّنّ نحن سنكون في دوامة مفرغة يرجى الانتبا رجاءً أنا اعتذر عن الإطالة

وما ذكرنا أقل بقليل مما هو واقع، نسأل الله سلامه البلد وسلامتكم أولاً، وإنَّ الله تعالى يظلل على هذا البلد بالأمن والأمان، وأن يشدَّ على أيدي المخلصين من أبنائه سواء كانوا في الجهة السياسية أم في الجهة الاجتماعية أم الاقتصادية، وأن يحافظ عليكم جميعاً، وإن شاء الله تعالى يكون هذا البلد بلد آمن بمحمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٦ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهيى الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه، وأهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلّنا عليه من الأخلاص له في توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره حمداً نعمراً به فيمن حمده من خلقه، ونسب به من سبق إلى رضاه وعفوه حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ، ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند موافق الأشهاد، يوم {تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} ﴿١﴾ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢﴾، {يَوْمٌ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} ﴿٣﴾ حمداً يرتفع منها إلى أعلى عليين في كتاب مرقوم ﴿٤﴾ يشهدوا المقربون ﴿٥﴾ . والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إخواني أخواتي أوصيكم ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى والاجتهد في طاعته والورع عن محارمه وصدق الحديث وأداء الأمانة وأن تكون الدعاة للإمام جعفر الصادق عليه السلام بغير أستدنا وأن تكون لهم زينا ولا تكون عليهم شيئا.

في هذا اليوم تمر علينا ذكرى استشهاد من نتشرف بالانتساب إليه بالقول والعمل - إذ قالوا لنا جميعاً الجعفريه - استشهاد الإمام الصادق الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولذلك نتقدّم بالعزاء إلى نبينا الأكرم أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، وخاصةً إمام العصر والزمان، ومراجعتنا العظام والأمة الإسلامية جماعة وفي هذه المناسبة أود أن أتعرّض إلى بعض الوصايا والتوجيهات التي توجه بها الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعته ومواليه الإخوة من خطباء المنبر الحسيني جزائهم الله تعالى خيراً يتعرضون إلى ملامح من سيرة وشخصية الإمام الصادق عليه السلام وهذا أنا ذا أتعرض إلى بعض وصاياه عليه السلام، ونحن ما أحوجنا إلى تطبيقها والالتزام بها؛ كي تكون صادقين في انتسابنا وادعائنا لهذا الانتساب والولاء إليه عليه السلام.

إن من أهم أهداف حركة آل البيت الأطهار عليهم السلام هو إصلاح الفرد والمجتمع ونلاحظ أن تراث الأئمة عليهم السلام غني بتلك الوصايا والتوجيهات التي تصب في توجيه الفرد نحو تهذيب نفسه وتطهيرها من مذام الصفات والتحلي بمحكم الأخلاق، وكذلك نلاحظ أن الكثير من الآيات القرآنية تتعرض إلى تلك المضامين التربوية بل تقدّمها أحياناً على مسألة العلم كما نلاحظ في الآية القرآنية قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَانْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَنْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيْهِمْ إِنَّكَ أَنَّكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، نلاحظ هنا أن الله تعالى قدّم تزكية النفس وتربيتها على تعليم الآيات والحكمة، ولذلك من هنا انطلق عليه السلام في الكثير من توجيهاته ووصاياه وكلماته القصار إلى شيعته، ومواليه مركزاً على هذا الجانب ونستكشف من هذه التوصيات والإرشادات أن إصلاح النفس لا يتم بالعلم فقط، بل لا بدّ أن يصاحب هذا العلم الورع، والاجتهاد في التقوى وحسن الأخلاق وصدق الحديث وأداء الأمانة ، قال الإمام الصادق عليه السلام في وصيته لزيد بن يونس الشحام^(٢): ((عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعِ

١- البقرة: ١٢٩.

٢- هو زيد بن يونس الشحام الكوفي، روی عن الصادق والكاظم (عليهما السلام)، قال له الصادق عليه السلام في حدث: ((أبشر فأنت معنا ومن شيعتنا)), الكتب والألقاب: ٤ / ١.

وَالْاجْتِهادِ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْآمَانَةِ وَحُسْنُ الْخَلْقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ)^(١)، أي دعاء لفکرهم وأخلاقهم ((وَكُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَسْتِتِكُمْ))^(٢)، أن يكون عملكم وأخلاقكم وحسن سيرتكم والأعمال والأفعال والسلوك والخلق الرافي هو الذي يكون دعوة إلى مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهذه دعوة بالعمل لا بالقول: ((وَكُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَسْتِتِكُمْ وَكُونُوا زَيْنًا وَلَا تُكُونُوا شَيْنًا))^(٣)، نلاحظ أن الأئمة عليهم السلام دائمًا يبذلون توصياتهم بتقوى الله تعالى؛ لأن التقوى أساس كل فضيلة وركيزة أساسية من ركائز الإيمان ومن دون التقوى لا يمكن للإنسان المؤمن والمؤمنة أن يصل إلى تلك المرتبة العالية من الالتزام بخط ومنهج الإمام الصادق عليه السلام وبين عليه السلام في كلمة أخرى ما آثار التقوى في الحياة الدنيا والآخرة، حيث يبين في وصيته إنك أيها المؤمن أيتها المؤمنة إذا مررت بمحنة وشدة ومحنة وعمق وابتلاء، وأردت أن تخرج من هذه الأمور أو تخرج من أمور نعنوانها بعنوان ما هو مكروه لديك إلى ما تحب فإن الوسيلة لذلك هي التقوى ويجعل الله لك الرزق من حيث لا تتحسب يقول الإمام عليه السلام في وصية أخرى لبعض أصحابه: ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمَّنَ لِمَنِ اتَّقَاهُ أَنْ يُحَوِّلَهُ عَمَّا يَكْرَهُ إِلَى مَا يُحِبُّ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ))^(٤)، ثم يبين الإمام عليه السلام في توجيهه وإرشاده أن لا يكون الإنسان ذا مكيالين وذا معيارين ويخاف على الآخرين ارتكاب المعاصي والذنوب والخروج عن طاعة الله تعالى، ويخاف عليهم الوقوع في غضب الله تعالى وعقابه وعذابه وندمته ولا يخاف على نفسه، بل يؤمن على نفسه من ارتكاب المعاصي، نلاحظ أناساً كثريرون معاصي الآخرين وعيوبهم وهفواتهم وزلاتهم وإساءاتهم، ولكن لا ينظر إلى كثرة معاصيه وذنبه واجترائه وإساءاته وتجاوزاته، وكما تحب وتخاف على الآخرين الوقوع في المعصية والتعرض إلى عذاب الله تعالى ونقمته ابتدأ بنفسك أولاً وانظر إلى معاصيك وذنوبك وتجربتك على الله تعالى والإساءات والتجاوز.

١- الكافي: ٢/٧٧.

٢- م. ن: ٢/٧٧.

٣- م. ن: ٢/٧٧.

٤- الطلاق: ٣.

٥- الكافي: ٨/٤٩.

والظلم التي تصدر منك وخف على نفسك من عذاب الله تعالى، وسطوته ونقمته ولا بأس أن تنظر كما هو توجيه الإمام عليه السلام أي أن تقوم بالنصيحة والموعظة لأخوانك الآخرين وتبههم على قيامهم وارتكابهم للذنب والمعاصي يقول الإمام عليه السلام فإياك يحذر شيعته ومواليه وعموم المسلمين، وكل إنسان يجب الخير ويحب الأمان لنفسه فإياك أن تكون من يخاف على العباد من ذنبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ويرى في الآخرين عيوبهم وتجاوزهم وإساءاتهم ومعاصيهم ولكن لا ينظر إلى نفسه وارتكابه للمعاصي، يخاف على الآخرين من ذنبهم ويؤمن عقوبة الله تعالى من معاصيه وذنبه أيضاً من جملة الإرشادات والنصائح المهمة لنا أذكركم بهذا الأمر وبهذه التوجيهات الكثيرة خاصة في هذا الظرف، الذي نمر فيه بأشد الابلاءات والمحن، وحيث يتعرض الكثير من أتباع أهل البيت إلى هذا التهجير القسري والمعاناة التي يمررون بها وليس لهم من ناصر ولا معين ولا أحد يعاونهم ويقف معهم بل الكثيرأخذ من تلك المعاناة تجارة يريد أن يربح أرواح الدنيا الفانية والزائلة انظروا الآن كما سأذكر هذه الوصايا وأبين ما هو المضمون الثاني الأخلاقي والتربوي الذي يجب أن تتحلى به إذا أردنا أن تكون صادقين في ادعائنا لشيعة أهل البيت عليه السلام وهو استشعار المسؤولية الملقة على عاتقنا، هناك مسؤولية على عاتقنا تجاه ديننا ومذهبنا وتجاه شيعة أهل البيت الذين يشاركوننا في الولاء والإيمان لا بد أن نستشعر همومهم ومعاناتهم وما يمررون به من ظروف قاسية وصعبة ثم نحول هذا الشعور القلبي الإيماني الولي إلى حركة وعمل وسلوك نقف معهم في سبيل إزالة همومهم ومعاناتهم وأن نبتعد عن هذه الأنانية وحب الذات وحب الدنيا، وهنا في هذه الظروف التي نمر بها أوجه أيضاً هذه المضامين، التي سيذكرها الإمام عليه السلام والتي تصب في هذه العنوانات الآتية، إنكم يا أتباع أهل البيت، يا أتباع الإمام الصادق، لا بد أن يكون بينكم التواصل والترابط والتكاتف والتعاضد وفي الواقع طالما أن هناك بعض الإخوة الأعزاء من الزائرين من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أود أن أوجه هذا الكلام للإخواني هنا في داخل العراق وللإخوة الأعزاء الزائرين وأتمنى أن تصل هذه المضامين إلى مسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإلى جميع أبناء الشعب الإيراني الذي

يساركنا هذا الولاء ويشاركنا هذا التعاطف أذكر هذه المضامين التربوية ما ضرورة الولاء؟ ما المطلوب منا جمِيعاً؟، إذ نحن ندخل في دائرة الولاء للإمام الصادق عليهما السلام الذي نعيش ذكرى استشهاده يقول الإمام عليهما السلام في وصيته لبعض مواليه وشيعته: ((ويتحقق على المسلمين الاجتهد له والتواصل على العطف والمواساة لأهل الحاجة والتغافل منكم يكونون على أمر الله رحمة بينهم مترابحين مهمنا لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه عشرة الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم))^(١)، ألا ينطبق هذا المضمون على الحالة التي نعيشها الآن هذا الذي يحصل من فرار الكثير من أتباع أهل البيت في ظل حملة التهجير القسري أليس هو مصدق من مصاديق تلك الحالة التي عاشها المسلمون والمهاجرون والأنصار في ظل تأسيس الدولة الإسلامية في عهد النبي عليهما السلام حيث فر المهاجرون بذينهم من مكة المكرمة إلى أن وجدوا المأوى والنصرة لهم؟ والآن يفر أتباع أهل البيت من أماكنهم وسكناتهم وأراضيهم ومحل إقامتهم ومحل أرزاقهم، فارين بمذهبهم وولائهم لأهل البيت فما هو الموقف المطلوب من المطلوب أن تكون كما أوصى الإمام الصادق عليهما السلام: (مهمنا لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه عشرة الأنصار على عهد رسول الله عليهما السلام في حديث آخر يحمل الكثير من المضامين التربوية والحقوق الاجتماعية التي ينبغي أن نلتفت إليها يسأل أحد أصحاب الإمام الصادق عليهما السلام بن خنيس عن الحقوق التي لا يخie المؤمن عليه يجيب الإمام الصادق عليهما السلام جواباً إجمالياً في البداية قال: ((قلت لأبي عبد الله عليهما السلام ما حق المؤمن على المؤمن قال سبعة حقوق واجبات ما فيها حق إلا وهو واجب عليه وإن حالفه خرج من ولاء الله وترك طاعته))^(٢)، وبالتالي عندما يكون لك أخ مشاركاً في هذه الولاء، وفي هذه الطاعة تدخل معه في دائرة هذه الحقوق الواجبة ما بين الإمام عليهما السلام تفصيلاً ما هذه الحقوق؟ بينما إجمالاً ثم يطلب منه أن يبين له تفصيلاً ما هذه الحقوق؛ لكي يطلع عليها ويلتزم بها؟ لكن الإمام عليهما السلام قبل أن يبيّن هذه الحقوق على نحو التفصيل يرشده وينصحه إلى أمر مهم وهو أن العلم بهذه الأمور سواء أكانت تدخل في دائرة الأخلاق والوصايا الأخلاقية

١- المؤمن، الكوفي الأهوazi، حسين بن سعيد(ت ٣٠٠ هـ)، مؤسسة الإمام المهدي عليهما السلام، قم: ٤٤، ٤٣.

٢- الخصال: ٣٥٠ / ٢

والاحكام والمعارف العقائدية أم كانت غير ذلك لا بد لها من أمررين؛ كي نصل إلى الهدف الذي ننشده أولاً الفهم والتدبر والحفظ لهذه المعلومات ولهذه المضامين التربوية ثانياً العمل بعد العلم بعد الفهم والتدبر والحفظ العمل بما علمت لذلك الإمام عليه السلام قبل أن يذكر هذه الحقوق تفصيلاً ينبهه إلى هذين الأمررين فيقول: ((وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ نَصِيبٌ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فَدَاكَ حَدِّثْنِي مَا هِيَ قَالَ وَيُحَكِّمَ يَا مُعْلَى إِنِّي شَفِيقٌ عَلَيْكَ أَخْشَى أَنْ تُضَيِّعَ وَلَا تَحْفَظَ وَتَعْلَمَ قُلْتُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))^(١)، يا معلى إني شفيف عليك، إني خائف لماذا الإمام خائف عليه ويخاف على أتباعه ومواليه يقول أخشى؟ يبيّن هنا الإمام عليه السلام سبب خوفه على معلى ، أخشى أن تضيع ولا تحفظ هذا العلم هذا كنز من كنوز المعارف عليك أن تصل عن طريقه إلى كمالك وسعادتك ، لا بد أن تتدبّر تفهم تتأمل تحفظ ثم بعد ذلك تعمل فإذاً لا بد أن تحفظ أولاً ثم بعد ذلك حينما حفظنا لا بد أن ننتقل إلى مرحلة العمل، ثم قال عليه السلام: ((أَيْسَرُ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ))^(٢)، أي أن يجعل نفس المؤمن كنفسك في الميزان ذاته وفي المرتبة ذاتها، كما تحب لنفسك الخير والرفاهية وبقية الأمور، التي يتمناها الإنسان المؤمن عليك أيضاً أن تحب له هذه الأمور هذا على الأقل مشاعر قلبية إن لم تنتقل إلى الحركة والعمل من أجل تحقيق ما يصبو إليه المؤمن، قال عليه السلام: ((وَتَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَالْحُقُوقُ الثَّانِيَةُ أَنْ تَمْشِيَ فِي حَاجَتِهِ وَتَبَغِيَ رِضَاهُ وَلَا تُخَالِفَ قَوْلَهُ وَالْحُقُوقُ الثَّالِثُ أَنْ تَصْلَهُ بِنَفْسِكَ وَمَا لَكَ وَيَدِكَ وَرِجْلِكَ وَلِسَانِكَ))^(٣)، هذا الحق الثاني، والحق الثالث نحن كلنا نخاطب جميع المؤمنين جميع أتباع أهل البيت في أرض هذه العمومرة ليس فقط في داخل العراق أي واحد من أتباع أهل البيت هو حاضر داخل في هذه الدائرة وخاصّ بهذه الحقوق لا بد أن يسعى في قضائهما، حيث إننا في هذا الظرف الخاص، كما بيّنت علينا في داخل العراق واجبات اجتماعية تجاه إخواننا الذين يهجرون الآن هذا التهجير في الوقت الحاضر أقسى بكثير من التهجير، الذي بدأ في عهد صدام عهد حكم البعث المقبور أقسى بكثير

.٣٥٠ / ٢ - الخصال:

.٣٥٠ / ٢ - م. ن:

.٣٥٠ / ٢ - م. ن:

في ذلك الوقت كان الإنسان يهجر إلى مكان آخر يترك عرضه وماليه في أمان الآن ليس كذلك عرضه مهدد ماليه مهدد يعيش هذا الوضع المضطرب القلق فالمعاناة في وقتنا الحاضر أشد، وبالتالي علينا أن نسعى جيماً لرفع هذه المعاناة عن إخواننا وكذلك أتوجه بالكلام إلى إخواني الأعزاء في الجمهورية الإسلامية من المسؤولين والإخوة المؤمنين جميعاً أن يقفوا مع هذا الشعب في هذه المحن والبلاء الذي يمر به هناك حيث الظروف حسنة جداً والحمد لله حيث الإمكانيات متوفرة جداً وأبناء هذه الطائفة يعانون الكثير من المحن والابتلاءات ومنها هذه الأمراض الفتاكـة التي تفتـك بالآلاف من أتباع أهل البيت أقول إخواني المسؤولين هناك والإخوة المؤمنين هناك انطلاقاً من هذا الحديث والتوصيات الأخلاقية والاجتماعية التي ربانا عليها الإمام الصادق عليه السلام أن نقف وقفـة الإيمان مع هؤلاء المؤمنين الذين يمررون بهذا الموقف الخارج وأن نعمل كل ما بوسـعنا وجهـدـنا وطـاقـاتـنا وأموـالـنا وكل ما نملك من جـاهـ أو مـالـ أو إـمـكـانـاتـ أو طـاقـاتـ في سـبـيلـ رفعـ المعـانـاةـ عنـ أـتـبـاعـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـحـيـنـذـ نـكـونـ صـادـقـينـ فيـ هـذـاـ الـولـاءـ هـذـاـ عـلـىـ المـسـتـوـىـ الـاجـتمـاعـيـ،ـ هـنـاكـ عـلـىـ مـسـتـوـىـ الـخـدـمـاتـ وـمـسـتـوـىـ مـاـ يـمـكـنـ ماـ يـقـدـمـ لـهـذـاـ الـبـلـدـ وـهـذـاـ شـعـبـ فـيـ مـحـتـهـ فـإـنـهـ يـمـكـنـ لـلـإـخـوـةـ الـمـسـؤـولـينـ فـيـ الـجـمـهـورـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ أـنـ يـقـدـمـواـ منـ أـجـلـ أـنـ يـحـفـظـ هـذـاـ النـظـامـ السـيـاسـيـ الـذـيـ دـفـعـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ لـإـزـائـهـ الـكـثـيرـ منـ التـضـحـيـاتـ وـالـدـمـاءـ أـنـ يـكـتـبـ الـدـيـمـوـمـةـ وـالـاستـقـرـارـ وـأـنـ نـفـوتـ عـلـىـ أـعـدـاءـ هـذـاـ شـعـبـ وـهـذـاـ الـبـلـدـ وـأـعـدـاءـ الـمـسـلـمـينـ فـرـصـتـهـمـ فـيـ النـيـلـ مـنـ الـإـسـلـامـ وـأـهـلـهـ،ـ أـمـاـ الـحـقـ الـرـابـعـ أـنـ تـكـونـ عـيـنـهـ وـدـلـيـلـهـ وـمـرـآـتـهـ،ـ إـلـاـنـسـانـ مـنـ خـلـالـ الـمـرـآـةـ يـرـىـ عـيـوبـهـ الـمـؤـمـنـ حـقـهـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـ الـآـخـرـ أـنـ يـكـوـنـ لـهـ عـيـنـ وـدـلـيـلـ وـمـرـشـدـ إـلـىـ الـحـقـ،ـ وـمـرـشـدـ إـلـىـ الـصـوـابـ،ـ وـمـرـآـةـ يـرـىـ مـنـ خـلـالـ عـيـوبـهـ،ـ وـتـجـاـزوـاتـهـ،ـ وـأـخـطـاءـهـ،ـ وـعـثـرـاتـهــ.ـ وـلـكـنـ أـنـ تـقـدـمـ هـذـهـ النـصـيـحةـ وـهـذـهـ الـإـرـشـادـاتـ بـلـسـانـ نـاصـحـ مـشـفـقـ مـرـيدـ الـخـيـرـ لـذـلـكـ الـإـنـسـانـ وـلـاـ يـرـيدـ أـنـ يـنـالـ وـيـتـعـرـضـ إـلـىـ ذـكـرـ عـيـوبـهـ وـإـسـاءـتـهـ وـالـتـسـقـيـطـ الـاجـتمـاعـيـ،ـ بـلـ لـاـ بـدـ أـنـ يـقـدـمـ هـذـهـ النـصـائحـ وـالـإـرـشـادـاتـ بـلـسـانـ الـإـنـسـانـ الـمـؤـمـنـ،ـ نـاصـحـ وـبـطـرـيـقـةـ لـاـ يـعـرـضـ ذـلـكـ الـمـؤـمـنـ إـلـىـ الـهـنـكـ وـالـإـيـذـاءـ ((وـالـحـقـ الـرـابـعـ أـنـ تـكـوـنـ عـيـنـهـ وـدـلـيـلـهـ وـمـرـآـتـهـ وـقـمـيـصـهـ وـالـحـقـ الـخـامـسـ أـنـ لـاـ

تشبعٌ وَيُجُوعُ وَلَا تُلْبِسَ وَيَعْرِى وَلَا تُرُوَى وَيَظْمَأُ^(١) ، هذه الاحتياجات الأساسية ركائز الحياة التي لا بد منها للإنسان هو حق إذا وفر الله تعالى لك نعمة المأكل والملبس والمشرب والمسكن أن تقدم شيئاً من ذلك إلى أخيك ونحن الآن نمر في الواقع بهذه المحنـة والبلاء الذي نمر به في العراق ما أحوجنا أن نلتزم بهذا المضمون الأخلاقي ((والحق السادس أن يَكُونَ لَكَ امْرَأَةً وَخَادِمٌ وَلَيْسَ لِأَخِيكَ امْرَأَةً وَلَا خَادِمٌ أَنْ تَبْعَثَ خَادِمَكَ فَتَغْسِلَ شِيَابِهُ وَتَصْنَعَ طَعَامَهُ وَتَمْهَدَ فِرَاشَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّمَا جُعِلَ بِيَنَكَ وَبِيَنَهُ^(٢)) ، هذه أيضاً من مكمـلات الاحتياجات للإنسان المؤمن وأيضا هي من الحقوق الاجتماعية ((والحق السابع أن تُبَرِّ فَسَمَهُ وَتُجِيبَ دَعْوَتُهُ وَتَشَهَّدَ جَنَازَتُهُ وَتَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ وَتُشَخَّصَ بَدَنَكَ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَلَا تُحُوِّجَهُ إِلَى أَنْ يَسْأَلَكَ وَلَكِنْ تُبَادرُ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ وَصَلَّتَ وَلَا يَتَكَبَّرُ بِوَلَايَتِهِ وَوَلَا يَتَهَبَ بِوَلَايَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) ، الإمام عليه السلام ي يريد أن يحفظ لـشيعته كرامـتهم وعزـتهم ومـاء وجهـهم فـعليك أيـها المؤـمن إذا عـرفـتـ أنـ لـأخـيكـ المؤـمنـ حاجـةـ أـنـ تـبـادرـ إـلـىـ قـضـائـهـ بـحـسـبـ إـمـكـانـكـ وـلوـ أـنـ تـبـذـلـ جـاهـكـ وـماـ تـمـلكـ منـ جـاهـ لـدىـ الآـخـرـينـ لـقـضـاءـ هـذـهـ الحاجـةـ، وـإـذـاـ كـانـ لـدـيـكـ إـلـمـكـانـيـاتـ لـقـضـائـهـ فـأـنـتـ تـسـرعـ وـتـبـادرـ بـقـضـائـهـ وـلـاـ تـضـطـرـهـ وـتـلـجـئـ إـلـىـ أـنـ يـسـأـلـكـ فـيـرـيقـ مـاءـ وـجـهـهـ وـبـذـلـ كـرـامـتـهـ أـمـامـكـ ، الإمام عليه السلام يـريـدـ أنـ يـحـفـظـ لـنـاـ العـزـةـ وـالـكـرـامـةـ وـيـحـفـظـ لـنـاـ مـاءـ الـوـجـهـ لـلـمـؤـمـنـ وـيـقـولـ وـلـاـ تـحـوـجـهـ إـلـىـ أـنـ يـسـأـلـكـ وـلـكـنـ تـبـادرـ إـلـىـ قـضـاءـ حـاجـتـهـ حـيـثـنـدـ إـذـاـ التـرـمـنـاـ بـهـذـهـ الـحـقـوقـ السـبـعةـ دـخـلـنـاـ فـيـ دـائـرـةـ الـوـلـاـيـةـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ وـإـنـ لـمـ نـلـتـزـمـ بـهـاـ خـرـجـنـاـ مـنـ دـائـرـةـ هـذـهـ الـوـلـاـيـةـ وـبـالـتـالـيـ مـسـتـلـزـمـاتـ الدـخـولـ فـيـ هـذـهـ الـوـلـاـيـةـ اـسـتـحـقـاقـاتـ هـذـهـ الـوـلـاـيـةـ وـيـبـيـنـ الـإـمـامـ فـيـ نـهـاـيـةـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ إـذـ قـالـ ((فـإـذـاـ فـعـلـتـ ذـلـكـ بـهـ وـصـلـّتـ وـلـاـ يـتـكـبـرـ بـوـلـاـيـتـهـ وـ وـلـاـ يـتـهـبـ بـوـلـاـيـةـ اللهـ عـزـ وـجـلـ^(٤) ، فـبـالـتـالـيـ نـحـنـ مـنـ دـوـنـ اـسـتـحـقـاقـاتـ هـذـهـ الـوـلـاـيـةـ لـاـ نـسـتـحـقـ شـيـئـاـ مـنـ الرـحـمـةـ وـالـكـرـامـةـ وـالـسـعـادـةـ فـيـ الدـارـ الـآـخـرـةـ نـسـأـلـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـوـفـقـنـاـ وـيـعـيـنـاـ

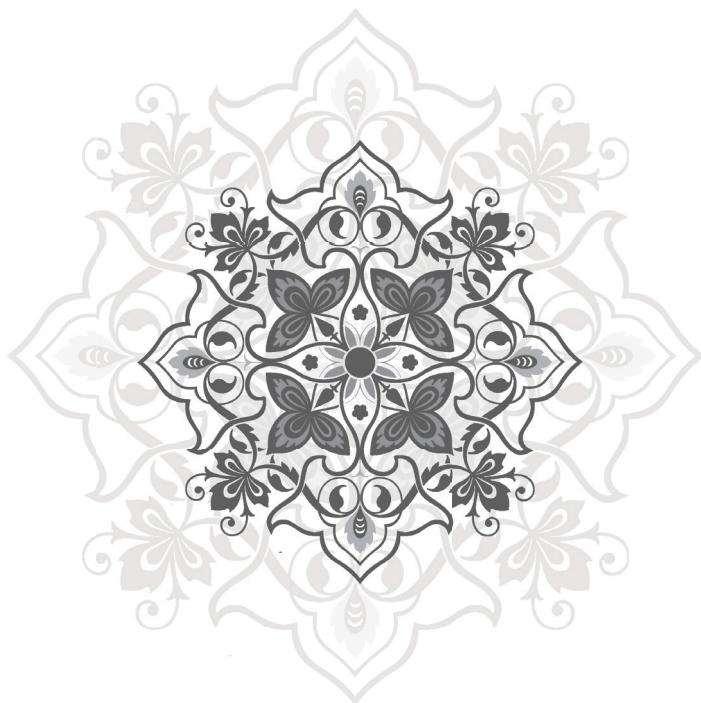
١- الحـصـالـ: ٢/٣٥١.

٢- مـ. نـ: ٢/٣٥١.

٣- مـ. نـ: ٢/٣٥١.

٤- مـ. نـ: ٢/٣٥١.

ويسدنـا في أن نكون حـقاً من أتباع الإمام الصادق عليه السلام وأن نتمسك بحـبل ولـايـته وأن
نلتزم بـتوجيهاته وإرشـاداتـه ونصـائـحـه، إنه سـمـيعـ مجـيبـ والـحمدـ للـلهـ ربـ العـالـمـينـ، بـسـمـ اللهـ
الـرـحـمـنـ الرـحـيمـ ﴿ قـلـ هـوـ اللهـ أـحـدـ * اللهـ الصـمـدـ * لـمـ يـلـدـ وـلـمـ يـوـلـدـ * وـلـمـ يـكـنـ لـهـ كـفـواـ
أـحـدـ ﴾ صـدقـ اللهـ العـلـيـ العـظـيمـ .



الجمعة ٢٦ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

إخواني المؤمنين أخواتي المؤمنات سلام عليكم من رب رحيم ودود ورحمة منه
وبركاته، أود أن أبين لكم الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: نستنكر وبشدة جميع عمليات الخطف والقتل على الهوية
والتهجير القسري وخاصة الكوادر العلمية وأساتذة الجامعات ومنها عملية الخطف
التي طالت مجموعة من موظفي وزارة التعليم العالي التي تهدف إلى القضاء على الحركة
العلمية في هذا البلد وتروع الكوادر العلمية وإرعابهم؛ لإجبارها على الرحيل وترك
البلد وبالتالي إيقاف مقوم مهم من مقومات الحياة لهذا الشعب والقضاء على ركيزة
أساسية من ركائز التطور والتقدم لهذا البلد وفي الوقت نفسه الذي نستنكر مثل هذه
العمليات فإني أود أن أبين أنه ليس من الصحيح تأطير مثل هذه الأعمال وصبغها
بالصبغة الطائفية من أجل إذكاء الفتنة الطائفية وتأجيجها وإقحام البلد في أتون حرب
أهلية يحاول المخلصون والحكماء من قادة العراق ومواطنيه إطفائها وإنجاد لها بها
وليعلم الجميع أن المجرمين الذين يقومون بمثل هذه الأعمال الجبانة هم أعداء لجميع
أبناء الشعب العراقي من السنة والشيعة وبالتالي ليس من الصحيح كما يفعله بعض
الساسة وأبواق الإعلام المأجورة والحاقدة على العراق تصوير مثل هذه الحوادث بأنها
استهداف لطائفة معينة لأن هدف هؤلاء المجرمين هو إخلاء هذا البلد من الكفاءات

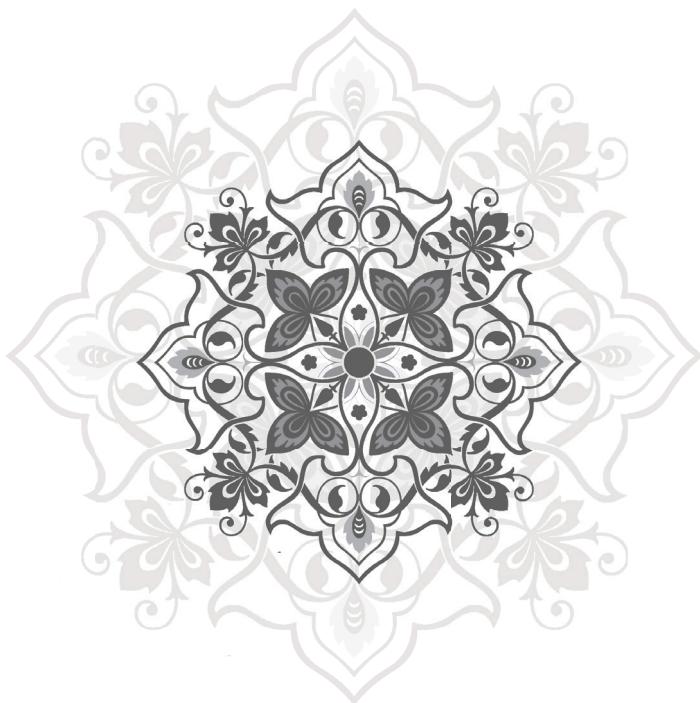


وأصحاب العقول للقضاء على المقوم الحضاري والعلمي لهذا الشعب بجميع طوائفه وأعراقه وقومياته كما نود أن نؤكد على جميع الفرقاء رعاية حرمة الدم العراقي لجميع أبناء هذا الشعب سواء أكان دماً شيعياً أم كان سنياً أم عريباً أم كردياً أم تركمانياً أم مسيحياً وإن دم هؤلاء الأبرياء الذي يراق كل ساعة بل كل دقيقة من أيام هذا الشعب المظلوم هو حرام حرام حتى ينقطع النفس، وبالتالي فإن على جميع المعنيين بالشأن العراقي وقادته من جميع الكتل السياسية ومن دون استثناء تهدئة الأمور وعدم الانجرار وراء الانفعالات العاطفية والتسريع في اتخاذ بعض القرارات التي لا تصب إلا خدمةً لأعداء العراق وأود أن أذكر جميع الإخوة والقادة السياسيين شيعة وسنة وعرباً وأكراداً ومسلمين ومسيحيين بضرورة التفعيل للوثيقة الربانية التي تحمل تلك الإرشادات والتوجيهات الكفيلة بحل الأزمات التي يمر بها بلدنا الجريح والمظلوم والصادر من سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة من هذا العام، والتي تضمنت ضرورة رعاية حرمة الدم العراقي من جميع الفرقاء وصيانة أموال وأعراض هذا الشعب المظلوم وكذلك أود أن أؤكد على ضرورة تفعيل مضامين وثيقة مكة المكرمة بجميع بنودها وإلا فإن نزيف الدم والتدمير والتهجير وهتك الأعراض ونهب الأموال سوف لن يتوقف وسيلحق الضرر والدمار الجميع ومن دون استثناء

الأمر الثاني: بعد مضي قرابة ستة أشهر أو أكثر من ذلك على تشكيل الوزارات العراقية فإن من الضروري في المرحلة الراهنة إجراء تقييم موضوعي وسريع لأداء هذه الوزارات ومدى فاعليتها في الظرف الاستثنائي الذي يمر به بلدنا وخاصة الوزارات الأمنية والخدامية ولا بد لجميع الكتل السياسية المشاركة في إدارة شؤون البلاد شيعية كانت أم سنية، عربية كانت أم كردية وغيرها أن تكون عوناً وسنداً لجناب الأخ الأستاذ نوري المالكي في إيصال العناصر الكفوءة القوية والحازمة، والتي لا تأخذها في الله تعالى وفي الحرص على مصالح هذا الشعب المظلوم لومة لائم وإبعاد جميع العناصر التي

عرفت بالضعف والمحاباة والمحسوبيّة وعدم الكفاءة وعدم القدرة على الأداء المناسب للمرة الحرجـة التي يمر بها بلدنا الجريح وشعبنا المظلوم كما أوصي الإخوة جميع الإخوة قادة الكتل السياسيـة أن تضع مصالح بلدـها وشعبـها فوق المصالح الضـيـقة لها وأن يكون منهاج عملـها وهمـها ومساعـيها تخليصـ البلد من الأزمـات التي يمر بها وعدـم الخـضـوع لما تـملـيه بعضـ الجهاتـ الدوليـة والإـقـليمـيةـ الحـرـيـصـةـ عـلـىـ مـصالـحـهـاـ الـخـاصـةـ وإنـ كانـ فيـ ذـلـكـ ضـرـرـ عـلـىـ مـصالـحـ الشـعـبـ العـرـاقـيـ بلـ عـلـىـ هـذـهـ الـكتـلـ وـالـقيـادـاتـ أـنـ تـتـحـلـيـ بـالـحـكـمةـ وـالـتـدـبـرـ وـالـاسـتـقلـالـيـةـ فـيـ الـقـرـارـاتـ وـالـمـنهـجـ الـذـيـ يـمـلـيـهـ عـلـيـهـ تـحـقـيقـ مـصالـحـ هـذـاـ الشـعـبـ المـظـلـومـ أـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـكـشـفـ هـذـهـ الـغـمـةـ عـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م

بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف خلقه أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الظاهرين، اللهم لك الحمد حمدًا يصعد أوله ولا ينفد آخره، اللهم لك الحمد حمدًا تضع لك السماء كتفيهما وتسريح لك الأرض ومن عليها، اللهم لك الحمد حمدًا سرداً أبداً لا انقطاع له ولا نفاد ولك ينتهي وإليك ينتهي.

إخوتي الأعزاء وسادقي الفضلاء، أخواتي المؤمنات، سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركاته، عن حذيفة بن اليمان^(١) رفع حديثاً عن النبي ﷺ قال: ((إنَّ قَوْمًا يَجِئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَتُورًا))^(٢)، ثم

١- حذيفة بن اليمان العبسي، أبو عبد الله أحد الأركان الأربعة على قول، من كتاب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن السابقين من أنصار أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنصارى سكن الكوفة ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) بأربعين يوماً قاله الشيخ (ره) في كتاب الرجال، وأبو الحسن المسعودي في مروج الذهب بعد ذكر شهادة عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة المر قال، قال: واستشهد في هذا اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان، وقد كان حذيفة علياً بالكوفة في سنة ست وثلاثين، بلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي (عليه السلام) فقال: أخر جوني وادعوا الصلاة جامعاً، فوضع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله. ثم قال: «أيها الناس، إن الناس قد بايعوا علي بن أبي طالب فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه، فو الله إله على الحق آخرها وأولها، وإنه لخير من مضى بعد»، رجال الكشي، محمد بن عمر (ت: النصف الأول من القرن)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم ٤٠٤ هـ، الأولى:

يُؤْمِنُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَقَالَ سَلَّمَ: صَفْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ أَمَّا إِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَأْخُذُونَ أَهْبَةً مِنَ اللَّيلِ؛ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا عُرِضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ وَتَبَوَّا عَلَيْهِ) (١).

سادتي الأجلاء، وإخوتي الأعزاء لا ينبغي لنا أن نستكثر بعض طاعتنا أو نستصغر بعض ذنوبنا، فإنَّ الله سبحانه وتعالى غنيٌ عن الخلاائق، ولعلَّ الوثوب على الحرام، كما ورد في النص المتقدم فيه من المحظيات مع آئمَّهم كانوا يصومون ويصلون؛ بل يتجمشمون الصلاة لأنَّ لهم أهبةً من الليل، ولكن من المؤسف أن يضعف الإنسان أمام الحرام؛ لأنَّ نفسه لم تتحسن، ولأنَّه لم يتورع ويتقي عن محارم الله تعالى. إخوتي هذا مثال بين أيدينا، وهو يغنينا عن الوصايا ويعيننا عن الكلام، فإنَّه حديث صادق مصدق، وهو النبي الأعظم عليه السلام، وهنا أود أن أنقل لكم بعض ما ورد عن إمامنا السجاد عليه السلام، إذ كان يتكلم مع بعض الناس في يوم الجمعة، وقد ورد ذلك في أمالى الشيخ الصدوق (٢) (قدس الله نفسه الزكية)، بقوله: ((كَانَ عَلَيْيُ بْنُ الْحَسِينَ يَعْطُ النَّاسَ وَيَزَّهِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَرْجُوُهُمْ فِي أَعْمَالِ الْآخِرَةِ هَذَا الْكَلَامُ فِي كُلِّ جَمِيعِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَحُفِظَ عَنْهُ وَكُتِبَ . كَانَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ 《إِلَيْهِ》

١- إرشاد القلوب إلى الصواب، للديلمي: ١٩١ / ١.

٢- هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشتهير بالصدق، أحد أعلام الدين في القرن الرابع، قد أصفقت الأمة المسلمة على تقدمه وعلو رتبته وانطلقت أستذهنهم بالتجليل له والتجليل، عنونه الشيخ الطوسي - رحمه الله - في الفهرست والرجال وقال: «كان محمد بن علي بن الحسين حافظاً للأحاديث، بصيراً بالفقه والرجال، ناقداً للإنجارات، لم يُرِ في المقىين مثله في حفظه وكثرة علمه».

وقال الرجالي الكبير أبو العباس النجاشي: «أبو جعفر نزيل الرّي، شيخنا وفقيناه، وجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد وسمع منه شيوخ الطائفة، وهو حديث السن».

وأطراه ابن إدريس في السراير، وابن شهرآشوب في المعالم، والمحقق الحلي في المعتبر، وابن طاوس في إقبال الأعمال، والعلامة في الخلاصة، وابن داود في رجاله، وزمرة كبيرة من رجالات العلم كالخطيب في تاريخ بغداد والزركي في الأعلام، نشأ - رحمه الله - بقم فرحل إلى الرّي واسترآباد وجرجان ونيشابور ومشهد الرّضا (عليه السلام)، ومرر الرّوز ورس خس وإيلاق وسمير قند وفرغانة، وبلغ من بلاد ما وراء النهر وهمدان، وبغداد والكوفة وفيدي ومكنة والمدينة، ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٦ / ١.

تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ فَ﴿تَجْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾^(٢)، فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴿مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدًا بَعِيدًا وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(٣)، وَيَحْكَمُ أَبْنَادَ الْغَافِلَ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، أَبْنَادَ أَدَمَ إِنَّ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكَ، قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَشِيشًا يَطْلُبُكَ وَيُوْسِكُ أَنْ يُدْرِكَكَ، وَكَانَ قَدْ أَوْفَيْتَ أَجَلَكَ وَفَصَّلَ الْمَلَكُ رُوحَكَ، وَصَرْتَ إِلَى مَنْزِلٍ وَحِيدًا فَرَدَ إِلَيْكَ فِيهِ رُوحَكَ، وَاقْتَحَمَ عَلَيْكَ فِيهِ مَلَكَالَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لِسَاءَتِكَ، وَشَدِيدٌ امْتَحَانُكَ، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَسِّأَ لَكَ عَنْ رَبِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ، وَعَنْ نَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكَ، وَعَنْ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ تَدِينُ بِهِ، وَعَنْ كِتَابِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَلَوُهُ، وَعَنْ إِمَامِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّهُ، ثُمَّ عَنْ عُمْرِكَ فِيهَا أَفْتَيْهُ، وَمَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَتْهُ وَفِيهَا أَتَلَفْتَهُ، فَخُذْ حَذْرَكَ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ، وَأَعْدَّ لِلْجَوَابِ قَبْلَ الْامْتَحَانِ، وَالْمَسَاءَةَ وَالْأَخْتَارِ، فَإِنْ تَكُ مُؤْمِنًا تَقِيًّا عَارِفًا بِدِينِكَ مُتَّبِعًا لِلصَّادِقِينَ، مُوَالِيًّا لِأَوْلَيَاءِ اللهِ، لِقَاءَ اللهِ حُجَّتَكَ وَأَنْطَقَ لِسَانَكَ بِالصَّوَابِ، فَأَحْسَنَتِ الْجَوَابَ، فَبُشِّرَتْ بِالْجَنَّةِ وَالرِّضْوَانِ مِنَ اللهِ وَالْحَيْرَاتِ الْحَسَانِ، وَاسْتَقْبَلَتِكَ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ وَالرِّيحَانِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ تَلْجَلْجَ لِسَانَكَ وَدُحْضَتْ حُجَّتَكَ، وَعَمِيتْ عَنِ الْجَوَابِ، وَبُشِّرَتْ بِالنَّارِ وَاسْتَقْبَلَتِكَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِنْزُلٍ ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾^(٤) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمِ، فَأَعْلَمَ أَبْنَادَ أَدَمَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا مَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَقْطَعُ وَأَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ جَمُوعٌ لِهِ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾^(٥)، وَيَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، ذَلِكَ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِيهِ فِي الصُّورِ وَيُبَعْثَرُ فِيهِ الْفُقُورُ، ذَلِكَ يَوْمٌ ﴿الْأَرْزَفَةُ إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِر﴾^(٦) كَاطِمَةُ، ذَلِكَ يَوْمٌ لَا يُقَالُ فِيهِ عَثْرَةٌ وَلَا تُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ فِيهِ فَدِيَةٌ، وَلَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ فِيهِ مَعْذِرَةٌ، وَلَا لَأَحَدٍ فِيهِ مُسْتَقْبَلٌ تَوْبَةٌ، لَيْسَ إِلَّا جَزَاءُ بِالْحَسَنَاتِ وَالْجَزَاءُ بِالسَّيِّئَاتِ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَجَدَهُ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ

١- البقرة: ٢.

٢- آل عمران: ٣٠.

٣- آل عمران: ٣٠.

٤- الواقعة: ٩٣.

٥- هود: ١٠٣.

٦- غافر: ١٨.

ذَرَّةٌ مِنْ شَرٍّ وَجَدَهُ، فَاحْذَرُوا أَيْهَا النَّاسُ مِنَ الْمُعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَقَدْ نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهَا وَحَذَرَ كُمُوهَا فِي الْكِتَابِ الصَّادِقِ وَالْبَيْانِ النَّاطِقِ، وَلَا تَأْمُنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَشَدَّةَ أَخْذِهِ عِنْدَ مَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ الْلَّعِينُ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ، وَاللَّذَاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(١)، فَأَشْعُرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَتَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدُوكُمُ اللَّهُ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ، كَمَا قَدْ خَوْفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ، فَإِنَّهُ مِنْ خَافَ شَيْئاً حَذَرَهُ، وَمَنْ حَذَرَ شَيْئاً نَكَلَهُ، فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَاثِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَتَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - ﴿أَفَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِيلِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجزِينَ * أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَحْوُفِ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ^(٢)، فَاحْذَرُوا مَا قَدْ حَذَرَكُمُ اللَّهُ، وَاتَّعَظُوا بِمَا فَعَلَ بالظَّلَمَةِ فِي كِتَابِهِ، وَلَا تَأْمُنُوا أَنْ يُتَزَلَّ بِكُمْ بَعْضَ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ، تَالَّهُ لَقَدْ وَعَظْتُمْ بَعِيرَكُمْ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُظِّعَ بَعِيرَهِ، وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ، مَا فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَبْلَكُمْ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَكُمْ قَصَمْنَا مِنْ فَرِيهَةِ كَانَتْ ظَلَمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ^(٣)، يَعْنِي يَهُرُونَ، ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجُوا إِلَى مَا أَتْرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ﴾^(٤)، فَلَمَّا أَتَاهُمُ الْعَذَابَ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ^(٥)، وَإِيمَانُ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَعْنَةٌ لَكُمْ وَخَوْفٌ إِنْ اتَّعَظْتُمْ وَخَفْتُمْ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى القَوْلِ مِنَ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ الْمُعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَقَالَ: ﴿وَلَئِنْ مَسَّهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٦)، فَإِنَّ قُلْتُمْ أَيْهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا عَنِّي بِهَذَا أَهْلَ الشُّرُكِ، فَكَيْفَ ذَاكَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَنَصَعُ الْمُوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

- ١- الأعراف: ٢٠١.
- ٢- التحل: ٤٥-٤٧.
- ٣- الأنبياء: ١١-١٢.
- ٤- الأنبياء: ١٣.
- ٥- الأنبياء: ١٤-١٥.
- ٦- الأنبياء: ٤٦.

فَلَا تُظْلِمْ نَفْسًّ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مُتْقَالَ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلَ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١﴾،
أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَهْلَ الشَّرُكَ لَا تُنْصَبُ لَهُمُ الْمُوازِينُ، وَلَا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَاوِينُ، وَإِنَّمَا
تُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ﴿٢﴾.

سادتي الأعزاء وموالي الأجلاء إنما ذكرت حديث الإمام بطله تذكرة لنفسى
الأمامرة بالسوء قبل أن يكون لكم، وإنما كما ذكرنا أمام عقبة كؤود، نسأل الله سبحانه
وتعالى أن يعيننا على تجاوزها بمحمد وآلهم، وإلا فإن المшوار صعب وال موقف عسير،
وهو المطلع مما ترتعد منه الفرائص، وتنقلع القلوب من مواقعها، نسأل الله سبحانه
وتعالى أن نوفق في الدنيا لبعض الأعمال، التي تذكرها بنيه صادقة لأهوال يوم القيمة.

مر علينا حديث سيد الساجدين، الذي ذكرنا بعض كلامه الان، مر ذلك
الحديث الذي يأخذ بمجامع القلوب، ويبيّن أن العبد لا يستحق المغفرة إزاء فعل الحرام
الذي ارتكبه، والتجاوز الذي تجاوزه على ساحة المولى جل شأنه، لكن مع ذلك الإمام
الله يحب أن يصور لنا حقيقة الأمر، وهو أن الله سبحانه وتعالى دائمًا معنا، ونحن دائمًا
نسبح في رحمته، ودائماً نحاط بهذه الرعاية الإلهية الكريمة والكبيرة من لدن الله سبحانه
وتعالى، وتأكيد هذا المطلب في أكثر من مورد استعطافاً واستدراجاً لرحمة الله جل شأنه.

الإنسان لا يملك إلا رحمة الله تعالى، والإنسان العاقل يفكّر بالباقي ولا يفكّر
بالزائل، ومهما أوي من عمر مديد، وقضى هذا العمر في اللذائذ حتى لو كانت محللة
وفي الشهوات، ولكن عندما تنقضي تلك اللحظات لا يبقى له إلا ما عمله ابتعاء وجه
الله تعالى فيتمّن الاستزادة منه، وما عمل من سوء يخجل من نفسه اذا تفرد به،
ويتمّن أن يرجع حتى يتتجنب ذلك العمل بلا شك، ومن اليقين أن الزمان لا يعود
بنا، ولكن هناك مساحة واسعة جعلها الله سبحانه وتعالى أمام الإنسان تبدأ من حيث
يدرك، ومن حيث تكون مكلفين إلى أخرىات أعمارنا، وهي مساحة التوبة، ومساحة

١- الأنبياء: ٤٧.

٢- الأمالي، للصدوق: ٥٠٣ - ٥٠٦.

النية والعزم على عدم العود لما فيه سخط المولى (جل شأنه).

والإمام عليه السلام بعد إن ذكرنا قال: ((إلهي فإذا قد تغمدْتني بسترك فلَمْ تفْضِحْنِي، وَتَائِتِنِي بِكَرِمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي، وَحَلَّمْتُ عَنِي بِتَفْضِيلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تَكُدْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي، فَأَرْحَمْ طَوْلَ تَضْرِيعِي وَشِدَّةَ مَسْكِتِي، وَسُوءَ مَوْقِفِي))^(١).

نعم إخوتي نحن لا ندرك ذات الله تعالى لا نحن ولا الملائكة ولا الانبياء ولا الأولياء، إن ذات الله تعالى تستعصي على مداركنا، وإن أهل السماء يطلبونه، كما تطلبونه أنتم، ولكن آثار الله تعالى بلا شك نستشعرها، فتحن نشعر برحمه الله تعالى ورعايته لنا، والامام عليه السلام يستعمل عبارات في غاية البلاغة والواقعية مع الله تعالى فيقول: (إلهي فإذا قد تغمدْتني بسترك فلَمْ تفْضِحْنِي).

إن السيف ما دام في غمده لم يشهر، لا يعرف من أين ماهية صناعته، وما هي ملعانه ومواصفاته، وما دام في غمد فهو مستور عن النار، فعلينا أن نلاحظ علاقتنا مع الله تعالى، وعلاقتي مع الآخرين. إخوتي بلا شك ليس هناك ذنب مستور عن الله تعالى، لا يمكن أن نتصور أننا نفعل فعلًا يغيب عن الله تعالى، وإذا تصورنا ذلك واعتقدنا بذلك، فهناك خلل في عقيدتنا، ففي أصل التوحيد أن الله تعالى ليلاً نهاراً شتاً صيفاً، لا يمكن أن تخفي عليه خافية، ولا يوجد ذنب مستور مع الله تعالى، والذنب يمكن أن يستر إزاء الخلائق وإزاء النفس، وهذا من موارد رحمة الله تعالى بالعبد فلا يفضحه على رؤوس الأشهاد.

لاحظوا الآن، كل منا يرجع لقرارة نفسه، أنا إنما أذكر أمثل هذا الخطاب؛ لأن في بعض الحالات يتتبنا نوع من الغفلة، فنعتقد أن كثيرًا من هذه الأدعية وكأنها غير معنيين بها، وكذلك عندما يتحدث القرآن عن قوم كافرين، أو عن الجنة والنار فإننا نعتقد عدم دخولنا في دائرة الحديث وإنما غير معنيين بها، وذلك غفلة عن حقيقة الحال،

والله تعالى عندما يتحدث عن قوم هود أو قوم فرعون، أو عندما أسمع هذه الأدعية أتصور أنَّ هناك مجموعة من الناس هم المعنيون بالخطاب فقط، وهذا تصور خاطئ، علينا الآن مراجعة أنفسنا، كم من ذنب ارتكبه، ولم يطلع عليه أحد إلَّا الله تعالى، وهو قادر على أن يفضحه بطريقة أو بأخرى، ولكنَّ الله (سبحانه وتعالى) ستر على عبده، لقد ذكرت في خدمتكم سابقاً أنَّ الله يفرح، فقد ورد في النص، أنَّ الله تعالى يفرح بتوبة عبده، لاحظوا فإنَّ رحمة الله تعالى كما مرَّ عندنا تسبق غضبه، الرحمة تناذينا تدعونا إلى ماذا؟ إلى التوبة إلى أن تدارك العمر، وتدارك الساعات، هلمُوا إلَيْهِ، أقبلوا إلَيْهِ، فرُوا إلى الله تعالى، فهو يستر، ويوضح لنا أنه ربُّ يستر على العبد، ولا تجدون معبوداً في خيالكم له صفات وله هذه المعاني غير الله تعالى، الله تعالى يستر لا يفضح، والله تعالى يكافئ الحسنة بعشر أضعافها، وكلُّ ما عندنا من خير فهو من الله تعالى، كما ورد: ((إِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِحُسْنَاتِ الْعَبْدِ مِنْهُ))^(١)، فكلُّ ما عندنا من أدوات من يد ومن لسان ومن عين، كل أدواتنا هي من الله تعالى، فهو الواهب، ثمَّ بعد ذلك يقول بهذا الذي أعطيت تعالى جعل العبد في فسحة من الاختيار حتَّى يتحجَّ عليه يوم القيمة، والامام عليه السلام يقول: (إِلَهِي فَإِذْ قَدْ تَغَمَّدْتَنِي بِسِرْكَ فَلَمْ تَفْضُحْنِي)، عشرات الذنوب يعصي بها الإنسان الله تعالى، ولكن صورته أمام الناس، صورة جميلة وانسان مت洁لي بالأخلاق الفاضلة، لكن بينه وبين الله يخرق ستر الله، ويخرق حجاب الله، وكأنَّ الله أهون الناظرين إليه، مع ذلك الله تعالى يستر على عبده المؤمن، ثمَّ يقول (وَتَائِنِي) أعطيتني مجال من الآنة، (وَتَائِنِي) بِكَرِمَكَ فَلَمْ تُعَاجِلِنِي) أنسنا مطلب سابقاً، وهو أنَّ من حقِّ العبد من أول ما عصى يستوجب النار الموازنة التي أنسناها سابقاً، هكذا عبد عندما يعصي فإنه يستوجب النار، والله تعالى يوقف هذا القانون وهذا القرار، ويعطي فرصة للعبد، لماذا؟ هل لأنَّ العبد إذا عذبه الله يحدث إرباك في سلطنته تعالى، وقطعاً لا رأفة بالعبد لعله يرجع ثقواً أخوي أنا أول المتحدثين، أنا مسكون لا أعرف عقوبة المولى ما هي، والله تعالى قد دَخَرَ

النّار لعقابه الله يدخله لشيء لعقابه وانا الحقير المسكين المستكين اتجرأ بكل ما اعطاني الله حتى اعصيه، واقعاً متهى السفاهة، متهى الجهالة، عندما ارتكب المعصية بل تجدني فرحاً، يقول الامام عليه السلام في دعاء أبي حمزة الشمالي: ((أَنَا الَّذِي عَصَيْتُ جَبَارَ السَّمَاءِ أَنَا الَّذِي أَعْطَيْتُ عَلَى مَعَاصِي الْجَلِيلِ الرَّشَادِ))^(١)، انسان يعطي رشوة على معاصي الله تعالى الان، عندما الإنسان يريد ان يتمسك بشيء، يحاول ان يتوصل له بكل حيلة، حتى وان كان يعتقد ان هذه الرشوة هي حرام في حياتنا الدنيا، لكن تنازعه نفسه الى انه يجب ان تدفع ساعطي رشوة للحج، اعطي لاكون في سلك الشرطة، اعطي رشوة لاكون موظفا في الوزارة الفلانية، عنوان في داخلي غير راض بهذا العمل، فكيف الإنسان إذا كان يعطي رشوة على معصية الله تعالى، بنفسها معصية. الامام عليه السلام يبيّن حالة من حالات الإنسان الله تعالى ماذا يفعل له يستره الله تعالى يمهله لعلك ايها العبد ترجع الى الله تعالى، انت تسير في الطريق الخطأ تسير في سبيل يوصلك الى جهنم رأفة بك لأنك لا تعرف ما هي جهنم، امير المؤمنين عليه السلام عندما يصف المتدين صورة يعطي الإنسان عندما يتصور جهنم يرتعد بمجرد كلام يرتعد كان الإنسان في جهنم وعندما يصف الجنة يستبشر كانه في الجنة، حقيقة نحن في عالم الدنيا كثير، حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره، شيء مكروه متعب لي، لكن فيه نجاتي يوم القيمة لاحظ الله تعالى نذنب ويستر ونجاسر في الذنب بيبي وبين الله تعالى لا حظ اذا دخل اي احاول ان اظهر دخل صديق دخل ابني لكن عندما انفرد مع الله تعالى ولو ينادياني احد ان الله يراك اقول وان يكون اهون الناظرين الله تعالى، احترم اي دون الله، احترم اخي دون الله، احترم صديقي دون الله تعالى، هنا حقيقة ميزان الايمان لحظة الانفراد مع الله ميزان الايمان للإنسان ممكن ان يقيس عليه، قال: (وَحَلْمَتْ عَنِي بِتَفْضِيلِكَ فَلَمْ تُغِيرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي) الله تعالى لا يمن على احد المفروض ان تصلي، اعطيتك تصوم اعطيتك كذا كذا الله تعالى لا يمن الله تعالى اعطيك بلا منه وهو صاحب المنة، لكن الله تعالى جعلها كلها لك في الدنيا وهناك نعم اخوي يتساوى ويشارك المؤمن والكافر، بل إن بعض الكفرا

الآن في عالم الدنيا هذا الفسيح يتنعمون بلذائذ عشر معشارها حسرة على المؤمن، والله تعالى لم يجعل الدنيا دار جزاء، وإنما جعلها دار عمل، والله تعالى لا ينكر المعروف.

هذه الصفات من الله تعالى، التي يبيّنها الإمام عليه السلام ماذا تحتاج؟ تحتاج إلى **﴿أَذْنُ واعِيَة﴾**^(١)، تحتاج إلى أن نفهم أننا في خطر، أننا نسير في غير هدى وفي غفلة من أمرنا، **((النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انتَبَهُوا))**^(٢)، والإمام في هذا الكلام يحاول أن يوّقظنا خوفاً علينا من الندم، والإمام عليه السلام يوّقظنا إياكم أن تナمو في الدنيا فإنما نومة تتبعها حسرة، ولا رجعة إلى الدنيا لتدرك ما فات، حتى وإن بكى واستصرخ وندم، والإنسان في يوم القيمة يفُرُّ من كل أحد، وكل أحد يفُرُّ منه، والقرآن يصوّر ذلك المشهد بصورة مذهبة، الأم المتمسكة برضيعها الآن عندما ترك الرضيع، معنى ذلك أن هناك مسألة هائلة تحيط بهذا الالتصاق، الأم مع طفليها، التي يمكن أن تضحي ب نفسها في الدنيا من أجل طفليها، لكن في الآخرة لا تفعل هكذا؛ بل **﴿تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَت﴾**^(٣)، يتبرأ كل واحد منّا يوم القيمة وبالتأكيد كلامنا مع المحيط البشري الاعتيادي، **﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأَمْهُ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾**^(٤)، كل من يأويك في الدنيا ويدافع عنك، يقول يوم القيمة على بني، أنا أرتعد لا أعلم الكتاب يأتيني باليمين أو يأتيبني بالشّمال، كما ورد عن النبي ﷺ: **((فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عَبْادِهِ مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا وَيَنْادِي يَا رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي، وَأَنْتَ تَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي))**^(٥)، إخوتي هذه المسائل ليست للترف، وليس لأن نتحدث بها فقط، وليس لأن نقضي بها وقت، هذه مسائل تربينا على نهج الأئمة (سلام الله عليهم)، ونهج جدهم النبي ﷺ، هذا النهج هو ذا الباب الذي من يلجه يصل إلى الخير، تجدون هذا النفس العميق جداً والقوة الإلهانية فقط في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، التي من الممكن أن يحصل عليها الإنسان عن طريق تربية الأئمة عليهم السلام، إنها معانٍ جسمية وجديدة لا نريد أن ندعوا بها عشر دقائق ربع ساعة ثم نغلق

١- الحافظ: ١٢.

٢- عيون الحكم والمواعظ، لليثي: ٦٦.

٣- الحجج: ٢.

٤- عيسى: ٣٤-٣٦.

٥- الكافي: ٣١٢ / ٨، البرهان في تفسير القرآن: ٥ / ٦٥٢.

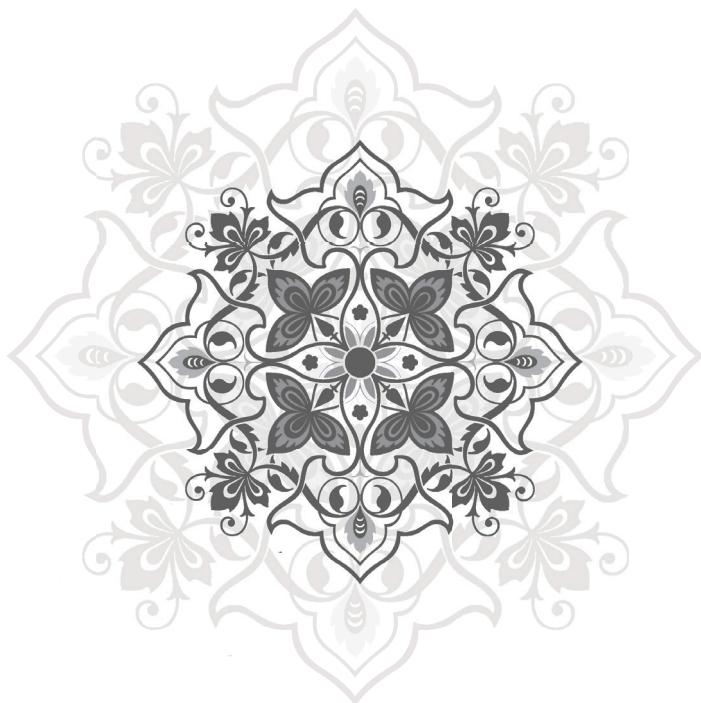
الكتاب وكان الله يحب المحسنين، هذه تربية إخوتي تحتاجها في كل آن، وهي حجّة علينا، وهي التي تقدّنا إذا التزمنا بمضامينها، ونحن ندعو مع الإمام أيضاً، قال عليه السلام: (فَارْحِمْ طُولَ تَضْرِعِي وَشِلْدَةَ مَسْكَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفي)، الإنسان بلا شك يحب أن يحقق ذاته في التضّرّع إلى الله تعالى، إخوتي التضّرّع إلى الله تعالى يجب أن يطول، استثمروا الفرص، على الإنسان عندما يجد فرصة أو يرى عنده فراغاً فعليه كما ورد في بعض أدعية الإمام أن يجعله فراغ سلامـةـ الإنسان، بعض الآداب الشرعية يُكره فيها للإنسان أن يكون وحده، مثلاً يسافر وحده أو يأكل وحده، لماذا؟ بعض الروايات تعلل؛ لأنّ الشيطان يكون هو الثاني عن طريق التحكم بخيالات الإنسان، مما يؤدي أن يبيع العقل للإنسان أن يخرج من العالم الذي فيه إلى آخر يبحث فيه عن المعاصي، ولذلك لتكن ساعة الفراغ ساعة تذكرة، وساعة استغفار نمحق فيها الشيطان بما نملك من طاقة في داخلنا، في رکوعي وسجودي وتسبيحي، وفي الانقطاع إلى الله تعالى، والتفكير به عز وجل.

ثم يقول عليه السلام: (فَارْحِمْ طُولَ تَضْرِعِي، وَشِلْدَةَ مَسْكَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفي) لاحظ التذلل إلى الله تعالى بعد أن عملت ما عملت، والله تعالى هو الذي ستر الإنسان، والإنسان مسكون، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((مسكين ابن آدم، مكتوم الأجل، مكتون العليل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة، وفروعه العرقـة))^(١)، هذه حقيقةبني آدم الذي يتجرّب فيصل به الحال أن يكون طاغوتاً، ما معنى طاغوت؟ قصدي من الطاغوت ليس أن يكون سياسياً، الطاغوت يمكن أن يكون على زوجته، أو طاغوت على أولاده، أو طاغوت على عمال خمسة أو ستة، طاغوت يرى نفسه فيه من القوة والمنعة والكرامة ما ليس في هؤلاء، وهكذا إنسان مسكون يظنُ الخلود لنفسه وما يعلم أن الليل والأيام تمر والله تعالى هو الباقي ونحن الزائلون، ويصل الإنسان إلى حالة من الضعف الشديد مع ما لديه من تلك القوة، وما تمضي إلا أيام حتى يتحول هذا الإنسان الذي كان يملأ البيت خوفاً إلى عبئ على عائلته، كم سمعنا وسمعتم؟ أن بيت المريض يتمسّن أن يموت في بعض الأحيان، وهو في داخل أسرتهم يصبح عبئاً ثقيلاً عليهم،

مسكين حقيقة الإنسان هي هذه لا تخرج عنها، (وَشِدَّةَ مَسْكَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفي) وجه سوء الموقف؛ لأنني أقف منكسرًا، أقف لأنني عاصيًا، أقف لأنني مطرق الرأس، هذا موقف سوء لكن عندما أقف هذا الموقف السوء أرجو منك يا إلهي أن ترحمني هذه الأشياء، طول التعرض وشدة المسكنة وسوء الموقف، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم إلى ما فيه الخير والصلاح.

إخوتي لا بد أن نتوachi، والوصايا هي تذكير الآخرين بالدعاء في أي موطن من مواطن الطاعة، أشرك الآخرين بالدعاء خصّهم بالدعاء عمّ ولا يدخل بالدعاء، لا تكون أنايًّا في الدعاء، شارك الآخرين، القيامة تحتاج إلى الدعاء، وذلك الموقف المهول يحتاج إلى الدعاء، أنا قلت لم يأتنا أحد من الآخرة ويخبرنا؛ لكنَّ القرآن أصدق القائلين قد أخبرنا بهول المطلع، والروايات تعطينا صورًا مرعبة، يبكي الإنسان ويهرتز لها، ولا ندري واقعًا إلى ماذا تؤول الأمور، نعم ندخر شفاعة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأهل البيت عليهم السلام، وهذا قطعًا كائن في عقيدتنا، ولكن الشفاعة لها شروط ولا تكون جزافًا، فهل نحن مستعدون إلى أن يشفع فينا النبي فتقبل شفاعته، ويشفع فينا أمير المؤمنين عليه السلام فتقبل شفاعته ويشفع فينا الحسين عليه السلام وتقبل الشفاعة.

نحن لا نتكل على عملنا، إخوتي ذنب من الذنوب تستحق عليه العقوبة كما يقول الإمام عليه السلام، نسأل الله العفو والعافية، وأن يوصي بعضاً بالدعاء وحسن النصيحة وحسن الخلق، عسى الله تعالى أن يلتفت إلينا برحمته التي وسعت كلَّ شيء، ونسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية لكم جميعًا، وأن يحفظكم الله تعالى في أهلكم ومتعلقيكم، وأن يوفقكم في طاعته، وأن يوفقكم في أن تشركونا في دعائكم إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى حسن العاقبة، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين . بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها المؤمنون الأفضل، أيتها الأخوات المؤمنات، أسأل الله سبحانه وتعالى لكم جيئاً السلام في الدين والدنيا، وأن يحفظكم من كيد الكاذبين ومكر الماكرين، أرفع التعازي إلى الإمام الحجة المنتظر أرواحنا له الفداء، لوفاة وكيله آية الله العظمى الشيخ محمد جواد التبريزى أعلى الله تعالى مقامه، وحضره مع سادته وأوليائه محمد وآل محمد، وكذلك أرفع التعازي إلى الأمة جموعاً، وإلى الأئمة الطاهرين، وإلى ساحة وليه الأعظم، وإلى أهل العراق، وإلى مدينة الصدر الباسلة خصوصاً، باستشهاد كوكبة من رجالها ونسائها وأطفالها وشيوخها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، وأن يسكنهم فسيح جناته، وأن يحيطهم يوم القيمة متلطخين بدمائهم شاكين لرسول الإنسانية، الظلم الذي لحقهم من مجموعة حثالة نبذتها الأرض، ونبذها كل حر غيور وشريف، ولا أكتفي بمجرد هذه التعزية، ولكن أحب أن أذكر بعض الأمور التي لها علاقة بما حدث بواقعنا العام:

الأمر الأول: أنا أعتقد أنَّ الجريمة، التي حصلت عبارة عن نتيجة لمقدمات فاسدة، وكل مقدمةٍ عندما تكون نتيجة فإنَّها تُبني على مقدمات، وهذه النتيجة لا تختلف ولا تعاكس ولا تباين جوهر تلك المقدمات التي بنيت عليها، ولا نستطيع الآن أن نطمئن إلى أنها آخر الجرائم ما لم توضع حلول حقيقة لأمثال تلك الجرائم، أنا أذكر

أنَّ بعض الروايات عن يزيد: عندما وصله خبر قتل عبد الله الرضيع، قال: لقد فضحتنا الحسين، وبهذه الطريقة عندما يقدم خليفة بمنظار صاحب سلطة، فيقدم على أن يطش بطريقة لا يستر منها حتَّى الطفل الرضيع، معنى ذلك أنَّ هناك دوافع أخرى غير قضية قتل رئيس القوم الإمام الحسين اللهُمَّ اغْفِلْهُ عَنْ ذَنبِهِ.

طريقة التعاطي مع الأحداث في العراق من بعد السقوط إلى الآن، ونحن كلنا في العراق ونقرأ المعادلة العراقية ليس من خلف الشاشات، وإنَّا نقرأها في مجلس الحكم وفي حكومة الدكتور أياد علاوي، وحكومة الدكتور الجعفري وفي حكومة الأستاذ المالكي الآن، هذه أربع مقاطع لعلها أساسية في مفاصل الجو السياسي والعملية السياسية، فإلى أين تسير العملية السياسية التي يراد لها أن تصنع عرَاقاً جديداً؟ إلى أين يمكن أن تصل.

أنا أتحدث الآن ولا أريد أن ألقى باللائمة على جهة محددة، لكن من حقنا أن نسأل عن هذه الدماء التي سالت في مدينة الصدر، ويومياً تسيل دماء، وأنتم تعرفون إخوتي العدد الذي يسمح له أن ينقل على الشاشات، وما يُنقل ليس هو العدد الحقيقي، هناك أعداد تصل إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف هذا العدد المنقول، وهناك عمليات منفردة في زوايا متباعدة لا يُسلط عليها الإعلام، وتدفن الآن بين مدة وأخرى في كربلاء وفي النجف مجموعة كبيرة من الجثث بلا رؤوس، وهذه مسألة معلومة للقاصي والداني، ودونكم المقابر واسألوا المشرفين على هذا المسلسل الدموي، فيحق لنا أن نسأل من يقف وراء هكذا مخططات، ومن يموها، وما هي الاجراءات القانونية للوقوف ضدها.

والسَّاسَةُ الَّذِينَ يُفْتَرِضُ أَنْ يَمْسِكُونَ بِالْوُضُوعِ مِنْ أَصْوَلِهِ، نَرَى بَعْضَ طَرُوحَاتِهِمْ لِلأسْفِ الشَّدِيدِ غَيْرِ مُوْفَّقةٍ لِلحلِّ الْأَزْمَةِ، وَالسَّبِبُ أَنَّهَا تَدَارِيَ مُشَاعِرَ بَعْضِ الْسَّيَاسِيِّينَ عَلَى حِسَابِ الدَّمَاءِ الْعَرَاقِيِّ، حَقِيقَةُ الْأَمْرِ تَكْمِنُ هُنَا، أَنَا أَرْجُو - وَأَعْتَقُدُ أَنَّهَا نَقْطَةُ صَحِيَّةٍ - أَنْ يَتَقدَّمَ أَحَدُ الْمَسْؤُولِينَ بِشَكْلٍ صَرِيحٍ وَفَصِيحٍ، وَيَقُولُ الْمُشَكَّلَةُ تَكْمِنُ فِي الْحَزْبِ الْفَلَانِيِّ، أَوْ تَكْمِنُ فِي الاتِّجَاهِ الْفَلَانِيِّ، حتَّى وَإِنْ كَانَ مِنَ الْاِتَّلَافِ بِشَكْلٍ

صريح مع أدلة، فيقول معاشر العراقيين إنني أسعى للخدمة ولكن زيد يقف ضدي، أو بكر يقف ضدي، أو خالد يقف بالاتجاه المعاكس، إما أن أتكلم بشكل علني وأثنى على كل الذين اشتركوا بالعملية السياسية جميعهم، وأرجو أن يكون الآن كذا وكذا، وأنا أتمنى أن يكون الثناء له واقعاً وليس جزافاً، ثمَّ بعد ذلك تحدث صفحات ليلية لغرض الانقضاض على هذا السوق أو على هذا المكان.

الآن أنا أتحدث بيني وبين الله وليسعني كل أحد، أتحدث بنفس Iraqi
صرف، ولا أتحدث؛ لأنَّ شيعي أتحدث الآن بنفس Iraqi، أنا أقول هذه الدماء التي تسقط يومياً بالعشرات، سواء أعلى شكل مجاميع أم على شكل أفراد إلى أين ستدفع بالعراق؟ وما هي ردود الفعل التي ستحدث؟ ومن المؤكَّد أنا الآن أدعو إلى ضبط النفس، وهذا مطلب نُصرٌ عليه ونُقرُّه، حتَّى لا تكون هناك تصرفات غير منضبطة، لكن بصراحة هذا لوحده غير كافٍ، نحن عندما ندعوه إلى ضبط النفس لابدَّ أن تفهم الجهة المسؤولة معنى هذا الكلام، ولا بدَّ أن تبادر لحل هذه المشاكل، أمَّا نحن ندعوه إلى ضبط النفس، وندعوه إلى التهدئة ونستمر بها النفس، ولكن بلا أثر يترتب عليه. المشاكل تتفاقم أنا الآن في الطريق إلى الصلاة كثير من الأخوة يعارضوني في الطريق يطّلبون مني التدخل، فأحدهم ابنه مخطوف، والآخر مقتول ولا يستطيع الأهل جلب الجثة لعدم توفر المال؛ لأنَّ الجنة يطلبون المال من أجل إعطاء الجثة، وكل الأخبار تتحدث عن هذه الصورة، أصبحت الجريمة في العراق ليست أمراً خافياً على أحد، وأصبح الأمر واضحاً جداً، فما هو الحل؟ من يقف ورائهم؟ نتحدَّث بنفس Iraqi، إخواني هناك ثلات كيانات في الدولة، هناك شيعة وهناك أكراد، وهناك سنة، قدر العراق أن يعيش الشيعة إلى جنب السنة، والسنة إلى جنب الشيعة، والأكراد إلى جنبهما، وهذا قدر صحي، هناك عشائر تلاحمت أسرِّاً بروابط قوية جداً، وهناك تعايش مشترك بين هذه المكونات، وهذا التعايش المشترك لا بدَّ أن يبقى، ليس من المصلحة أنَّ زيد يفرح إذا قتل عشرة من الطرف الآخر، وعمري يتسم إذا قتلنا عشرين من الطرف الآخر، وفلان

يبتسم إذا قتل من هنا أو هناك، هذه الحالة تؤدي بالعراق إلى الدمار، أنا أتكلم إخوتي بصراحة، لاحظوا أنا الآن أحب أن يكون أقوى رجل في الدولة هو الشرطي والحرس الوطني، ولكن فلتساعدنا الوزارات المعنية، أنا كيف أطمئن إذا لم يتعين شرطي إلا بأن يدفع ثلاثة مائة دولار، كيف أطمئن إذا حرس وطني يعطي خمس مائة ألف حتى يتعين، هذه مشاكل حقيقة، أنت الآن تملك من العدد أكثر من أربعين ألف أو ثلاثة مائة ألف شرطي مناسب إلى وزارة الداخلية، العدد لا يحضرني بالتحديد، وكذلك عدد معتمد به في وزارة الدفاع، وهذه الأعداد ما هي مهمتها؟ من أين يصل الإرهابي؟ كيف يدخل الإرهابي؟ ناس عزل في مدينة آمنة، وأسواق تبضع، كيف وصل الإرهابي لهذا السوق؟ من المسؤول؟ هل نستورد شرطة من خارج العراق؟ قوات الاحتلال تملك الآن العصب الحقيقي، أنا قلت سابقاً: لا أريد الإعادة، ولكن من المؤكد أن الإرهابي لا يدخل لمنطقة إلا تحت غطاء، وأنا أقولها إلى أن يتهمي الإرهاب، نستنكر ونشجب وندد وهذه لا ترجع الدماء، وهذا الأمر لو كان خارج العراق فنحن إنسانياً نتفاعل ونتعاطف معه، ونستنكر هكذا جرائم في أي مكان.

لا نجد من المسؤولين سوى الاستنكار وماذا يعني استنكارك بوصفك مسؤولاً، فنحن لا نريدك أن تخرج على الشاشة وتستنكر، نريدك أن تذهب إلى ميدان الجريمة، وتعمل جاداً في أن تتحقق وتحاسب وتعاقب.

وهذا الأمر له علاقة بالقضاء، ونحن نقول القضاء مستقل وندافع عنه وعن استقلاله، ولكن من حقنا أن نسأل أين دور القضاء أليس القضاء له حماية؟ وحمايته من مسؤولية الدولة، وهي من توفر الحماية للقضاء، ولذلك يجب أن يأخذ القضاء دوره في متابعة أجهزة الدولة، ولا يمكن أن ترمي كل جهة المسئولية على الأخرى، فيخرج الوزير الفلاني والمسؤول الفلاني فيقول هذا القاطع محسوب على الدفاع، وهذا القاطع محسوب على الداخلية، وهذا القاطع محسوب على الفوج رقم كذا وعلى الفيلق أو الفرقة رقم كذا، وهذه الأعذار لا تجدي نفعاً، فالنتيجة الجريمة حصلت، وكل قاطع من

القواطع يومياً يحدث فيه احتراق وقتل، والداخلية هي الدفاع والدفاع هي الداخلية، وكلاهما في العراق وهم من يمسك بزمام الأمان فيه. إخوتي التبريرات لا تنفع ويجب أن يخرج الإنسان منها؛ لأنها تبريرات واهية، والذين قتلوا ليسوا قطعاً من الغنم، فيجب أن يستشعر الوزير الفلافي المسؤولية، وعليه أن يعيش مع الناس حتى يستشعر همهم، أنا لا أريد أن أفتح ملفات وأستغل هذه المناسبة، ولكن أقول لا بد أن يقف الوزير الذي لا يستطيع العمل، نقول له جزاكم الله خيراً أعلن استقالتك ونسائلك الدعاء، إلى متى الناس تدفع ثمن المحاصصة؟ إلى متى الناس تدفع ثمن المجاملة؟ إلى متى الناس تدفع وتدفع؟ ثم نطالبهم بالصبر! هذا كلام غير منطقي، رسالة واضحة إلى كل المسؤولين، عليهم من الآن أن يمارسوا دوراً حقيقياً في حفظ الأمن لا نريد أن نخطب، لسنا في حاجة إلى الخطاب، نريد أن نوضح للمسؤول ونقول له ما دورك؟ أنت تأخذ بإزاء هذا العمل مرتب شهري، يحرم عليك أن تأخذ المرتب وأنت لا تفعل شيئاً، أنت أجير لعمل معين، حالك حال أي أجير يعمل على وفق أجرة محددة لهذا العمل، فإذا لم يأت بالعمل كما ينبغي فلا تستحق الأجر، سل جميع العلماء في ذلك، فكيف إذا كانت القضية تمثل أرواح الناس؟ وأنت تكتفي بالتعازى والاستنكار، بهذه الصورة لا يتنهى هذا مسلسل ولا نجد في الأفق حلّاً. وهذه النقطة الأولى التي أردت أن أبينها.

النقطة الثانية، أخشى أن أطيل عليكم، وهذه النقطة تتعلق بموضوع يكمن في أننا نسمع بين الفينة والأخرى حواراً سياسياً غير مسؤول، إخوتي لا بد أن نصل إلى حالة تسمح لنا أن نتحاور في ما بيننا، ويكون الحوار هو سيد الموقف، علينا أن نلجأ لاستعمال القوة، ونحن الآن نقول لا بد أن ينحصر السلاح بيد الدولة، وعلينا أن نقومي القانون، ومن الواجب على المسؤولين مساعدتنا في ذلك، فالنداء من طرف واحد لا ينفع، أنتم مجموعة سياسية اثنين ثلاثة عشرة، عندما تجلسون عليكم أن تتكلموا بصرامة وبكلّ وضوح، ماذا يراد منا؟ وأنت ماذا ت يريد؟ وأنا ماذا أريد؟ وهل يراد قلب الواقع السياسي الجديد عن طريق الإرهاب؟ ما تريدون حتى نفهم! هل يُراد للعراق

أن يفرض واقعاً سياسياً جديداً غير صناديق الاقتراع، ماذا يريد فلان وفلان؟ أنتم دخلتم في العملية السياسية، والآن عليكم أن تتحاوروا وتتكلتفوا من أجل أن نبني العراق، صناديق الاقتراع لها محددات ومسؤولية الدولة لها محددات، أمّا أن يعمل كذلك منا بوضع العصيّ في العجلات، ويصرخ ب مليء صوته أنَّ هذه الدولة لا تنفع، نحن نرى الآن ساسة خارج العراق وداخل العراق كلُّ يتحدث بلا موازين، فيجتمعوا والدولة في منأى عن ذلك.

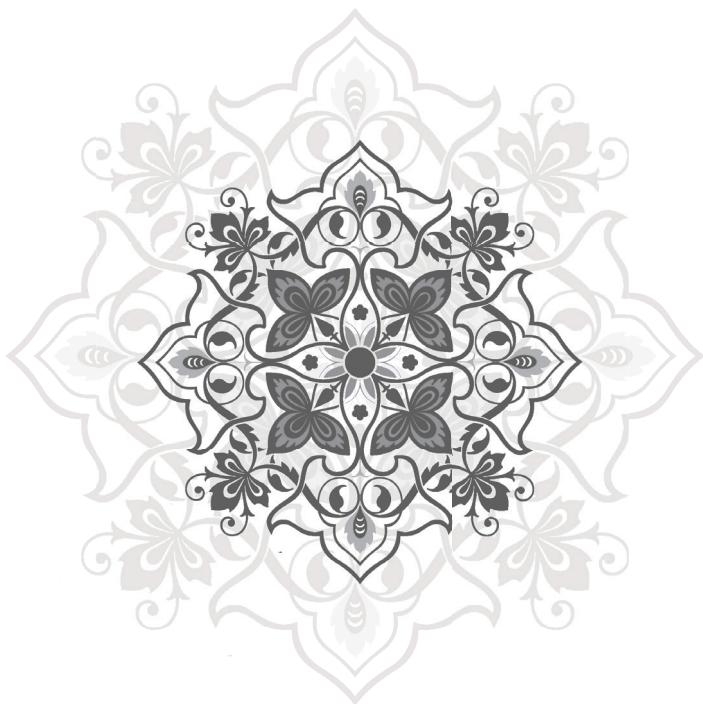
الإنسان السياسي الذي يحب الوطن ويستشعر أهميته يجب أن يجلس من أجل الوطن، ويجب أن يتحاور من أجل الوطن، أنت تتنازل، وفلان يتنازل من أجل أن تمشي هذه العجلة، الآن نحن في الأربع سنوات الأولى من التاريخ الجديد الحديث، الذي لم ير النور إلَّا في هذه الفترة، اعطوا مجالاً حتَّى تتفاهموا وتحاوروا، لماذا كلَّ منا يذهب إلى ذراعه، وإذا كان ذراعه قويًا يجب أن يحطِّم ما شاء تحطيمه، ولذلك لابدَّ من وجود حوار حقيقي، لا أقول حوار مغلق، حوار حقيقي، أنت فلان تؤذيني، ما هو الدليل أذتي لك، واحد اثنين ثلاثة، حسناً أنت صادق فلا تجد مِنِي أذيةً بعد اليوم، علينا أن نتفق من الأول نتفق سويةً، أنا أحبَّ الآن بيني وبين الله تعالى، أن أرى الوزير الكردي والوزير السنّي والوزير الشيعي أحبَّ أن أراهم في الجنوب سويةً، وأحبَّ أن أراهم في الوسط سويةً، وأحبَّ أن أراهم في الشمال سويةً، إلى أين يسير العراق؟ وكيف ستنتهي هذه الدماء؟ ماذا ستورث هذه الدماء؟ لا أحد يعلم، أشياء تزلزل، ولو لا نباهة الشعب العراقي - وحقيقة الآن أقولها - الشعب العراقي نبه جداً، وفطن جداً، ومطيع جداً، وهذه خصلة يتوج بها ، ويجب أن يرتكز عليها الساسة، وأن يتمموا بهذه الخصلة، أخشى أن يفقد الساسة كلَّ ما أوتوا من الشعبية التي أعطاهم إياهم الشعب العراقي، لا أتحدث عن جهة محددة، الناس تنظر إلى مدينة الصدر على أنَّها مدينة باسلة، ولها تاريخ عراقي قبل النظام وبعده، فماذا عملنا لمدينة الصدر؟ هذا العدد الهائل من السكان، هل الخدمات متوفرة لها؟ وهل وفرنا فرص لذوي شهدائها الكثرين في هذه المدة؟

ولا يقف الأمر عند مدينة الصدر، الآن في دبى هناك صرخ لناسها فحواء
أنقذونا أنقذونا، منطقة الهويدير وغير الهويدير، أنا لا أستقصي كل جغرافية، في بغداد
أكثر من جهة، وكذلك أطراف بغداد، أكثر من جهة والناس تصرخ الآن ولا من مغيث،
تتصل بالجهة المسئولة فيأتي الجواب نعم أرسلنا الفوج الفلاني، وأهل المنطقة يقولون لم
يأتنا أحد، كلام يضحكون فيه على الذقون، فليقل فلان المسؤول لا أملك فوجاً، الفوج
الذي أملكه كله فوج خونة، نحن نعرف وعليك أن تتكلّم بصراحة، قل الفوج الذي
أرسلته بقيادة الأمر زيد بن أرقم، هذا الرجل غير مؤهل لقيادة هذه المجموعة؛ لأنّه
يرسل أخباراً إلى الإرهابيين فيخرج الإرهابيون، ثم يأتي الجيش لضرب الناس العزّل،
أيّ حقيقةٍ هذه وأيّ وضع هذا؟ وبعد هذا كله ما وصلنا إليه أننا نتحدث، ونتحدث،
والمقابل حاله أسمعت لو ناديت حيّاً.

الأمر الثاني: وهو افتتاح العراق على دول إقليمية، حقيقةً أنَّ المطلوب من
الدول الإقليمية هي التي تفتح عن العراق، العراق ساسته تتحرك في هذا الوسط،
والدول الإقليمية تريد العراق بأي شكل وعلى أي صورة؟ تريد العراق على أي ميزان؟
 تريد العراق بالشكل الذي حصل للمخطط السياسي الصحيح، الذي خطط له ظاهرة
 وأنجز، لا نرى هناك أي سرقة لأي جهد سياسي، الواقع هو الذي حكم، وصناديق
الاقتراع هي التي حكمت، والدول المحيطة الإقليمية وأخص منها الدول العربية يجب
أن تفتح على العراق، وال موقف الأخير لسوريا أرجو أن يعزز بموافق آخر ميدانية
وعملية، يأتي الكل لأن يدرسوها وضع العراق، وإلى الآن لم يأتنا للأسف الشديد إلا
أموالاً غير رسمية، تأتي لجهات إرهابية، ولم يدخل لنا إلا السيارات المفخخة، والزعماء
غير العراقيين، وهذه المعادلة تعلمون بها فإنَّ الجنسيات التي تقتل العراقيين والسيارات
والأموال والتفحيخ الذي يُقتل به الشعب العراقي، وبهذا الميزان ينظر الشعب العراقي
إلى القاتل فيجده غير عراقي والمقتول عراقي، ومع ذلك نرجو أن تصل إلى حالة ننتهي
من هذه الأزمة بها، وأن يقف الإخوة وقفه رجلٍ وقفه من يتحمل المسؤولية تاريخيًّا وإلا

فالشعب العراقي لا يعذر، كما لم يعذر الدول سابقاً عندما هرب العراقيون من جحيم الظالمين لم تفتح الأبواب العربية للأسف الشديد للعراقيين، فذهبوا إلى حيث ذهبوا، إلى الآن اغلب الجالية العراقية خارج الدول العربية.

يجب أن نبدأ بداية جيدة، إخوتي النار لا ترحم أحداً، وإذا الآن نحن شعرنا بالارتياح؛ لأنَّ كذا عدد في مدينة الصدر استشهد فإنَّ النار لا تعرف أحداً ولا ترحم أحداً، المنطقة قد تتأجج لا سمح الله، المنطقة تشتعل لا سمح الله فليطفئها العقلاء بالقول والنصيحة، هناك عقلاء وعليهم أن يفكروا بعقل وبحكمة من أجل أن يطفئوا هذه النار في أقرب فرصة، وخصوصاً الإخوة الساسة في الداخل، يجب أن يعوا مسؤوليتهم ويفكروا بشكل صريح، ونرجو أن نسمع موافقاً حازمة، ونرى أعمالاً على الأرض تتناسب مع حجم المسؤولية الواقعه على عاتقهم، نسأل الله سبحانه وتعالى سلامه الدين والدنيا، وأن يحفظ جميع الأخوة، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يسكنهم فسيح جناته، وأن يفرج عن كلِّ الإخوة المحاصرين الآن في كثير من مواقع البلاد، للأسف أنا قلت أود أن أتحدث عن موضوع آخر، ولكن الوقت أسعفنا، هناك إخوة محاصرون من الإرهابيين، نرجو من الله تعالى أن يتلفت الساسة لهم بعددهم عراقيين، وحفظهم في رقبة هؤلاء الساسة، نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يرحمنا وإياكم بواسع رحمته، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



سَبَقَ الْجَمِيعَ
رَحْمَةً وَمَرْعَةً

لشہر

كانون الأول

۲۰۰

ذو القعدة

ذو الحجة

۱۴۲۷

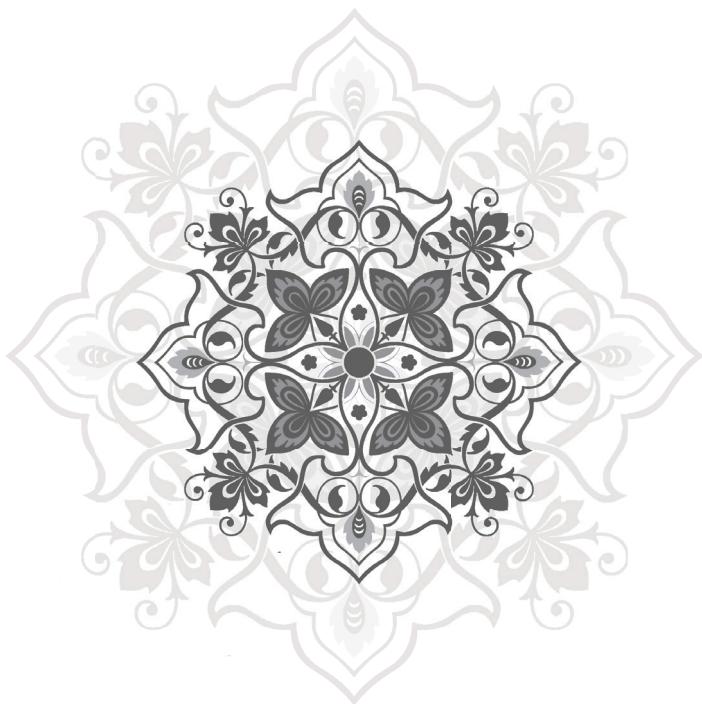
الجمعة ٩ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ١ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٨ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٨ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٦ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٩ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠٠٦ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، والحمد لله بكل ما حمد به أدنى ملائكته إليه وأكرم خليقته عليه وأرضى حامديه لدنه حمدًا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمته له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقيين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، ومكان كل واحدة منها عددها أضعافاً مضاعفة أبداً سرماها إلى يوم القيمة حمدًا لا منتهٍ لحده، ولا حساب لعدده، ولا مبلغ لغايته، ولا انقطاع لأمده. والصلاوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

إخواني المؤمنين والمؤمنات وزوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام جمعاً أبدأ الخطبة الأولى بتحية الإسلام والجنان فأقول سلام عليكم جميعاً من رب رحيم وود ورحمة منه وبركات.

أوصيكم ونفسي للأمرة بالسوء بتقوى الله تعالى والاهتداء بهدي ونهج وسيرة أهل البيت عليهم السلام خاصة في هذه الأيام العصيبة والابتلاءات والمحن، التي نمر بها فبعد

يomin تم علينا ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا^{عليه السلام} ولا بأس هنا في الخطبة الأولى أن نستنير بذلك النهج والمسيرة والدور الذي اطلع به الإمام^{عليه السلام} في مسيرته الربانية هنا أذكر مقدمة لهذه الخطبة ما هو الدور الرسالي والرباني الذي قام به الأئمة^{عليهم السلام} على الرغم من تغيبهم عن دورهم القيادي الذي رسّمته السماء لهم والغاية من بيان هذه الأدوار، التي قام بها الأئمة^{عليهم السلام} هو أن نستنير بما يجب علينا أن نقوم به في بعض الأحيان نتحير لا ندرى ما هي الواجبات والأدوار الرسالية التي ينبغي أن نقوم بها للحفاظ على جوهر الإسلام ونقاوته وأصالته، بل لا بدّ أن نبحث في سيرة أهل البيت^{عليهم السلام} وإنهم كيف كانوا يتعاملون مع الظروف والأحداث المتغيرة، التي كانوا يمرون بها من الممكن حينما نتأمل ونتدبر في طبيعة الأدوار التي قام بها الأئمة^{عليهم السلام} نستطيع أن نلمح ونلمس الأدوار الآتية:

الدور الأول الأساسي الذي قام به الأئمة^{عليهم السلام}: هو الحفاظ على جوهر الإسلام ولبه وأصالته من التلاعُب والتحريف والتضليل والزيف والانحراف خاصة في ظل حكام أرادوا أن التلاعُب بالإسلام الحقيقي على طبق أهوائهم وشهواتهم ورغباتهم وبها يحقق لهم تثبيت سلطانهم وحكمهم الظالم والجائر فكان الأئمة^{عليهم السلام} هم الذين حفظوا للإسلام جوهره وأصالته ونقاوته وحقيقة.

الدور الثاني: هو إبلاغ الرسالة الإسلامية وإيصالها إلى جميع أفراد المجتمع بما شتمل عليه من معارف وعقائد وأحكام وتشريعات وأنظمة وكان الأئمة^{عليهم السلام} يمتلكون ذلك الوعاء المتكامل وال حقيقي والنابع حيث كانوا يمثلون امتداد للنبي^{صلوات الله عليه وسلم} لذلك كانت لديهم الإحاطة التامة والفهم الدقيق والشامل والمستوعب لجميع معارف وعقائد وأحكام الإسلام من هنا اضططاعوا بهذا الدور، وكان أيضاً لدورهم في إيصال هذه المعارف إلى فقهاء أهل البيت وعلماء أتباع أهل البيت^{عليهم السلام} وقيام هؤلاء العلماء والفقهاء بنشر هذه المعارف والأحكام ودورهم في تثبيت الإسلام الحقيقي ونشره وإبلاغه إلى جميع أفراد المجتمع.

الدور الثالث: السعي لبناء الكتلة المؤمنة الصالحة التي تسعى لتهذيب نفسها وتربيتها على الأخلاق والفضائل وتنقيتها من الرذائل ومذام الصفات؛ كي يرى المجتمع دائمًا أن هناك كتلة تحرك على الأرض على ضوء النهج المحمدي الأصيل من هنا كان الأئمة عليهم السلام يهتمون اهتمامًا بليغاً و علينا خاصة من يحملون الإسلام طلبة العلم وغيرهم من أهل الهدى عليهم أن يسعوا إضافة إلى تحصيل العلم ل التربية أنفسهم على الأخلاق ومكارم الصفات وتنقيتها من رذائل الأخلاق ومذامها وبناء تلك الكتلة المؤمنة الصالحة الوعية، التي نرى فيها أخلاق الإسلام وأدابه هذه هي بعض الأدوار المهمة والأساسية، التي اضططلع بها الأئمة عليهم السلام ولكنكي نلتمس الدور الذي ينبغي أن نعطي له الأهمية ونسير عليه فحن في ابتدائنا بسيرة أهل البيت عليهم السلام وبما قاموا به من دور لا بدّ أولاً أن ندرس المجتمع ونحدد ملامح الانحراف والزيف والابتعاد عن الطريق الحقيقي للإسلام؟ ثم بعد ذلك نؤشر الأدوار، التي ينبغي أن نضطلع بها من هنا ترى كتاب السيرة لأهل البيت عليهم السلام، حينما يشروعون في بيان الدور الذي قام به الأئمة عليهم السلام ببيانه أو لا ملامح الانحراف في جميع جوانبه سواءً أكان فكريًا، عقائديًا، اقتصاديًا، سياسياً، أم كان أخلاقيًا، ثم بعد ذلك على ضوء بيان هذه الملامح يؤشرون سياسة الإمام المقصوم والدور الذي قام لمعالجة ذلك الانحراف، إذن كما هو حال الطبيب لا بدّ أولاً أن يؤشر الداء ويتوصل إلى حقيقة الداء، ثم بعد ذلك يبين ما هو الدواء فعلى ألاّ أن نؤشر م الواقع الانحراف وما هي طبيعة هذه الانحرافات والابتعاد عن الخط الإسلامي الحقيقى؟ ثم بعد ذلك نضع المنهج والسياسة التي ينبغي من خلالها أن نعالج هذه الانحرافات ونبداً أو لاً كما هو ديدن أهل البيت عليهم السلام في تبيان ملامح الانحراف في المجتمع الإسلامي الذي كان يعيش فيه الأئمة عليهم السلام وأذكر هنا ملمحين فقط من الملامح التي عاشها الإمام الرضا عليه السلام في مدة حكم بنى العباس.

الملمح الأول: الانحراف الفكري والعقائدي، الذي كان سائداً في ذلك الوقت
طبعاً الحكام الجائرين والظالمين من المناسب لغرض تثبيت دعائم سلطانهم وملتهم

أن يتركوا المجال واسعاً للتغيرات الضالة والمنحرفة، أن تنتشر في ذلك المجتمع لأنه يحقق هدفاً من الأهداف المهمة، وهو أن يشغل ذلك المجتمع بالجدل والنقاش حول هذه الأفكار ومن بعد ذلك لا يلتقطوا إلى ما عليه أولئك الحكام من السياسة المنحرفة والضالة، وبالتالي يشغلوا عن اتخاذ موقف المهم تجاه تلك السلطة هذا لا يعني حتى لا يتحقق الهدف لأمثال هؤلاء الحكام أن ترك التغيرات المنحرفة والضالة أن نتركها على حالها بحيث تنتشر ويتفاقم أمرها وتكون هي السائدة في المجتمع، بل علينا كما هو ديدن وحال الأئمة المعصومين عليهم السلام أن نقف في وجه هذه التغيرات الضالة والمنحرفة وأن نبين بطلانها وزيفها وأن نحوطها بالعزل الاجتماعي والاقتصادي عن بقية أفراد المجتمع حتى لا نعطي لها مجالاً؛ لأن تنتشر ويتفاقم أمرها، وفي كل مكان وزمان حتى في هذه المدينة المقدسة، وحتى في أماكن أخرى يتشر فيها الفكر الإمامي، هناك انحرافات، وهناك ضلالات فلا بد أن نبين وجه الانحراف والضلالة فيها ثم نبين وجه البطلان والزيف والانحراف فيها ثم لا بد من اتخاذ موقف الاجتماعي تجاه مثل هذه التغيرات الضالة كما فعل الإمام الرضا عليه السلام في ذلك الوقت انتشرت الكثير من التغيرات الضالة كالقول بالتشويه والتجمسي والتقويض والجبر والتغيرات الضالة والمنحرفة من باقي الأديان وكان الإمام عليه السلام يتخد موقف تجاه هذه التغيرات بأن بين وبين أولاً بطلانها وزيفها وضلالتها وفي بعض الأحيان كانت هناك المناظرات التي تقوم بين الإمام وبين أرباب المذاهب والديانات الأخرى وبين أيضاً الإمام أمام الملايين بذلك المذاهب وضلالها وانحرافها

الملمح الثاني: الذي نراه ملهم من ملامح تلك الدولة هو التشجيع على الروايات المفعولة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل إبعاد الأمة عن تلك الأحاديث الصحيحة، التي كانت قناتها السليمة عبر الأئمة عليهم السلام الملمح الآخر هو إكرام علماء السوء ووعاظ السلاطين والعلماء الذين كانوا يحرّفون الدين عن مواضعه ويفتون بغير ما أنزل الله وفي المقابل كان علماء الحق وعلماء أهل البيت تلاحقهم تلك السلطة وطاردهم وتسجنهم

وتشرّدُهم أو تقتلهم في كثير من الأحيان الأمر الآخر هو السعي لتفتتت مذهب أهل البيت عليه السلام من خلال تشجيع التيارات التي انفصلت عن الجسد الحق في مذهب أهل البيت كما هو الحال في التعامل مع الغلة والواقفة أيضاً في ذلك العهد كثُر الإفتاء بالرأي وكثُر الإفتاء من دون الرجوع إلى الأدلة الشرعية، وكثُر الاستحسان والقياس وغير ذلك من الأمور، التي لم يكن يقوم عليها الدليل الشرعي هنا أنقل لكم ما ورد في كتب السيرة كيف أنه كان الفقهاء فقهاء السلاطين كانوا يتلاعبون ليس فقط بالأحكام بأن يجعلون الفتوى وفق هوى السلطان، وفق ما تشتهيه نفسه، ويبيعون دينهم بدنيا غيرهم، والمشكلة أن هؤلاء الذين كان يستعين بهم السلطان الحاكم؛ وكيف يعطوا له الفتوى وفق شهواته ورغباته من كبار الفقهاء الذين انتشرت فتاواهم في كثير من بطون الحديث والأحكام وغير ذلك أنقل لكم هنا تنقل بعض كتب التاريخ: ((ما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدى، فراودها عن نفسها))^(١)، وكان قد تعلق بها ولكن ما الطريق للوصول إلى شهواته ورغباته هنا راود هذا الخليفة المجاهد الذي نشر الفتوحات الإسلامية، كما تذكر الكثير من الكتب وتسكت وتغضّ النظر عن هذه الصفحة السيئة، ((فقالت: لا أصلح لك، أن أباك قد طاف بي، فشغف بها))^(٢)، راود هذه الجارية عن نفسها فقالت أنا حمرمة عليك، إذ دخل أبو هذا الخليفة يقول فأرسل الخليفة إلى أبي يوسف القاضي قاضي القضاة في الدولة العباسية فسأله أراد أن يوجد المبرر الفقهي من أجل رفع الحرمة عندك في هذا شيء يطلب منه هل يوجد عندك فتوى تخلل لي هذه الجارية، فقال: ((فقال: يا أمير المؤمنين، أو كلما أذعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فإنها ليست بمحاجة))^(٣)، هل يصح أن تصدق بها، لا تصدق بها في هذا الكلام، هناك وضوح في أنه مخالف لقاعدة أساسية من القواعد الفقهية وهذه المرأة التي ادعت هذا الأمر لا بد أن تصدق في قولها وترتب آثار الحرمة الشرعية على أي

١- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، حدي الدمرداش، مكتبة نزار

مصطفى الباز: ٢١٥ / ١

٢- م. ن: ٢١٥ / ١

٣- م. ن: ٢١٥ / ١

تصريفٍ من التصرفات، التي يذكرها الفقهاء يقول هنا أحد الفقهاء انظروا إلى التلاعيب بالدين وبأحكام الدين وبثوابت الدين تارة الفقيه لا يوجد لديه الدليل الشرعي فيعمل ربما بالاستحسان أو بالقياس أو بغير ذلك، ولكن أحياناً الحكم الشرعي واضح لا لبس فيه، ولكن هذا الحكم يتلاعيب به لغرض شهوة من شهوات ذلك الخليفة وذلك الحاكم يقول ابن المبارك: ((فلم أدر من أعجب: من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها، قال: اهتك حرمة أبيك، واقض شهوتك، وصيরه في رقبتي))^(١)، فلم أدر من أعجب، ثلث أمور يقف حائراً مندهشاً متعجبًا أمامها:

الأمر الأول: (من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين- الخليفة هارون- وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه) هذه الحرمات المغلظة الشديدة دماء المسلمين قد ولغ فيها وأموال المسلمين هناك الكثير من القيود الشرعية، التي وضعها الإسلام إزاء التصرف بأموال المسلمين تلاعيب بها هؤلاء الحكام وفيها الحرمة الشديدة لا يبالي بها ولا يكرث بها يأتي إلى جارية وإلى حرمة أبيه بعدها أنه دخل بها، فيسأل ذلك الفقيه هل عنده شيء يتعجب كحال أولئك الذين يقتلون ولي من أولياء الله تعالى ثم ((يسألون عن دم البعوضة فهو نجس أم لا))^(٢)

الأمر الثاني: الذي تعجب منه (أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين) يقول هذه الأمة لا تسأل عن حكم الله تعالى هي لا تخضع وضعها لأحكام الله تعالى، بل هي لم تكن راغبة في هذا الرجل أو من هذا.

الأمر الثالث: الذي هو ربما يكون أغرب قاضي القضاة فقيه الأرض وقاضيها يقول ابن المبارك: ((أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها، قال: اهتك حرمة أبيك، واقض

١- تاريخ الخلفاء: ١٢٥.

٢- أبو عيسى في جامعه وأبو عيم في حلبيه والسماعاني في فصائله وأبن بطة في إبانه عن أبي عيم آن سأله رجل ابن عمر عن دم البعوض فقال: «انظروا إلى هذا سألكي عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) وسمعته يقول الحسن والحسين هما ريجاناتاي في الدنيا»، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٧٥، ٧٦.

الحاكم، وحاكم يتلاعب بأموال المسلمين ويفعل ما يفعل من ولوغ في دماء المسلمين وهكذا يكون حاله ما هو رد الإمام عليه السلام إزاء هذا الانحراف الذي نراه في قيادة الأمة مشكلة إذا كان الانحراف في القيادة وكان الانحراف في إدارة الدولة فما بالك بالناس وبعامة الناس وبالاتباع إذا كان الانحراف في العامة أهون لكن الانحراف إذا كان في الرأس وفي قيادة الدولة فحينئذ يكون الخطر أشد على الأمة وعلى مستقبل الإسلام.

ما هي سياسة الإمام عليه السلام إزاء هذا الانحراف العقائدي والأخلاقي؟ كان عليه السلام بالمرصاد لذلك، وكان قد اتبع سياسة بيان بطلان هذه الأفكار وانحرافها عن الخط المستقيم على الرغم من أن بيان هذا الانحراف حيث إن الحاكم الظالم كان يتبنى في كثير من الأحيان هذه الأفكار والأراء المنحرفة لأنها تحقق الأهداف له ويسعد عليها ويغدق الأموال على أصحاب هذه التيارات، وبالتالي فإن الوقوف في وجه هذه التيارات المنحرفة يشكل خطراً على الإمام عليه السلام وعلى حياته ولكن مع ذلك كان عليه السلام من أجل أن يحافظ على جوهر الإسلام ولبه وأصالته ونقاوته كان لها بالمرصاد وكان يبيّن أمام الجميع زيفها وضلالتها وانحرافها كلما سمحت الفرصة لذلك وهنا ذكر مثلاً في المجال العقائدي هناك حديث ينتشر إلى الآن في كثير من كتب القوم وحاصله هو التجسيم، هناك رواية وحديث مفتعل على رسول الله عليه السلام: ((أن اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزُلُ كُلَّ لَيْلَةً جُمُعَةً إِلَى السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا))^(٢)، الإمام عليه السلام إزاء هذا الكم الهائل من الأحاديث المفتعلة على رسول الله عليه السلام كان يبيّن أنها مفتعلة ومكذوبة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبيّن ما هو الحق فيها نلاحظ هنا كما بيّنت أن الدولة حينها تبني والقيادة السياسية حينها تبني مثل هذه التيارات الضالة فإن الوقوف في وجهها يشكل خطراً على الإمام وعلى أتباعه ومع ذلك الإمام عليه السلام كان يبيّن أن هذا الحديث مكذوب ومفتعل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

١- تاريخ الخلفاء: ٢١٥ / ١.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)، نشر جهان، طهران، الأولى: ١٢٦ / ١.

عليه واله وسلم) ويبيّن ما هو الحديث الحقيقى فقال عليهما السلام: ((لَعَنِ اللَّهِ الْمَحَرَّفِينَ ﴿الْكَلْمَ عَنْ مَوْاضِعِهِ﴾^(١)، وَاللَّهُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ كَذَلِكَ إِنَّمَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْزِلُ مَلَكًا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الْثُلُثِ الْأَخِيرِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَأْمُرُهُ فَيَنَادِي هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ)^(٢)، لاحظوا تحريف الكلم عن مواضعه بكلمة، كيف يحصل التغيير في المضمنون ويعودي إلى تلك الحالة التي ذكرناها من التجسيم، (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْزِلُ مَلَكًا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا - رفعت كلمة ملك وصار ينزل إلى السماء الدنيا - كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الْثُلُثِ الْأَخِيرِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَأْمُرُهُ فَيَنَادِي هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ).

والعجب إلى الآن الكثير من القنوات الإعلامية، ومن الكتب تروج لمثل هذه الأحاديث على الرغم من وضوح ضلالتها وبطلانها وزيفها، إذن ما دورنا؟ علينا أن لا نسمح لمثل هذه الانحرافات الفكرية أن تسري في جسdenا وفي فكرنا ، إن الله تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فیأمره فالله تعالى يأمر الملك فينادي حينما ينزل إلى السماء الدنيا: ((هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ هَلْ مِنْ تَائِبٌ فَأُتُوبَ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرَةٍ فَأَغْفِرَ لَهُ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ فَلَا يَزَالْ يُنَادِي بِهَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالهُوَ وَسَلَّمَ))^(٣). هذه السلسلة الذهبية لماذا هي ذهبية على الرغم أن فيها البركة في الجانب المادي، كذلك أراد الإمام عليهما السلام أن يبيّن حينما قال إن هذه السلسلة الذهبية يعني أن هذه هي القناة السليمة التي تؤمنون معها من الوصول إلى الحق ومن الوصول إلى المعين والموضع الحقيقي للتفكير الإسلامي وأما كل قناة أخرى فهي قناة تزيح بكم عن الطريق الحق إلى الضلال والانحراف ، فالآئمَّةُ عليهما السلام في كثير من الأحيان يقولون حدثني أبي عن جده عن آبائه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالهُوَ وَسَلَّمَ) لماذا يقول هذا يريد أن يبيّن حقيقة

- النساء: ٤٦

- عيون أخبار الرضا: ١٢٦ / ١

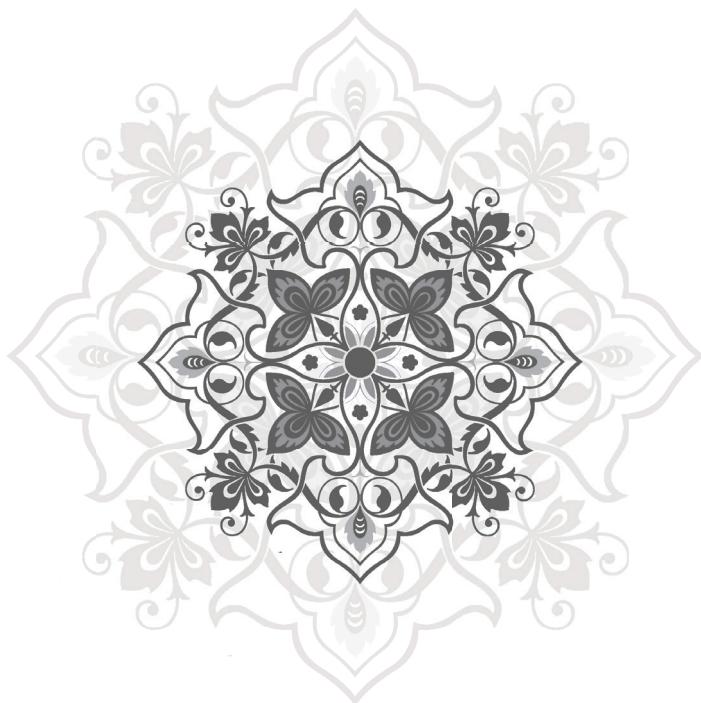
- م. ن: ١٢٧ / ٣

مهمة أن القناة التي من خلالها يسلم دينكم وتأمنون على دينكم وتأمنون على تراث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هذه هي القناة أما القنوات الآخر فهي قنوات ضالة منها كانت هذه القنوات سواءً أكانت عن طريق المحدث الفلافي والفقير الفلافي مما يبلغ من التقديس والإجلال والتعظيم فإنها قناة زائلة ضالة منحرفة لا تصل بكم إلى المعين الحقيقى لتراث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أيضاً من جملة السياسة التي أتبعها الإمام عليه السلام أولاً المحاصرة الفكرية وبيان الضلال والريف والانحراف لهذه التيارات والسياسة الثانية هو العزل الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء أصحاب التيارات الضالة والمنحرفة؛ كي نحافظ على عوام الناس من أن ينحرفوا، من أن تصل إليهم هذه العقائد المنحرفة والضالة فكثير من الأحيان عامة الناس لا يمكنون تلك القدرة على التمييز بين الحق والباطل فلا بد من أن يكون هناك عزل اجتماعي لهؤلاء حتى لا يتمكنوا من الوصول إلى عوام الناس وخداعهم وتضليلهم من هنا كان الأئمة عليهم السلام في كثير من الأحاديث والتوجيهات التي يوجهونها إلى شيعتهم تتضمن هذا المضمون ، أنقل لكم في الحديث الوارد أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام في مقاطعة الغلة والمفوضة الآن ربما ليس هناك وجود مثلاً ممن يقول بالتفويض، لكن ربما هناك وجود ممن يعتقد بالغلو أو أن هناك تيارات ضالة ليس فقط مثلاً مصداق لما ذكره هنا أن هذه التيارات، بل ربما هناك انحراف وضلال بوجه آخر، نحن نريد أن نبين السياسة العامة والدور الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام لمواجهة مثل هذه التيارات الضالة والمنحرفة أيا كان عنوان هذا الضلال والانحراف وأيا كان وجهه يقول الإمام عليه السلام في توجيهه لشيعته: ((الْغَلَّةُ كُفَّارٌ وَالْمَفْوَضَةُ مُشْرِكُون))^(١).

لاحظوا الآن التوجيه في العزل الاجتماعي: ((مَنْ جَالَ سَهْمُهُ أَوْ خَالَطَهُمْ أَوْ آكَلَهُمْ أَوْ شَارَبُهُمْ أَوْ وَاصَّلَهُمْ أَوْ زَوَّجَهُمْ أَوْ تَرَوَّجَ مِنْهُمْ أَوْ آمَنُهُمْ أَوْ اتَّمَنَّهُمْ عَلَى أَمَانَةٍ أَوْ صَدَّقَ حَدِيثَهُمْ أَوْ أَعَانَهُمْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ خَرَجَ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَلَايَةِ رَسُولٍ

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وَلَا يَتَّسِعُ أَهْلُ الْبَيْتِ^(١)، انتهى هذا لا إيمان له لا نصرة له من الله لا تأييد له من الله لا رحمة له من الله تعالى لأنَّه خرج عن ولادة الله تعالى، وولادة أهل البيت، هي ولادة رسول الله، وولادة رسول الله هي ولادة الله تعالى، هذه السياسة الثانية التي كان الأئمَّةُ^{عليهم السلام} قد رسموها في مواجهة مثل هذه التيارات الضالة والمنحرفة أيضاً من جملة التوجيهات أنَّ الأئمَّةَ^{عليهم السلام} في مواجهة مثل هذه الأمور هو الرجوع إلى العلماء الحقيقين لا علماء الزيف الذين يدعون المقامات الروحية والدينية والعلمية كذباً وزوراً وبهتاناً لا بد إخواني كل مؤمن أن يواجه في كل وقت وزمان ابتلاء ونوع من الابتلاء مثل هذه الأفكار المنحرفة والضالة ما العمل إذن؟ لا بد أن نرجع إلى العلماء الحقيقين الذين يمثلون الامتداد الحقيقى لفكر أهل البيت أما الذين يدعون تلك المقامات العلمية زوراً وبهتانا فإنهم لا يقودون الآخرين إلا إلى الضلال والانحراف من هنا كان الإمام الرضا^{عليه السلام} في كثير من الأحيان حيث اتسع نطاق القاعدة الشعبية له والموالين لهم في الكثير من دول الأرض كانوا يوجهون اتباعهم وشيعتهم للرجوع إلى العلماء الحقيقين الذين كانوا يسرون على هدي أهل البيت^{عليهم السلام} أيضاً هناك ملمح آخر أود التعرُّض إليه في ظل الظروف الاقتصادية، التي نمر بها في وقتنا الحاضر، كان هناك فساد اقتصادي كبير جداً خاصة على مستوى القيادة المنحرفة للأمة الإسلامية في ذلك الوقت، أموال المسلمين كانت بيدهم وكان واضح لديكم إخواني حينما تقرؤون كتب السيرة والتاريخ كيف أن أولئك الحكام كانت لديهم الإسراف والبذخ والترف وغير ذلك من صرف الأموال العامة على المغنين والجواري والخمرة وغير ذلك من شهواتهم وملاذاتهم فالإمام^{عليه السلام} إزاء ذلك لم يكن لديه سلطة حتى يستطيع أن يجري تغييراً فعلياً وإجراءات فعلية كان له سلطان التوجيه والإرشاد والنصائح وإبعاد الأمة عن تصرفات هؤلاء والحفاظ على الأمة من الانحراف الاقتصادي، كما هو الحفاظ على الأمة من الانحراف العقائدي كان الإمام^{عليه السلام} في كثير من الأحاديث يبين أن هذه الأموال هي أموال عامة هي وديعة لديكم أيها الحكام وأيها القادة وأيها الإداريون وأيها الساسة لا بد

أن تضعوها في مواضعها وفي مواردها المقيدة بالقيود الشرعية الآن في ظل هذا الفساد المالي الذي يمرّ به بلدنا والذي هو في آخر الدول للأسف الشديد آخر ثلات دول في الفساد المالي في العالم، العراق واحد منها ما هو المطلوب منا في الوقت الحاضر خاصة أن الخط الإسلامي الآن يتبوأ قيادات مهمة في الدولة إضافة إلى الواجب الأساسي المتعلق بالحفاظ على أرواح الناس وتوفير الأمن والاستقرار لهم وهو واجب لهم وهو واجب كبير ومعقد وصعب في الوقت الحاضر، لكن هذا الفساد المالي والإداري ينهش في جسد الدولة العراقية وفي قوت الشعب العراقي كما أن الإرهاب ينهش في جسد هذا البلد وفي قوت هذا الشعب فلا بد من الإجراءات الصارمة للحفاظ على هذه الأموال؛ كي تصل إلى مواردها وفي مواضعها إضافة إلى ذلك كان الإمام عليه السلام عنده الكثير من التوجيهات والارشادات التي كان يوجه بها عامة الناس من أجل أن تكون أموالهم من مصادر حلال ومن أجل أن توضع هذه الأموال في مواردتها المقررة شرعاً، أسأل الله تعالى أن يوفقنا للاهتداء بهدي الإمام الرضا عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام بصورة عامة وأن نسير على سيرتهم إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٩ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

إخواني المؤمنين، وأخواتي المؤمنات في ضوء تصاعد أعمال العنف في بلدنا الحبيب وخاصة في العاصمة بغداد أود أن أبين التوجيهات والإرشادات الآتية الموجهة إلى أبناء الشعب العراقي خاصة أبناء الطائفتين الشيعية وال逊ية وخاصة في العاصمة بغداد وديالي ونحوهما من المدن التي تشهد أعمال عنف وقتل وتشريد على الأبوية:

أولاً: إن تصعيد أعمال العنف والقتل المتبادل يمثل خسارة للجميع شيعة وسنة، بل خسارة لعموم الشعب العراقي بكل أطيافه ومكوناته الاجتماعية ولا سمح الله تعالى لو وقعت البلاد في ركوب حرب أهلية، فإن الجميع ومن دون استثناء سيكون خاسراً ولا أحد سيكون رابحاً فيها.

ثانياً: إن التعايش السلمي بين الطائفتين والذي كان يمثل دعامة أساسية لقوة الشعب العراق ودولته بل للإسلام عموماً سيكون مهدداً بصورة خطيرة ومن الممكن لو استمر الوضع على هذا الحال أن يتمزق النسيج الاجتماعي الواحد للشعب العراقي، والمتمثل بأجواء التآلف والمحبة والتراحم والسعى لتحقيق الأهداف المشتركة ويتحول إلى أجواء الحقد والكراهية والعداء وسعى كل طرف للنيل من الآخر بل العمل على القضاء عليه بالقتل والتشريد، وهذا مما سيحول حياة الجميع إلى جحيم لا يطاق وسيكون العيش المشترك في جميع الميادين الوظيفية والاقتصادية والأسرية والاجتماعية

مهدداً بصورة خطيرة وأضراب أمثلة على ذلك لو أن أجواء العراقي تتضاعد يوماً بعد يوم فربماً سيأتي يوم لا يمكن للموظفين الذين يعملون في وزارة واحدة أو دائرة واحدة أن يستمروا في عملهم وخدمتهم وأداء مهامهم، لأن بعضهم سيكون العداء والخذلان للبعض الآخر، بل يسعى للخلاص منه وكذلك من يعمل في مصنع واحد ومزرعة واحدة لا يدوم عملهم؛ لأن كل واحد من العاملين لا يطيق أن يرى الآخر أمامه ويعيش معه، بل حتى المدرسين والمعلمين في المدارس وأساتذة الجامعات سوف تسود مشاعر الحقد والعداء والبغض بعضهم للبعض الآخر وبينهم وبين الطلبة من جهة أخرى ثم ستتسع هذه الدائرة الاجتماعية الممزقة لتشمل أبناء المحللة الواحدة وأبناء السوق الواحد وأبناء الشارع الواحد، ثم ستتسع أكثر لتشمل حتى القادة والسياسيين ومن يدير أمور البلاد، وبالتالي سوف لا نرى إلا مجتمعاً متناحرًا مزقاً لا يمكن أن يتعاش بعضه مع البعض الآخر بوثام وانسجام ومودة وتألف وحيثئذ ستتصبح الحياة التي ينشدها الجميع حياة الاستقرار والأمان والمحبة والاحترام المتبادل حياة مستحبة لا تجد فيها إلا الشقاء والعنة والتعاسة والأيتام والأرامل وقبوراً لا تتسع الأرض لها وإذا ما وصل الحال لا سمح الله تعالى إلى هذا الحد فإنه سيهدد المنطقة برمتها ولا يمكن معالجته وتدركه الآثار السيئة له إلا بعد عشرات السنين وبعد أن يدرك الجميع أن الخسارة عظيمة وأنه لا راجح فيها بل الجميع قد خسر كل شيء ومن هنا أود أن آتُوجه بالنداءات والارشادات الآتية:

١ - على جميع الإخوة من أبناء الطائفتين الشيعية وال逊ية ويشمل حتى القادة والساسة منهم إدراك ضرورة الحفاظ على الإخوة الشيعية وال逊ية وعدم التفريط بها وأن بغداد هي بغداد الجميع وديالي هي ديالي الجميع شيعة وسنة وعرباً وأكراداً وتركماناً ومسلمين ومسيحيين.

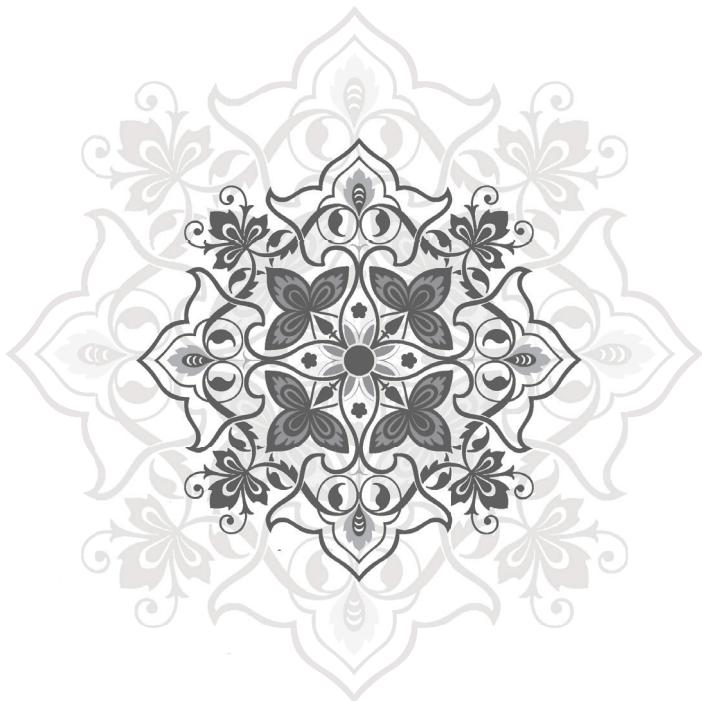
٢ - عدم السماح للذين يتخذون القرارات الناتجة عن الاندفاع وراء الانفعالات العاطفية وال tersure في إصدار الأحكام والاتهامات من غير دليل مقبول فإن ذلك مما يؤجج الاحتقان الطائفي خاصة إذا كانت من خلال وسائل الإعلام التي لا

إلا إدخال العراق بشيّعه وسته في دوامة حرب أهلية وللأسف فإن بعضًا من وسائل الإعلام هذه هي قنوات عربية تشاركتنا في عروبتنا وإسلامنا ولكنها لا تشاركتنا في همومنا وفجائعنا وألامنا بل إنها ت يريد لها أن تستعر أكثر فأكثر وأود هنا أن أبين لبعض الساسة الذين يتخذون من هذه القنوات الفضائية منابر إعلامية لهم أن هؤلاء لا يريدون لهم الخير لأن النار التي يوقدون لها أي هذه القنوات الفضائية سيحرق بها الجميع.

٣- عدم السماح للجهلاء من الطرفين سنة وشيعة بأن يتحكموا بالملقى ويكون لهم القرار والفاعلية الميدانية؛ لأن السماح لهؤلاء بالاندفاع وراء انفعالهم وجهلهم بحقائق الأمور ونتائج جهلهم، هذا سوف لا يقي للعقلاء وأهل الحكمة والرأي الناضج من القوم دوراً في حياة الآخرين، بل سيكون الجهل والتهور هو سيد الموقف وهو الحاكم في المجتمع.

٤- سبق أن بينا خطورة السماح للخط التكفيري أن يأخذ طريقه إلى نفوس الناس وعقولهم وأن يجد مأوى ومرتع لأعماله الإجرامية، فإن هذا النهج يمثل خطراً على الإسلام برمتها وبشقه الشيعي والسني على حد سواء فإنه فضلاً عنّا يقوم به من قتل حرام وذبح للأبرياء وتمثيل بهم وهتك للأعراض وسلب للأموال بغير حق يمثل تهديداً للإسلام الناصع بصورته أمام العالم هذه الصورة الناصعة المتمثلة بالسماحة وقبول الرأي الآخر واعتماد الحوار والتفاهم وسيلة أساسية في الحياة، وبالتالي فإن صورة الإسلام ستتصير مشوهه كريهة لدى الآخرين جميعاً ومن جميع شعوب العالم وعلى ضوء ذلك فإن هذا النهج التكفيري يهدد فكر الإسلام ومنهجه في لبه وجوهره ويهدد الحياة الاجتماعية المتالفة للطوائف الإسلامية المختلفة حيث لا يقي أحداً إلا ووسمه أما بالكفر أو الارتداد أو الخيانة وهي اتهامات أقل ما يكون التعامل معها هو لغة القتل والشريد والتمزيق لنسيج المجتمع، ومن هنا أتوجه للجميع خاصة أولئك الساسة الذين يريدون أن يتخذوا من العنف وسيلة لنيل مكاسب سياسية، أن لا مكسب لهم من ذلك إلا الخسران والخيبة في الدنيا والآخرة، بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجًاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾.



الجمعة ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٨ كانون الأول ٢٠٠٦ م

■ بإمامية سماحة السّيّد أَحْمَد الصَّافِي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الراشدين، اللهم ولَكَ الْحَمْدُ عَدَدُ الشَّرَى وَالْحَصَى وَالنَّوْى، ولَكَ الْحَمْدُ عَدَدُ مَا فِي جَوْفِ الْأَرْضِ، ولَكَ الْحَمْدُ عَدَدُ أَوْزَانِ مِيَاهِ الْبَحَارِ، ولَكَ الْحَمْدُ عَدَدُ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، ولَكَ الْحَمْدُ عَدَدُ مَا فِي وَجْهِ الْأَرْضِ، ولَكَ الْحَمْدُ عَدَدُ مَا أَحْصَى كِتَابِكَ، ولَكَ الْحَمْدُ عَدَدُ مَا أَحْاطَ بِهِ عِلْمُكَ.

سادتي الأعزاء آبائي الأفضل إخوتي الكرام، أخواتي المؤمنات أمهاتي الفاضلات بناتي الطائعات، سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركاته، أوصيكم أحبتي الأفضل وأوصي نفسي الأمارة بالسوء، والغارقة في بحار المعاصي والآثام، بأن تحمل سوية ذلك الزاد المنجبي لنا من أهوال يوم القيمة، إلا وهو التقوى، فإن الله تبارك وتعالى قد ندب إليها في أكثر من مورد، وقد حثّت السنة المطهرة عليها كذلك، وكل عاقل إذا أراد أن يوصي لابد أن يوصي بشيء فيه النفع، وقد تواصى العقلاء في ما بينهم على أن التقوى هي المنجاة لنا، عسى الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا التقوى في السر قبل أن يرزقها في العلن، اللهم اجعل باطن أمورنا أفضل من ظواهرها، ابتدأ

كلامي بحديث قدسي، وهو محاورة جرت بين موسى كليم الله عليه السلام وبين الله سبحانه وتعالى، وهذه المعاورة نقتطف منها ما يجلو لنا عبرة ويفتح لأخلاقنا منبعاً نتزود منه، عسى الله تعالى أن يحشرنا مع الأنبياء عليهما السلام، فقد ورد في الأثر رواية مرفوعة إلى الأئمة عليهما السلام، أنَّ موسى عليهما السلام قال من جملة ما قال: ((إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟ قال: يا موسى أبا هي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أعدُبه، قال موسى: إلهي فما جزاء من أطعم مسكنينا ابتعاه وجهاه؟، قال: يا موسى أمر منادياً ينادي يوم القيمة على رءوس الخلاائق أنَّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار، قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال يا موسى أنسى له أجله، وأهون عليه سكرات الموت، ويُنادي خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت، قال موسى: إلهي فما جزاء من كفأ ذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟ قال يا موسى يُنادي النار يوم القيمة لا سبيل لي عليك، قال: إلهي فما جزاء من ذكرك بسانه وقلبه؟ قال يا موسى أظلله يوم القيمة بظل عرشي، وأجعله في كنفي، قال: إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سراً وجهراً؟ قال: يا موسى يمر على الصراط كالبرق، قال: إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك؟ قال: أعينه على أهوال يوم القيمة، قال: إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال يا موسى أقي وجهه من حر النار وأومنه يوم الفزع الأكبر)).^(١)

إخوتي الأعزاء وسادتي الأجلاء، لاشك أنَّ موسى عليهما السلام من أنبياء أولى العزم، وهو على ما فيه من القرابة إلى الله تعالى، ولاشك أنَّ الأئمة عليهما السلام عندما يتحدثوا لنا عن موسى عليهما السلام لا يدخل هذا الحديث في تلك القصص التي نحاول أن نقضي بها الفراغ، ولكن شفقة منهم علينا من تلك الأهوال العظيمة يوم القيمة، ومن رحمتهم ورأفتهم بنا أثنا نستطيع أن ندفع تلك الأهوال بأعمال قد تبدو بسيطة، وببراءة روحانية قد تحتاج منا أن نصر على ذلك حتى نتخلص من تلك الأهوال، وإلا من منا يستطيع أن يمنع نفسه عن لفحات جهنم والعياذ بالله تعالى؟ ومن منا يتتحمل أن يعرض الله تبارك وتعالى عنه يوم القيمة؟ ومن منا يستطيع أن يجاهه تلك النيران التي أعدها الله تعالى

لغضبه؟ ومن منا يستطيع أن يتصرّف لنفسه لو وكله الله تعالى إلى نفسه؟ هذه الصور إخوتي وسادي وأعزّتي تندفع بصلة الرحم، ومساعدة الناس، وتندفع بخشيتنا من الله تعالى، تندفع بدموعة تخرج منّا في أوقات مختلفة خشية من الله تعالى، ولعل هذه الدمعة التي تخرج في لحظات الدعاء لها القابلية على أن تطفئ نار جهنّم، أنا أعتقد أنّ هذه من موارد رحمة الله تعالى بنا أن يعلمنا، وأن يرشدنا وينبّهنا إلى أنّنا كيف ندفع بلاء الدنيا وأهوال القيامة.

الإمام السجاد عليه السلام وهو تربية الإمام الحسين عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام تربية أمير المؤمنين عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام تربية النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ورث علم الأولين والآخرين، فلا بدّ أن نجد في ثنايا كلام الأئمة عليهم السلام ما يوضح ذلك المطلب الذي ذكره موسى عليه السلام أو غيره من الأنبياء، ولعلنا منذ مدة يقودنا الإمام السجاد عليه السلام إلى تلك الرحاب الإلهية الكثيرة الواسعة، والفيض الإلهي غير المنقطع، إلى أن وقفنا الآن سوية مع خواتيم هذا الدعاء، واليوم الجمعة سنتهي ذلك المشوار الذي بدأناه مع الإمام زين العابدين عليه السلام، وكما هو معلوم لديكم أنّ هذه الرحلة الشاقة والمهمة عندما نطرح فيها أنفسنا ونبني ما نريده، ونحلل دوافع المعصية بيننا وبين الله تعالى فنستمطر رحمة الله تعالى فإنّنا نجد أنفسنا لا زالت تشعر بال الحاجة الحقيقة إلى الله تعالى، ولا يمكن أن تأتي لحظة علينا في الدنيا؛ بل حتّى في الآخرة نعتقد فيها أنّنا في غنىًّ عن الله تعالى، دائمًا وأبدًا نحن في حاجة إليه سبحانه في السراء والضراء، والإمام عليه السلام بعد أن ذكر وطلب من الله تعالى أن يتغمّده بستره فلا يفضحه ذكر هذا المقطع: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنِي مِنَ الْمُعَاصِي))^(١)، لاحظوا في كلام موسى عليه السلام: (قالَ يَا مُوسَى أَقِي وَجْهَهُ مِنْ حَرَّ النَّارِ)، والإمام عليه السلام يقول: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنِي مِنَ الْمُعَاصِي، وَاسْتَعْمِلْنِي بِالطَّاعَةِ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ، وَطَهَّرْنِي بِالْتَّوْبَةِ))^(٢).

الإنسان عندما يقي إنساناً آخر أو جهة أخرى فإنه يجعل هناك حاجّاً عن أن

١- الصحيفة السجادية: ٨٤.

٢- م. ن: ٨٤.

يتأثر، وجنابك عندما ت يريد أن تتقى حرارة الشمس فلا بد أن تجعل بينك وبينها حجاباً بحيث لا تصل حرارة الشمس إليك، فستظل تحت سقف أو تجعل لك خيمة، أو تجعل لك ستار، والإمام الله يقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنِي مِنَ الْمَعَاصِي)، أي اجعل لي واقية من المعاصي، والمؤمن إخوتي عزيز على الله تعالى، والله تعالى يريد للمؤمن مصلحته قطعاً، والإنسان قد يكون عاجزاً عن إدراك مصلحته، وقد يحاول أن يهتم بمعصية أو يهتم بذنب علىأمل أن يوفق للتوبة، أو يحاول أن يأتي لفعل يجر إلى معاصي، وإن كان الفعل بنفسه حسناً ظاهراً، ولكنه يجر إلى المعاصي، والله تعالى رأفة بالعبد يحاول أن يحميه ويحاول أن يتدارك هذا العبد من أن يقع في هذه المعصية، وقد يكون في بعض الحالات أنَّ الله تعالى يقي هذا العبد من المعصية بإعطاب بعض أعضائه وإن كان مؤقتاً في سبيل أن لا يجسر على المعصية والله تعالى يحميه، وعندنا مثل عرفي كثير منكم مرّ به وهو عندما يأتي صبي ثلاث سنين، أو أربع سنين، أو خمس سنين أو أدنى من ذلك، وهو لا يعرف ولا يدرك ألم النار، فتجده بمجرد أن يرى ضوء النار يقترب رويداً رويداً منها ويوشك أن يضع يده في النار، وهذه أشياء مجربة الآن بالحس، وفي هذا الحال أنت تبادر بمبادرة شعورية أو لا شعورية في سبيل أن تمنعه، وإن أدى ذلك إلى أن تصفعه؛ لأنك ترى أنَّ الصفة أهون من أن يحترق، فتقى هذا الطفل العزيز عليك من النار، فعن طريق الصفة سيتعد هذا الطفل بمجرد أن يستشعر لهب النار، وأنت صفتته لمعزته عندك ولرغبتك في أن تجنبه النار، وهذه صورة مصغرة نجعلها تحت مكبرة أوسع ونرى عن طريقها صورة أنَّا عندما نأتي إلى المعاصي، والمعاصي في حقيقتها هي النار التي يريد الله تعالى أن يقينا منها، وحتى يجعل حاجزاً بأن لا نصل إليها فإنه قد يمرضنا وقد تعطّب بعض الأعضاء في سبيل أن لا نصل إلى النار، وقد يbedo أو قد يرى الإنسان أنَّ هذا النوع من الظلم والعياذ بالله تعالى وقع عليه، ولكن في حقيقة الأمر أن ليس هناك ظلم، إنما هناك وقاية من النار.

وهذا يقرب من صورة الطيب الذي عندما يصف علاجاً يصعب تحمله،

وهو بذلك من دون شك ي يريد مصلحة المريض، وعلى المريض أن يتتحمل مرارة الدواء على جسامته المرض، والطبيب بذلك يحاول أن يقيه ويجنبه من خطورة المرض.

لاحظوا إخوتي فالإمام عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يقيه من المعصية، ويحجب أن نفهم أننا أو كلنا أموارنا إلى الله تعالى، يتصرف فيما كييف يشاء، ولا شك أن الله تعالى لا يريد لنا إلا المصلحة، والإنسان إذا أحسن ظنه بالله تعالى فسيكون سبحانه عند حسن ظنه عبده المؤمن، إخوتي من أبلغ موارد الطاعة أن الإنسان يحسن الظن بالله تعالى؛ لأن كل ما يفعله الله للعبد بلا شك هو في مصلحة العبد، وعليه أن يرضي؛ لأن الذي فعله هو حكيم مطلع قادر لا يريد التشفى ولا يريد الانتقام، وهو خلقني رحمة وخلقني حتى أدخل الجنة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، ونتيجة هذه العبادة إلى الجنة ما خلقنا الله تعالى حتى يدخلنا النار فلا يلاحظوا رحمة من الله تعالى.

ومن الممكن أن يدخل الإنسان في مشروع تجاري في الظاهر أن هذا المشروع جيد ونافع، أو مشروع اجتماعي، ولكن الله تعالى لا يوافق له؛ لأن هذا المشروع يمكن أن يفتح له باباً من أبواب جهنم، فنحن لا نعلم الغيب، والله تعالى يقيناً يحمينا في ما لا سمح الله - اقتربنا إلى دخول النار، التي بمجرد ذكرها أو ذكر وصفها حقيقة تردد فرائصنا من دون معرفة حقيقة النار، فهل تحرق الجلود ولا تصل إلى كلّ البدن؟ بمعنى كلّما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها، والإنسان لا يموت فيها؛ بل يعذّب عذاباً متواصلاً، فإذا ذاك حقيقة أخرى قد تكون للنار، وهي أنّ هذه النار مهمتها الإيذام في تلك المناطق والمواقع التي يتاذى منها الإنسان، فضلاً عن الإهانة وسخط الله تعالى على كلّ نار جهنّم والعياذ بالله تعالى منها، فهي بمجرد أن يتذكرها الإنسان يفزع ويتألم، وكل ذلك نحن نتصور النار ولا نعرف حقيقتها، وعلى كلّ حال نسأل الله سبحانه وتعالى سلام الدين والدنيا، يقول الإمام عليه السلام: (وَقِنِي مِنَ الْمُعَاصِي، وَاسْتَعْمَلْتُ بِالطَّاعَةِ)، لاحظوا بلاغة هذا التعبير إنّ الإنسان يعيش في الدنيا وهو يريد أن يعيش

عنصرًا نافعًا، والإمام عليه السلام يطلب من الله تعالى ألا يقينا من المعصية فقط؛ بل يحمينا يستعملنا في الطاعة، والطاعة مفاصيلها كثيرة منها: إرشاد الإنسان في مساعدة مريض، أو في قضاء حاجة محتاج، أو في أن نكسو عريان، أو أن تكون عناصرًا للطاعة لا نكل ولا نمل منها، والله تعالى يستعملنا في ذلك أبدًا، ومع ذلك تلطّف الله بنا أكثر فجعل الحسنة بعشرة أضعافها والسيئة بواحدة، ومع ذلك قد تغلب السيئات الحسنات يا لها من معادلة عجيبة! بعض الروايات نقلت هذا المعنى فقالت: ((وَيُلْمِنْ غَلَبَتْ آحَادُهُ أَعْشَارَه))^(١)، الآحاد سيئاته تغلب العشرات أو عشراته وهي الحسنات، بهذا المقدار يجب على الإنسان أن يلاحظ أن الله تعالى يستعمله في الطاعة على أساس هذه الموازنة، وفي النهاية يقينا الله من المعاصي ويستعملنا في الطاعة ويضعف لنا الطاعة ويؤجرنا على ذلك، فكم هو رحيم بنا. ثم قال: (وَأَرْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ) الإنسان عندما يأتي إلى الله تعالى منيًّا إليه راجيًّا ما عنده متعمدًا مما يغضبه، نسأل الله تعالى أن يجعل ذلك اليوم في حالة حسنة وبلحظة من لحظات الفيض الإلهي، وبلحظة من لحظات الاعتبار، وأن أنا أدخل إليه تعالى كما أنا في هذه الحالة من الرضا، (وَطَهَرْنِي بِالْتَّوْبَةِ) أيضًا من الكلمات الرائعة في هذا التعبير قوله طهري بالتوبة، لاحظ معنى ذلك هو أن هناك حالات ضد الطهارة، فلتكن مثلاً نجاسة معنوية أو تكون قذارة معنوية، والعملية أشبه بموارد إزالة القذارة من الأرض، فكيف نزيل القذارة من الأرض، وذلك لا يكون إلا بشيء له القابلية على الإزالة، ولا يمكن أن نزيله بقدارة أخرى، وإنما يجب أن نزيله بالماء، الذي يمكن له أن يطهر الأرض من القذارة. وأمامنا نحن فقد تلوثت نفوسنا بقدارات المعصية، فكيف نطهرها؟ اللهم طهري بالتبة، أي اجعل التوبة مطهرة لي من هذه الأدران، ومن هذه الأوسع ومن هذه القذارات، واستعمال التوبة دائمًا طهر لاشك فيه، وهي تزيدني تطهيرًا وتجنبي عن المعاصي، أنا عرضت في خدمة الإخوة سابقًا أن الإنسان لا بد أن يتوب، وإن أغواه الشيطان للعصبية مرّة أخرى، ولكن في لحظة التوبة يجب أن ينوي العزم على أن يقلع عنها وأن يتركها، وإذا عاند يجب أن يتوب ويعود إلى العمل

الصالح كما مثلنا سابقاً كالقميص وكالثوب عندما يتزيّن به الإنسان، ثم يتّسخ يغسله وإذا غسله فإنَّه يعلم أنَّه سيَّسخ بعد ذلك، ولكنَّه أيضاً يغسله فيلبسه ثمَّ يتّسخ فيغسله، وبذلك لا يجعل إخوتي الوقوع في المعصية عامل ضعف للإنسان يدفعه إلى ترك التوبة والعياذ بالله تعالى، يجب أن نعرف أنَّ التوبة تعطينا شحنة، وإذا تاب الإنسان وكان يذنب عشرة ذنوب ثم تاب ثم أذنب تسعه فقط فهو في خير، ثمَّ تاب فأذنب ثمانية ثمَّ تاب فأذنب سبعة وهكذا إلى أن تحصل له حالة الملكة عن الإلقاء عن الذنوب، الإمام الله يرينا أثر التوبة لاحظ (وطَّهُرْنِي بِالتَّوْبَةِ)، أي كلَّما اتسخت نفسي بقادورات الذنوب فلابدَ من وجود وسيلة أتطهر بها وهي التوبة، ودائماً علينا أن نطلب التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١)، فالله تعالى يحب التواب وهو كثير التوبة، ويحب المتطهَّر، والإمام الله يقول طهري بالتوبة، وعندما نجمع الدعاء مع الآية يظهر أنَّ الله تعالى يحب العبد التائب، ويحب العبد الذي يلتفت إلى نفسه، ثمَّ يرجع فيقول إلهي قصرت وتجاوزت وتجوزت وتجربات وغرَّني شبابي وغرَّني أمري وغرَّني مركزي، والآن أنا عبد تائب آيب إليك، وهكذا عبد يفرح الله تعالى بتوبته، وهذه رحمة من الله تعالى، وهذه الرحمة يا إخوتي لا نجدها عند أيِّ مولىٰ من المولى العرفين، ولا نجدها عند أيِّ سيدٍ من السادة العرفين، ولا عند أيِّ جهة لها مكنته في الحياة الدنيا؛ بل ولا في السماء، لا نجد هكذا صفة كصفة الله تعالى، فالله تَوَاب ونحن التوابين بمعنى كثرة التوبة من لدن العبد وكثرة قبول التوبة من لدن الخالق، لا أن يقبل توبة واحدة مني؛ بل يقبل كل التوبات بشرط أنْ أُحقِّق التوبة، فعندما أقول إلهي تبت يقول الله تعالى قبلت، وهكذا إلى أن نصل إلى حالة نستحي أن نذنب، ونستحي أن نتجاسر على الله سبحانه، فيكون الإنسان عبداً طائعاً متقياً تأمين الناس شره ولا ترى منه إلَّا خيراً، وينمو عنده حسن الظن بالله تعالى إلى أن تنقضي هذه السنين التي لا نعلم كم عددها، نحن في دوامة الدنيا، إخوتي الأعزاء يجب أن نستقر، مشاكل الدنيا بأسرها يجب أن لا تنسينا وظيفتنا الأساسية، يجب أن لا تنسينا تعلقنا بالله تعالى، ليس عذرًا مقبولاً أنَّ الإنسان يمرُّ بظروف ويرتكب المعاصي،

لا يوجد عذر يبعد الإنسان عن التوبة، علينا أن نمارس التوبة كالماء والشرب يومياً، نحن كما نحتاج إلى الماء والشرب فإننا نحتاج إلى التوبة، نحتاج إليها دائماً حتى نكون في رحاب الله تبارك وتعالى.

ثم يقول الإمام عليه وأيدني بالعصمة، - أعتذر من الإطالة واستسمحكم بهذه الخاتمة - هناك فقرات لعله في جمعة لا تكفي لإشباعها، قال عليه: ((وَأَيْدِيَنِي بِالْعَصْمَةِ، وَأَسْتَصْلِحُنِي بِالْعَافِيَةِ))^(١)، نلاحظ اختلاف التعبير هناك قال: (فِنِي مِنَ الْمَعَاصِي) وهنا يقول: ايدني، أي أعطاني تأييد، بأي شيء يؤيد؟ بالعصمة، ما معنى العصمة؟ العصمة معناها المثل، نقول: فلان معصوم يعني من نوع من ارتكاب الذنب، وهذا دم معصوم أي دم من نوع من الإراقة بعصمة الإسلام، وأيدني بالعصمة يعني اللهم اجعل في داخلي قابلية على أن أكون معصوماً، كيف أكون معصوماً؟ أي عندما أريد أن أهن بمعصية أعرف آثار المعصية فأمنع نفسي عن الدخول فيها، نبهني على نحو من الإيقاظ من الغفلة، فقد ورد في الأثر، أن المؤمن إذا أذنب ذنبًا الله تعالى يتباهى عليه فوراً، يتباهى إلى أن عمله هذا ذنب، وعندما يجرح الإنسان فيتاذى أو يصاب بمرض، وعندما يفكر ويسترجع يقول: هذا ذنب عجلت عقوبته، الله تعالى يتباهى وعليه أن يلتفت إلى أنه في طريق الخطر، وهذه عصمة من الله تعالى، بينما الإنسان الكافر أو الإنسان الفاسق لو أذنب بكل ذنب فإن الله تعالى ليس له فيه شغل، كما يقول: ((وَلَمْ أَبَالِ بِأَيِّ وَادِ هَلَكَ))^(٢)، لا يتباهى فيتجرباً على الله أكثر، نعم إذا تاب وإذا آب وإذا أصدق البينة مع الله تعالى، والله تعالى عنده عباده بأسرهم سواء من جهة أنه هو خالقهم، وإنما يتفضلون بالقرب منه، وبالتقرب وبالخضوع إلى أوامره والانتهاء عند نواهيه .

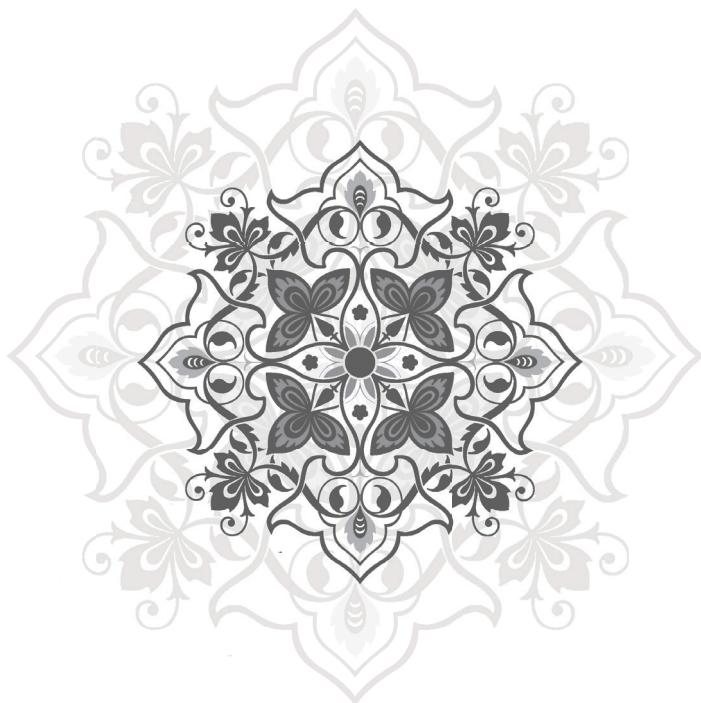
إخوتي هذه جملة ما يريد أن يبين الإمام في هذه الفقرة، وهناك جمل أخرى سيفتني إن شاء الله التعرض لها، والمقصود من هذا الكلام أننا نحتاج هذه الفقرات في أنفسنا،

١ - الصحيفة السجادية: ٨٤

٢ - الكافي: ٦٣ / ٢

وفي سلوكياتنا جيّعاً، وفي كلّ ما يمرُّ بنا، يجب أن نكون على وفق هذا المنظار والمقياس الذي بيّنه الإمام السجّاد عليه السلام، أرجو من الله تبارك وتعالى أن يقينا من المعاصي، وأن يستعملنا بالطاعة، وأن يرزقنا حُسن الإنابة، وأن يطهّرنا بالتوبّة، وأن يؤيّدنا بالعصمة، ونَسأّل الله سبحانه وتعالى أن تكون خواتيم أمورنا على خير، وأخْر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلِه الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ *
وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٨ كانون الأول ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء، أخواتي الكرييات، أود الإشارة إلى بعض ما يكتنف عراقينا الحبيب، ولعل فيه ما يمكن إصلاحه إذا قمنا بخطواتٍ جريئة، فإننا من الممكن أن نصلح بعض ما هو فاسد، وفي الحقيقة هناك مواضعٍ متشتّطة ومتفرقة وغير متشابهة، ولا بأس من الإشارة إلى بعض تلك المواطن الناشئة من تشخيص مشكلة حقيقية، وهي عدم قدرة الوضع السياسي الآن على خدمة الجماهير، بمعنى أنَّ هناك حالة من حالات عدم الاهتمام بالمواطنين، وهذه الحالة لها مناشئ متعددة، منها: الوضع الأمني والفساد الإداري وأمثال ذلك، والشيء الذي لا يختلف عليه اثنان، وهو أنَّه لا توجد هناك خدمات حقيقة لشعبٍ أعطى كثيراً من جهده وناسه ورجاله وقتها، في سبيل أن يصل إلى حالةٍ أفضل من الحالة التي رافقت الحقب الماضية .

إخوتي أنا لا أريد أن أفُكْ بطريقة المؤامرة، نعم فالعراق قطعاً يقع تحت الاحتلال، وب مجرد وقوع بلد تحت الاحتلال فإنَّ بلا شك سيرتك آثاراً سلبيةً تقصُّر أو تطول، ولكنها بالنتيجة حالة سلبية تحتاج إلى جهودٍ كثيرةٍ وكبيرةٍ للتخلص منها، ولكن من المؤكَّد أنَّ هناك عوامل إضافية أو عوامل مساعدة على إبقاء هذا الوضع على ما هو عليه، أنا سبق وقلت ليس الغرض من خطبة الجمعة هو الإشارة فقط إلى بعض المشاكل التي تبدو واضحةٌ لكلِّ أحد، ولكن في النتيجة لابدَّ أن تكون هناك قنوات

تحاطب الجماهير مباشرة بلا أن تمر في مصفيٍ يُنتقى منها ما يُشاء فتخرج إلى الجماهير بحلة مزيفة ولون براق، نعم هناك مشاكل ومشاكل معلومة للجميع، وقد لا يكون من المستحسن أيضاً التصريح بجزئيات المشاكل، لكن قطعاً بعض الأمور مما لابد من بيانها، وسنعرضها بنقاط.

النقطة الأولى: أقول على الدولة المنتخبة أن تجلس مجتمعة لتقدير أدائها، أي نجلس بوصفنا دولة منتخبة، ما عنوان الدولة؟ السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، عنوان الدولة دستورياً على أيّ جهة يطلق؟ يطلق على السلطة التنفيذية، وعلى ذلك تجلس هذه الدولة المنتخبة لتقدير أدائها جلسة بعيدة عن كل المهرات السياسية، جلسة بعيدة عن خلفية كل أحد وانتهائه، نجلس بوصفنا دولة مكونة من رئيس الوزراء ومن مجموعة من الوزراء، تجلس لتقدير أدائها لمدة ساعة ساعتين يوم يomin عشرة ثم تخرج بتقييم موضوعي لما يجري، لا شك إخوتي ستكون هناك نتائج إيجابية، وستكون هناك نتائج سلبية بلا شك أيضاً، ففي كل تقييم لا يمكن أن يجعله سليماً تماماً، ولا يمكن أن يجعله إيجابياً تماماً، وهناك أمور وقعت كان ينبغي أن لا تقع، وأمور لم تقع كان ينبغي أن تقع، وعندما نقيم ونطلب رأياً موضوعياً وطنياً حل بعض المشاكل الموجودة، ما الضير في ذلك؟ لاحظوا إخواني الكيانات السياسية حالة صحية في كل العالم، لا يمكن لكيان أن يلغى كياناً، الكيان السياسي حالة صحية تدل على الوعي؛ ولكن يكون من أكبر المعوقات إذا سخّرنا الدولة لخدمة هذا الكيان هذا الكيان، وأماماً إذا سخّر نفسه لخدمة الجماهير خدمة صرفه سيكون من أنجح الكيانات.

ولو انتبهنا إلى العدد الذي خرج لانتخابات في كل المراحل التي مررت، صدقوني هذا عدد بهذه النسبة في هذه الظروف غير موجود في دول العالم بأسرها، تصفّحوا كل دول العالم كنسبة في كل الظروف التي تقع هل ترون مثل هذا العدد؟ عدد يمثل حالة واعية وحالة راقية جداً، وفي مقابل هذه الحشود الجماهيرية نحتاج إلى من يفكّر فينا، نحتاج إلى من يسعى لخدمتنا، وأؤكد قوله الذي ذكرته في البداية، أنا

أتحدث بكلام ينبغي أن يكون، ولا أريد أن أُفكِّر بطريق المؤامرة، بمعنى آخر أنا أعلم أنَّ هناك جهات سياسية تريد خراب العراق، ولكن نغض النظر، أنا أقول المجموعة السياسية ككل، والجُو العام يريد أن يخدم مجلس ونتكلم، لاحظوا إخوتي كل وزير ما في قلبه على الآخر في دائرة مغلقة، فليتشابقاً - وحاشى لهم من ذلك - بشرط أن تصفي أمورنا، أنا أرجو أن أرى وزراء العراق وكلَّ الكيانات متحابين، وهم بأنفسهم ي gio لو في محافظات العراق، ما الضير في ذلك؟ الكردي يتُخَبَّ الكردي من حقه، والشيعي يتُخَبَّ الشيعي من حقه، والسنِي يتُخَبَّ السنِي من حقه، أمَّا أن نعيش في حالة من حالات محاولة الانقضاض على الآخر هذا الذي لا يُمْكِن أن يكون، ترون الآن ولا نريد أن نأتي بشواهد أربع سنوات من بعد سقوط النظام إلى الآن، تكفي أن تكون شاهداً حقيقةً على ما يجري، لا توجد نيات حقيقة، وهذه هي المشكلة، لا توجد قابلية على أن تتصارح بكلِّ ما عندك وبكلِّ ما عندي، اجلسوا في قبةٍ مغلقة وتصارحو افعلوا ما تشارون، وعندما تخرجوا يجب أن تخرجوا بخطابٍ سياسيٍ واحد، إخوتي انتبهوا، الآن الذي يرى العراق من الخارج، يرى أنَّها فوضى عارمة، فلا شيء في العراق اسمه كيان دولة أطلاقاً، الفضائيات تتكلم بلا مسؤولية، شخصيات تسافر وتلتقي وتتكلّم وقد لا تمثل الاتجاه العام للحكومة، المواطن بدأ يسمع تصريحًا من زيد فيطمئن ولا يعلم أنَّ زيداً غير مؤثر في صناعة القرار، لاحظوا إخوتي نحن الآن نفترض في هذا الصحن الشريف لنا خطاب الحكومة، إضافة إلى الخطاب لنا قرار، ولابدَّ أن ينسجم قرار الحكومة مع خطاب الحكومة، فإذا كان الخطاب متباين لا يمكن أن نعرف صحة القرار ودرجة وثاقته، الآن هناك زيادة في الرواتب، وهناك جذب للسجناء السياسيين، وهناك محاولة لرفع الميزانية وإلْناعاش الفقراء، وهناك محاولة انفتاح على الدول الأقليمية والدول العربية وهناك، أين القرار؟ القرار الجريء الذي يجب أن يُتَّخذ، وهناك بعض الوزارات قد أُفْقِلت - للأسف أتكلّم - أُفْقِلت تماماً على كيان سياسي محدد في العطاءات وفي التوظيف، من يدفع الثمن؟ الفقر الذي ليس له واسطة، والذي لا يريد أن يتميَّز إلى حزب، ولكنه يضطر أن يتميَّز من أجل قضاء حاجته، ما الفرق بينه وبين

حزب البعث؟ فليكن اسمه ما كان فإن العبرة بالمضمون، إخوتي عمر بن سعد عندما قتل الحسين عليه السلام، قال: عجلوا حتى لا تفوتنا الجماعة، عجلوا بقتل الحسين؟ حُرّزوا رأسه، أمامنا صلاة جماعة، نريد أن نصلِّي، مضمون العبرة ليس بالأسماء، إخوتي نريد مضموناً حقيقياً وطيناً يخدم العراق، أنا أتكلم علم الله من حرقتني، وأنا ناصح لكل أحد منكم، أنا أكون مؤيداً وسندًا وأمشي خلف المسؤول بشرط أن يخدم العراق، نحن لا يمكن أن نستورد تجارب وأناس وخبرات من الخارج، عندنا مشكلة حقيقة، يجب أن نحلها صراحة، اجلسوا أيّتها الدولة الموقرة جلسة صراحة قبل أن تجلسوا جلسة مصالحة، المصالحة مطلوبة جزماً وتحلّ كثيراً من المشاكل، فلنجلس جلسة مصارحة، تكلّم ما في قلبك واصغي ولا تنفعل، تكلّم وأنا سأتكلّم ول يكن بينكم حكماً من أهل الرأي وطيناً مخلصاً، أنا أعتقد بيّني وبين الله تعالى أنَّ هناك وطينين، العراق مملوء بالمواطنة بحمد الله تعالى، لكن الطريق الذي نتخذه يجب أن يكون طريقاً صحيحاً، المواطن أصبح يُكذب ما يسمع من الحكومة وهذه نقطة سيئة.

النقطة الثانية: يجب على الحكومة أن تفرض هيبيتها، لا بدّ إخوتي للحكومة أن تفرض هيبيتها، يجب أن تكون حكومتنا حكومة قانون، نحن نساعد على القانون، لدينا حكومة شرعية منتخبة ونحن الذين انتخبناها، هناك دور يجب أن تؤديه، ويجب أن تفرض هيبيتها، ويجب أن تحاسب، ويجب أن تفي إذا وعدت، ويجب أن تحاسب بدقة مع غضّ النظر عن المسوبيات الخاصة، هناك مجتمع ارهابية كالدیدان يجب أن تضرب بحديد ضربة موجعة، ويجب أن توفر كل الأدوات لإجراء محاكم عادلة في حقّ هؤلاء، الدولة يجب أن تأخذ زمام الأمور، ما الذي تحتاجه الدولة الان لمحاسبة الفساد متشر، أنا قلت وأقول الآن الفساد الإداري ليس شيء نكرة لا لون ولا طعم ولا رائحة له، الفساد الإداري من هذا الكيان ومن هذه الجهة، حضرة الوزير الفلافي وحضره وكيل الوزير، الفساد الإداري مشخص ومعلوم، إخوتي التمادي بغضّ النظر عن مطالب الجماهير سيدى إلى خسارة لا يمكن معها تعويض، إنكار كل مطاليب

الجماهير لا يمكن أبداً، الجماهير ما الذي يرضيها؟ والله يرضي الجماهير شيء يسير، فالجمهور لا يمكن أن ينافسك على المقهى أو على الكرسي أو على السفرات إلى الخارج، الجمهور يكتفي الآن أن يعيش حياة حرّة كريمة، يعرف أنه مسند من لدن الدولة، الإنسان له دولة تسنده، جنابك تعلم الآن هناك جوازات سفر لبعض الدول بمجرد أن هذا الجواز يظهر في مطارات العالم يحترم ويخضع له أهل المطار، ويكون الأمر الناهي، وكأنّه شخصية دبلوماسية رائدة، بسبب ماذا؟ لأنّ الجواز أصدرته دولة تحترم رعاياها، وإذا أسيء له ستتدخل دولته بحزم وقوّة، وكم سمعنا عن علاقات دبلوماسية قُطعت بسبب طرد شخص، أو بسبب قتل شخص من جنسية في دولة أخرى، كم سمعنا بذلك؟ ولعلّ أوصلت أن تنشب حروب بينهم؛ لأنّ الدولة تحترم رعاياها، المواطن العراقي يجب أن يشعر أنّ الدولة تسنده.

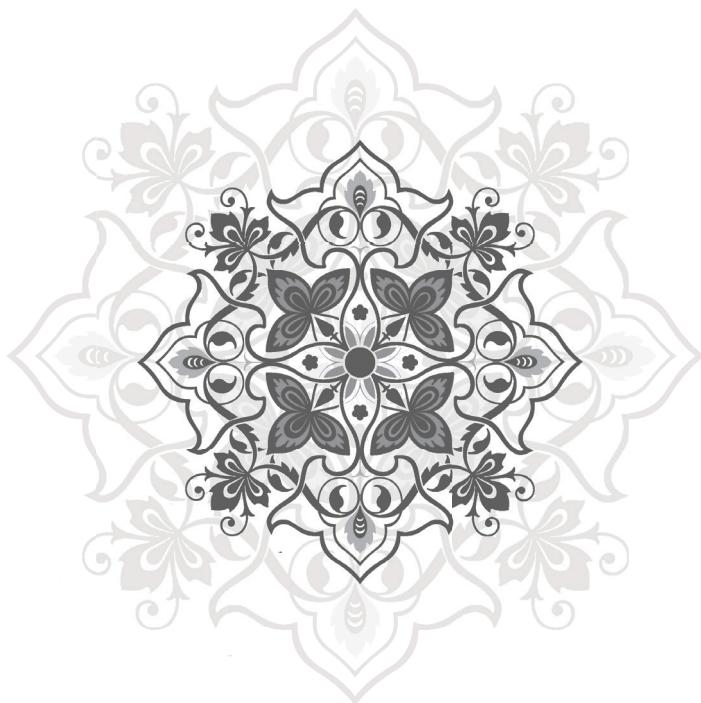
النقطة الثالثة: إخوتي نرجع إلى قضية المهجرين، وهي حالة للأسف الشديد أخشى أن تكون حالة ثابتة في الوضع العراقي الجديد، تخطأ الدولة إذا غضبت النظر عن قضية المهجرين، هذه محاولة لحرّ العراق إلى متأهات الله يعلم إلى أين تصل، هناك طباع عربية أصيلة فلتستنهض، ليس من العقول شيعي يجاور سنّياً سينيناً طويلة والسنّي يهجر الشيعي، والشيعي يهجر السنّي، ما الذي يحصل؟ وإلى أين ستنتهي؟ لاحظوا الجو العام، الشيعة لهم أنصار في العالم، والسنّة لهم أنصار في العالم، وبالتالي تدخل المسألة آفاقاً كبرى، فتخرج من طابعها العراقي إلى طابع أوسع من ذلك، فليست المشكلة شيعي عراقي أو سنّي عراقي، تدخل المسألة مسألة هذا شيعي وهذا سنّي فلننصر الشيعي ولننصر السنّي، أين يكون النصر؟ داخل العراق، ومن يدفع الثمن؟ أيّضاً ستدخل في أتون حرب - لا سمح الله تعالى - ونحن نسمع الفضائيات والشخصيات غير المسؤولة يصرّحون أنّ في العراق حرباً أهلية، العقلاة الصلحاء يرفضون ذلك، وهم يصرّون على أنّ العراق فيه حرب أهلية، معادلة معقدة ولا يمكن أن ينهض بها إلاّ أهل العراق، وأخاطب كلّ الإخوة، الحل الوحد يكمن في أنّ العراقيين يجلسون جميعاً، الحل

لا يُطلب إخوتي من خارج العراق، تفكير خاطئ مائة في المائة لو اعتقדنا ذلك، الحل يمكن في داخل العراق، نجلس نعم قد يكون برعاية من يكون موضوعياً؛ ولكن على أن يكون الحل من داخل العراق، من داخل أطراف الصراع السياسي، الصراع السياسي يجب أن يكون صراعاً من أجل السباق في خدمة الوطن، فكل دول العالم فيها صراع سياسي ولكنه صراع نظيف، لا يصل إلى مسألة القتل، ولا يصل إلى مسألة البندقية، ولا يصل إلى مسألة التهجير هذا خطأ، يجب أن ترب الدولة مشاكلها وأن تحلّها بحكمة، هذا الذي أريد أن أبيّنه بخدمتكم، الدولة عندما تجلس للتقديم سترب أولوياتها، ما هو الأولى؟ لدينا ثلاثة وزيراً ورئيس وزراء وشخصيات البرلمان، ما هي أولوياتنا أخوتي للخروج من المأزق، مازقنا حقيقي لا يفرح بعض الغافلين - لا سمح الله تعالى ستكون ما تكون، والله كارثة على العراق كله، وعلى المنطقة بأسرها، وسنكون فرحة للعالم، وكل الذي يهمه دمارنا سيفضحك منه شدقيه علينا، هذا كله إخوتي وأنا لا أُفكّر بطريق المؤامرة، أما إذا فكّرنا بطريق المؤامرة فالكلام قد يطول ويطول .

النقطة الرابعة: وفيها أوجّه خطابي إلى الإخوة البرلمانيين، أنا أرجو منهم وأنا كنت منهم سابقاً، أرجو من الله تعالى أن يتلتفتوا إلى مسألة الحضور، الجلوس على كرسى ومقدار البرلمان لم يأت جُزاً، هذا جاء بثمن وعليكم أن تعطوا هذا الثمن حقه، ليس من الإنصاف في حق الجماهير أن لا يعقد البرلمان بسبب عدم اكتمال النصاب، أما أن تُعدّلوا النصاب وتجعلوه نصاباً بمقدار الأقل، حتى يكون الذي يحضر له قيمة، وأما أن تلتلتفتوا إلى مسألة قد تكون شرعية، إخوتي أنتم ممثلين عنّا، الناس تريد عمل ولا تريد غياب، لا تريد سفرة ولا تريد نوم، سافر ولكن عندما تأتي اجلب لنا وللعراق خيراً، عندما تلتقي هناك التقى من لهم هم على العراق، سافر في موارد التعطيل، ولا تسافر في موارد العمل، هذا الشهر الثاني عشر وإلى الآن لم تقر الميزانية ميزانية ٢٠٠٧م، والآن كل دوائر الدولة تُقدم للتعيين، ماذا يُقال لهم؟ درجات وظيفية لا توجد أو ميزانية لا توجد، مجموعة عوامل سببها قلة المال في الوزارات، الميزانية عندما يُصادق عليها تحتاج

إلى حضور، وتحتاج إلى أحد مجلس ويصوت ويناقش، هناك وزارات لا يمكن أن تعمل إلا بمالٍ وفيه، صوتوا عليها من أجل خدمة الناس، ارفعوا البطالة عن طريق تطبيق الميزانية، وفروا فرص عمل للعاطلين عن طريق المصادقة على الميزانية إذا كانت بخدمة العراق، أما إخوتي أن نغيب ولا يعقد البرلمان إلا بأنفار قليلة وبوجوه متكررة، وهناك من الأسماء لم يسمع بها إلا في نهاية الشهر، فأظن أنا لا أتحدث عن جهة كلّ البرلمان، أنا أتحدث بنفس عراقي، السنّي والكردي والشيعي كلّهم عراقيون يجلسون تحت هذه القبة، وإن شاء الله تعالى يبقى نفسي دائماً نفس فيه هذا النسيج العراقي الموحد.

النقطة الخامسة: إخوتي أرجو أن لا أطيل عليكم، وهي أنَّ كربلاء المقدسة حفظها الله تعالى ببركة سيد الشهداء، توجد عليها بعض الإشارات إلى معلومات أمنية قد تكون خطيرة على المدينة، ولابدَ للإخوة المتصدِّين في مسألة المسک بالملفُ الأمني إلى أن يلتفتوا إلى هذه المناطق القرية من بعض الإرهابيين، فقد أصبحت تعج بشكناطٍ وموقع للارهابيين، وهم يحاولون أن يزعزعوا أمن هذه المدينة، لدينا في كربلاء زيارات كثيرة ولابدَ للأجهزة الأمنية في المحافظة المباركة أن تأخذ العدة الكافية لإحباط أيٌّ تعرض - لا سمح الله - المسألة لا تتعلق بكرباء فقط، ولكن هذا شيءٌ من الأشياء الأخرى، وفي الوقت نفسه إخوتي استثمروا أو قاتلوكم الخاصة بالدعاء لكلِّ المناطق الساخنة في العراق، أن يجعل الله تعالى لهم أمانًا وأماناً، الإخوة المهجرين ادعوا الله تعالى أن يرجعوا معززين مكرمين إلى مناطقهم وإلى أهاليهم، نعم هذه مسؤولية الدولة ويجب أن تتحرك الدولة وكما قلت ولكن في مسؤوليتنا نحن جميعاً أن نوفر لا أقل هذه الروح الجماعية في سبيل أن يعطى كلَّ ذي حقَّ حقَّه، ولا يظلم فينا إن شاء الله تعالى أحد، أسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يرinya في العراق إلا خيراً، وأن يذيق أعداء العراق وأعدائنا ذلة و هوان، وأن يرinya فيهم ذلة عاجلة، وسنستمر في الدعاء إلى أن يرinya في أعداء العراق ذلة عاجلة، وأن يتمم رحمته على الشعب العراقي بالأمن والأمان والاستقرار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلاي
■ نص الخطبة الأولى

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، الحمد لله الأول بلا أول كأن قبله، والآخر بلا آخر يكُون بعده الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ابتداع بقدراته الخلق ابتداعاً، وآخر عهُم على مشيّته احتراماً ثم سلَك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل مجَّته، لا يملكون تأثيراً عما قدمُهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه. والصلاحة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام عليكم جيئوا بها جاورتم قبر ابن بنت الرسول ورحمة منه وبركاته وأوصيكم ونفسي الأمارة بالسوء بما أوصى به أمير المؤمنين عليه شيعته ومواليه في تلك الخطبة التي وصف فيها المتقين حينما سأله همام وهو واحد من أوليائه وشيعته ومن النساء والعباد يطلبون فيها من سيد الموحدين وإمام المتقين أن يصف لهم المتقين وسبق أن بيننا في خطبة سابقة بعض تلك الأوصاف.

ونحن في الخطبة الأولى نقدم إليكم أوصاف أخرى مما ورد في تلك الخطبة،

والمطلوب منا أن نجعل هذه المضامين ميزاناً ومعياراً نعرض عليها أنفسنا؛ لكي نعرف مرتبتنا من خلال هذه الأوصاف وما الميزان الذي نعرف من خلاله صدق إيماننا ودعوانا في كوننا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام؟ أعرض هنا الحال الذي ذكره أمير المؤمنين هؤلاء المتقين في الليل والنهار ما هو حال هؤلاء المتقين في الليل؟ وما هي أوصافهم في النهار؟ .

يقول الإمام عليه السلام: ((أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُونَ أَقْدَامُهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا يَحْزِنُونَ بِهِ أَنفُسُهُمْ وَيَسْتَشِرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شُوقًا وَظَنُوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ))^(١)، الناس في سهرهم في لياليهم على أحوال شتى فمنهم من يشغل نفسه والآخرين في أحاديث فكاهة وحديث لا ينفع ولا يضر ومنهم من يسهر على شاشات التلفاز أما في أمور محرم أو لا تنفع ومنهم من يقضي ليله في هو محرم، ولكن إذا نظرنا إلى ليل هؤلاء المتقين نراهم يتقلبون بين ركوع وسجود وذكر الله تعالى وتلاوة آيات القرآن الكريم يقول الإمام عليه السلام: ((أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُونَ) أي صافون أقدامهم للصلوة، هؤلاء حينما أدركوا عظيم الثواب والأجر العظيم في الحياة الآخرة وما الآثار الدنيوية المترتبة على التوجه إلى الله تعالى حينما يهدأ الليل وتنام العيون؟ يتوجهون إلى ربهم بهذه الأحوال فهم يصفون أقدامهم للصلوة وييتلون أجزاء القرآن، ولكن آية تلاوة هذه التي يتلوها يقول الإمام عليه السلام في وصف حال التلاوة لآيات القرآن يقول تالين لأجزاء القرآن (يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا) أي يقرأونه بقراءة يتبع فيها الحروف ويقرأونه بتدبر وتفكير ويعيشون معاني الآيات القرآنية ومضامينها لأرواحهم وقلوبهم بدليل ما ذكره الإمام في الفقرات اللاحقة، حيث إنهم حينما يمروا بآية وعيد تشتابق قلوبهم إلى الجنة وكأنهم يعيشون بأبصارهم وجوارحهم حال المؤمنين في الجنة ويعيشون أيضاً ليس ببصيرة لهم فقط بل يعيشون وكأنهم في النار يعيشون حالة الخوف واليقين بذلك العذاب وذلك الحساب وكأن النار بين أيديهم هكذا تكون تلاوتهم لآيات الله تعالى (يُحْزِنُونَ بِهِ أَنفُسُهُمْ وَيَسْتَشِرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ) أي يقرأونه

١- نهج البلاغة، للصبيحي صالح: ٣٠٤.

بصوت حزين وبخشوّع وبحضور هذه المعاني والمضامين في الآيات القرآنية ويطلبون من خلال هذه القراءة دواء دائم ما هذا الداء الذي ذكره الإمام عليه السلام? هي تلك الذنوب والآثام والمعاصي والرذائل التي يعيشها الإنسان فيطلبون من خلال تلاوة آيات القرآن ذلك الدواء لهذا الداء الذي ذكرناه، ثم (فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا شَوْقٌ رَكُنُوا إِلَيْهَا طَمِعاً وَتَطَلَّعُتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا) يعيشون في قلوبهم حالة الاستياق إلى الجنة لأنهم ليس فقط يقتلون من وجودها وما فيها من النعيم الدائم والخلود والسعادة الأبدية الدائمة السرمدية بدأ لهم في الحياة الدنيا لأن هذه الجنة بكل تفاصيلها وما فيها بين أيديهم وبين أيديهم وكذلك بالنسبة إلى النار.

يقول الإمام عليه السلام: ((وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامَعَ قُلُوبِهِم))^(١)، ليس أنهم يرددون هذه الآيات القرآنية بألسنتهم بل تتجاوز مسامعهم إلى داخل قلوبهم إلى أعماق قلوبهم وأرواحهم فيعيشون هذه الآيات القرآنية ويترجمون هذه المعايشة بقلوبهم وأرواحهم إلى الاتزان بطاعات الله تعالى والاجتناب عن المعاصي وتحلية النفس بمكارم الأخلاق وتطهيرها من الرذائل هكذا تكون تلاوتهم التلاوة المؤثرة في القلب والروح، والتي تعكس كما سنرى حينما يكونون في النهار ويعيشون الناس تنعكس عليهم تلك الصفات الإيجابية، ((وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامَعَ قُلُوبِهِم وَظَنُّوا - اي ايقنوا هنا - أن زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِم))^(٢)، كما لو أنك أتيها المؤمن أيتها الأخت المؤمنة حينما يمر الإنسان على تنور من النار يعيش حرارة النار ويتصور نفسه أنه في داخل هذه النار كيف ستتنعكس هذه المعايشة القلبية والروحية على سلوكه وأخلاقه هكذا هم لأن هذه النار وإن كانت غائبة عن بصائرهم لكنهم يعيشون حقيقتها وبذلك يتأثرون هؤلاء وينعكس في ليالهم هم يتفرغون للعبادة والتهجد والدعاء، يقول الإمام عليه السلام: ((فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفَهِمْ وَرُكَّبِهِمْ))^(٣) حالة الركوع والسجود التي هم عليها حينما تصطف أقدامهم في الصلاة

١- نهج البلاغة، للصبيحي صالح: ٣٠٤.

٢- م. ن: ٣٠٤.

٣- م. ن: ٣٠٤.

(فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ) أي يركعون ركوعاً يكون فيه الظهر مستوياً، ليس على نحو التقويس (مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ) وصف حال السجود (مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفَهِمْ وَرُكَّبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ) ^(١)، مع أنهم على هذه الحال من الطاعة والتفرغ للعبادة والتهجد وتلاوة القرآن يلحون يتضرعون إلى الله تعالى في أن يفك رقبهم من النار، هكذا هو حال هؤلاء المتقيين وورد في بعض الروايات: (إِيَّاهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا كُتِّمَتْ تَحْبُونَ أَنْ تَكُونَ مَسَاكِنَكُمْ مَهْبِطًا لِلْمَلَائِكَةِ وَهَجْرَانًا لِلشَّيَاطِينِ وَتَشْعُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَشْعُ الْكَوَاكِبُ وَالنَّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَأَحْيِوْا مَسَاكِنَكُمْ وَدُورَكُمْ وَمُحَلَّاتَكُمْ بِتَلَوَّهِ الْقُرْآنِ) هكذا ورد في بعض الأحاديث أن البيت الذي يتلى فيه القرآن يشع لأهل السماء كما تشع الكواكب لأنهم لأهل الأرض وتكثر بركته ويكون موضع للملائكة وتهجر الشياطين هكذا هو حال هؤلاء المتقيين في الليل وأما في النهار فما هو حالم وما هي أوصافهم يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارُ أَتْقِيَاءُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخُوفُ بَرِيَ الْقِدَاح)) ^(٢) هذه صفات المتقي يحرص في نهاره على طلب العلم الذي ينفعه في الآخرة والدنيا ومع اتصافهم بالحرص على طلب هذا العلم يتصرفون بصفة الحلم لا نفع بعلم لا حلم معه لا بد أن يكون الإنسان المؤمن الذي يطلب العلم متصرفًا بالعاشرة الحسنة ويعفو عن الآخرين في سيئاتهم وتجاوزاتهم ويصبح عنهم ويعيش هذه المعاشرة الإيمانية لا يكون إنساناً جزوعاً لا يتحمل الآخرين في هفواتهم وإساءاتهم وتجاوزاتهم، بل لا بد أن يكون صدره رحباً واسعاً يتتحمل من جميع الناس ما يصدر منهم من إيداء وتجاوز حيث إن سيكون من المتقيين (وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارُ أَتْقِيَاءُ) لا ترى منهم الأذى والإساءة بل ترى منهم الإحسان في أفعالهم وأقوالهم إلى بقية أفراد المجتمع أتقياء قد براهم الخوف بري القداح هنا بري أي نحت القداح وهي السهام هؤلاء ليسوا فقط على مرتبة عالية من الخوف بل بلغ بهم الخوف كمال الخوف من الله تعالى أن اتصفوا بمجموعة من الصفات - سأذكرها بعد قليل في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام - بري القداح السهم حينما يبرى يكون نحيفاً دقيقاً

١- نهج البلاغة: ٣٠٤.

٢- م. ن: ٣٠٤.

هؤلاء وصلوا من مرتبة الخوف الشديد تراهم نحفاء في أجسادهم خمس البطون مصفرة الوانهم، هذا الخوف بلغ بهم هذا الحال قد براهم الخوف بري القداح أقرأ لكم هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام والذي يعطينا من خلاله ميزاناً ومعياراً للصفات التي يجب أن يكون عليها أتباع أهل البيت وشيعة أهل البيت يقول الإمام الباقر عليه السلام لأحد أصحابه أبي المقدم: ((يَا أَبَا الْمِقْدَامِ إِنَّمَا شِيعَةُ عَلَيِّ الشَّاهِبُونَ النَّاحِلُونَ الْذَّابِلُونَ))^(١)، إنما شِيعَةُ عَلَيٍّ - إنها اداة حصر - من هم شيعة على حقاً؟ من هم الصادقون في ادعائهم من شيعة علىٰ وموالين لعليٰ؟ ومن هم الكاذبون في هذا الادعاء الذي لا تنطبق دعاوامهم مع افعالهم وسلوكهم وتصرفاتهم؟ هذا الذي ذكرته قبل قليل بلغ بهم الخوف من الله تعالى مرتبة الخوف التي هم عليها إنهم شاحبون صفر الوجه ذابلون ناحلون، وليس بهم مرض كما سيشير الإمام عليه السلام ذابلة شفاههم خيبة بطونهم هل هذه الصفات من الجوع والمرض أو أن هناك أمراً نفسياً وقلبياً وروحيأً يعيشها هؤلاء الشيعة حتى انعكست هذه الصفات النفسية من الخوف والوجل من الله تعالى على وجوههم وشفاههم وأجسادهم، ذابلة شفاههم خيبة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم كما تقرأون كثيراً في الروايات الواردة عن الموصومين عليهم السلام؟ الإمام السجاد عليه السلام حينما يتوجه في وضوئه يصفر لونه فيسأله البعض ما هذه الحالة التي تعترى الإمام عليه السلام فيجيئه بما مضمونه أتعلم لمن توجه في هذه اللحظات؟ هكذا يكون حال شيعة عليٰ إذا جنهم الليل ما هو حالم في الليل اخذوا الأرض فراشا واستقبلوا الأرض بجباهم أخذ حالم في تقلب بين سجود وركوع وذكر الله تعالى ودعاء وتضرع وتلاوة لآيات القرآن إذا جنهم الليل يفرح الناس وهم محزونون في حزن دائم لماذا؟ لأنهم يشعرون أنهم مقصرون مع الله تعالى خائفون من الحساب بالرغم من أن لهم هذا السجود وهذا التوجه والبكاء والتضرع إلى الله تعالى مع ذلك هم يعيشون في حال حزن وبقية الناس يعيشون في حالة فرح غافلين غير متبعين إلى ما سيكونون عليه ثم يصف الإمام عليه السلام حالم حينما ينظر إليهم الناظر يقول عليه السلام: ((يُنظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ))^(٢)، ترى هذا

الإنسان نحيف البدن خميس البطن مصفر اللون والوجه ربما تظن أن هناك مرضًا خالطه وأن هناك ربما شيء في عقله وفي جسده أدى إلى هذه الحالة يقول الإمام: ((يُنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضًا وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ وَيَقُولُ لَقَدْ حُولَطُوا وَلَقَدْ خَالَطُوهُمْ أَمْرًا عَظِيمًا))^(١)، هذا الناظر يقول حينما ينظر إلى هذا الحال قال قد خالطتهم هؤلاء بها أرى من هذه الصفات الجسدية قد خالطهم شيء من مرض أو لوثة في العقل يقول الإمام لا ليس كذلك بل الذي (ولقد خالطهم أمرًا عظيم) هم بلغوا من اليقين بالجنة والنار ومن اليقين بالحساب ومن الشعور بالتقدير في حق الله تعالى أن هؤلاء بلغ بهم الخوف حتى أنهم صفت وجههم ونحلت أجسادهم وذابت شفاههم (ولقد خالطهم أمرًا عظيم) ما الأمر العظيم؟ هو الخوف من الله تعالى ثم يصف بعض أحواهم الأخرى (ولقد خالطهم أمرًا عظيم) ولا يستكثرون الكثير يقول الإمام عليه السلام في بعض صفات المتقين أنهم حينما يعملون العمل القليل من الطاعة والقربات فإنهم غير راضين عن هذا القليل وأما إذا اجتهدوا وجدوا في الطاعة والعبادة والإحسان وفعل الخير فإنهم لا يستكثرون هذه الأعمال والطاعات لماذا؟ لأن هذا الاستكثار يخافون منه لأنه من الممكن أن يؤدي ذلك إلى حالة الرضا بالنفس والعجب والرياء الذي يؤدي إلى إبطال الأعمال وما هو حالنا أيها الإخوة حينما تكون على حال من الجد والاجتهاد والطاعة والعبادة ونحسن إلى الآخرين نستكثرون على الآخرين هذا الإحسان بل نستكثرون على الله تعالى أنها قد اجتهدنا في طاعته وأما حال المؤمن حال المولى على عليه السلام وآل البيت وحال المتقى ليس كذلك منها جد واجتهد في طاعته وعبادته وقرباته وإحسانه فإنه ربما يمتلك من الصفات ومذام الصفات ورذائل الأخلاق ما لا يعلمه إلا الله ولا يكون في مرتبة المؤمنين فالإمام عليه السلام حينما يصف هؤلاء يقول ولا يستكثرون الكثير فمهما اجتهدوا فإنهم لا يستكثرون هذا الفعل وأود هنا أن أذكر بعض ما يتعلق بهذه المضامين والمخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان المؤمن حينما يستكثرون يرى في نفسه كثرة العبادة والطاعة والقربة والإحسان و فعل الخيرات يقول الإمام الباقر عليه السلام: ((ثَلَاثُ قَاصِمَاتُ الظَّهَرِ رَجُلٌ اسْتَكَثَرَ

عَمَلُهُ وَنَسِيَ ذُنُوبَهُ وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ^(١) ، ربما إنسان منكم لا يؤدي إلا الواجبات في الصلاة والصيام وغير ذلك من الأعمال ولكن يملك في أعماق قلبه ونفسه صفات التقوى ولا يعلم بها إلا الله ويوم القيمة سيكون أرفع منك درجة ومنزلة عند الله تعالى لا تستكثروا في أنفسكم ما تؤدونه من أعمال الطاعات والعبادات بل انظروا دائمًا إلى أعماق قلوبكم ونفوسكم فهل تجدوا أنكم طهرتم هذه القلوب من دنس الصفات ومذام الأعمال والأخلاق حينئذ حتى لو كان الأمر كذلك أنت لا تعلم ما حقيقته حقيقتك وحقيقة نفسك وقلبك لا يعلمها إلا الله تعالى . عن الإمام الصادق عليه السلام أخواني انظروا إلى هذا الحديث : ((لَا يَقْتَدِرُ أَحَدٌ كُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَنُسُكِهِ))^(٢) لماذا ؟ أليست هذه الطاعة ؟ وأليست هذه قربات إلى الله تعالى ؟ لماذا نهى الإمام عن افتخار أحدهنا بكثره هذه الطاعات والعبادات ((لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى مِنْكُمْ))^(٣) ، هذا حال الظاهر ، نرى إنساناً يكثر من صلاته وصيامه وزكاته وخمسه ولكن لو نظرنا إلى أعماق قلبه لوجدنا فيه الكثير من مذام الصفات التي تهلك الإنسان في الدنيا والآخرة يقول أنت لا تعلم كل إنسان لا يعلم ما حاله في مرتبة التقوى بل الله تعالى هو الذي يزكي النفس ويعلم حقيقة القلوب لذلك يقول الإمام عليه السلام في وصف هؤلاء المتقيين لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير وهم لأنفسهم متهمون هؤلاء ليسوا راضين عن أنفسهم بل دائمًا هم في حال اتهام لأنفسهم لأنهم يشعرون بالتقدير في حق الله تعالى وفي حق العباد ، هم خائفون لا يعلمون ربما في يوم القيمة ينكشف أن هذه الأعمال التي كان يؤديها كانت ناقصة من جهة شرائط الصحة أو شرائط الكمال ولا يعلم ربما تكون عبادتها قد شابها الرياء أو العجب أو نقص في شرائط الصحة والكمال ولذلك هو هذا الإنسان المنقي يتهم نفسه دائمًا بالتقدير في حق الله تعالى ومن أعمالهم مشفقون مع كثرة عبادته وتجده وتضرره هو خائف إذا زكي أحد هم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربى أعلم بي من نفسي ما هو حالنا إذا في يوم من الأيام

١- الخصال: ١/١١٢ .

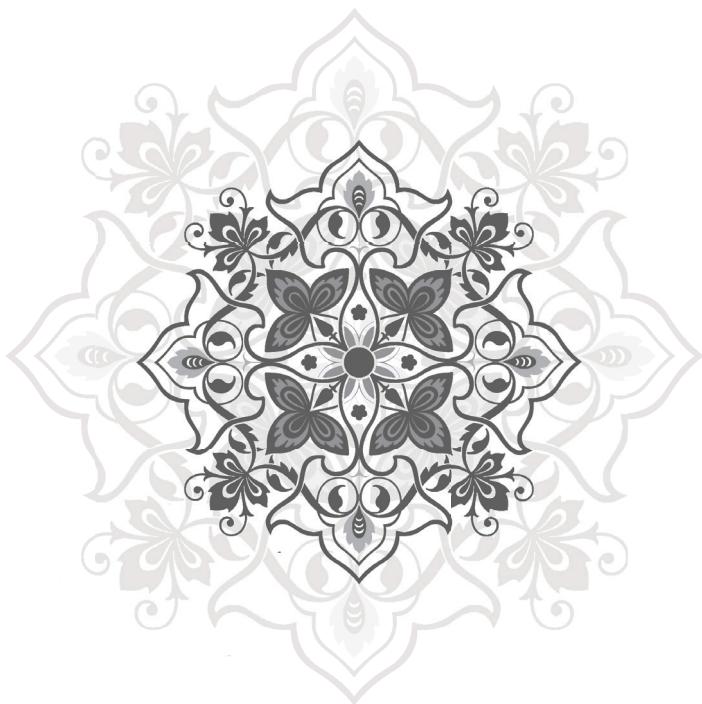
٢- علل الشرائع: ٢/٦١٠ .

٣- م. ن: ٢/٦١٠ .

مدحناً أحدهم وأطراً علينا بما نمتلك من هذه الصفات لا شك أننا في داخلنا نفرح ونسعد بهذا المدح وهذا الإطراء والثناء ، أيها الإخوة المتقي يقول أنت لا تعلمون بها في دواخلِي من مذامِ الصِّفات لا تعلمون بها في قلبي من حقيقة ، الله تعالى وحده يعلم فلا تزكوا نفسي يقول أنا أعلم بنفسي من غيري مما فيها من تقصير وغير ذلك من صدور المعاصي والآثام وربِّي أعلم ي من نفسي ثم يقول : ((اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي خَيْرًا مَا يَظْنُونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ))^(١) .

ثم يبيّن الإمام عليه السلام بعض علامات الإنسان المتقي فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحرماً في لين هذا الإنسان المتقي المؤمن المتدين له مرتبة من القوة في التدين بحيث لا تؤثر عليه التشكيك والتضليل الذي يصدر من هنا وهناك منها كان في مجتمعه من أفكار منحرفة وضالة وطرح للشكوك والشبهات ، فهو قد بلغ من القوة في الدين واستناد العقيدة التي لديه على الدليل بحيث لا تؤثر فيه الشكوك والشبهات وما يطرح من أوهام وخرافات ، ولكن هل من الصحيح أن يبلغ الحزم إلى مرتبة من الشدة بحيث لا يمكن أن تدار الأمور ويؤدي بالنتيجة إلى الفشل في العمل والوصول إلى الهدف يقول الإمام لا بل لا بد أن تصحب أيها المؤمن وتنزج بين الحزم في إدارة الأمور ومعها الليل من أجل أن يكون هناك مداراة لآخرين وملحظة لقابلياتهم وقدراتهم وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلمًا في حلم أيضاً إيمانه وصل مرتبة من اليقين المستند على الدليل كما قلنا وحرصاً في علم ما هو حرصه ترى من الناس كثير منهم من يكون حريصاً على حطام الدنيا وعلى متاع الدنيا ولكن حرص المتقي والمؤمن أن يكون في طلب العلم وتحصيل المعرفة الإلهية والمعرفة بأحكام الله وعلمًا في حلم وقصدًا في غنى وخشوعاً في عبادة قصدًا في غنى أي أن الإنسان حينما يطلب التكسب ويطلب الثروة يكون مقتصداً معتدلاً بحيث لا يتجاوز حد الاعتدال وب بحيث لا يشغله هذا الطلب عن الطاعة والعبادة وخشوعاً في عبادة أيضاً تكون عبادته فيها حضور القلب والتوجه إلى الله تعالى وتجملًا في فاقة فإذا كان الله تعالى قد جعله غنياً فهو مقتصداً

في الصرف قصداً في غنى وإذا كان قد قدر الله تعالى له الفقر فهو إنسان متغفف عما في أيدي الناس يظهر للناس أنه مكتفي ولا يظهر لهم البؤس ولا يظهر لهم السؤال هذه صفات المتقين والمؤمنين وصبراً في شدة وطلبًا في حلال أيضاً الإنسان المؤمن المتقين إذا مر بالشدائد والمصاعب والمعوقات والمكاره يكون صبوراً لأنه يعلم أن مدة هذا الصبر قليلة، وإذا جزع مدة هذا الجزء قليل ولكن في مقابل هذا الصبر هناك أجر بلا حساب للصابر والمحمل لهذه المصاعب والشدائد وإخوانه بمناسبة ما نمرّ به في بلدنا الحبيب من امتحانات وابتلاءات وشدائد هذه المدة ستنتهي ولكن يكون الناس على صنفين منهم من يصبر ويتحمل ومنهم عكس ذلك وهي في النتيجة ستنتهي كما انتهت عهود الظلم السابقة هذه المدة ستنتهي وشنان بين إنسان صابر محمل وإنسان يعيش حالة الجزع والهلع وعلى كل حال هذا أمر مقدر لا يمكن الخلاص منه لكن الإنسان الذي يصبر سيكون أماماً وسينتهي على عجل ، ولكن بعد ذلك سعادة دائمة ونعم مقيم ورضا من الله تعالى أكبر ولكن الذي يجزع وهذا الأمور مقدرة له لا محالة فإنه سي فقد الكثير الكثير من ذلك الثواب العظيم والأجر الجزيل نسأل الله تعالى أن يوفقنا للتخلص ولو بعض هذه الصفات، وأن تكون هذه المصاصات مثاراً لنا؛ لكي نستطيع من خلاها أن نتوصل إلى الاتصال بصفات شيعة علي وأهل البيت عليه السلام والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠٠٦ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

أولاً: تنعقد هنا وهناك وفي بعض دول الجوار مؤتمرات وتصدر بيانات من جهات بعضها دينية وبعضها الآخر سياسية لا تصب في خروج العراق من أزمات الحالية بل تؤدي إلى المزيد من الفرقة والتشتت والقتال والتناحر الطائفي ومن جملتها تلك اللقاءات والبيانات ذات السمة الطائفية التي تفجر في النفوس المزيد من مشاعر الحقد والكراهية والعداء لطائفة مهمة في العراق بل تحرّض على المزيد من العنف والقتل والتهجير لأتباع هذه الطائفة وفي النتيجة فإن مثل هذه البيانات والمؤتمرات تهدد التعايش السلمي والعيش المشترك بين الطائفتين الشيعية وال逊ية في العراق بل في خارج العراق تهديداً خطيراً وفي النتيجة تقضي على كل الجهود الخيرة التي يقوم بها الحريصون على وحدة العراق وصيانة شعبه من التمزق وهذا في الواقع سيؤدي إلى المزيد من الاصطفاف الطائفي واشتداد الاحتقان الطائفي في الساحة العراقية وبالتالي سوف لا تشهد شوارعنا وأسواقنا ومساجدنا إلا المزيد من الدماء الطاهرة التي تسيل بغير حق وتشتت هذا الشعب وتفرقه وأن يعيش الكثير من أبناء الطائفتين غرباء في أوطانهم وتضافق قائمة جديدة من الأرماد واليتامى والمفجوعين وفي الوقت الذي نؤكد حرصنا ونمسكنا بوحدة العراق بكل طوائفه وقومياته وأعراقه والحفاظ على النسيج الاجتماعي

الموحد وأن حرمة دم العراقيين جميعاً واحدة فحرمة دم السندي كحرمة دم الشيعي وحرمة دم الكردي كحرمة دم العربي بل أكثر من هذا فحرمة دم المسيحي كحرمة دم المسلم لأن الجميع مواطنون متساوون في الحقوق الإنسانية في هذا البلد نؤكد على أن هؤلاء الذين يشعرون نار الطائفية لا يريدون المصلحة والخير لجميع العراقيين وبتعبير آخر فإنهم لا يريدون الخير والاستقرار والأمان حتى لأبناء الطائفة السنوية وعليه نهيب بجميع القادة السياسيين والجهات الدينية من العراقيين وغيرهم من يريد ليس فقط مصلحة العراقيين بل مصلحة بلادهم أن لا يعطوا الفرصة لهؤلاء للعبث بأمن العراق واستقراره لأن النار التي يريدون بها إحراق طائفة معينة ستحرق جميع الطوائف في العراق شيعة وسنية بل جميع أبناء الشعب العراقي بل أكثر من هذا سيحتقرن هم بها في يوم من الأيام وربما يكون هذا اليوم ليس بعيداً وليتذكر هؤلاء وغيرهم أن من أuhan الظلم والطاغوت وشيد أركان الظلم والإرهاب لشعب من الشعوب قد انقلب الظالم عليه بعد حين كما ينقلب السحر على الساحر.

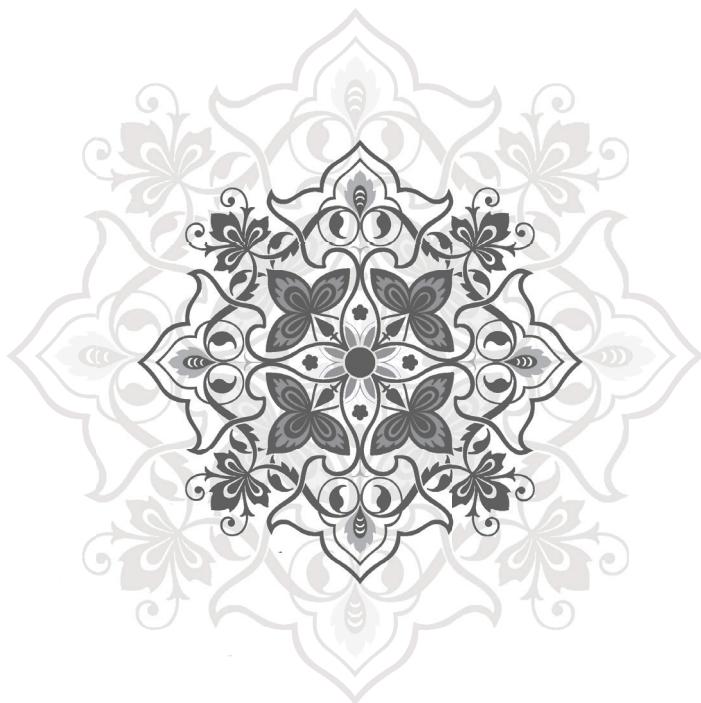
ثانياً: نؤكد على جميع دول الجوار ضرورة عدم التدخل في شؤون العراق وأن تكون لهم المساهمة الخيرة والجادة والصادقة بإخراجه من الأزمات التي يمر بها في الوقت الحاضر ول يكن في بال جميع المسؤولين لدول الجوار أن لدم هذا الشعب حرمة عند الله تعالى وحرمانه من الاستقرار والأمن لا يمكن أن يمر من دون نتائج ستنعكس عليهم مستقبلاً، وبالتالي فإن مساهمتهم في حل الأزمة العراقية ستعود بالخير والأمن على الجميع خاصة دول الجوار وأما إذا بقي الحال على ما هو عليه وكان للبعض من هذه الدول سواء أكان بصورة مباشرة أم غير مباشرة نصيب من إشعال نار الفتنة والاضطراب والفوضى فيه فليتأكد هؤلاء أن هذه النار ستتمتد إليهم في يوم من الأيام هذا غير ما سيلاقونه من حساب الله تعالى جراء موافقهم البعيدة عما ي مليه الالتزام بأحكام الله تعالى والضمير الإنساني.

ثالثاً: نود أن نؤكد على الإخوة المسؤولين في الحكومة العراقية المنتخبة ضرورة

وضع حد للاعتداءات الإرهابية واليومية التي تطال المواطنين الأبرياء خاصة في العاصمة بغداد وديالى وكذلك عمليات التهجير القسري والاعتداء على الأعراض والأموال حتى صار حال المواطن العراقي الذي يهجر من مدينته إلى أخرى في بلده أسوأ حالاً من خرج من هذا البلد إلى بلد آخر ونود أن نبين لهؤلاء الإخوة المسؤولين ما يلي هذا الوضع المتردي كما أن قوات الاحتلال مسؤولة عنه فإنهم أيضاً مسؤولون بنسبة ما عن معاجلته ووضع حد له وهم أشاؤوا أم أبويا يتتحملون مسؤولية كبيرة في ذلك وفي الوقت نفسه فإنه من الضروري للمسؤولين في الوزارات الخدمية أن يبذلوا المزيد من الجهد والعمل الدؤوب لحل أزمة نقص الخدمات وخاصة في قطاع الكهرباء ونأمل من جانب الأخ الأستاذ نوري المالكي رئيس الوزراء أن يجري وعلى عجل تقسيماً موضوعياً لأداء الوزارات المهمة وأن يضع الرجل المناسب في الموقع المناسب الذي يستحقه وإبعاد أي مسؤول منها كان موقعه لم تثبت جدارته وكفاءاته في ميدان عمله ولأي جهة سياسية أو دينية كان انتهاقه وإن المعاناة التي يتحملها المواطن وصلت إلى حد يصعب الاستمرار عليه.

رابعاً: سبق أن وجئنا دعوة قبل عدة أشهر لزعماء عشائر العراق سنية وشيعية لعقد مؤتمر يساهم فيه هؤلاء الزعماء وبما يمتلكون من حس وطني وديني وغيره على شعبهم وبلدهم في وضع حد للاعتداءات الإرهابية على مواطنين مدنهم والحمد لله تعالى فقد عقدت عدة مؤتمرات بهذا الشأن وكانت لها نتائج طيبة وأملنا كبير بهؤلاء الإخوة الزعماء للعشائر السننية والشيعية أن يشمروا عن سواعد وطنيتهم في محافظة ديالى لوضع حد لهذه الاعتداءات والاحتراب الطائفي ولتكن خطوتهم هذه ردًا على تلك المؤتمرات التي تتعقد خارج العراق والتي لا تصب إلا في المزيد من التآزم والاحتقان الطائفي ونأمل أيضاً من عشائر مدينة الأنبار وديالى ومحافظات الوسط والجنوب وعشائر المدن الكردية أن يكون لهم مؤتمر مركزي في بغداد يتتوافقون فيه على برنامج موحد لتخفيض الاحتقان الطائفي والاعتداءات الإرهابية خاصة في العاصمة الحبيبة بغداد.

وليت أكدوا أنهم بعد التوكل على الله تعالى وإخلاص النية سيكون لمؤمنهم هذا ثمارا طيبة قريبة وليضغطوا بشدة على الجميع من أجل الوصول إلى حل قريب نسأل الله تعالى أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتُحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٦ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بكل ما حمده به أذن ملائكته إليه وأكرمه خليقته عليه وأرضي حامديه لدعيه حمدًا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقيين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، ومكان كل واحدة منها أضعاها مضاعفة أبداً سرماً إلى يوم القيمة، والصلوة والسلام على خير خلقه وسيد رسله أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أيها الإخوة المؤمنون أيتها الأخوات المؤمنات سلام عليكم جيئاً بما جاورتم
قب ابن بنت الرسول عليهما السلام ورحمة منه وبركاته.

تمر علينا في كل عام في آخر شهر ذي القعدة ذكرى استشهاد العلم التاسع من أعلام الهدى الربانية من أوصياء الرسول عليهما السلام ألا وهو الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد(عليهما السلام) وكانت هذه الذكرى في يوم أمس بعد الثبوت الشرعي لهلال شهر ذي الحجة الحرام يعده هذا اليوم الجمعة هو اليوم الأول من شهر ذي الحجة الحرام،

وهنا أتعرض إلى بعض البحوث المتعلقة بسيرة الإمام الجواد عليه السلام ينقل هنا المؤرخون وأصحاب السيرة أن الإمام الجواد عليه السلام تقلد منصب الإمامة العامة وهو في السابعة من عمره أو في التاسعة من عمره الشريف على اختلاف المصادر التاريخية في ذلك ولا بد هنا في البحث الأول من وقفة عند هذه الظاهرة وهي ظاهرة الإمامة المبكرة، كما بينت إذ إن الإمام عليه السلام تقلد هذا المنصب الرباني والزعامة والقيادة للأمة الإسلامية وأن تعرض هنا إلى أمرين، الأمر الأول كيف أن الإمام عليه السلام واجه التشكيك والاستغراب من بعض الناس تجاه الإمامة المبكرة تنتقل هنا بعض كتب السيرة أن الإمام عليه السلام بين من خلال بعض أقواله أن الإمامة المبكرة ليست ببدعة في سنة الاستخلاف الإلهي لأوصيائه وخلفائه من صغار السن إذ بين الإمام عليه السلام أن الله تعالى أعطى منصب النبوة لعيسى بن مريم -عليه السلام- وعلىه أفضل التحية والسلام - وهو في المهد^(١)، واتى يحيى ابن زكريا الحكم صبياً^(٢)، وكذلك أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم وكان أيضاً موقف بعض كبار القوم وفقهاهم من اليهود واستغراب وإنكار ذلك، الإمام عليه السلام كما في هذه الرواية يقول الراوي قلت له لا يجيء عصر الثاني الإمام الجواد عليه السلام: ((قلت له إنهم يقولون في حداة سنك))^(٣)، أي أن الناس يشككون في إمامتك باعتبار أنك صغير السن فقال عليه السلام: ((إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم))^(٤)، ثم يبين الإمام عليه السلام أن موقف التشكيك والإنكار من بعض هذه الأمة ليس بأمر جديد بل هو أمر حاصل في التاريخ يقول الإمام الجواد عليه السلام: ((فأنكر ذلك عباد بنى إسرائيل وعلماؤهم))^(٥)، وهنا من أجل تثبيت الإمامة لسليمان عليه السلام ومن أجل أن يظهر للناس ما لهذا التعيين إنما هو من الله تعالى وليس من داود يقول: ((فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصا التكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيته واحتدم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة فأخبرهم

١- قال تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَفَّنَتْ نُكَلْمُ مَنْ كَانَ فِي الْمُهِيدَ صَبِيًّا}، مريم: ٢٩.

٢- قال تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}، مريم: ١٢.

٣- الكافي: ٣٨٣ / ١.

٤- م. ن: ٣٨٣ / ١.

٥- م. ن: ٣٨٣ / ١.

دَاؤْدَ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا))^(١)، هنا إظهار هذه المعجزة لكي يتبيّن وهو خلاف النواميس الطبيعية أن هذه العصى تورق وتتمرّ؛ لكي يظهر لهؤلاء أن هذا الاستخلاف إنما هو من الله تعالى باعتبار أن هذا الأمر المعجز لا يتمكّن منه عامة البشر بل هو من القدرات الإلهية يقول عليه السلام: (فَمَنْ كَانَتْ عَصَاهُ قَدْ أُورَقتْ وَأَنْمَرَتْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَأَخْبَرَهُمْ دَاؤْدَ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا)، هنا عليه السلام في موقع آخر أيضاً يستشهد باستخلاف عيسى عليه السلام للإمامية الكبرى ويستشهد أيضاً باستخلاف يحيى بن زكريا لهذا المنصب الرباني؛ لكي يبيّن أن هذا الاستخلاف لهؤلاء الأوّصياء وهم صغار السن ليس ببدعة في سنة الاستخلاف الإلهي إذ إنه قد حصلت سابقاً وتعرضت الآيات القرآنية، لذلك في الامر الثاني الذي أتعرض له في البحث الأول ما العبرة والحكمة من ظاهرة الإمامية المبكرة، لماذا تعطى هذه الرعامة الربانية وهذا المنصب الإلهي للإمام وهو صغير السن، أتعرض هنا لبعض ما يتعلق بهذا البحث أولاً هو تنبيه الناس إلى صحة النظرية القائلة بأن قيادة الأمة إنما هي زعامة ربانية ومنصب الهي لا يكون بالاختيار والترشيح والشورى من قبل عامة الناس، والشورى من قبل اهل الحل والعلق وإنما هي من خلال التعيين الإلهي فقط وأن القيادة الحقة والمرجعية الفكرية والروحية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية لعامة الناس إنما هي لمن عينه الله تعالى لهذا الموقع وأن الهدایة الربانية والاهتداء إلى الصراط المستقيم منوط باتباع الناس لهذا القائد الذي عينه الإمام الذي عينه الله تعالى وإن الضلاله منوطه بالابتعاد عن هذا القائد وعدم الرجوع إليه . هناك كما تعلمون أن واحدة من النظريات التي يبيّنها المقصود والتي بينها النبي الراكم عليه السلام هي مسألة نظرية القيادة للأمة وأن هذه القيادة ليست متروكة لاختيار الناس وإنما هي زعامة ربانية ومنصب الهي وأن الله تعالى يصطفى من عباده من يتملك تلك المؤهلات من الكمال البشري بحيث يستطيع هذا الإنسان أن يقود الأمة، وهذه المسألة وهي الإمامية الكبرى محصورة بالتعيين الإلهي، النبي عليه السلام بين أصل النظرية من خلال الآيات القرآنية الكثيرة ومن خلال الأحداث الكثيرة التي ذكر فيها استخلاف علي عليه السلام واستخلاف الأئمة من بعده ثم بعد ذلك ابتعد القوم عن هذه النظرية الربانية لمصالح

سياسية وأهواء ومطامع وتعصب قبلي ثم جاء بعد ذلك المراحل التي مر بها الأئمة عليهم السلام ولا بد هنا في هذه المراحل من تنبيه الأمة إلى أن النظرية الصحيحة التي بينها النبي صلوات الله عليه وسلم لعامة المسلمين في مسألة القيادة لهم إنما هي نظرية التعيين وليس هي نظرية الاختيار من قبل الناس كيف يحصل هذا التنبيه لعامة الناس يأتي الآن الإمام الرضا عليه السلام يقول من بعدي الإمام الذي هو قائدكم إمامكم هو الإمام محمد الجواد عليه السلام وهذا ليس من عندي إنما هو بتوصية من رسول الله صلوات الله عليه وسلم حيث عين واحداً بعد واحد من الأئمة وأن هذا التعيين ليس من قبل النبي نفسه، بل بتعيين من الله تعالى ثم يأتي الإمام وهو صغير السن في عمر سبع سنين لاحظ خلاف القابليات المتعارفة والقدرات المتعارفة لعامة الناس ويدخل في مناظرات مع أكابر علماء ذلك العصر وفقهائه ومسنريه ومحدثيه ويستطيع من خلال ما أظهره الله تعالى على يديه من معارف وعلوم مختلفة في الفقه والتفسير والحديث والرواية والأخلاق وغير ذلك من موارد المعرفة حينما يتغلب على هؤلاء على الرغم مما يمتلكونه من العلوم وكبر سنهم ويستطيع أن يحيب عن جميع الأسئلة التي طرحت عليه، بل يدخل في تفريعات ، يظهر هنا أن تعليم الإمام هو من الله تعالى لأنه من يعلم أن هذا الصغير صغير السن لديه من المؤهلات والقابليات بحيث يكون مرجع الأمة وإمامها ، وبالتالي يتبين صحة النظرية القائلة لأن الإمام وقائد الأمة، لا بد أن يكون معيناً من قبل الله تعالى نحتاج دائماً لأن الناس إنما وقعوا في هذا التفرق والتشتت وهذه الدماء التي سالت بسبب إعراض الأمة عن تلك النظرية، وعدم تطبيقها فلا بد من تنبيههم إلى أن القائد الحقيقي والمرجع الحقيقي والإمام الحقيقي لهم هو هذا الإمام ومن خلال حداثة سنّه وما أظهره من تلك العلوم والمعرفة الغزيرة يتبين للامة أن النظرية الصحيحة هي نظرية التعيين، وليس هي نظرية الانتخاب او التعيين من قبل أهل الشورى هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: إن ظهور هذا التفوق العلمي على يد الإمام وهو صغير السن أمام أكابر علماء عصره سيؤدي إلى انتشار صيت تلك المناظرات، وتلك الاحتجاجات وما أظهره الإمام من غزاره العلم باعتبار انه صغير السن لاحظوا الآن لو انه في الوقت الحاضر يأتي طفل صغير وهو في السابعة من عمره ويظهر من العلوم والمعرفة ما يعجز

جميع علماء عصرنا هذا عن مجاراته سينتشر صيت هذا الرجل بعلمه وعارفه في جميع أوساط الناس سواءً كان من عامة الناس أم كان من أهل العلم، وبالتالي في ذلك الوقت سيظهر زيف من ادعوا أنهم أعلم ذلك العصر وأنهم قادة الأمة وانهم مرجع تلك الأمة سواءً كان على مستوى الفكر الديني او على مستوى القيادة لlama ويظهر أن القائد الحقيقي لعامة الناس وأهل العلم والمرجع الفكري وغير ذلك من موارد التي تحتاجها الأمة إنما هو هذا القائد صغير السن ينتشر بسرعة صيت تلك المناظرات التي جرت بين الإمام سلام الله عليه وعلماء ذلك العصر وبالتالي يتبين زيف تلك الشخصيات ومن هنا حينما يتبين زيف تلك الشخصيات يمكن أن يكون ذلك توجيه لعامة الناس واهل العلم بالرجوع إلى المرجع الحقيقي والقائد الحقيقي والابتعاد عن أولئك القادة المزيفين والمراجع المزيفين.

الأمر الثالث: في هذه الظاهرة هو إعطاء الرخص الروحي والمعنوي لأتباع أهل البيت وهم تعرضوا إلى نكسات ونفسية كثيرةً بسبب تلك الاغتيالات المستمرة لقادتهم ابتدأ العباسيون بالإمام الكاظم ثم الإمام الرضا ومن قبله الإمام الصادق عليه السلام هذه الاغتيالات المتتالية يمكن أن تُعرض الاتباع إلى هزات نفسية عميقه ومن هنا لا بد أن يكون هناك رخص روحي ومعنوي يُعطى لهؤلاء الاتباع من خلال هذه الظاهرة وهو قائد جديد صغير السن

الأمر الرابع وهو درس تربوي واجتماعي مهم لنا جمِيعاً وللكل يراد من هذه الظاهرة أن يبين أن المعيار والميزان في اختيار القائد ليس هو كبر السن بل هي الكفاءة. مشكلة كبيرة واجهها الانبياء والمصلحون مع أنفسهم بسبب هذا الاختيار الله تعالى يختار من عباده هذا الإنسان وإن كان صغير السن لأنَّه يعلم هو المؤهل وهو الذي لديه الكفاءة والقدرة والاستعداد لقيادة الأمة. كانت الأمة تنكر على النبي أن يستخلف هذا الإنسان فما حصل قبل قليل وبينت لكم مع استخلاف داود عليه السلام في الرواية الإمام عليه السلام يقول فإنَّك ذَلِك استخلاف داود عليه السلام وهو صبي يرعى الغنم أنَّك ذَلِك عباد بنى إسرائيل وعلماؤهم وحصل في زمن النبي عليه السلام حينما جعل أمراً جيش المسلمين

لغزو الروم أَسْأَمَةُ بْنُ زَيْدٍ^(١) صغير السن، حديث السن انكر الكثير من كبار المسلمين في ذلك الوقت من المهاجرين والأنصار كيف تجعل أمراً على هذا الجيش قائداً على هذا الجيش شاباً صغيراً في الثامنة عشر من عمره أو في العشرين من عمره وهذا يولد الكثير من المشاكل، فحينما يجعل الإنسان المعيار هنا في شخص هذا القائد أن يكون كبير السن باعتبار أنه يمتلك الخبرة والتجربة في الحياة وهذا ليس ب صحيح فإذاً هنا درس تربوي اجتماعي للجميع ولنا أيضاً أن يكون لدينا الانقياد لمن يحمل الكفاءة والمؤهلات، وإن كان صغير السن، كثير ما نواجه نحن والكثير من شرائح مجتمعنا أن هذا الإنسان لا ينقاد لهم ولا تكون هناك طوعية له لأنه صغير السن فتأتي هذه الظاهرة؛ لكي تقول أن الميزان والمعيار هو من يمتلك الكفاءة والقدرة على القيادة والإدارة هذا البحث الأول.

البحث الثاني الذي أود أن أبينه في سيرة الإمام الجواد عليه السلام هو انه في كل ذكرى من ذكريات المعصومين عليهما السلام سواء أكان في وفياتهم أم في ذكرى استشهادهم عليهما السلام لا بد أن نجعل هذه الذكرى، مرحلة من مراحل أيام عمرنا نستفيء بأنوار المعصومين عليهما السلام الهدایة الربانية ونهل من منهجهم التربوي والروحي والأخلاقي وهنا الكثير من التوجيهات والوصايا للإمام الجواد عليه السلام لشيوعه ولعامة المسلمين ومن جملتها ذكر هنا بعض الوصايا التربوية الأولى في وصاياته للعاملين والمؤمنين حينما يواجهون ظلم الطواغيت، وحينما يواجهون المحن والابتلاءات أحياناً قد يكون الابلاء والمحنة بسبب تسلط ظالم ومتكبر وطاغوت واحياناً قد يواجه الناس محناً وابتلاءات بسبب وجود خط ضال ومنحرف وأحياناً محن وابتلاءات لها وجه آخر كان الإمام عليه السلام يحرص على زرع الأمل والصبر في نفوس المؤمنين لأنه بدون الأمل وبدون الصمود والصبر الإنسان يضعف وينهار أمام هذه التحديات والمصاعب والمشاكل والابتلاءات التي يواجهها وهنا لا بد أن يتزود المؤمن بسلاح فعال وقوة روحية وزخم معنوي مستمر؛ لكي يستطيع أن يديم الصبر ويصل إلى الهدف المقصود كون الإمام الجواد عليه السلام ينتهج لهذا النهج في الكثير من وصاياته أبين لكم كيف أن الإمام كأن يزرع الأمل والصبر ويبعد عن

١-أَسْأَمَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ شَرَاحِيلِ الْكَلَبِيِّ، أَسْدُ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، عَزَّ الدِّينُ بْنُ الْأَتَيْرِ (ت ٦٣٠ هـ)، علي محمد معرض-عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية: ١٩٤ / ١.

الأمة روح واليأس يقول للأتباعه ايهما الناس ايتها الاتباع: انتم تواجهون شدة ومصاعب في مواجهة الظالم، هذا الظالم سيواجه مصاعب أشد مما تواجهونه أنتم وفعلاً اخوازي كم رأيت من الظالمين واجهوا الذل والهوان والنهاية البائسة وأمامكم هذا التموزج الحاكم المستبد السابق لبلدنا العزيز كيف انه يواجه حياة الذل والهوان وعداب الله تعالى أشد انظروا إلى قول الامام عليه السلام: ((يَوْمُ الْعِدْلِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجُورِ عَلَى الْمُظْلُومِ))^(١).

انتم مظلومون تعانون هذه المحن والمصاعب وهي أيام شديدة قاسية صعبة هذا الظالم الذي يظلمكم سياجه أشد مما تواجهونه فعليكم بالصبر إلى أن تنتهي هذه المدة المظلمة ثم في توجيه آخر للإمام عليه السلام يبين لنا ما السلاح الذي نواجه به هذه المحن والابتلاءات يقول عليه السلام إن صبر المؤمن على البلاء من أشد الأسلحة ضد الظالمين فعلاً هو الصبر وديمومة هذا الصبر والصمود أمام هذه المحن والابتلاءات وليس معنى الصبر هو السكوت بل معنى الصبر أن تتقبل هذا الابتلاء بروح رحبة وصدر وسريع يتقبل هذا الامتحان الاهلي ويبقى الإنسان مستمراً على هداته إلى أن يفرج الله تعالى عن المؤمنين ثم يبين لنا أيضاً ما هو المنهج المعنوي الذي نتمسك به من أجل أن يبقى صبرنا مستمراً الوثيق بالله تعالى والوثيق بنصره وتأييده والتوكيل على الله تعالى أي أن هاتين الصفتين من الصفات المهمة التي ينبغي للمؤمن أن يتحلى بها في مواجهة مثل هذه الظروف يقول عليه السلام في كلمته التي نقلها عن جده امير المؤمنين عليه السلام: ((مَنْ وَتَقَرَّ بِاللَّهِ أَرَاهُ السُّرُورَ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ الْأَمْوَارُ وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ حَصْنٌ لَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَمِينٌ وَالْتَّوْكِلُ عَلَى اللَّهِ نَجَاهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَحَرْزٍ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ وَالَّذِينَ عَزُّوا عِلْمُهُمْ كَنْزٌ وَالصَّمْتُ نُورٌ وَغَایَةُ الرُّهْدِ الْوَرَعُ وَلَا هَدَمَ لِلَّدِينِ مُثْلُ الْبَدْعِ وَلَا أَفْسَدَ لِلرِّجَالِ مِنَ الطَّمَعِ وَبِالرَّاعِي تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ وَبِالدُّعَاءِ تُصْرَفُ الْبَلِيَّةُ))^(٢)، قد يسأل سائل، المؤمن اي كفاية يحصل عليها من التوكيل على الله تعالى وهو يواجه هذه الابتلاءات الصعبة والقاسية؟ هنا المراد من كفاية الامور امور السوء، وأما الابتلاءات والمحن فهي خير من الله تعالى للإنسان، لأنها محو للذنوب ورفع لدرجة الإنسان المؤمن. يبيّن الامام عليه السلام هذا المعنى

١- شرح نهج البلاغة: ١٩/٢٥٦.

٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربيلي، علي بن عيسى (ت ١٩٢ هـ)،بني هاشمي، تبريز، الأولى: ٣٤٦ / ٢

في العبارة اللاحقة يقول: (والثقة بالله حصن لا يَحْصُنْ فِيهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَمِينٌ وَالْتَّوْكِلُ عَلَى اللَّهِ نَجَاهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَحَرْزٍ مِنْ كُلِّ عَدُوٍ) ثم يبين الإمام عليه السلام هذا السلاح الفعال في مواجهة هذه المحن والابتلاءات والوصول إلى النصر والوصول إلى الهدف يقول: ((وَمَنْ رَكِبَ مَرْكَبَ الصَّبْرِ اهْتَدَى إِلَى مِضْمَارِ النَّصْر))^(١)، كيف تستطيع أن تصل إلى هدفك وتحقق المكتسبات والإنجازات وتصل إلى النصر تركب مركب الصبر، ثم يبين لنا توجيهًا تربويًا آخر فيقول: ((وَمَنْ عَابَ عِيْبَ وَمَنْ شَتَّمَ أَجِيبَ وَمَنْ غَرَسَ أَشْجَارَ التَّقْىِ اجْتَنَى ثَمَارَ الْمَنَى))^(٢)، لا يقول تعاملك مع أخوانك المؤمنين لإظهار عيوبهم لأنك أيضًا لديك من العيوب ما يمكن أن تعاب به من قبل بقية الناس أنت إذا أردت أن تحقق أمانيك في الحياة الدنيا والآخرة فاغرس شجرة التقوى، ثم يبين لنا الإمام عليه السلام ما هو النشاط الاجتماعي المطلوب وسط عامة الناس من أولئك الذين أنعم الله تعالى عليهم بنعمة المال أو الجاه أو القيادة أو المنصب او غير ذلك من النعم الدنيوية يبين لنا الإمام كما ذكر لكم من خلال بعض هذه الأحاديث أن هذه النعم عليها ضريبة وهذه الضريبة لا بد من أن تؤدي حتى تبقى هذه النعم مستقرة والا من دون الوفاء بمسؤولية هذه النعم فإنها معرضة للزوال يقول الإمام عليه السلام: ((مَا عَظَمْتُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا عَظَمْتُ عَلَيْهِ مَئُونَةَ النَّاسِ فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمَئُونَةَ فَقَدْ عَرَضَ النِّعْمَةَ لِلَّزَّوَالِ))^(٣)، ما معنى هذه العبارة كان الإمام عليه السلام يريد أن يبين لكل أحد من ربيها أنت ايتها المؤمنة ينعم الله تعالى عليك بنعمة المال كما قلت الجاه المنصب اي نعمة تستطيع من خلالها أن تلبى حاجات الناس ومطالبهم إذا أردت لهذه النعمة أن تبقى وتعزز بل وتسمو أكثر وترتفع في مراتب النعمة الإلهية، فعليك أن تؤدي مئونة الناس وهي الوفاء والسعى في قضاء حوائجهم ومطالبهم فمن لم يحتمل تلك المؤمنة فقد عرض النعمة للزوال، فإذاً أنت ايتها المؤمنة أيتها المؤمنة إذا أردت أن تبقى هذه النعمة بل وتزداد عليك فلا بد أن تفي بحقها ثم يقول الإمام عليه السلام في موضع آخر وهذا أيضًا درس اجتماعي وأخلاقي مهم نحن كثيراً حينما نسدي معروفاً وخيراً إلى الباقين نريد منهم أن يشكروننا على ما

.٣٤٦ - كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/٣٤٦.

.٣٤٦ - م. ن: ٢/٣٤٦.

.٣٤٧ - م. ن: ٢/٣٤٧.

أَسْدِينَاهُ مِنْ خَيْرٍ يَقُولُ الْإِمَامُ عَلِيٌّ اَنْتَ حِينَمَا تَصْطُنِعُ الْمَعْرُوفَ فَإِنَّمَا تَصْطُنِعُهُ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تَصْطُنِعَهُ لِغَيْرِكَ لِمَاذَا لَأَنْ ثَوَابَ هَذَا الْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ يَعُودُ لَكَ وَذِكْرُكَ بِالْخَيْرِ عِنْدَ عَامَةِ النَّاسِ حِينَمَا تَصْطُنِعُ الْمَعْرُوفَ وَالْفَخْرَ الَّذِي تَنَاهَى أَمَامُ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ لَكَ لَا لِلَّذِي تَصْطُنِعُ الْمَعْرُوفَ لَهُ فَلَا تَتَنَظَّرُ الشَّكْرَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَشْكُرَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَصْطُنِعُ الْمَعْرُوفَ لَهُ، لَكِنْ أَنْتَ الَّذِي تَصْطُنِعُ الْمَعْرُوفَ انتَظِرْ الْمَجَازَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَتَنَظَّرُ الشَّكْرَ مِنَ الْمُخْلُوقِينَ يَقُولُ الْإِمَامُ عَلِيٌّ : ((أَهُلُّ الْمَعْرُوفِ إِلَى اصْطَنَاعِهِ أَحْوَاجٌ مِّنْ أَهُلِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّ لَهُمْ أَجْرٌ وَفَخْرٌ وَذِكْرٌ فَمَمَّا اصْطَنَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَعْرُوفٍ فَإِنَّمَا يَبْدِأُ فِيهِ بِنَفْسِهِ))^(١) ، مِنْ مَعْرُوفٍ فَإِنَّمَا يَبْدِأُ فِيهِ بِنَفْسِهِ حِينَمَا اصْنَعَ الْمَعْرُوفَ إِلَى الْآخْرِينَ أَوْلًا اصْنَعَ الْخَيْرَ لِنَفْسِي؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا يَبْيَنُ أَنَّ اجْرَ هَذَا الاصْنَاعَ إِنَّمَا لَكَ وَالْفَخْرُ وَالذِكْرُ إِنَّمَا لَكَ ((فَلَا يَطْلُبُنَّ شُكْرًا مَا صَنَعَ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ))^(٢) ، أَنْتَ تَصْنَعُ الْخَيْرَ لِنَفْسِكَ وَتَطْلُبُ الشَّكْرَ عَلَى هَذَا الاصْنَاعَ مِنَ الْآخْرِينَ الْإِمَامَ عَلِيًّا يَوجَهُنَا نَحْوَهُذَا الْخَلْقِ وَهَذِهِ التَّرْبِيَةِ أَنْ نَصْنَعَ الْمَعْرُوفَ لِلْآخْرِينَ وَنَطْلُبُ الشَّكْرَ وَالْمَجَازَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَيْضًا التَّوْجِيهُ التَّرْبُويُّ الْآخِرُ لِلْإِمَامِ عَلِيًّا مَا هِيَ الطَّرِيقُ الَّتِي يَنْبَغِي اِنْتَهَاجُهَا مِنَ الْمُؤْمِنِ لِكِي تَتَحْسِنَ الْمَعَاشرَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَعَامَةِ النَّاسِ نَحْنُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاحِيَانِ لَا نَحْسِنُ وَلَا نَصْلِي إِلَى الْطَّرَائِقِ وَالآلَيَاتِ الَّتِي نَحْسِنُ مِنْ خَالِلَاهَا الْمَعَاشرَةَ مِنَ النَّاسِ الْإِمَامَ عَلِيًّا يَشَهِدُنَا مِنْ خَالِلِ وَصِيَّةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا يَقُولُ : ((ثَلَاثُ خَصَالٌ تَجْتَبِلُ بِهِنَّ الْمَحَبَّةُ الْإِنْصَافُ فِي الْمَعَاشرَةِ وَالْمَوَاسِيَةِ فِي الشَّدَّةِ وَالْإِنْطِوَاعِ وَالرُّجُوعِ إِلَى قَلْبِ سَلَيْمٍ))^(٣) ، أَخْوَكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا وَقَعَ فِي شَدَّةٍ وَمَحْنَةٍ فَكَنْ مَوَاسِيَا لَهُ وَكَنْ عَوْنَأَ لَهُ وَلَا تَكُونُ فَرَّاعُونَ عَلَيْهِ، وَهَذَا فِي الْوَاقِعِ الْآنِ إِخْوَانِي فِي الْمَحْنَةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الْمَهْجُورُونَ الَّذِينَ فَرَوُا بِدِينِهِمْ وَوَلَائِهِمْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ فَرَوُا إِلَى هَذِهِ الْمَدْنِ الْآمِنَةِ مَا حَقُوقُهُمْ عَلَيْنَا؟ مَا الْوَاجِبَاتُ الَّتِي يَبْيَنُهَا الْأَئِمَّةُ عَلَيْنَا تَجَاهِهِمْ؛ لِكِي نَكُونَ صَادِقِينَ فِي ادْعَائِنَا أَنَّنَا مِنْ يَسِيرٍ عَلَى هَدِيِّ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ أَنْ نَقْفِ مَعَهُمْ فِي هَذِهِ الشَّدَّةِ وَنَوَاسِيِّهِمْ خَصْوَصًا فِي الْأَمْوَارِ الْمَادِيَةِ وَنَعِينِهِمْ لِتَحْمِلُ هَذِهِ الْمَدْنَةِ الْحَرَجَةَ مِنْ خَالِلٍ تَوْفِيرِ الْمَأْوَى لَهُمْ تَوْفِيرِ احْتِياجَاتِهِمُ الْاَسَاسِيَّةِ وَمَنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٣٤٧ / ٢

٢- م. ن: ٣٤٧ / ٢

٣- م. ن: ٣٤٩ / ٢

من ذلك فعليه على الأقل أن يواسيهم معنوياً الكثير منا اخواني حتى هذه المرتبة الدنيا من الموساة المعنوية غير موجودة عندنا يتضاعف بسبب وجود هؤلاء الاخوة في مدینته وفي محلته بدل أن يقف معهم في محنته ومواساتهم ويوفرون لهم أدنى مستويات العيش الكريم يتضاعف بسبب هذا الوجود ، هم لماذا جاؤوا إلى هنا هم قد فروا بدينهم وكان من الممكن أن يخرجوا عن دائرة الولاء لأئمتهم وينفذوا ما يطلب منهم الارهابيون، ولكن حرصاً منهم علىبقاء وسلامة دينهم ومعتقدهم فروا وتركوا كل شيء فلا بد أن تكون هناك موساة لهم ولو في الحد الأدنى، ثم يقول الامام عليه السلام أيضاً في حديث آخر في بيان كيفية الوصول إلى حسن المعاشرة: ((لَا يُفْسِدُكَ الظُّنُونَ عَلَى صَدِيقٍ وَقَدْ أَصْلَحَكَ الْيَقِينُ لَهُ))^(١)، في أحيان كثيرة نحكم على الآخرين عن طريق أمورٍ ظنية وهذا ليس بصحيح بل لا بد من الوصول إلى اليقين والعلم حتى نصدر الحكم على الآخرين ، ثم إذا أردت الامام عليه السلام أن تعوض وتنصح أخاك فانصحه سراً بينك وبينه وليس بحضور الناس يقول الامام عليه السلام: ((وَمَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سَرًا فَقَدْ زَانَهُ وَمَنْ وَعَظَ عَلَانِيَّةً فَقَدْ شَانَهُ))^(٢)، هذا النصح والموعظة العلانية في الواقع تظهر عيوب الآخرين ، وهذا ليس منخلق الإسلامي ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للسير على هدى أهل بيته العصمة عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٣٥٠ .

٢- م. ن: ٢ / ٣٥٠ .

الجمعة ١ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أودّ إليها الإخوة والأختوات أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: نؤكد مرة أخرى ضرورة تكاتف جميع الخيرين من أبناء هذا الشعب بشيعته وسننته وعربه وكرده ومسلميه ومسيحيه وجميع المسؤولين الحريصين على وحدة هذا الشعب، وإخراجه من هذه الأوضاع الصعبة والمحرجة وإيقاف نزيف الدم، الذي يصبح شوارعه وأسواقه ومساجده في كل يوم وأن يقف جميع هؤلاء الخيرين في وجه تلك الدعوات الطائفية التي تصدر من هنا وهناك ولا يراد منها إلا تمزيق هذا الشعب وتشتيته وتفرقه وهم يدعون زوراً وبهتاناً حرصهم على وحدة العراق إن السكوت عن مثل هذه المؤتمرات والبيانات الصادرة منها وعدم الرد عليها بحزم وصلابة سيوفر الأرضية المناسبة للمزيد من الاصطفاف الطائفي بل ويعمق من الاحتراق الطائفي الذي يهدد التعايش السلمي والوحدة والتقارب والتآلف بين الطائفتين الكريمتين السنوية والشيعية كما نؤكد على دول الجوار للعراق مراعاة حقوق الجوار التي دعت إليها شرائع السماء والقوانين الدولية ومن أهم هذه الحقوق هو المساهمة في استقرارها وتعزيز أنهاها ومساعدة شعبها اقتصادياً واجتماعياً للخروج من الأزمة التي يمر بها وليس من المقبول شرعاً ولا أخلاقاً استغلال الأوضاع الصعبة التي يمر بها بلدنا لتحقيق مصالح سياسية حتى وإن كان ذلك يؤدي إلى تمزيق شعب

بكامله وإراقة دماء أبناءه الطاهرة وتعريفهم للتهجير وترك بلدتهم وأرضهم وأهلهم وليعلم هؤلاء أن الله تعالى بالمرصاد لكل من يساهم في ظلم وإرهاب شعب مسلم مؤمن بدينه ووطنيته وأنه ليس من قيم الحضارة الإنسانية استغلال مثل هذه الظروف لتحقيق بعض المصالح الزائلة سريعاً ولكن تبقى تبعاتها ومسؤوليتها في عنق من تسبب فيها وساهم في إشعال الفتنة وعدم الاستقرار.

الأمر الثاني: إن من أولويات المهام الملقاة على عاتق جميع الإخوة الذين يتسمون المناصب التشريعية والتنفيذية في الدولة العراقية هو أداء المسؤولية على أحسن وجه وبما يتناسب وحجم المحنـة والابتلاء الذي يمر به الشعب العراقي من أجل الخروج من الأزمـات والوضع الصعب الذي يمر به شعب العراق ودولته ومن مقومات هذا الأداء الحسن للمسؤولية هو الحضور الدائم والفاعل في موقع المسؤولية والحرص على تقديم ما هو مفيد لإخراج البلد من وضعه الحالي وتقديم المزيد من الخدمة والنفع لعامة الناس وهنا أود أن أوجه خطابي إلى الإخوة أعضاء مجلس النواب حيث تتناقل بعض وسائل الإعلام عدم التمكن من تحقق النصاب القانوني لعقد اجتماعات مجلس النواب الرسمية والذي يحول دون البت في مجموعة من مشاريع القوانين المهمة للبلد في هذه الظروف الحرجة وذلك بسبب سفر عدد كبير من هؤلاء الأعضاء إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج وقد نقلت بعض وسائل الإعلام أن عددهم يبلغ مئة عضو ولا كلام لنا مع من سافر من هؤلاء النواب لأداء حجـة الإسلام الواجبة بعد توجـه التكليف الشرعي له لاجتمـاع شرائط الوجوب بـحـقه، ولكن نوجه كلامـنا لمن يسافـر مـرة ثانية فنقول إن المسؤولية الملقـاة على عاتـقكم المسـؤولية الشرعـية والقانونـية والوطـنية حينـها انتـخبـكم مواطنـو هذا البلـد وحملـوك مـسـؤولـية هذا البلـد الجـريـح والشعب المـظلـوم آمانـة في أـعـناقـكم ودفعـ هـؤـلـاءـ المـواطنـونـ ثـمـناًـ غالـياًـ بـسـبـبـ شـعـورـهـمـ بالـمـسـؤـولـيـةـ تـجـاهـ بـلـدـهـمـ حيثـ تـرـاقـ دـمـائـهـمـ الطـاهـرـةـ فيـ كـلـ يـوـمـ،ـ وـيـهـجـرونـ قـسـراًـ مـنـ دـيـارـهـمـ وـأـرـاضـيـهـمـ وـتـنـهـبـ أـمـوـالـهـمـ وـيـعـيـشـونـ حـيـاـةـ الـحرـمـانـ وـغـيـرـهـمـ وـفـقـدانـ الـآـمـنـ إـنـ هـذـهـ المـسـؤـولـيـةـ

الدينية والقانونية والوطنية تقتضي حضوركم الدائم والفاعل في أروقة وقاعة مجلس النواب لكي تساهموا في بناء هذا البلد وفق أسس العدالة وروح المواطن العربية والعمل على ترسیخ القانون وهيبة الدولة في المجتمع وليس لنا هنا إلا أن نعرب عنأسفنا لهذا الحجم الكبير من عدم الحضور من قبل هؤلاء النواب ونذكرهم بأن هناك مسؤولية دينية ملقة على عاقتهم ومسؤولية وطنية وضعها أبناء هذا الشعب أمانة في أعناقهم وما عليهم إلا أن يحرصوا على أدائهم حتى تفرغ ذمتهم شرعاً ووطنياً.

الأمر الثالث: لقد أخذت مسألة التهجير القسري للمواطنين الابرياء تتفاقم في المدة الأخيرة وصارت معاناة العوائل المهاجرة أشد وأقسى من قبل خصوصاً إذا لاحظنا أن المدن الآمنة والمستقرة، والتي يتواجد إليها هؤلاء المواطنون المهاجرون لم تعد تستوعب هذا العدد الكبير من الإخوة والعوائل، التي تركت مدنها وديارها هرباً من الإرهاب بعد إجبارهم على مغادرتها حيث إن الخدمات المتوفرة في هذه المدن لا تفي بحاجة أهل المدينة نفسها فضلاً عن حاجة هؤلاء المهاجرين فهناك نقص حاد في الوقود وخدمات الكهرباء والماء وغير ذلك وتشتد المعاناة في هذا الفصل حيث البرد القارس ولا مأوى لهم يحميهم من هذه الظروف الصعبة كما لا عمل لهم يمكن من خلاله توفير لقمة العيش الكريم لعوائلهم ومن هنا أتوجه بالنداء:

أولاً: الحكومة العراقية وخصوصاً وزارة النفط بضرورة توفير المشتقات النفطية بحصة أكبر للمدن التي تشهد نزوحًا كبيراً من المهاجرين كربلاء المقدسة والنجف الأشرف مثلاً، وبعض مدن الجنوب وليس هذا تميزاً لها عن بقية المدن بل هي حصة هؤلاء المواطنين المهاجرين توفر لهم في مناطق تواجههم الجديدة.

ثانياً: وأتوجه بالنداء إلى الحكومات المحلية في هذه المدن الآمنة التي ينزع إليها هؤلاء المهاجرون وضرورة النظر إلى مخنة هؤلاء الإخوة الذين فروا بدينهם ووطنيتهم بعد أن حاول الإرهابيون التكفيريون والصداميون انتزاعها من قلوبهم وأرواحهم، وأن تكون نظرتهم نظرة إنسانية ودينية وطنية ولا بدّ من استيعابهم والسماح لهم

بالتوطن في هذه المدن ونقل أمتعتهم من المدن، التي هُجروا منها إلى مناطق سكناهم الجديدة حتى وإن طلب هذا الموقف التضاحية من قبل مواطني هذه المدينة وغيرها من المدن التي ينزع إليها هؤلاء المواطنون المهجرون من تستقبل هؤلاء المهاجرين حتى وأن أدى ذلك إلى نقص في الخدمات المقدمة لهم بعد تحويلها إليهم أي إلى هؤلاء المواطنين المهاجرين؛ لأن ذلك من واجبنا الديني والوطني وما يملئ علينا توجيه أئمة أهل البيت عليه السلام في مشاركة إخواننا في الدين والوطن في السراء والضراء والبلاء والرخاء.

ثالثاً: أتوجه به إلى عامة المواطنين وأتوجه إليهم بنداء الإخوة والإيمان أن يراعوا في هؤلاء الإخوة حقوقهم التي فرضها علينا قادتنا وأئمتنا عليهم السلام وأن نرعاهم بقلوبنا وعيوننا وأجسادنا وأن نقدم لهم كل ما يمكن تقديمهم من مساعدة وقضاء لحاجتهم فإنهم إخواننا في الآيات والولاء والوطن وإن الله تعالى سائلنا يوم القيمة هل وقفنا مع هؤلاء المواطنين الذين يضحيون بكل شيء في سبيل دينهم ووطنهم، أعرضنا عنهم وركضنا وراء متاع الدنيا الزائل؛ لكي نكسب أرباحاً دنيوية تافهة على حساب هؤلاء الإخوة المنكوبين والملهوفين؟ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ
اللهُ وَالْفُتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ ذو الحجة ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أهل الحمد ووليه والدال علىه والمجاري
به والمثيب عنه حمدا يزيد ولا يبيد ولا ينفذ جل جلاله وعظم سلطانه وتعالي مكانه
وتقدست أسماؤه واتصلت آلاوه وتواضع كل شيء لهيته وخضع كل شيء لملكه
وربوبيته ولا يدرك الواصفون صفتة ولا تبلغ الأوهام كنه معرفته فهو كما وصف نفسه
إله واحداً أحداً صمداً ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعطاه الوسيلة وشرفه بالفضيلة
وأكرمه بالرسالة وأيده بالدلالة وأبان به الإسلام وفضله على جميع خلقه من أهل سمائه
وأرضه وبره وبحره فضلاً لا يسمى إليه أحد ولا يبلغه واصف وفضل به أهل بيته على
جميع الأنام وجعلهم الحجج البالغة وأيدهم بالإمامية وافتراض طاعتهم على جميع من به
دان والله وحده ، وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفرّ وجعل فضلهم فضلاً لا يصفه

واصف ولا يدركه ناعت ولا يبلغ منتهاه ذو لبٍ - ولا يطبع فيه طامع يجعلهم نجوم الأرض يهتدى بهم من الضلاله ويزيل بهم حيرة العمى وجعلهم أوتاد الأرض أن تميد بأهلها.

والصلة والسلام على أشرف الأنبياء محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين إخوتي المؤمنين وأخواتي المؤمنات سلام عليكم جميعاً بما واليتكم آل الرسول وبما جاورتم قبر ابن بنت الرسول ورحمة منه وبركاته، أوصيكم إخوانى وأخواتي بتقوى الله تعالى والاهتداء بهدى نبيه محمد وآل بيته الطيبين الأطهار.

تمر في هذا اليوم ذكرى استشهاد سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، و بهذه المناسبة وبمناسبة زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة أود أن أتحدث إليكم في محورين:

المحور الأول : في ما يتعلق بالموافق المأثورة عن سفير الإمام الحسين عليه السلام وكيف نجعل هذه المواقف مناراً نهتدي بها؛ لكي نسير إلى طريق الأئمة الأطهار عليهم السلام

المحور الثاني: سأتحدث عن فضائل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة وما هي تلك الفلسفة والأبعاد العبادية والاجتماعية والنفسية والتربوية والثورية، التي تتبعني من وراء هذه الزيارات الكثيرة للإمام الحسين عليه السلام ولأهل بيته العصمة عليه السلام جميعاً في المحور الأول لا أتحدث عن فضائل ومناقب وسيرة سفير الإمام الحسين عليه السلام فإن ما يذكره الإخوة الخطباء من على منبر الخطابة الحسينية فيه الكفاية.

سأتحدث في موقفين لمسلم بن عقيل عليه السلام نحن بحاجة إليها في الوقت الحاضر جميع المواقف والسلوكيات التي كانت لمسلم بن عقيل لا بد أن نهتدي بهديها، ونقتفي باثارها ولكن للاختصار أذكر هذين الموقفين مسلم بن عقيل بعد إن مات الدليلان^(١)؛

١- فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الحسين عليه السلام: ((أما بعد: فائي أقبلت من المدينة معى دليلان لي، فجagara عن الطريق وضلا، واشتد علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء، فلم نتعاجل إلا بحشاشه أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المصيق من بطن الخبيث؛ وقد تطيرت من وجهي هذا، فأنا رأيت أغفينا منه

بسبب أنها ضلاًّا الطريق وهل كلام يتخد موقفاً ورأياً، بل في ذلك الوقت رجع إلى حجة الله في الأرض في ذلك الوقت الإمام الحسين بن علي (عليهم السلام) كان من الممكن له أن يتخذ رأياً و موقفاً في تلك الحالة، ولكن تقواه وورعه وتحوطه في الدين ووعيه لما ينبغي ويجب أن يكون عليه موقف الإنسان المؤمن كتب برسالة وبعثها مع رسول الإمام الحسين عليه السلام ليستجلي الموقف المطلوب هذا ما الذي نستفيد منه ، نحن بالنسبة لنا كأناس مؤمنين نعتقد بأن المرجعية الدينية، والتي تمثل مقام النيابة عن الإمام المعصوم ونعتقد أن الإمام المعصوم مفترض الطاعة ولا بد من الرجوع إليه خاصة في المواقف الحساسة والخطيرة والمرجعية الدينية في مثل هذا الموقع والمقام لا بد هنا أن نرجع إليها، لكي نستجلي ما هو الموقف الإيماني المطلوب الذي يبرئ ذمتنا أمام الله تعالى هنا مسلم بعد أن جاءه الجواب لا يدرى أنه بعد أن حصل هذا الحادث هل يستمر في طريقه ويؤدي المهمة التي كلف بها أم أنه يرجع بعث إلى الإمام عليه السلام باعتبار أنه هو الحجة وقوله الحجة وما يقرره هو الحجة وبعد أن وصل إليه الأمر أن استمر في مسيرك ويبيقى الموقف على ما هو عليه استمر مسلم بن عقيل في ذلك ونحن كما بيّنت لكم لا بد أن يكون لنا التسليم والانقياد والطاعة لتلك المواقف التي تستجليها من خلال المرجعية الدينية خاصة في تلك المنعطفات التاريخية التي تتطلب اتخاذ الموقف الصحيح الموقف الذي يبرئ الذمة أمام الله تعالى الموقف الثاني وهو الموقف المهم والذي نأخذ منه الدرس والعبرة للقادة وللسياسيين ولعامة المؤمنين.

وحينما كان شريك بن الأعور^(١) مريضاً وكان في دار هانئ بن عروة^(٢)، فأراد عبيد الله بن زياد أن يزوره وهنا حينما جاء لعيادة شريك وهو من أصحاب الأئمة عليهم السلام من المعلوم أنه في ذلك الموقف الصعب صراع بين الحق والباطل ومن الممكن من خلال

وبعثت غيري، والسلام)، وقعة الطف، أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى (ت ١٥٨ هـ): ٩٧.

١- شريك بن الأعور بن الحارث بن عبد يعقوث بن خلفة بن سلمة بن دهبي، كان فارساً، وكان شيعياً، شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصيفين، ومات بالكتوفة عند هانئ بن عروة المزادي، نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية: الأولى: ٢٨١ / ١.

٢- هانئ بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس، قاتل عبيد الله بن زياد مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب وصالبهما بالكتوفة، م. ن: ٣٢٩.

التخاذل موقف أن يكون هناك نصر عاجل وسريع للحق وللإمام الحسين عليه السلام ، الباطل هنا حرض شريك مسلم بن عقيل لقتل عبيد الله بن زياد باعتبار أنه ذلك القائد الأموي الظالم المتجر الذي كان يُدِينُ أتباعَ أهلِ البيتِ الظالم فطلب من مسلم بن عقيل أن يكون في خزانة ذلك الدار وحينها يطمئن به الموقف يخرج لقتل عبيد الله بن زياد وينهي الأمر، يكون الموقف في الكوفة خاضع لقيادة مسلم بن عقيل ، وبالتالي يأتي الإمام الحسين عليه السلام ويكون الموقف مهياً للإمام الحسين عليه السلام ويعتلي موقع القيادة في تلك المدينة ما الذي فعله هنا أنقل لكم الحوار الذي دار وما هو موقف مسلم تجاه تلك الحادثة، قال شريك مسلم عليه السلام: ((إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه، فأقم في الخزانة حتى إذا اطمأن عندي، اخرج إليه واقتله، وأنا أكفيك أمره بالكوفة مع العافية))^(١)، هنا فرق بين الموقفين شريك من صحابة الإمام ومن الشيعة يطلب من مسلم أن يقتل عبيد الله بن زياد وينتهي الموقف، لكن ما هو رد مسلم هنا نقف عند هذه النقطة عندنا غاية وهدف نريد أن نصل إليه لكن هل يصح أن نصل إلى هذه الغاية والهدف بوسيلة وآلية تخالف أحكام الله تعالى ومخالف أحكام الشريعة المحمدية إذا كان من الممكن الوصول بوسيلة لهذه الغاية بالحلال وحكم الله تعالى لا مانع من ذلك ولكن إذا كان هناك تعارض وتنافٍ بين الوصول إلى الغاية واتباع أسلوب يغضب الله تعالى ولا يرضيه ويكون مخالفًا لأحكام الله تعالى حينئذ لا يمكن أن نصل إلى هذا الهدف والغاية بتلك الوسيلة المحرمة كان من الممكن أن يخرج ويقتل عبيد الله بن زياد ولكن لا حظوا رد مسلم امتنع عن ذلك مع أنه يعلم أنبقاء عبيد الله بن زياد ما نتائجه وما آثاره ولكن عنده الغاية والهدف والنصر الكبير هو في تطبيق أحكام الله تعالى وتحقيق رضا الله تعالى وليس النصر هو في الوصول إلى مكسب دنيوي زائل أو موقع سياسي زائل وكان ذلك على حساب تطبيق أحكام الله تعالى ما هو جواب مسلم حكم واحد من الأحكام التي يبيّنها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في شريعته ونقلها علي وسمعواها مسلم من علي عليه السلام منعه من أن يغدر ويفتك بعبيد الله بن زياد مع العلم أن هذه القتلة كان من الممكن أن تخلصه وتخلص الحسين

وشيعة أهل البيت من القتل والسيبي ونحو ذلك من الآثار لاحظوا موقف مسلم وما موقف شريك هنا قال له بعد أن دخل وزار واطمئن به الموقف لم يخرج ويقتل عبيد الله بن زياد بن زياد ثم خرج بعد أن حرضه على القتل يعاتبه لماذا لم تخرج وتقتل عبيد الله بن زياد فخرج مسلم، فقال له شريك: ((فقال شريك لمسلم: ما منعك منه؟ قال خلّتين؛ الأولى : حديث علي عليه السلام عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): [إن الإيمان قيد الفتاك^(١)، فلا يفتاك مؤمن][^(٢)])^(٣) ، العذر حرام ليس من صفات المؤمن أن يفتاك ويغدر حتى لو كان بعدها تطبيق حكم الله تعالى هو الذي منعه من أن يقتل عبيد الله بن زياد ويتجنب شيعة أهل البيت تلك الدماء كأنه يريد أن يقول لنا كما سأبین من خلال الدرس الذي ينبغي أن نعتبر به في ظل الظروف، التي يمر بها الآن العراق وبعض البلدان الإسلامية، أمران قد يكون أحدهما حكمه محروم مثلاً هذا الأمر أو واجب والأمر الآخر قد يكون استحبابي والثانية: ((امرأة هاني، فإنها تعلقت بي وأقسمت على الله أن لا أفعل هذا في دارها، وبكت في وجهي فقال هاني: يا ويلها! قلتني وقتلت نفسها، والذي فررت منه وقعت فيه))^(٤)، ينبغي أن أراعي حقوق الضيافة وامرأة المضيف (فإنها تعلقت بي وأقسمت على الله) من أن أقوم بهذا الفعل، الأمر الأول وهو حرمة العذر هو الأهم كأنه يريد أن يقول أنا سفير الحسين، أنا قائد من قادة الإسلام ينبغي و يجب أن أجسد أحكام الله تعالى أولاً وينبغي أن أحمل الناس على تطبيق هذه الأحكام فأنا قدوة فلا بد أن لا يصدر مني شيء يمكن أن يشكل وصمة عار وتشنيع بالنسبة للإسلام والالتزام بتطبيق أحكام الله تعالى من هنا إخواني على مر التاريخ الأنبياء والأئمة والمصلحون لم يكونوا يبحثون عن نصر سياسي عاجل أو موقع سياسي أو منصب دنيوي بقدر بحثهم عن تطبيق أحكام الله تعالى في الأرض وإن كان هذا التطبيق يكلفهم الكثير من التضحيات في النفس والأموال وغير ذلك.

-
- ١- القتُكَ أَن يَأْتِي الرَّجُل صَاحِبَهُ وَهُوَ غَارِّ غَافِلٌ حَتَّى يَشُدُّ عَلَيْهِ فِي قَتْلِهِ، وَأَن لَمْ يَكُن أَعْطَاهُ أَمَانًا قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَكِن يَنْبَغِي لَهُ أَن يَعْلَمَهُ ذَلِكَ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٤٧٢ / ١٠.
 - ٢- وَقَدْ وَرَدَ الْحَدِيثُ بِلَفْظٍ آخَرَ: ([إِنَّ الْإِسْلَامَ قَيْدُ الْفَتَّاكَ]), يَنْظَرُ: الْكَافِ: ٧ / ٣٧٥.
 - ٣- مَقْتَلُ الْحَسَنِ عليه السلام: ١٥٣.
 - ٤- م. ن: ١٥٣.

نحن الآن في ظل الظروف الحاضرة حيث نعيش هذه المحنـة وهذه الدماء الغزيرة التي تـسـال على أرض العراق في كل يوم وفي بعض البلدان الإسلامية أيضاً هل يـصـحـ أن يـحملـناـ هـذـاـ الإـجـرـاـمـ وهذاـ الإـرـهـابـ وهذاـ السـفـكـ بالـدـمـاءـ الطـاهـرـةـ أنـ نـخـالـفـ أحـكـامـ اللهـ تـعـالـىـ وـأـنـ يـدـفـعـنـاـ حـبـ الـانتـقـامـ لـارـتكـابـ بـعـضـ الـمـحـرـمـاتـ وـقـتـلـ بـعـضـ الـنـفـوـسـ الـبـرـيـةـ هـنـاـ الدـرـسـ يـتـضـمـنـ بـالـنـسـبـةـ وـالـعـبـرـةـ مـنـ هـذـاـ المـوـقـفـ أـمـرـيـنـ نـرـيـدـ أـنـ نـقـولـ:ـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـقـادـةـ وـلـعـامـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ لـاـ يـحـمـلـكـمـ الضـغـوطـ الـنـفـسـيـةـ الـتـيـ تـتـعـرـضـونـ إـلـيـهاـ وـنـتـعـرـضـ إـلـيـهاـ بـسـبـبـ هـذـهـ الـمـحـنـ وـالـاـبـلـاءـاتـ وـالـجـرـائـمـ الـتـيـ تـرـتـكـ بـحـقـ أـتـبـاعـ أـهـلـ الـبـيـتـ أـنـ نـخـالـفـ أحـكـامـ اللهـ تـعـالـىـ وـأـنـ نـقـعـ فـيـ الـمـحـرـمـاتـ فـرـبـاـ يـقـتـلـ الـبـرـيـعـ وـتـهـجـرـ عـائـلـةـ بـرـيـةـ نـحـنـ لـاـ نـفـعـلـ ذـلـكـ وـإـنـ كـلـفـنـاـ الـكـثـيرـ مـنـ التـضـحـيـاتـ لـأـنـ هـدـفـنـاـ هـوـ تـحـقـيقـ رـضـاـ اللهـ تـعـالـىـ وـهـوـ النـصـرـ الـأـكـبـرـ لـيـسـ الـوـصـولـ إـلـىـ الـمـوـاقـعـ السـيـاسـيـةـ وـتـحـصـيلـ الـنـصـرـ الـعـاجـلـ هـوـ الـهـدـفـ بـلـ الـهـدـفـ هـوـ الـغاـيـةـ هـوـ تـحـقـيقـ رـضـاـ اللهـ تـعـالـىـ وـالـالـلتـزـامـ بـأـحـكـامـ اللهـ تـعـالـىـ وـعـامـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ لـاـ تـحـمـلـهـمـ الـضـغـوطـ الـنـفـسـيـةـ الـتـيـ يـتـعـرـضـونـ إـلـيـهاـ بـسـبـبـ حـجمـ الـمـعـانـةـ وـالـمـحـنـةـ وـالـاـبـلـاءـ أـنـ يـخـالـفـواـ أحـكـامـ اللهـ تـعـالـىـ مـهـمـاـ كـانـ التـضـحـيـاتـ فـلـاـ يـرـتـكـبـواـ مـاـ فـيـهـ مـخـالـفةـ للـهـ تـعـالـىـ وـرـبـيـاـ الـبـعـضـ يـقـومـ بـتـهـجـيرـ بـعـضـ الـعـوـاـئـلـ قـسـراـًـ وـهـيـ بـرـيـةـ وـرـبـيـاـ يـقـومـ بـقـتـلـ الـبـعـضـ وـهـمـ أـبـرـيـاءـ وـالـوـضـعـ الـذـيـ نـعـيـشـهـ فـيـ الـعـرـاقـ صـحـيـحـ أـنـ بـعـضـ الـمـنـاطـقـ السـيـنـيـةـ هـيـ حـاضـنـةـ لـلـإـرـهـابـ وـبـعـضـ الـقـوـىـ السـيـنـيـةـ مـتـبـنـيـةـ لـلـفـكـرـ الـإـرـهـابـيـ،ـ وـلـكـنـ لـيـسـ مـنـ الصـحـيـحـ أـنـ نـحـمـلـ الـطـائـفـةـ السـيـنـيـةـ تـبـعـاتـ هـذـهـ الـجـرـائـمـ وـتـبـعـاتـ هـذـهـ الـمـتـبـنـيـاتـ الـفـكـرـيـةـ،ـ كـمـ أـنـهـ لـوـ كـانـ هـنـاكـ طـرـفـ شـيـعـيـ يـقـومـ بـمـثـلـ هـذـهـ الـأـعـمـالـ لـيـسـ مـنـ الصـحـيـحـ أـنـ نـحـمـلـ الـطـائـفـةـ الشـيـعـيـةـ تـبـعـاتـ هـذـهـ الـأـعـمـالـ،ـ وـلـوـ كـانـ هـنـاكـ حـاـكـمـ شـيـعـيـ ظـالـمـ لـيـسـ مـنـ الصـحـيـحـ أـنـ نـحـمـلـ الـطـائـفـةـ الشـيـعـيـةـ تـبـعـاتـ ظـلـمـهـ وـجـرـائـمـهـ،ـ هـذـاـ الـدـرـسـ كـيـفـ أـنـ مـسـلـمـ بـنـ عـقـيلـ وـالـإـمـامـ الـحـسـيـنـ لـلـهـ لـمـ يـحـقـقـ لـهـمـ نـصـرـ عـاجـلـ بـلـ كـانـ النـصـرـ عـسـكـريـ لـلـظـلـمـ وـالـإـرـهـابـ وـلـيـزـيدـ وـأـتـبـاعـهـ وـلـكـنـ النـصـرـ الـكـبـيرـ سـرـعـانـ مـاـ زـالـ هـوـ نـصـرـ مـزـيفـ لـيـسـ بـحـقـيـقـيـ،ـ وـلـكـنـ النـصـرـ الـخـالـدـ وـالـنـصـرـ الـحـقـيـقـيـ إـنـمـاـ كـانـ لـلـإـمـامـ الـحـسـيـنـ لـلـهـ وـلـمـسـلـمـ بـنـ عـقـيلـ وـهـاـ أـنـتـمـ تـرـوـنـ هـؤـلـاءـ الـقـادـةـ هـمـ الـمـخـلـدـوـنـ فـيـ قـلـوبـ النـاسـ وـهـمـ الـمـخـلـدـوـنـ فـيـ

الدنيا والآخرة لأنهم حرصوا على تطبيق أحكام الله تعالى ولم تحملهم تلك الظروف على مخالفة واحدة لحكم من أحكام الله تعالى وهكذا بالنسبة لبقية الأئمة هذا الدرس لا بد أن نعتبر به وإن كانت التضحيات الآن كثيرة والمحن صعبة والابلاء شديد، ولكن ثقوا مع السير على طريق الأئمة عليهم السلام والسير على طريق مسلم سيكون النصر حليفكم ولو أنه لا سمح الله تعالى كانت هناك ولو مخالفة واحدة، فنحن قد خسرنا خسارة كبيرة لأن الخسارة الأعظم في الحياة الدنيا والآخرة هو مخالفة أحكام الله تعالى وليس ميزان الربح والخسارة مدى قدرتنا في الوصول إلى هذه الواقع والمناصب والحصول على النصر الدنيوي الزائل هذا في المحور الأول.

وأما في المحور الثاني في يوم غد حيث زيارة عرفة أود هنا أن أتعرض إلى بعض الروايات التي وردت في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم وأبيين فيما بعد المعطيات التي تحصل من وراء زيارة الأئمة عليهم السلام ورد هنا في هذه الرواية أبيين لكم لماذا سمي اليوم التاسع من ذي الحجة يوم عرفة، عن الإمام الصادق عليه السلام: ((عَنْ عَرَفَاتٍ لَمْ سُمِّيَ عَرَفَاتٌ فَقَالَ إِنَّ جَبَرِيلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجَ بِإِبْرَاهِيمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خُصُوصِيَّةً يَوْمَ عَرَفَةَ فَلِمَ زَالَ الشَّمْسُ قَالَ لَهُ جَبَرِيلُ يَا إِبْرَاهِيمُ اعْتَرَفْ بِذَنْبِكَ وَاعْرُفْ مَنَاسِكَكَ وَقَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فَسُمِّيَتْ عَرَفَاتٌ لِقَوْلِ جَبَرِيلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اعْتَرَفْ وَاعْرَفْ))^(١)، في رواية أخرى يبيّن الإمام الصادق عليه السلام ما هو الأجر والثواب ومنزلة من يزور الإمام الحسين عليه السلام? الرواية عن الإمام الصادق: ((مَنْ كَانَ مُعْسِراً فَلَمْ تَتَهَيَّأْ لَهُ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ فَلِيَأْتِ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَلِيَعْرُفْ عَنْهُ دَلِلَاتِ يُحْبِزِيهِ عَنِ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ أَمَّا إِنِّي لَا أَقُولُ يُحْبِزِي ذَلِكَ عَنِ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا لِعُسْرٍ))^(٢)، يقول الإمام عليه السلام: ((فَإِنَّ الْمُوَسِّرَ إِذَا كَانَ قَدْ حَجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَنَفَّلَ بِالْحِجَّةِ أَوِ الْعُمْرَةِ وَمَنْعَهُ مِنْ ذَلِكَ شُغْلُ دُنْيَا أَوْ عَائِقٌ فَاتَّى الْحَسَنَ عليه السلام فِي يَوْمِ عَرَفَةَ أَجْزَاهُ ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ حِجَّتِهِ وَعُمْرَتِهِ وَضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً))^(٣)، وأما الموسر الذي حج حجة الإسلام وأراد أن يتأنف بالحج، يأتي بحج

١- المحسن: ٢/٣٣٥.

٢- كتاب المزار- مناسك المزار، للمفید: ٤٧.

٣- م. ن: ٤٧.

مستحب أو عمرة مستحبة ولم يتمكن من ذلك لانشغاله بأمور الدنيا وحصول عائق فإن له زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة ويكون له أيضاً ثواب تلك الحجة وثواب تلك العمرة قال الراوي: ((قلتْ كَمْ تَعْدِلُ حِجَّةً وَكَمْ تَعْدِلُ عُمْرَةً))^(١)، زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة كم تعادل هل حجة واحدة أو حجتين أو عمرتين أو ثلاث، قال الإمام عليه السلام: ((قالَ لَا يُحْصِي ذَلِكَ [قَالَ] قُلْتُ مائةً قَالَ وَمَنْ يُحْصِي ذَلِكَ قُلْتُ أَلْفًا قَالَ وَأَكْثَرُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَأَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُو هَا﴾^(٢)))^(٣)، ثم قال لا تستغرب يستغرب الراوي بعد المئة حجة الف حجة مئة عمرة الف عمرة هنا الإمام عليه السلام يريد أن يزيد استغراب وتعجب الراوي حينما سمع ذلك منه. هنا أخواني بعد أن ذكرت بعض هذه الروايات في فضيلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام، قد يسأل سائل لماذا في روايات كثيرة عن المعصومين هذا الحث الشديد والترغيب الكبير في التواصل مع زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام? ما هي تلك المعطيات والثمار التي يجنيها الإنسان المؤمن من زيارته لقبر المعصوم وخاصة الإمام الحسين عليه السلام? لا شك أن هناك معطيات وثمار كبيرة وأنا أ تعرض لهذا البحث هذه النكتة أحياناً إنسان قد يدخل في بستان وفيها من الثمار الكثير والنافع جداً له ولكن هو غير ملتفت غافل عن هذه المنافع الكبيرة الموجودة في هذه الثمار فلا يجني منها إلا القليل وبذلك هو خاسر حينما يقول في غفلة عن هذه الثمار وتفوته هذه الثمار والمعطيات الآن نحن في زيارتنا للإمام الحسين عليه السلام هناك الكثير من المعطيات والثمار السياسية التربوية الاجتماعية العبادية نحن قد نكون في غفلة عن الكثير منها فتفوتنا هذه المعطيات والثمار هنا لا بد من التنبه واليقظة لهذه المعطيات والثمار الدنيوية والأخروية حتى نستطيع أن نجني قدر استطاعتنا هذه المكاسب والمعطيات وبالتالي نتفع منها في الحياة الدنيا والآخرة وأنقل لكم بحسب ما يتيسر لنا الوقت الحديث في بعض هذه الثمار المعطى الأول هو تعزيز الارتباط الروحي مع الأئمة ومع قادتنا نحن دائماً بحاجة ليس فقط التواصل الفكري بل لا بد أن يكون هناك تقوية وتعزيز لهذا الارتباط الروحي مع

١- كتاب المزار- مناسك المزار، للمفید: ٤٧.

٢- إبراهيم: ٣٤.

٣- كتاب المزار- مناسك المزار، للمفید: ٤٧.

المعصوم يحصل ذلك من خلال الزيارات المتواصلة كيف يحصل ذلك.

اخواي نلتفت هنا حتى تكون حينما نقرأ عبارات الزيارة لا بد أن نستحضر معاني ومضامين فقرات هذه الزيارة حتى نكتسب هذا المعنى أنت ماذا تقرأ؟ في كثير من الزيارات تقرأ هناك مقامات سامية منازل رفيعة للأئمة عليهم السلام دينياً ودنيوياً هذه المقامات السامية تمثل قوة جذب للروح للارتباط مع صاحب القبر الشريف تقرأ الآن ماذا؟ حجة الله في أرضه أمين الله على وحيه وارت الأنبياء موضع الرسالة مختلف الملائكة مهبط الوحي خازن العلم أصول الكرم قادة الأمم وهكذا كثير كثير من هذه المقامات السامية هذه حينما ترددتها وتستحضر معانيها تتجذب تلقائياً إلى صاحب القبر الشريف، وبالتالي ترتبط بقوة مع صاحب القبر وهذا الارتباط الروحي نحن نحتاج إليه كي نستمد العزم والمعنيات الكبيرة للاقتداء باقتداء بأثر المعصوم والاهتداء بهديه.

الأمر الثاني هناك الكثير من المفاهيم والممارسات والسلوكيات والماضي التي لها دور مهم وحيوي في حفظ شريعة الإسلام وفي حفظ الخط المحمدي الأصيل، لكن هذه المواقف وهذه الممارسات وهذه السلوكيات نلاحظها قد تغيب أحياناً عن المشهد الإسلامي، وقد تموت في أحياناً كثيرة عن المشهد الإسلامي في المجتمع المسلم فنحن نحتاج أن نستنهض أنفسنا وأرواحنا، لكي تبقى هذه المفاهيم والممارسات والماضي حية نعيشها بأرواحنا وقلوبنا في داخل المجتمع أذكر لكم بعض هذه المواقف والممارسات التي كما تبين الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث أنها مهمة وحيوية لحفظ الإسلام روح الثورة والرفض للظلم والفساد والانحراف والسعى للإصلاح بين الناس وتطبيق أحكام الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصرة الحق وخذلان الباطل التولي لأولياء الله تعالى والتبرير من أعدائه ضمير حي يستجلب به الموقف المطلوب في نصرة المستضعفين والمظلومين وفي نصرة الحق والدفاع عن المبادئ هذه كلها سلوكيات ومواقف لا بد أن تبقى حية في المجتمع الإسلامي كي تبقى رسالة الإسلام حية هذه قد تموت وتضعف أحياناً تغيب عن المجتمع الإسلامي هناك أسباب

من جملتها انداد الإنسان للحياة الدنيا وتعلقه بها، الضغوط التي يمارسها الظالمون والطاغيت في المجتمع بحيث يؤدي إلى موت هذه الممارسات والقيم لا بد أن تكون حية حينما تموت في نفسي هذه المواقف والممارسات تحتاج إلى إحيائها واستئناف نفسي للاتصاف بها كيف يحصل ذلك؟ الآن حينما تدخل قبر الحسين عليه السلام وتقف بين يديه ماذا يحضر في أعماق قلبك ونفسك وروحك وحينما تقرأ فقرات الزيارة يحضر بين يديك إنسان مثلك يملك نفس المشاعر وعاش الآلام حينما ضحى بنفسه وبأهلة حتى تبقى رسالة الإسلام بين يديك إنسان مثلك عانى ما عانى وضحى وكانت له تلك المواقف في نصرة الحق والدفاع عن المبادئ والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل الإسلام إنما يكون في أعماق قلبك هذه الصورة حية تستنهض من أعماق نفسك لكي تتحلى بتلك القيم والمبادئ والمواقف وحيئذ تحيا في نفسك روح الثورة والرفض للظلم والاستكبار والإصلاح وتطبيق أحكام الله تعالى والتولى لأولياء الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نحن لا نقف هنا حينما نزور قبر الحسين عليه السلام والأئمة المعصومين نقف على جسد ميت بل نقف على مواقف بها بقى الإسلام حيا وممارسات جسدت الخط المحمدي الأصيل وحينما تكون حاضرة في قلوبنا من خلال هذه الزيارة نجد مجتمعًا حيًّا ينبض بهذه الممارسات والسلوكيات التي تبقي هذا الخط المحمدي الأصيل حيًّا إلى يوم القيمة قد يقول قائل مثل هذه الممارسات والمواقف نقرأها في الكتب الأخواني، ليس كذلك قراءة هذه الكتب والاطلاع على هذه المفاهيم والممارسات تبقيها حية في العقول والفكر والذاكرة ولكنها لا تبقيها حية في القلوب والأرواح والآنفوس نحن نحتاج دائمًا أن نستنهض أرواحنا لكي تتحلى بتلك المواقف والممارسات للإمام الحسين عليه السلام والأئمة من بعده حتى يكون هذا الإسلام حيًا طریا دائمًا المعطى الثالث هذه المرافق المقدسة تمثل انطلاقًا للتعبئة الروحية والعسكرية للمواقف المطلوبة في نصرة الحق والدفاع عن الإسلام وأنا أنقل لكم شواهد تاريخية أولها حينما حصلت ثورة التوابين كان الشوار في ذلك الوقت قد جاؤوا حرم الإمام الحسين عليه السلام وتزودوا من ثورته ما كانت مدة قصيرة على ثورة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده بقوا ثلاثة أيام تزودوا بتلك الطاقة

الروحية والمعنوية واندفعوا مضحّين في سبيل الحفاظ على مبادئ الإسلام والانتصار للحق في ثورة العشرين كانت المرآقد المقدسة في كربلاء والنجف هي الأماكن التي كانت فيها المؤتمرات السياسية بإشراف المرجعية الدينية والتي من خلالها انطلقت ثورة العشرين ولنا شاهد حي في الانتفاضة الشعبانية المباركة مدينة كربلاء من خلال هذا الاستمداد الروحي والمعنوي بقي الثوار فيها أحد عشر يوماً يتصدرون لذلك الجيش الجرار جيش صدام ولم تبق مدينة مثل هذا الصمود لا أقول إن هؤلاء الناس هنا أفضل لا كلهم كانوا في كل المدن يحملون روح الثورة ضد ذلك الطاغية وجلاوته ولكن خصوصية الإمام الحسين عليه السلام وثورته كان لها دور كبير في إعطاء زخم روحي ومعنوي واندفاع النفس نحو التضحية وهكذا شواهد كثيرة فتحنحتاج دائمًا إلى هذه التعبئة المعنوية والروحية لكي نستمر في هذا العطاء الأمر الآخر نحن نحتاج أيضًا إليه في وقتنا الحاضر نحتاج دائمًا إلى الاستمرار ومواصلة الدفاع عن الحق قد يكون الإنسان له موقفاً يدافع به عن الحق ولكن لا يستطيع أن يواصل ويستمر ويصمد ربما ينهار ويضعف أمام الضربات المتلاحقة للظالمين والمعادين للحق هنالك ، نحتاج أن نستمد من خلال صبر الإمام الحسين عليه السلام وصمود الأئمة فنذور أمير المؤمنين نستمد منه كيف أنه صبر في وجه الناكثين والقاسطين والمارقين، ثم الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين والإمام موسى بن جعفر وهكذا بقية الأئمة فإنهم عاشوا على مدى عشرات السنين من الظلم والاضطهاد والتنكيل ولكنهم صمدوا وصبروا وواصلوا طريق الدفاع عن الحق والوقوف في وجه الباطل نحن نحتاج في مسيرتنا أن يكون هناك مطاولة وصمود وصبر واستمرار في الدفاع عن الحق من خلال زيارتنا هذه يمكن أن نكسب هذا الأمر المهم ثم المعطى الاجتماعي في الواقع هذه الزيارة تؤسس لأعراف اجتماعية مفيدة وتبعده المجتمع عن تلك الأعراف غير المفيدة وفي الوقت نفسه تلغى الفوارق الطبقية بين طبقات المجتمع هناك الكثير من الأعراف السيئة التي يتھجها أبناء المجتمع وهي ضارة وليس مفيدة ولكن حينما يكون الإنسان المؤمن الموالي في ليلة الجمعة يزور وفي زيارات موسمية كعرفة والنصف من شعبان وعيد الأضحى وعيد الفطر ومحرم وصفر وفي كل

شهور السنة هناك زيارات متواصلة هذا في الواقع يؤسس لعرف اجتماعي مفيد في الدنيا والآخرة وإبعاد للمجتمع عن تلك الأعراف الاجتماعية الضارة وفي الوقت نفسه حينما يأتي الجميع الآن في زيارة للحسين سواء الإنسان السياسي أو القائد أو الغني الذي يقع في قمة الهرم الاجتماعي والإنسان البسيط في أدنى مستوى سواء كان من جهة المنزلة الاجتماعية أو غير ذلك كلهم يعيشون شعوراً واحداً وهو الولاء لأهل البيت ويعيشون عاطفة مشتركة وهو الحزن على الأئمة عليهم السلام ولصادهم حينئذ تشعر هناك فرقاً بينك وبين الإخوة الذين يجلسون معك وحينما تزور الإمام عليه السلام في الواقع معطى اجتماعي مهم لا بدّ أن نحرص على اكتسابه ، وفي الواقع هناك معطيات كثيرة لكن لا أريد أن أطيل عليكم نسأله تعالى أن يوفقنا للاهتداء بهدي آل البيت عليهم السلام وأن تكون من الزائرين العارفين بحق أهل البيت عليهم السلام وبحق الإمام الحسين عليه السلام حينئذ أخواني ما ذكرته لكم من الثواب في بعض الروايات الانفقة حينئذ ستحصل على ذلك الثواب وبدون هذه المعرفة الحقة بالإمام المعصوم لا نزال ذلك الثواب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ ذو الحجة ١٤٢٧هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٦م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أبين للإخوة والأخوات الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: إن منبر الجمعة هو الصوت المعبر عن هموم الناس ومعاناتهم وأرائهم وطموحاتهم وأماهم وإذا كان الكثير من المواطنين وخاصة الطبقة المظلومة والمحرومة لا تجد ذلك المنبر الإعلامي الذي توصل من خلاله معاناتها الشديدة وظروفها المأساوية فإن منبر الجمعة هو ملاذها كي توصل أنين المحروميين وتتفجع المنكوبين وآهات الأرامل ولوحة اليتامي وإذا كنا في كثير من خطب الجمعة نعرض الظروف الاجتماعية القاسية التي يمر بها الكثير من المواطنين بسبب نقص الخدمات ومناشدة المسؤولين في اتخاذ الإجراءات الجادة والفاعلة لبسط الأمن والاستقرار في المناطق الساخنة فإن هذا كله نابع من شعورنا بالمسؤولية في ضرورة نقل معاناة المواطنين وألامهم إلى المسؤولين الذين أبرموا ذلك العقد الاجتماعي الانتخابي بينهم وبين المواطنين حينما قلدهم هؤلاء المواطنون بأناملهم البنفسجية في ملحمة الانتخابات فلادة المسؤولية الدينية والوطنية وبالتالي فإن عليهم الوفاء بما يقتضيه هذا العقد وفي المدة الأخيرة قد كثرت مناشدة المواطنين سواء أكانوا من المحافظات التي تشهد أعمالاً إرهابية متواصلة كبغداد وديالى أم كانوا من المهجريين الذين يعانون أشد المعاناة في ظل ظروف الشتاء القاسية والغرابة وعدم الاستقرار أو من عامة المواطنين حيث معاناة

الملايين منهم لنقص الخدمات الحاد خاصة في مجال خدمات الكهرباء وعدم قدرة المراكز الطبية على معالجة الحالات المرضية المهددة لحياة المواطنين وكذلك نقص الوقود الذي أعكس معاناة واضحة خاصة لدى الفقراء والمهجرين من هنا أناشد جميع الإخوة المسؤولية بضرورة استشعار المسؤولية الدينية والوطنية الملقاة على عاتقهم وأن يتذكروا أن الله تعالى سائلهم يوم القيمة عن مستوى أدائهم لهذه المسؤولية وهل أدوا الأمانة التي حملها الناس إليهم؟ وهل راعوا حق مواطنיהם وبدلوا وسعيهم لخدمتهم؟ هذه المسائلة يستتبعها الحساب فأما إلى ثواب أو إلى عقاب ، صحيح أن هناك ظروفًا صعبة تمر بها الحكومة الوطنية المنتخبة ولكن هناك مساحة واسعة من التحرك يمكن لهؤلاء المسؤولين أن يقدموا الأفضل لعامة المواطنين.

الأمر الثاني: من المعلوم لدى جميع الإخوة المقام السامي والمنزلة الرفيعة للإمام الحسين عليه السلام لدى عموم المسلمين وخصوصاً شيعة أهل البيت عليهم السلام حيث كانت نهضته وتضحياته نبراساً للثائرين وبقاء للخط الحمدي الأصيل ومن هنا يتوجه الملايين في كل زيارة إلى مرقد أبي الشوار وسيد الشهداء عليه السلام كي يتزودوا من روح ثورته وجهاده وروح الصمود والصبر ومواصلة الطريق على الرغم من التضحيات والمصاعب والمحن، وبالتالي فإن مدينة الحسين عليه السلام مدينة كربلاء المقدسة تشهد توافد عشرات الملايين من الزائرين الكرام في كل عام وهذا في الواقع يتطلب الاهتمام المتميز بهذه المدينة من جهة برامج عمرانها وتطويرها وخدماتها وهذا التميز لا يخالف موازين العدالة في مساواة جميع المدن بالاهتمام والإعمار لأن هناك استحقاقاً زائداً لهذه المدن المقدسة لكونها تشكل الرابط الروحي والديني بين عموم المسلمين ومنهج القيادة الإسلامية الحقة وفكرها كما أن هذه المدن دور في إنعاش الاقتصاد وتنمية البلد في مختلف المجالات وبالتالي فإن عدم إعطائها هذا الاستحقاق يعني التأثير السلبي حتى على تحسن الوضع الاقتصادي ووضعه السياحي فضلاً عن الإجحاف بحق المقدسات الإسلامية وليس من الصحيح ما يردده بعض السياسيين من أن هذا الاهتمام المتميز يعني تحويل هذه المدن إلى عوجة

ثانية، فإن اهتمام الحكومات الإسلامية بمدنها المقدسة كمكة المكرمة والمدينة المنورة ومشهد الإمام الرضا_{عليه السلام} وغيرها لا يعني الإخلال بموازين العدالة في الاهتمام بجميع المدن بل العكس من ذلك إعطاء كل ذي حق حقه والإخلال بذلك يمثل ظلماً وإجحافاً بحق مقدساتنا ومن هنا أنشاد الإخوة المسؤولين بضرورة تحصيص ميزانية خاصة لتطوير العتبات المقدسة في العراق وإعمارها وتوفير الخدمات التي تتناسب وحجم توافد الزائرين إليها بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

